أكاذيب أشاعها اليهود

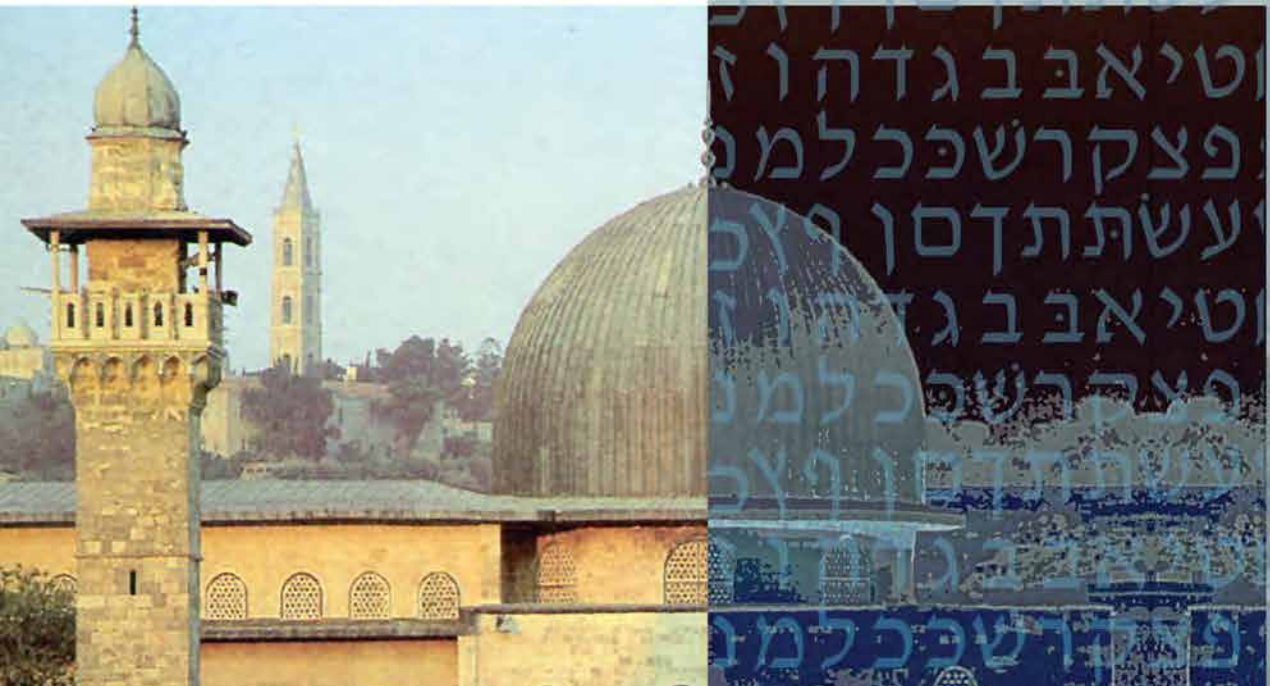

د. عيسى صوفان القدومي

أكاذيب أشاعها اليهود

د. عيسى صوفان القدومي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لـ

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص - نيقوسيا

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا أو مجزءا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الحاسوب أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من المركز.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الاصدار
السابع والثلاثون

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين	غزة - الرمال - برج ذو النورين - طابق ٦ هاتف : ٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤+ جوال : ٩٧٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨+ / ناسوخ: ٩٧٠٨٢٠٧٩٦٩٦+ maqdes192009@hotmail.com
لبنان	لبنان - صيدا - ساحة القدس - عزام بلازا - الطابق الأول محمول : ٩٦١٣٥٦٦٠٧٠+ - هاتف وناسوخ : ٩٦١٧٧٥٤٧٨٩+ muqdes_saida@hotmail.com
مصر	القاهرة - مدينة نصر - الحي العاشر - هاتف وناسوخ: ٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦+ - محمول : ٢٠١٠٠٩٣٩٦٦٠١+ للمراسلة : مكتب بريد الحي العاشر - رقم بريدي: ١١٥٢٨ - ص.ب: ٣٩ aqsana.cairo@yahoo.com
اليمن	صنعاء - الاصبحي - شارع الحربي - قرب محطة بترول الاصبحي هاتف : ٩٦٧٦٧٣٨٤٨+ - الجوال : ٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩+ / ٩٦٧٧١٣٤٨٩٣١٧+ aqsasanaa@yahoo.com

موقع المركز على الإنترنت : www.aqsaonline.org
البريد الإكتروني : chief_aqsa@hotmail.com

القاهرة : بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة الرئيسي - رقم حساب ٢٦١٣٨٢
صنعاء : بنك التضامن الإسلامي الدولي - فرع صنعاء الرئيسي - رقم حساب ٤٨٣٥٤١ - ١٠١ - ٠٠
لبنان - صيدا - وقف مركز بيت المقدس بنك البركة - رقم الحساب : ٠٠١-٢٠١٠١٧-٠١٠٣

أكاذيب أشاعها اليهود

د. عيسى صوفان القدومي

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

المقدمة

إنَّ الحمد للهِ؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللهِ مِن شرورِ أنفسنا، ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ؛ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

بعد أن أصر الباحثون اليهود على التشكيك في كل ما جاء في الكتاب والسنة حول فضائل المسجد الأقصى المبارك، وعلى رفع دائرة العداء لهدم المسجد الأقصى المبارك، وللبناء على أنقاضه معبدهم المزعوم: «هيكل سليمان»!! وقطع الرابط بين فلسطين وبيت المقدس ومسجدها الأقصى المبارك؛ قدمت هذه الدراسة إسهاماً في معركة الدفاع عن المسجد الأقصى بالجهد العلمي، لأنها جمعت أشهر الأكاذيب والشبهات المعاصرة التي يشيعها الباحثون اليهود والمستشرقون للنيل من مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، وتدحض تلك الشبهات بردود علمية وافية؛ يستبين بها وجه الحق، وتتضح بها مكانة المسجد الأقصى وأرض المسرى الصافية النقية، وتقحم معاقل المشككين والعادين على مكانة المسجد الأقصى، وتكشف حقيقة الكُتاب العرب المسوقين لثقافة قبول المحتل وممارساته، وعلاقاتهم مع الباحثين اليهود والمواقع العبرية على الشبكة العالمية «الإنترنت».

ولا شك أن الدور العلمي في رد تلك الشبهات، وتبيان هزلها وسخافتها هو مدخل في الدفاع عن القدس والاحتفاء؛ فكل شبر في القدس والمسجد الأقصى شاهد على أنها كانت وستعود -بإذن الله ﷻ- منارة العلم والعلماء، والأوقاف التي أوقفت

في القدس على حلقات العلم، ولكل فن من العلوم ستبقى شامخة في حجج الوقف والوثائق التاريخية، وأن هودها سراق الأرض والمقدسات!!

وآمل أن تكون دراستي مساهمة جادة، وإضافة لاستخدامها كأداة في الدفاع عن حقوقنا وثوابتنا الشرعية والتاريخية والقانونية والإنسانية وتواجدنا على أرض فلسطين، وكشف ذلك التزوير والخداع بطرق علمية موضوعية.

نسأل الله العلي الكريم، رب السموات السبع، ورب العرش العظيم: أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه، وأن يتقبله بقبول حسن؛ إنه جواد كريم..

والحمد لله رب العالمين.

هدف الدراسة:

© تهدف هذه الدراسة إلى البحث في سعي الباحثين اليهود الذين يعملون على إلغاء الحقائق، والتشكيك في الثوابت؛ لكتابة تاريخ جديد لبيت المقدس يحقق لليهود مطامعهم في إثبات حقوقهم التاريخية والدينية والقانونية لوجودهم على تلك الأرض، ولإقامة كنسهم في مكان المسجد الأقصى وما حوله، وتهويد القدس وجعلها يهودية التاريخ والحاضر.

© وتبيين ماهيّة الباحثين اليهود وانتماءاتهم ومقاصدهم ومصادرهم ومراكزهم، مما يعين على معرفة حقيقتهم والرد عليهم؛ وفي ذلك حماية للأمة وصيانة لها من أعدائها، وفي مقدمتهم: الصهاينة الغاصبين لأرض المسلمين.

© وفي هذه الدراسة رُدودٌ وافية كافية؛ تدحض أكاذيبهم، وتكشف عوارهم، وتلجم أفواههم، وتكون دعماً للكُتّاب والصحفيين في الرد على أكاذيب اليهود، وعوناً لهم لمعرفة حقيقة هؤلاء، وكشفهم للناس ومن تأثر بهم، أو هكذا أحسبها.

© والدراسة تجمع ما أمكن مما كتبه الباحثون اليهود من شبهات ومزاعم في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، وكذلك كتابات المستشرقين الذين عملوا على تقويض إجماع المسلمين على مكانة القدس عند المسلمين، وكل من عمل على قبول المحتل والتشكيك في مكانة القدس والمسجد الأقصى، وترد عليهم بما يناسب طرحهم.

© وتبحث في طريقة تفكير الباحثين اليهود، وطرق عملهم وأدواتهم لتحقيق غاياتهم في التشكيك والتهوين من مكانة القدس والمسجد الأقصى، وما تأثير تلك البحوث والدراسات التي ينشرها هؤلاء على اليهود والقطاع العريض من العالم الغربي؟ وكيف وصل تأثيرهم إلى العالم العربي كذلك؟ ونكشف فيها حقيقة هؤلاء الباحثين وجهودهم العملية، ونتاجهم العلمي وأثره على الآخرين.

© وأخيراً: الدفاع عن مكانة المسجد الأقصى الثابتة عند المسلمين، وإبراز مكانتة العلمية في العهود الإسلامية، والكشف عن خفايا العلاقة بين مراكز البحث الصهيونية والمشككين من الكُتاب العرب في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، وتعرية فكرهم، وفضح أهدافهم، وتوعية الأمة بخطورتهم؛ مع التنبيه على خطورة تلك الشبهات في حال تركها بلا ردود علمية شافية.

محتويات الدراسة:

قسّمت مادة هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، وخاتمة؛ تفصيلها كما يلي:

المقدمة: فيها بيان أسباب اختيار موضوع الدراسة، وهدف الدراسة وأهميتها، وحدودها، ومشكلة الدراسة، ومنهج إعدادها ومراجعها، ومحتويات الدراسة، والدراسات السابقة، وتفصيل لخطة الدراسة، ومنهجي فيها.

أما التمهيد؛ فهو بعنوان: (منهج التزييف عند اليهود)، وقد قسمته إلى: توطئة، وثلاثة مباحث:

التوطئة: في بيان موقف اليهود من الأمة الإسلامية وتاريخها.

المبحث الأول: التبديل والتحريف صنعة يهود.

المبحث الثاني: احتلال فلسطين، وتشويه التاريخ.

المبحث الثالث: المسجد الأقصى عند اليهود وعند المسلمين.

المطلب الأول: المسجد الأقصى عند اليهود.

المطلب الثاني: مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين.

وأما الفصول الأربعة؛ فهي مشتملة على ما يلي:

الفصل الأول: كتابات المشككين بمكانة المسجد الأقصى عند المسلمين.

المبحث الأول: المسجد الأقصى والقدس في كتابات الباحثين اليهود.

المبحث الثاني: المسجد الأقصى والقدس في كتابات العلمانيين الجدد.

الطلب الأول: المسجد الأقصى والقدس في نظر العلمانيين الجدد.

المطلب الثاني: المواقع العلمانية وتسويقها للمشروع الصهيوني.

المبحث الثالث: المسجد الأقصى والقدس في نظر الحركة الماسونية.

المبحث الرابع: المسجد الأقصى والقدس في نظر الفرق الباطنية.

المطلب الأول: القاديانية (الأحمدية) والمسجد الأقصى.

المطلب الثاني: البهائية والمسجد الأقصى.

المطلب الثالث: الدروز والمسجد الأقصى.

الفصل الثاني: جهات و مجالات دعم الباحثين اليهود.

المبحث الأول: دور قيادة الاحتلال في دعم الباحثين اليهود.

المبحث الثاني: شغف الباحثين اليهود في الدراسات المتعلقة ببيت المقدس.

المبحث الثالث: تاريخ القدس وفلسطين والسطو اليهودي.

المبحث الرابع: واقع مراكز الدراسات الصهيونية ومراكزنا الإسلامية والعربية.

الفصل الثالث: مجالات البحث والتحريف في تاريخ القدس.

المبحث الأول: المصطلحات.

المبحث الثاني: المسميات.

المبحث الثالث: الآثار.

المبحث الرابع: السياحة.

الفصل الرابع: الشبهات والردود.

المطلب الأول: الردود على شبهات أن لليهود حق في القدس وأرض فلسطين:

١- الرد على شبهة: «أن لليهود حق تاريخي في المسجد الأقصى والقدس»!!

٢- الرد على شبهة: «أن المسلمين بنوا المسجد الأقصى مكان الهيكل الذي بناه الملك سليمان»!!

٣- الرد على شبهة: «حائط البراق -يزعمون أن اسمه: حائط المبكي- هو الجزء المتبقى من الهيكل المزعوم»!!

٤- الرد على شبهة: «أن لليهود تراث عريق في القدس وفلسطين»!!

٥- الرد على شبهة: «أن اليهود حولوا القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان»!!

٦- الرد على شبهة: «أن قول الله ﷻ: ﴿ } | { ~ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ © ﴿٢١﴾﴾[1] يؤكد الحق الأبدي لليهود في فلسطين والقدس»!!

٧- الرد على شبهة: «أن فلسطين والقدس باعها العرب واشتراها اليهود»!!

المطلب الثاني: الردود على شبهات أن مكانة القدس في الإسلام كانت موضع خلاف بين المسلمين الأوائل:

٨- الرد على شبهة: «أن أهل العلم -ومنهم: شيخ الإسلام ابن تيمية- أنكروا إعطاء قداسة للمسجد الأقصى، وحذروا من القصاصين ووضع أحاديث الفضائل»!!

٩- الرد على شبهة: «أن المسجد الأقصى والقدس لم يأخذا في الإسلام قط دور مركز ثقافي»!!

١٠- الرد على شبهة: «أن الأمويين هم الذين أشاعوا قداستها، ووضع الزهري لهم أحاديث ترغب بحج الناس إلى المسجد الأقصى»!!

١١- الرد على شبهة: «أن عبد الملك بن مروان بنى قبة الصخرة ليطاف حولها؛ لتضاهي القدس مكة في شرعية الحج إليها»!!

١٢- الرد على شبهة: «أن تحويل القبلة أنهى مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين»!!

١٣- الرد على شبهة: «أن قدسية القدس والمسجد الأقصى في الإسلام حديثة

---

(١) سورة المائدة، آية (٢١).

العهد!! وأن معاوية بن أبي سفيان هو الذي أسمى القدس وبلاد الشام: الأرض المقدسة»!!

المطلب الثالث: الردود على شبهات أن المسجد الأقصى هو: في السماء وليس في الأرض، وأنه ليس مسجد القدس بل مسجد قريب من المدينة.

١- الرد على شبهة: «أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء»!!

٢- الرد على شبهة: «أن المسجد الأقصى هو مسجد قريب من المدينة»!!

٣- الرد على شبهة: «أن مكانة المسجد الأقصى كانت موضع خلاف بين المسلمين الأوائل! وأشيعت قداستها بعد أن حررها صلاح الدين»!!

٣- الرد على شبهة: «أن القدس لم تتحول إلى مدينة عربية لا في ظاهرها ولا في تركيبها السكاني، وكانت بعيدة عن اهتمام العرب»!!

٤- الرد على شبهة: «أن فلسطين والقدس كانت أرضاً بلا شعب»!!

النتائج والتوصيات:

الخاتمة، التوصيات، المراجع، الفهرس.

أسأل الله التوفيق والسداد..

الباحث

عيسى صوفان القدومي

التَمهيد

منهج التزييف عند اليهود

❁ **التوطئة:** في بيان موقف اليهود من الأمة الإسلامية وتاريخها.

❁ **المبحث الأول:** التبديل والتحريف صنعة يهود.

❁ **المبحث الثاني:** احتلال فلسطين، وتشويه التاريخ.

❁ **المبحث الثالث:** المسجد الأقصى عند اليهود وعند المسلمين.

التوطئة

في بيان موقف اليهود من الأمة الإسلامية وتاريخها

أوقع اليهود بتاريخ الأمة المسلمة الكثير من التشويه والتزييف، وبدأ منذ عهد الرسالة مبعث نبينا محمد ﷺ، واستمر هذا التزييف إلى أن اغتُصبت أرض المسلمين في فلسطين؛ فأكملوا رسالتهم في تزييف التاريخ لطمس جريمتهم؛ لكي يبدوا أمام العالم وكأنهم لم يأخذوا إلا حقا لهم، ولم يغتصبوا أملاك غيرهم!

وليس ذلك بمستغرب، فالكذب من أبرز صفاتهم التي لا تنفكُّ عنهم ما داموا يهوداً، فقد كذبوا على الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾[(١)]، وعملوا على خداع أهل الإيمان، قال سبحانه وتعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾[(٢)]، وبدى منهم الغيظ والحقد، قال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[(٣)].

فادعاء الباطل واستخدام أدواته صنعة يجيدها اليهود؛ هذا ما أخبرنا به الباري عز وجل، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[(٤)]، ووصل بهم التحريف والتزييف بأنهم حرفوا كتاب الله التوراة، قال سبحانه وتعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ

---

(١) سورة آل عمران، آية (٧٥).

(٢) سورة البقرة، آية (٩).

(٣) سورة آل عمران، آية (١١٨).

(٤) سورة الأعراف، آية (١٤٦).

ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[١]، ولم يكتفوا بالتحريف والتأويل، وزادوا عليه الكذب والافتراء، قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾[٢].

وكذبوا على الرسل والأنبياء، روى الحاكم في «مستدركه»، والبزار في «مسنده» بالسند إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه أتى الشام، فرأى النصارى يسجدون لأساقفتهم وقسيسيهم وبطارقتهم، ورأى اليهود يسجدون لأحبارهم ورهبانهم وربانيهم وعلمائهم وفقهائهم، فقال: لأي شيء تفعلون هذا؟ فقالوا: هذه تحية الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، قلت: فنحن أحق أن نصنع بنبينا، فقال نبي الله ﷺ: «**إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم! لو أمرت أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها؛ من عظيم حقه عليها، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب**[٣]»[٤].

كما عادوا الرسول محمداً ﷺ؛ فقد رُوي بالسند إلى صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها قالت: «سمعتُ عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: «أهو هو؟ -وذلك بعد أن ذهبا إليه وجلسا إليه وسمعنا منه- قال: نعم والله! قال: أتعرفه

---

(١) سورة النساء، آية (٤٦).

(٢) سورة آل عمران، آية (٧٥).

(٣) القتب: هو ما يوضع على ظهر البعير؛ ليجلس عليه الراكب.

(٤) رواه الحاكم في «مستدركه» وقال بعد سياقه: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، والبزار في «البحر الزخار» (١٠/ ٢٧٧).

وتثبته؟ قال نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته -والله- ما بَقيتُ»[١].

وبالفعل مع معرفتهم أنه رسول من عند الله ﷻ، كان حيي وأخوه عدوين لله ورسوله مدة حياتهما، بل كانا من أشد اليهود عدواةً وحقداً، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام، وذلك مصداق قوله ﷻ: ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ﴾[٢].

وعملوا على طمس الحقائق وتحريفها؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: إن اليهود جاؤا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟**»، فقالوا: نفضحهم ويجلدون، قال عبد الله بن سلام: كذبتم! إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم؛ فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك! فرفع يده؛ فإذا فيها آية الرجم، قالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجما[٣].

وأظهروا عداءهم للمؤمنين في قصتهم مع إسلام عبد الله بن سلام؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ -لليهود-: «**أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟**»، قالوا: أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (١/ ٥١٨)، ورواه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٥٤-٢٥٥).

(٢) سورة المائدة، آية (٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٣٦٣).

«**أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟**»، قالوا: أعاذه الله من ذلك!

قال: فخرج عبد الله إليهم؛ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا، وابن شرنا، ووقعوا فيه[١]، قال -يعني: ابن سلام-: هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله[٢].

ولم يتنزهوا عن محاولاتهم مخادعة رسول الله محمد ﷺ؛ فقد روى ابن هشام في «السيرة» (١/ ٥٦٧) عن ابن إسحاق وروى ابن جرير في «تفسيره» (٦/ ١٧٧) من طريقه بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال كعب بن أسد وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا: يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم، وإنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة، فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم، ونؤمن لك ونصدقك.

فأبى رسول الله ﷺ، فأنزل الله فيهم: ﴿**وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ...**﴾[٣]»[٤].

والحسد من اليهود لهذه الأمة؛ أخبرنا به العليم بحالنا وحالهم، قال تعالى: ﴿ 9

(١) وقعوا فيه، أي: أخذوا في شتمه وسبه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٠٨٢).

(٣) سورة المائدة، آية (٤٩).

(٤) رواه ابن هشام في «السيرة» (١/ ٥٦٧)، ورواه ابن جرير في «تفسيره» (٦/ ١٧٧) في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ...﴾[المائدة:٤٩]، بإسناد رجاله ثقات.

: ; [1] < = > ? @ A ﴾[2]، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين**»[3].

وأضافوا للحسد الغرور والتكبر، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ! " # $ % & ') * + , . / 0 1 2 4 5 6 7 8 9 ﴾[4]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء وبحري ابن عمرو وشاش بن عدي؛ فكلموه وكلمهم رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الله، وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد؟!‏[5]، نحن والله أبناء الله وأحباؤه»[6].

وقد لخص ابن قيم الجوزية رحمه الله ما وصفهم به الله سبحانه وتعالى في كتابه، من أوصاف لازمتهم بقوله: «فالأمة الغضبية هم: «اليهود»؛ أهل الكذب والبهت[7] والغدر والمكر والحيل، قتلة الأنبياء، وأكلت السحت -وهو الربا والرشا-، أخبث الأمم طوية،

---

(١) حسدهم للنبي ﷺ على ما رزقه الله من النبوة العظيمة، ومنهم من تصديقه إياه حسدهم له، لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل. انظر: «المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير» (ص٣٠١).

(٢) سورة النساء، آية (٥٤).

(٣) «صحيح ابن ماجه»، حديث رقم (٦٩٧).

(٤) سورة المائدة، آية (١٨).

(٥) وذلك من باب التعالي والتكبر على الرسول والمسلمين.

(٦) رواه ابن هشام في «السيرة» (٥٦٣/١)، والقرطبي في «تفسيره» (١٢٠/٦) ورجال إسناده موثقون.

(٧) هو القذف بالباطل والافتراء.

وأرداهم سجية، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة، عادتهم البغضاء، وديدنهم[١] العدواة والشحناء، بيت السحر والكذب والحيل.

لا يرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم من الأنبياء حرمة، ولا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمَّةً، ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة، ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفة، ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمنة، ولا لمن استعملهم عندهم نصيحة، بل أخبثهم أعقلهم، وأحذقهم أغشهم، وسليم الناصية -وحاشاه أن يوجد بينهم- ليس بيهودي على الحقيقة...

أضيق الخلق صدوراً، وأظلمهم بيوتاً، وأنتنهم أفنية، وأوحشهم سجية.

تحيتهم لعنة، ولقاؤهم طيرة، شعارهم الغضب، دثارهم المقت»[٢].

وهكذا فالكذب وإطلاق الشائعات والخداع من أساليب اليهود المتأصلة في نفوسهم التي لا تنفك عنهم مهما طال الزمان وتعاقبت العصور، فهذه جَبلّتهم.

وقد وجدوا في الكذب وإطلاق الشائعات والشبهات الوسيلة المثلى التي تنسجم مع طبائع نفوسهم، وتساير أفكارهم الماكرة، وتحقق أطماعهم، وتسوِّغ ممارساتهم؛ ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[٣].

---

(١) ديدنهم: عادتهم ودأبهم.

(٢) من كتاب «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» لابن قيم الجوزية، (ص٢٢).

(٣) سورة آل عمران، آية (١١٨).

المبحث الأول

التبديل والتحريف صنعة يهود

سلك اليهود مسلكين رئيسين في تزييف الحقائق التاريخية:

الأول هو: قلب الحقائق بمزاعم أشاعوها لمقاصد محددة وأهداف موضوعة.

وعمدوا كذلك إلى مسلك ثانٍ وهو في غاية الخطورة، ولا يقل أثراً عن التزييف والتحريف؛ ألا وهو: السكوت عن الحقائق التاريخية، أو إغفالها وكأنها غير موجودة، وتجاوزها بقصد الطمس والتغافل، فأحداث تاريخية ووقائع ثابتة لا تذكر، على أمل -لديهم أن يؤدي ذلك إلى نسيانها.

والتزييف الأكبر الذي اقترفه اليهود هو: عبثهم بالتوراة التي حرفتها أيديهم، فالتوراة لم تسجل إلا بعد موت موسى عليه السلام بحوالي ثمانمائة سنة أو يزيد، فظلت تتناقل شفاها طيلة هذه المدة، وتتعرض خلالها لا للتنقيح والتهذيب، ولكن للحذف والإضافة[1] حسب هوى كهان اليهود ومقاصدهم.

وطفحت بذلك التوراة المزعومة -لأن التوراة قبل التحريف تكاد تكون قد اختفت من كتب اليهود- بقصص وتاريخ زاخر بالتخريف والأساطير والأباطيل!

وقد كانت التوراة موجودة بتمامها إلى عصر زكريا ويحيى وعيسى ابن مريم عليهم السلام[2]، وبعد هذا العصر شرع بنو إسرائيل في إخفاء بعض التوراة وتأويلها،

---

(١) «منهج اليهود في تزييف التاريخ»، محمد عبد الواحد حجازي، ط١، مكتبة الإيمان- المنصورة، (ص١٢٥).

(٢) لا يمكن أن تحرف التوراة أو تغير مع وجود نبي؛ لأن الوحي يقوم بتقويم ذلك وتصويبه، =

وتحريفها، وتبديلها، وتغييرها، قال ﷻ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٨﴾[1].

قال ابن كثير: «أخبر الله ﷻ أنهم يفسرونها ويتأولونها، ويضعونها على غير مواضعها، وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء، وهو أنهم يتصرفون في معانيها، ويحملونها على غير المراد، كما بدلوا حكم الرجم بالجلد والتحميم؛ مع بقاء لفظ الرجم فيها، وكما أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد؛ مع أنهم مأمورون بإقامة الحد والقطع على الشريف والوضيع»[2].

ومن درس التوراة وجد فيها طامات وأكاذيب لا يمكن أن تكون منزلة من عند الله، ووجد فيها نصوصاً صحيحة أخبر قرآننا بصحتها، وقد نقل ابن كثير عن شيخه ابن تيمية أنه قال: «أما من ذهب إلى أنها كلها مبدلة من أولها إلى آخرها، ولم يبق منها حرف إلا بدلوه؛ فهذا بعيد، وكذا من قال لم يبدل شيء منها بالكلية بعيد أيضاً.

والحق أنه دخلها تبديل وتغيير، وتصرفوا في بعض ألفاظها بالزيادة والنقص، كما تصرفوا في معانيها، وهذا معلوم عند التأمل»[3].

= ولكن يكون التحريف بعد انقطاع الوحي. انظر: كتاب: «وليتبروا ما علوا تتبيراً» للشيخ د. عمر الأشقر، ط١، ٢٠٠٩، دار النفائس الأردن، (ص١١٢).

(١) سورة آل عمران، آية (٧٨).

(٢) «البداية والنهاية» (٢/١٤٩).

(٣) «وليتبروا ما علوا تتبيراً»، الشيخ د. عمر الأشقر، ط١، ٢٠٠٩، دار النفائس الأردن، =

وإذا كان بعض التوراة صحيحاً وبعضها محرفاً؛ فما دلنا القرآن أو صحيح الأحاديث على صحته أخذنا به وقلناه، وما دلتنا على كذبه وبطلانه رددناه، وما ليس فيه بيان، وليس فيه ما يكذبه القرآن والحديث فلا نصدقه ولا نكذبه[١].

وقد استخدم قادة اليهود سلاح الكذب والتزوير في تحويل التوراة المحرفة، والتلمود إلى كتاب في الجغرافيا والتاريخ والسياسة؛ لخداع الرأي العام العالمي، وتسخيره لتحقيق أطماعهم ومخططاتهم، فما تركوا بقعة في فلسطين من جبل ولا نهر ولا حجر ولا سهل ولا وادٍ؛ إلا زعموا أن الرب ذكره في كتبهم، فزعموا له اسماً غير اسمه، وأطلقوا مصطلحاً لم يكن يعرف به، ويدعون أنها مقدسة بين ليلة وضحاها! وذلك ليوهموا العالم أن تلك الأماكن وتلك المسميات لها دلالات دينية في التوراة المحرفة[٢].

وأكسبوا تلك المزاعم صبغة القداسة؛ لأنها استمدت -حسب زعمهم- من كتبهم المقدسة، واجتمع بذلك التزييف مع الغي والجهل، وادعوا بذلك أن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً؛ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴿٦٧﴾ ﴾[٣].

وقالوا: إن اسحق ويعقوب عليهما السلام كانوا يهوداً؛ والباري عز وجل يخبر الناس جميعاً أنهم

= (ص١١٢-١١٣).

(١) «وليتبروا ما علوا تتبيراً» (ص١١٣).

(٢) «مصطلحات يهودية احذروها»، عيسى القدومي، (ص٨).

(٣) سورة آل عمران؛ آية (٦٧).

كانوا مسلمين، وهذا من دعاءهم لله: ﴿ 1 2 3 4 5 6 7 8
9 ﴾[١]، وأولى الناس بإبراهيم هم المؤمنون من أتباعه، ورسولنا الكريم محمد ﷺ، وأمته قال ﷻ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[٢].

وهل يقول عاقل أن إبراهيم عليه السلام كان يهوديّاً -وقد قالوها-! وقد أنزلت التوراة والإنجيل من بعده؟! وهل يتبع المتقدم المتأخر؟! قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾[٣].

وأمانيهم الباطلة التي تمنوها على الله ﷻ أضحت عندهم حقائق وثوابت، مثل: ما أخبرنا الله عن قولهم: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ﴾[٤]، وقولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ﴾[٥]، وقولهم: ﴿ $ % & ' ﴾[٦]، فهم تمنوا أشياء لن تحصل لهم، ومع ذلك صدقوا ما تمنوا!!

وهذا ليس غريباً على الأخلاق اليهودية الواضحة الجلية للعالم أجمع، فتلبيس

---

(١) سورة البقرة؛ آية (١٢٨).

(٢) سورة آل عمران؛ آية (٦٨).

(٣) سورة آل عمران، آية (٦٥).

(٤) سورة البقرة، آية (١١١).

(٥) سورة البقرة، آية (٨٠).

(٦) سورة المائدة، آية (١٨).

الحقائق، وتحريف الدين، وتزييف التاريخ خُلُقٌ متأصل في نفوس اليهود وأتباعهم، قال ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾[١].

قال البغوي في «تفسيره»: «وذلك أن أحبار اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي ﷺ المدينة؛ فاحتالوا في تعويق اليهود عن الإيمان به، فعمدوا إلى صفته في التوراة، وكانت صفته فيها: حسن الوجه، حسن الشعر، أكحل العينين، ربعة؛ فغيروها، وكتبوا مكانها: طوال، أزرق، سبط الشعر، فإذا سألهم سفلتهم عن صفته قرؤوا ما كتبوا؛ فيجدونه مخالفاً لصفته، فيكذبونه وينكرونه»[٢].

ومن تلك الأباطيل: ما وصف به أنبياء الله ﷻ فيما أسموه (التوراة) -التي حرفتها أيديهم-، وقد نسبوا إليهم ما لا يليق بهم من المعاصي والذنوب؛ سواء أكانت من الكبائر، أم من رذائل الأعمال والأوصاف!

ومن صفات الأنبياء عندهم: الكذب، و شرب الخمر، و الزنا، و عبادة الأوثان، والبله، والبخل، وعدم الفطنة، وغير ذلك مما لا يجوز عليهم.

ولم تكتف التوراة بذلك، بل جعلت منهم أبطالاً للجريمة، وقادة للمعصية، والغريب أنه لم يسلم نبي من أنبياء الله من طعنهم وتجريحهم!![٣].

---

(١) سورة البقرة، آية (٧٩).

(٢) «تفسير البغوي» (١/ ١١٥).

(٣) لوط عليه السلام النبي الذي حارب الشذوذ، تذكر التوراة أنه لما أهلك الله قومه لجأ إلى مغارة مع ابنتيه فسقتاه الخمر، وضاجعتاه ولم يعلم بذلك، وولد من هاتين الفاحشتين عمي ومؤاب، =

= ومنهما انحدر العمويون والمؤابيون أعداء بني إسرائيل، جاء في السفر: «وصعد لوط من صوغر، وسكن في الجبل وابنتاه معه؛ لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمراً، ونضطجع معه، فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.

وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمراً الليلة -أيضاً-، فادخلي اضطجعي معه، فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة -أيضاً-، وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.

فحبلت ابنتا لوط من أبيهما؛ فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب، وهو أبو الموآبيين (أعداء بني إسرائيل إلى اليوم)، والصغيرة -أيضاً- ولدت ابناً، ودعت اسمه بن عمي. وهو أبو بني عمون، (وهم -أيضاً- أعداء بني إسرائيل إلى اليوم)». «التكوين» (١٩/ ٣٠- ٣٧).

ويذكر السفر تبريراً لهذه الفاحشة أن الكبيرة منهما قالت لأختها: «أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض... نحيي من أبينا نسلاً». «التكوين» (١٩/ ٣١-٣٢)، فيصور النص الأرض وقد خلت من الرجال، أو أن المغارة سيمكث فيها لوط وابنتاه إلى الأبد.

كما تسيئ التوراة إلى موسى، وتذكر كلمات لا يمكن أن تصدر من موسى لما فيها من إساءة أدب مع الله! «فقال موسى للرب: لماذا أسأت إلى عبدك؟ ولماذا لم أجد نعمة في عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي؟ ألعلي حبلت بجميع هذا الشعب؟ أو لعلي ولدته! فإن كنت تفعل بي هكذا فاقتلني قتلاً، إن وجدتُ نعمة في عينيك فلا أرى بليتي». العدد (١١/ ١٠/ ١٥).

=

وصدق فيهم قول الباري ﷻ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾[1].

= ثم تحكي التوراة قصة داود مع أوريا الحثي وزوجته: «وكان في وقت المساء إن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحمّ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدّاً، فأرسل داود وسأل عن المرأة؛ فقال واحد: أليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثّي، فأرسل داود رسلا وأخذها، فدخلت إليه فاضطجع معها؛ وهي مطهّرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود، وقالت: إني حبلى، فأرسل داود إلى يوآب يقول: أرسل إلي أوريا الحثي؛ فأرسل يوآب أوريا إلى داود، فأتى أوريا إليه، وقال داود لأوريا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك، فخرج أوريا من بيت الملك، وخرجت وراءه حصة من عند الملك، ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده، ولم ينزل إلى بيته. ، فأخبروا داود قائلين: لم ينزل أوريا إلى بيته، فقال داود لأوريا: أما جئت من السفر؛ فلماذا لم تنزل إلى بيتك. ؟ فقال أوريا لداود: إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام، وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء، وأنا آتي إلى بيتي لآكل واشرب واضطجع مع امرأتي، وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر.

فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم -أيضاً-، وغداً أطلقك، فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده، ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره، وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل، وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا، وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من ورائه، فيضرب ويموت». «صموئيل ٢» (١١/٢-٢٦).

(١) سورة النساء، الآيات (١٥٥-١٥٦).

المبحث الثاني

احتلال فلسطين، وتشويه التاريخ

مع مسيرة الاحتلال ترادفت مسيرة الكذب على تاريخ هذه الأمة وتزييف حقائقه الماضية والحاضرة، وأضحى خطأً مستمراً ينمو مع الأيام؛ كان ساذجاً في البداية، ولكنه تعقد مع الزمن؛ فأصبحت له قواعده وأصوله وأساتذته ومراكزه وجامعاته، وصعَّد الباحثون اليهود من تحديهم لدرجة أننا كدنا لا نسمع ردّاً عربيّاً أو إسلاميّاً على التحدي اليهودي.. وهذا من الخطورة بمكان؛ حيث يفضي في النهاية إلى ضعف في طلب حقوقنا الثابتة، وتراخ المسلمين في الدفاع عنها.

وحيث إن الاحتلال اليهودي لفلسطين احتلال غير مسبوق، لا مثيل له إن قورن بأي احتلال، جمع بين كل أنواع وأهداف الاحتلال الذي عرفته البشرية على مرِّ العصور القديم منها والحديث؛ فهو احتلال ليس كأي احتلال؛ فقد أتى ليغتصب الأرض، ويشرد الشعب، وليشوه التاريخ، ويشيع الأكاذيب، ويطلق الشبهات، وليغير المعالم والمسميات، ويقتلع الشجر، ويقتل البشر، ويهوّد الحجر! ويسلب التراث، ويشيع ثقافة الاستسلام والخنوع على الشعب المحتلة أرضه!!

١ - فهو احتلال عسكري: تمكن بالقوة على أرض فلسطين .

٢- واحتلال إرهابي: شرد بالقوة في عام (١٩٤٨م) ما يقارب (٨٠٠) ألف فلسطيني، وارتكب (٣٤) مجزرة، وأكمل مسيرة العدوان في عام (١٩٦٧م، فتم تشريد (٣٣٠) ألف فلسطيني.

٣- واحتلال إحلالي: أقام كيانه الغاصب على أساس هجرة اليهود من أنحاء

العالم إلى فلسطين، وعلى تشريد الفلسطينيين، وانتزاع ممتلكاتهم وأراضيهم.

٤- واحتلال عنصري: طوق أهل فلسطين بجدار وأسلاك شائكة، وحرمهم من التنقل.

٥- واحتلال ديني: ادعى وما زال أنها أرض الميعاد، وأنها أرضهم التي سلبت منهم، وأنها لشعب الله المختار! وأن «فلسطين هي الأرض الموعودة»، وأنهم «شعب بلا أرض لأرض بلا شعب»، وأضاف الحاخامات اليهود الكثير من الفتاوى التي تمنع وتحرم الخروج من أرض فلسطين، بل تتضمن التحريض والتهجم ضد الإسلام والمسلمين، والدعوة لقتل المدنيين من أهل فلسطين.

٦- واحتلال تهويدي: مارس كل أنواع التهويد، فلم يترك حجراً ولا شجراً ولا زاويةً إلا ادعى أنها يهودية!! ولإثبات علاقتهم بفلسطين، وشعورهم بأنهم غرباء؛ حاولوا إيجاد تاريخ وثقافة وحضارة لهم على أرض فلسطين وحولها، وادعاء ذلك التاريخ والتراث للأجيال اليهودية القادمة!!

٧- واحتلال مخادع: فمنذ أن توجهت أنظار اليهود لسلب أرض فلسطين؛ أطلقوا العديد من الأكاذيب لتسويق الحجج وإيجاد المسوغات لسلب الأرض؛ ليختبؤوا وراءها، كما اختبؤوا وراء أكذوبة شراء أرض فلسطين، ومن تلك الأكاذيب: أكذوبة «فلسطين أرض الميعاد، وأن لليهود حقّاً تاريخيّاً في تلك الأرض»، وأكذوبة «فلسطين صحراء خالية»، وأكذوبة «فلسطين أرض بلا شعب»، وأكذوبة «الفلسطينيون خرجوا منها طوعاً»، وأكذوبة «اليهود حولوا فلسطين الصحراء إلى جنان»، وغيرها الكثير من الأكاذيب.

٨- واحتلال ثقافي: سلب الكتب والمخطوطات، وسرق المكتبات، ودمر الوثائق،

وخدع العالم بصنعه تاريخاً وراء الزجاج في متاحفهم؛ تأكيداً لسطوتهم، وقدرتهم على حبس وتزييف تاريخ لم يكن لهم شرف الإسهام في صنعه وإبداعه، تاريخ سطّرته قصص أنبياء الله ﷺ الذين جاؤوا بدعوة التوحيد، وأكمله الفتح الإسلامي، ومدافعة المسلمين على مر السنين لكل غاصب لأرض فلسطين، فقاموا بسلب المخطوطات وكتب التراث؛ ليعبثوا بصفحاتها ويحققوها ويدرسوها ويدسوا فيها ما أرادوا؛ من بث السموم، وتوهين الثوابت في نفوس المسلمين؛ ليخلصوا بأن بيت المقدس والمسجد الأقصى لا مكانة لهما ولا رابط ديني بينهما وبين الإسلام!!

٩- واحتلال لصوصي: سرقوا الزي الفلسطيني، والتراث الشعبي، والأمثال الفلسطينية التي قالوا: إن أصلها يهودي، ووزعوا الأكلات الشعبية الفلسطينية على أنها أكلات شعبية يهودية، بل إن المكسرات والزيتون والتمر الفلسطيني والعربي أصبحت توزع باعتبارها منتجاً وطنيّاً للكيان اليهودي! ولا غرابة في ذلك فهذه عادة اللصوص؛ فلا خيار أمامهم إلا الاستمرار في السرقة.

١٠- واحتلال تدميري: دمر الصهاينة (٤٧٨) قرية فلسطينية من أصل (٥٨٥) قرية كانت قائمة في المناطق التي احتلت عام (١٩٤٨م)، وكان أول عمل قام به اليهود بعد احتلالهم مدينة القدس عام (١٩٦٧م) الاستيلاء على حائط البراق، وتدمير حارة المغاربة، وتم تسويتها بالأرض بعد أربعة أيام من احتلال القدس؛ حيث توجهت الجرافات اليهودية إلى الحي المغربي داخل أسوار مدينة القدس وهدمته بكامله، وشردت (١٣٥) عائلة من سكانه المسلمين بلغ عدد أفرادها (٦٥٠)، كما نسفت (٣٤) داراً أخرى مجاورة، ومصنعاً للبلاستيك، وشرد سكانها وعمالها البالغ عددهم حوالي (٣٠٠)، وهدموا أربعة جوامع، والمدرسة الأفضلية، وأوقافا أخرى، ودفنوا بذلك

تاريخ حارة وقفية إسلامية[١].

ويفسر لنا (بول فندلي) في كتابه: «الخداع» الآلية التي انتهجها الباحثون اليهود ليقبل ذلك الخداع، كتب (فندلي): «من الواضح أن قبول المغالطات حول (إسرائيل) ليس عرضيّاً، إنه حصيلة عمل كثرة من الناس يسخّرون طاقاتهم للقيام بهذه المهمة بدأب والتزام»[٢].

فالتاريخ -للأسف- يكتبه القوي المنتصر!! وأما الضعيف المغلوب على أمره فلا يكتفي بأن يعيش بهزيمته وآلامه، بل عليه أن يرضى ويصدق بهذا التاريخ، ويقبل بسرد الوقائع التي وقعت أمام عينه بصور مغايرة للحقائق؛ انطلاقاً من المقولة: «التاريخ صنع المنتصرين»!! تلك المقولة تعد من المبادئ الأساسية التي انطلق منها الإعلام اليهودي للتشويه والتزييف وتحريف الحقائق، فعمدوا إلى التضليل وقلب الحقائق؛ عبر غارات من الأكاذيب والافتراءات والشبهات التي تتعرض لها عقولنا وأسماعنا وذاكرتنا؛ من منطلق: «إذا أردت أن تقتل عدوّاً لا تطلق عليه رصاصة بل أكذوبة»، فأطلقوا الكثير من الأكاذيب والإشاعات لتسويغ احتلال أرض فلسطين، وإقامة كيانهم الغاصب عليها، وتدنيس المقدسات؛ وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، وادعاء أنه أقيم على أنقاض هيكل مزعوم.

واستطاعوا بهذه الأكاذيب أن يرسخوا مفاهيم يصعب اقتلاعها لدى الكثير من

---

(١) انظر: «الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية»، د. محسن محمد صالح، (ص١٨).

(٢) «الخداع» (ص١٤).

الناس؛ فأصبحت (أكاذيب متجددة)، و(غائبة حاضرة)، منذ وعد بلفور وما تلاه من احتلال أرض فلسطين في (١٩٤٨م) إلى يومنا هذا، وما قاله (بني موريس) -باحث وصحفي يهودي- في تعليقه على ما أشاعه اليهود من أكاذيب يلخص لنا تلك المسيرة: «نشرنا الكثير من الأكاذيب وأنصاف الحقائق؛ التي أقنعنا أنفسنا وأقنعنا العالم بها.. لقد حان وقت معرفة الحقيقة، كل الحقيقة.. والتاريخ هو الحكم في النهاية»(١).

وقد تنبه المراقبون الدوليون لعملية تشويه الحقائق؛ فقال (كال فون هورن): «لقد أدهشتنا براعة الكذب التي زيفت الصورة الصحيحة منذ اجتمعت وسائل الإعلام (الإسرائيلية) الماهرة! ولم يسبق لي في حياتي أن اعتقدت بأن في الوسع تحريف الحقيقة بمثل هذه السخرية والبراعة!»(٢).

واليهود مُصرّون على بث الشبهات والأكاذيب، ويتحدون بذلك العالم الإسلامي -للأسف-؛ والذي لا ينهض للتصدي، حيث نجح إعلامهم بأكاذيبه في تشويه الحقائق التاريخية والوقائع السياسية، واستطاع أن يخفي إجرامه ومذابحه التي ارتكبتها عصاباته، وما زالت ترتكبها في الكثير من القرى والمدن الفلسطينية، وكل ما اتصفوا من صفات وما فيهم من طباع استخدموها لتشويه التاريخ وإشاعة الشبهات!! ليقولوا لمن صدقهم أن لهم حقّاً في المسجد الأقصى وأرض المسرى!! وأن مكانة القدس وفلسطين مكانة هامشية في الشريعة الإسلامية؛ لأنهم خلال مسيرة الصراع غيرّوا وبدّلوا الكثير، فكتبوا التاريخ كما أرادوا، ليسوّغوا به ممارساتهم، وليخدم مصالحهم،

---

(١) «الخداع» (ص١٠٠).

(٢) «العنصرية اليهودية» (٥٨٦/٣).

ويبارك احتلالهم؛ فكان سرد الأحداث صنيعهم؛ حتى صدقهم الغرب وأيدهم، وصدقهم كذلك بعض المخدوعين من أبناء جلدتنا وإن تسمّى بأسماء المسلمين!!

ورغم أن المؤامرة على فلسطين كانت أكبر بكثير من إمكانات الشعب الفلسطيني؛ إلا أن شعب فلسطين رفض الاحتلال البريطاني بداية، والمشروع الصهيوني، وطالب بالاستقلال، وتحت ضغط الثورة الكبرى (١٩٣٦-١٩٣٩) اضطرت بريطانيا في كتابها الأبيض (مايو ١٩٣٩) أن تتعهد بقيام الدولة الفلسطينية خلال عشر سنوات، وأن توقف بيع الأراضي لليهود، وأن توقف الهجرة اليهودية بعد خمس سنوات، لكنها تنكرت لالتزاماتها في آخر (١٩٤٥)[١].

ومع ذلك شاعت الكثير من الأكاذيب التي أشاعها اليهود والبريطانيون الممهدون للوجود اليهودي على أرض فلسطين، وعن مصدر تلك الأكاذيب صرح الشيخ «محمد أمين الحسيني» رَحِمَهُ اللَّهُ -مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا-: «بأن المخابرات البريطانية وبالتعاون مع اليهود أنشؤوا عدة مراكز دعاية ضد الفلسطينيين، ومن جملة ما أنشؤوه من مراكز الاستخبارات والدعاية في الأقطار العربية، وكان يرأس بعضها بريطانيون، وجندوا معهم عملاء وجواسيس؛ كان من مهامهم بث الدعاية المعروفة بدعاية الهمس، بالإضافة إلى نواحي الدعاية الأخرى»[٢].

ويؤكد هنري فورد -المليونير العالمي- أن إدارة الانتداب البريطاني كانت يهودية، ومن المتعذر على أي ناطق يهودي مهما افتقر إلى الشعور بالمسئولية أن ينكر الحقيقة

---

(١) «الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية»، د. محمد محسن صالح، (ص١٥-١٦).

(٢) «حقائق عن قضية فلسطين»، الشيخ محمد أمين الحسيني، (ص٥٩).

الواقعة، وهي أن إدارة فلسطين يهودية؛ فالحكومة فيها يهودية، وإجراءات العمل يهودية، والأساليب المستعملة يهودية، ولا ريب في أن فلسطين تقدم الدليل على ما يفعله اليهود عندما يصلون إلى الحكم[١].

رغم الأكاذيب والمعاناة تصف روز ماري -الباحثة البريطانية- تمسك الشعب الفلسطيني بأرضه بقولها: «وعلى الرغم من الجهود والأموال التي وظفتها «الوكالة اليهودية لشراء الأراضي»، والمنظمات المماثلة؛ فإن نسبة الأراضي التي يملكها اليهود عام (١٩٢٦) لم يتعد (٤٪) من كافة الأراضي، بما فيها أراضي الدولة، ولم تصل هذه النسبة (٥٪) إلا بعد ثماني سنوات أخرى، ومع نهاية العام (١٩٤٧) لم تكن النسبة قد تجاوزت (٦٪)، ومن الواضح أن هذه الأرقام تعكس مدى مقاومة الفلاحين لعمليات بيع الأراضي»[٢].

وتضيف «ماري» في وصف تعلقهم بأرضهم بأنهم: «يحبون أرضهم بطريقة خاصة جدّاً، فهم يلمسونها، ويشمّونها، ويعرفونها قطعة قطعة، وحجراً حجراً»[٣].

واليهود في قرارة أنفسهم يعرفون ذلك؛ فقد عبَّر الشاعر اليهودي إيلي إيلون عن ذلك بقوله: «إن البعث التاريخي للشعب اليهودي، وأي شيء يقيمه الإسرائيليون مهما كان جميلاً إنما يقوم على ظلم الأمة الأخرى، ولسوف يخرج شباب «إسرائيل» ليحارب، ويموت من أجل شيء قائم أساساً على الظلم!

---

(١) «اليهودي العالمي»، هنري فورد، (ص١٥٢)، دار الآفاق الجديدة- بيروت.

(٢) «الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة»، روز ماري، (ص٤٥).

(٣) المرجع نفسه، (ص١٦).

إن هذا الشك -هذا الشك وحده- يشكل أساساً صعباً للحياة»[(١)].

فما يقدمه الشعب الفلسطيني اليوم من تضحيات وبطولات بعد مضي أكثر من (٩٢) عاماً -منذ الانتداب البريطاني (١٩١٨م)- على احتلال أرضه، وإصراره على مقاومة المحتل؛ بالرغم من ضخامة المؤامرة ضده؛ لشاهد على تمسك هذا الشعب بأرضه ومقدساته، وساكنو المخيمات منذ الأربعينيات شاهد عملي على ذلك، وكل من امتلك منهم شيئاً لا يزال يحتفظ بأوراقه الثبوتية حتى هذه اللحظة، ومنهم من لا يزال يحتفظ بمفاتيح داره وخزائن ثيابه ينتظر العودة»[(٢)].

وهذا ما شهد به الأعداء؛ حيث صرح وزير الخارجية للكيان اليهودي الأسبق شلومو بن عامي: «إن الفلسطينيين قد أثبتوا أنهم مقاتلون أشداء، لا يمكن الاستخفاف بهم مطلقاً».

ويضيف بن عامي: «لقد علمنا ما كان يجب أن نعلمه منذ زمن أن تصميم الشعب الفلسطيني على رفض العيش تحت الاحتلال سيدفع أبناءه إلى الاستبسال من أجل التخلص من واقع بائس، من الطبيعي أن يسعوا للتخلص منه»[(٣)].

ويقول «يعكوف بيريس» -رئيس المخابرات اليهودية العامة «الشاباك» في الانتفاضة السابقة- معلقاً على الأحداث بعد اقتحام «شارون» المسجد الأقصى في (٢٠٠١م): «لقد قاتلت الفلسطينيين عقوداً من الزمن لم ألحظ خلالها كل هذا العزم

---

(١) «موسوعة اليهود واليهودية»، د. عبد الوهاب المسيري، (٧/ ٣٠٦).

(٢) المرجع نفسه، (٧/ ٣٤٨).

(٣) تلفزيون الكيان الصهيوني في (٢٩/ ٢/ ٢٠٠٢م).

الذي يبديه المجتمع الفلسطيني حاليّاً من استعداد لتقديم التضحيات من أجل التخلص من الاحتلال، إن هذا وحده يكفي لخسارة إسرائيل المعركة»[١].

وأبت الحقيقة إلا أن تظهر على لسان مجرمي العصر! فهذا «موشى دايان» عندما شعر بأنه من الضروري تذكير مواطنيهم بما في ذلك أولئك الذين كانوا يعارضون المستعمرات اليهودية في منطقة رفح والضفة الغربية، بما لم يعرفه بعضهم من الجيل الأصغر عمراً؛ خطب دايان سنة ١٩٦٩ في معهد التخنيون في حيفا قائلاً لمن عارضه من اليهود على سياساته الاستعمارية: «لقد جئنا إلى هذا البلد الذي كان العرب توطنوا فيه، ونحن نبني دولة يهودية...

لقد أقيمت القرى اليهودية مكان القرى العربية، أنتم لا تعرفون حتى أسماء هذه القرى العربية وأنا لا ألومكم؛ لأن كتب الجغرافيا لم تعد موجودة، وليست كتب الجغرافيا هي وحدها التي لم تعد موجودة، بل القرى العربية نفسها زالت -أيضاً-... وما من موضع بني في هذا البلد إلا وكان أصلاً سكانه عرب»[٢].

ذلك الجهاد كان بداية الاحتلال، وخلال مسيرته الظالمة؛ حيث واجه أهل فلسطين مخططات اليهود، وكشفوا الكثير من خداعهم وتزويرهم للتاريخ في القدس

---

(١) إذاعة الكيان الصهيوني باللغة العبرية في (٢٠٠٢/٢/٢٨م)، نقلاً عن مجلة «الفرقان»، العدد (٥٣٠)، (٢٦ ربيع الأول ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩/٣/٢٣)، مقالة بعنوان: (فلسطين في زمن الغرائب).

(٢) «أرض أكثر وعرب أقل»، نور الدين مصالحة، (ص١٢٢)، نقلاً عن صحيفة «هارتس» (١٥ إبريل ١٩٦٩م).

وأرض فلسطين؛ منذ أن تبنت بريطانيا المشروع الصهيوني بإقامة وطن قومي لليهود، وإلغاء حقوق أهل فلسطين في أرضهم، والحلول مكانهم في الفترة مابين (١٩١٧) إلى (١٩٤٨)، وكان الهدف الأول للاحتلال البريطاني: دعم إقامة المؤسسات المدنية الصهيونية، ودعم العصابات المسلحة، وتدريبها، وتوفير العتاد لها، وتفعيل دور اللجان الطوعية والمجتمعية.

وفي المقابل كان العمل على تدمير العمل المؤسسي الفلسطيني، وفي مقدمتها الأوقاف الإسلامية في القدس وفلسطين؛ حيث أتْبعت الأوقاف والمحاكم الشرعية لدائرة العدل والقضاء التي يرأسها مستشار قضائي «المستر بنتويش»، وهو يهودي ومن رجال الحركة الصهيونية الأقحاح.

ورافق ذلك تدمير العمل المؤسسي الفلسطيني، وعرقلة جميع المؤتمرات والاجتماعات التي عبرت عن رفضها لوعد بلفور ولقرار الانتداب وللمشروع الصهيوني، ولاحقت كل القيادات الإسلامية وتجمعاتهم ومؤسساتهم وكل من التف حولهم، وطاردت العمل الجهادي ضد مشروعها على أرض فلسطين، وعمدت القوات البريطانية إلى إعدام أي مقاوم للتواجد اليهودي والبريطاني في فلسطين.

وعلى الرغم من أن قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالتقسيم حفظت الحق الديني للعرب والمسلمين في القدس، وأرض فلسطين بنصوص صريحة؛ إلا أن وزارة الأديان الإسرائيلية ضربت بكل ذلك عرض الحائط؛ فأدخلت عائدات أوقاف المسلمين في الميزانية العامة، بل عملت على اغتصاب المقابر وغيرها من أراضي الأوقاف[1].

---

(١) «الموسوعة الفلسطينية» (ج١/ ١٨٠).

وواصل الاحتلال اليهودي الهجوم على مؤسسات والجمعيات حتى بعد قيام السلطة الفلسطينية عام (١٩٩٤م)؛ ذلك عبر القرارات العسكرية بإغلاقها، أو مصادرتها، أو حرمانها من الرخص، واعتبارها خارجة عن القانون، ولم تسلم لجان الزكاة في المجالس القروية من الإغلاق ومصادرة الممتلكات والمداهمة واعتقال أعضائها!

وتعد القدس من أكثر المناطق والمدن في فلسطين التي تم تفريغها من المؤسسات الفلسطينية عبر الكثير من القرارات والإجراءات؛ التي اتخذتها مؤسسات الاحتلال بذرائع وحجج، هدفها: طمس العمل المؤسسي والمدني والاجتماعي الفلسطيني في القدس، والمؤسسات التي لم يصيبها داء الإغلاق ساهم الجدار العازل في إخراجها من القدس قسراً!! ونقلت مقراتها من القدس، وضواحيها لتستطيع تحقيق ولو الجزء اليسير من أهدافها التي أنشأت من أجلها، بعد مَنْعُ أعضائها من الوصول للقدس ممن لا يحمل هوية مقدسية.

وفي الوقت نفسه ساهم الممولون الغربيون لعدد من المؤسسات والمراكز الأهلية المقامة في القدس بتقديم الإغراءات لنقل المقرات والعمل في مدن الضفة وبالذات في رام الله، بحجة أن الجمهور المستفيد متواجد فيها، وصعوبة وصول الأعضاء لها!!

فعلى الرُغم من براعة اليهود في إشاعة الأكاذيب حول القدس وفلسطين؛ إلا أنهم يُواجَهون -ولله الحمد- بصمود وإصرار الشعب الفلسطيني الذي طال الافتراء عليه؛ حيث استمد هذا التمسك من ثوابته الشرعية والقانونية والإنسانية لقضيته العادلة، ولا نهمل الدور التي تقوم به مجاميع وأفراد من أمتنا الإسلامية والعربية في الدفاع عن حقوق المسلمين في فلسطين، ودحض أكاذيب اليهود في العديد من الإصدارات

والمؤتمرات واللقاءات الفضائية.

وإن كان لنا الكثير من المآخذ على تلك الجهود التي ينقصها التنسيق، والتركيز، والعمل بإستراتيجية وأيديولوجية واضحة لمواجهة المشروع الصهيوني في إضعاف ثوابت الأمة تجاه مقدساتها؛ وبالأخص المسجد الأقصى.

المبحث الثالث

المسجد الأقصى عند اليهود وعند المسلمين

المطلب الأول: المسجد الأقصى عند اليهود:

اليهود يزعمون بأنهم ورثة أنبياء الله ﷻ إبراهيم واسحق ويعقوب وداود وسليمان عليهم السلام؛ الذين كانت لهم الرسالة والإمامة[(١)] على أرض فلسطين! وهذا الزعم جرأهم على القول بأن كل ما شيده أو أعاد ترميمه الأنبياء فإنه حقٌ خالص لليهود!

والصهيونية رددت وما زالت تلك المزاعم حول أحقيتهم بالقدس[(٢)] تحت مسمى: «أورشليم اليهودية»؛ لأنها -بزعمهم- عاصمة إسرائيل التاريخية حينما اتخذها داود -ملكهم الأول- عاصمة له، وأنها استمرت عاصمة[(٣)] لهم في عهد ولده

(١) الأنبياء جميعاً دعوتهم إلى الإسلام وعبادة الله وحده، فالأنبياء بدءاً من إبراهيم إلى عيسى عليهم السلام لم يكونوا يهوداً، قال ﷻ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن © حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[آل عمران:٦٧]، وأولى الناس بإبراهيم هم المؤمنون من أتباعه، ومحمد ﷺ وأمته: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ´ µ ¶ ¸ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[آل عمران:٦٨]، والله ﷻ يقول مخبراً عن دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿ 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ﴾[البقرة:١٢٨].

(٢) في بيت المقدس كل شبر، وحجر، وما فيها من مساجد، ومقابر، ومدارس، ورباطات، وزوايا، وتكايا؛ كلها تصيح مؤكدة عروبة وإسلامية بيت المقدس بأحجارها وأسوارها ومآذنها.

(٣) ومع ذلك يقرون بأن «أورشليم» لم تدوم كعاصمة في عهد داود وسليمان لأكثر من سبعين =

سليمان -الملك الثاني-[١].

وهم بهذا الزعم يريدون أن تبقى فلسطين فارغة على مر التاريخ والأزمان والعقود والعهود؛ لأنهم سكنوها يوماً ما[٢] -بني إسرائيل-، والمطلوب من كل ساكنيها أن يدفعوا إيجار سكناهم ووجودهم على أرض فلسطين؛ لتكرم اليهود -المتسامحين- بالسماح للأمم والشعوب أن يسكنوها على امتداد (٥) آلاف سنة!!

= عاماً، انقسمت بعدها إلى «مملكتين»: يهوذا في الجنوب وعاصمتها أورشليم، والسامرة في الشمال وعاصمتها شكيم (نابلس).

(١) وتنص نصوص التوراة التي حرفتها أيديهم -وننزه أنبياء الله عن تلك الرذائل- بأن أورشليم كانت العاصمة التي شهدت أسوأ رذيلة في التاريخ؛ حينما خطف داود امرأة أحد جنوده!! واتخذها زوجة له، يوم كان زوجها المسكين يقاتل تحت إمرة مليكه.

(٢) هذا إن كان يهود اليوم هم من سلالة أنبياء بني إسرائيل، فيهود اليوم لا صلة لهم بأنبياء بني إسرائيل نسباً ولا ديناً.

فالقول بأن اليهود المعاصرين الذين يبلغون اليوم بضعة عشر مليوناً هم أحفاد اليهود الذين كانوا في فلسطين وطردهم الرومان منها قبل ألفي عام.. مثل هذا القول ليس له برهان، ويستحيل إثباته بعد عشرين قرناً من الزمان.

والحقيقة العلمية كما اعترف بها عدد غير قليل من علماء اليهود ومفكريهم الأحرار: أن اليهود ليسوا شعباً ولا قوماً، ولا جنساً، ولكنهم جماعات تؤمن بالديانة اليهودية منتشرة في جميع بقاع العالم، وأن هذه الجموع تنتمي إلى أصول متعددة، وأجناس متباينة، وأنها لا تستمد وجودها من أصول واحدة.

وسيأتي لاحقاً تفصيل وإثبات ذلك من مراجع يهودية وعالمية.

جاء في بعض أسفار التوراة -التي حرفتها أيديهم- ذكر للهيكل ووصف لبنائه: «والبيت الَّذِي بَنَاه المَلك سليمان للرب طولهُ سِتونَ ذِرَاعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وسمكه ثَلاَثونَ ذراعاً، وَالرِواق قدام هَيكَلِ البيتِ طوله عشرون ذراعاً حَسَبَ عَرْضِ البَيْتِ، وعرْضه عشر أذرع قدام البيت، وعمل للبيت كوى مسقوفة مشبكةً، وبنى مع حائط البيت طباقاً حواليه، مع حيطان البيت حول الْهَيْكَلِ والمحرابِ، وعمل غرفات في مستَدِيرِها»[(١)].

وفي سفر يليه جاء قول داود الملك لكل المجمع: «إِن سليمان ابنِي الذي وحده اختارهُ الله، إنما هو صغِير وغَضٌّ، والعمل عظيم؛ لأن الهيكل ليس لإنسان بل للرب الإله»[(٢)]، وطائفة من اليهود لهم اعتقاد بأن الصخرة التي بنيت عليها القبة المذهبة -وهي داخل أسوار المسجد الأقصى- هي أقدس بقعة في المعبد المزعوم، ويسمونها: «قدس الأقداس»، وهذا الاعتقاد ليس محل اتفاق بين حاخامات اليهود وطوائفهم؛ فبينهم خلاف على تحديد البقعة التي يطلق عليها: «قدس الأقداس»؛ وذلك لاختلافهم على تحديد مكان الهيكل الذي يزعمون أن سليمان عليه السلام[(٣)] قد بناه!

والفئة التي تعتقد أن تلك الصخرة هي مكان «قدس الأقداس» يحرمون أن تطأ قدم أي يهودي تلك البقعة ما لم تتم شعائر التطهير[(٤)].

---

(١) (سفر الملوك الأول/٥).

(٢) (سفر أخبار اليوم الأول/٢٨).

(٣) اليهود يعتقدون أن سليمان عليه السلام ملك وليس نبيّاً.

(٤) وهذا يفسر أن تلك البقعة سلمت على مدار الاعتداءات اليهودية -المتكررة على المسجد

=

والإعلام اليهودي دائماً يسلط الأضواء والمشاهد على مسجد قبة الصخرة دون المسجد الأقصى بأكمله.

أما السامريون(١) -وهم طائفة يهودية ترى أنها الوحيدة من طوائف اليهود أنها على حق وأتباع موسى عليه السلام - تعتقد أن الهيكل بُني فوق جبل جرزيم في ظاهر نابلس.

وحاخامات اليهود ديدنهم تأجيج المطالب في نفوس اليهود؛ فقد صرح «الحاخام تسفي يهودا كوك «بعد نكسة سنة (١٩٦٧م) أن: «كل هذه الأراضي هي لنا قطعاً، تخصنا جميعاً، لا يمكن أن تنقل للآخرين حتى لو قسم منها...

من الواضح والأكيد أنه لا «مناطق عربية» أو «أراضي عربية» هنا؛ إنما أراضي

= الأقصى - من حرق وقتل واعتداء، بينما المصلى الجامع وساحات المسجد الأقصى والمرافق داخل أسواره قد نالها الكثير من الاعتداءات؛ كالحرق في (١٩٦٩/٨/٢١م)، وما تبعه من مسلسل الاقتحامات والحفريات والقتل والأذى.

(١) الطائفة السامرية (أو السُمَرة)، وفي العبرية: (شمرونيم)، وفي التلمود يعرفون باسم: (كوتيم)، هي: مجموعة عرقية دينية تنتسب إلى بني إسرائيل، وتختلف عن اليهود؛ حيث أنهم يتبعون الديانة السامرية المناقضة لليهودية؛ رغم أنهم يعتمدون على التوراة، لكنهم يعتبرون أن توراتهم هو الأصح وغير المحرف، وأن ديانتهم هي ديانة بني إسرائيل الحقيقة.

يقدر عدد أفرادها بـ (٧٨٣) شخصاً موزعون بين مدينة نابلس، ومنطقة حولون بالقرب من الربيع؛ لذا يعدون من أصغر الطوائف في العالم. انظر: «الطائفة السامرية: تاريخها، عقيدتها، شريعتها، عاداتها، واقعها المعاصر» للدكتور محمد حافظ شريدة والأستاذ عمر عبد الخالق غوراني.

إسرائيلية فقط، الإرث الدائم لأسلافنا، وإليها جاء الآخرون (العرب)، وعليها بنوا من دون إذن منا وفي غيابنا»[(١)]!!

وأتبع حاخام إسرائيل الأكبر إسحق نسيم غداة الخامس من يونيو (١٩٦٧م) بأن: «أرض إسرائيل هي ميراثٌ مُقدسٌ لدى كل يهودي»[(٢)].

وفي كلمة «الراب يسرائيل ارئيل» التي ألقاها في ديسمبر (٢٠٠٤م) أمام الجماعات اليهودية العاملة لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه، تساءل: «كيف يمكن أن يرتاح ويطمئن بالنا مع تقادم السنين؟! في حين لم نقدم شيئاً من أجل بناء الهيكل- بيت الرب.

والرب يريد منا أن نبدأ بالعمل، إذاً علينا أن نبدأ بالعمل»[(٣)].

تلك هي مزاعمهم حول الهيكل، وتأجيج قادتهم وحاخاماتهم من أجل إعادة بناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى المبارك؛ باعتباره أنه شيد على أنقاض ذلك الهيكل؛ الذين لم يتفقوا بعد على تحديد مكانه ومساحته وأوصافه!

وسيأتي -بمشيئة الله- الرد الوافي على مزاعم اليهود حول الهيكل المزعوم في الفصل الخامس.

---

(١) نور الدين مصالحة، «أرض أكثر وعرب أقل» (ص٢١٨).

(٢) «إسرائيل الكبرى» (ص٤٩٩).

(٣) تقرير ملحق صحيفة «هآرتس» العبرية في (٢١/١٢/٢٠٠٤) أعده الصحفيان: نداف شرجي، ويوسي ملمان.

المطلب الثاني: مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين:

المسجد الأقصى هو: مسجد القدس في فلسطين، ويقال له: (بيت المَقْدِس) بفتح الميم، وإسكان القاف، وتخفيف الدال مع كسرها.

و(البيت المُقَدَّس) بضم الميم، وفتح القاف، وفتح الدال مع التشديد.

ومعنى المقدَّس: المطهَّر، والتقديس: التطهير أي: الأرض المطهرة من النجاسة؛ فهي أرض طهرها الله ﷻ، قال ابن فارس: «قدس: القاف والدال والسين أصلٌ صحيح، وأظنه من الكلام الشرعي الإسلامي، وهو يدل على الطهر، ومن ذلك: الأرض المقدسة، هي المطهّرة، وتسمى الجنة: حظيرة القدُس، أي: الطهر»[(١)].

ويقال القُدْسُ: بالضم والسكون؛ والأرض المقدسة، والمسجد الأقصى، وإلياً، وإليا.

وللمسجد الأقصى وبيت المقدس مكانة عظيمة في الشرع الإسلامي، وفضائل جمة، وبركات وفيرة؛ ذكرت في صريح كتاب الله ﷻ، وفي صحيح سنة نبيه محمد ﷺ، أجمعها بالآتي:

١ - هو مسجد في أرض باركها الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[(٢)]، فالآية في مقدمة الأدلة القرآنية التي تبين فضل بيت المقدس، والمسجد الأقصى وما حوله من بلاد الشام.

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» (ص٨٤٧).

(٢) سورة الإسراء، آية (١).

والبركة المذكورة هي بركة الأرض؛ وما يخرج من زرع وثمار، وبركة السكان؛ وما يحملونه من دين وإيمان، وبركة المسجد؛ وما فيه من معالم إسلامية وتاريخية، وبركة الصلاة المضاعفة لمن صلى فيه، وبركة[١] لمن شد الرحال إليه من سائر أنحاء الدنيا.

٢- المسجد الأقصى كان مسرى النبي محمد ﷺ؛ من أول مسجد وضع في الأرض إلى ثاني مسجد وضع فيها، فجمع له فضل البيتين[٢]، وشرفهما، ورؤية القبلتين وفضلهما، وجمع له به الأنبياء فصلى بهم فيه[٣]، وإلا فالطريق من البيت الحرام إلى السماء مثلها من بيت المقدس إليها.

أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**أُتيتُ بالبراق** -وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل-، **يضع حافره عند منتهى طرفه**، -قال-: **فركبت حتى أتيت بيت المقدس**، -قال-: **فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء**، -قال-: **ثم دخلت المسجد؛ فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل** عليه السلام **بإناء من خمر، وإناء من لبن؛ فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء..**».

فحادثة الإسراء ما يدل على قداسة هذين المسجدين، وما يحيط بهما من أرض

---

(١) وأيضاً وقوع البركة آخر الزمان من اجتماع الطائفة المنصورة فيه، وانتصارهم في معركة فاصلة يشهدها الزمان، ونزول عيسى فيها، وقتله المسيح الدجال.

(٢) مسجد الكعبة، والبيت المقدس -حفظهما الله من كل أذى ومكروه-.

(٣) وهذا ثابت في حديث الإسراء والمعراج، وهو حديث مشهور مذكور في دواوين السنة، وفي «صحيح مسلم» برقم (١٧٢) من حديث أبي هريرة.

شهدت مبعث النبوات والرسالات، وشاهدة على أن القدس للمسلمين، ومكانتها ثابتة في قلوبهم، وفيها إعلان وراثة الرسول محمد ﷺ -خاتم الأنبياء- لمقدسات الرسل قبله، ووراثة الدين الإسلامي ما سبقه من الأديان.

ولو لم تكن له فضيلة إلا هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية؛ لأنه إذا بورك حوله، فالبركة فيه مضاعفة، ومن بركته: أن فُضل على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ.

وجاء ذكر الأرض المباركة والتي فيها المسجد الأقصى وما حوله في القرآن الكريم في عدة آيات من كتاب الله ﷻ، منها: قوله ﷻ: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ٧١﴾[1]، وقوله ﷻ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ٨١﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨﴾[3]، وقوله ﷻ: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) (* ﴾[4]، ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالتين: بلاد الشام، والزيتون: بيت المقدس[5]، وقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ

---

(١) سورة الأنبياء، آية (٧١).

(٢) سورة الأنبياء، آية (٨١).

(٣) سورة سبأ، آية (١٨).

(٤) سورة التين، الآيات (١ - ٣).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٦٨٠)، مكتبة دار السلام، ط١، ١٩٩٤م)، و«تفسير القرطبي» (٢٠/ ٧٥)، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م).

قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾»[1]، وقوله ﷻ: « } | { ~ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ © ﴿٢١﴾»[2].

وأجمع أهل العلم على استحباب زيارة المسجد الأقصى[3] والصلاة فيه، وأن الرحال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد، منها: المسجد الأقصى، وتلك المساجد الثلاثة لها الفضل على غيرها من المساجد؛ فقد ثبت من رواية أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تشد الرِّحال[4] إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد الأقصى»**[5]، وعند مسلم بلفظ: **«إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء»**[6].

---

(١) سورة البقرة، آية (٨٥).

(٢) سورة المائدة، آية (٢١).

(٣) من الأخطاء التي رسخت في أذهان الكثيرين بأن المسجد الأقصى هو فقط قبة الصخرة التي يُشاهدونها في الصور والشاشات! فليست القبة (قبة الصخرة) أو مسجدها هو المسجد الأقصى، وليس كذلك بناء المسجد المعروف لدى أهل القدس هو المسجد فقط؛ بل كل المحيط المسور بسور يضم المسجد والقبة ومدارس العلم التي فيها وغيرها هو المسجد الأقصى، وقد نبه بعض العلماء والفضلاء على هذا قديماً وحديثاً.

(٤) الرحال: جمع رحل، وهو ما يوضع على ظهر البعير للركوب وشد الرحل، كناية عن السفر.

(٥) أخرجه البخاري، برقم (١١٨٩).

(٦) أخرجه مسلم، برقم (١٣٩٧) (٥١٣).

قال النووي: «فيه بيان عظيم فضيلة هذه المساجد الثلاثة، وميزتها على غيرها؛ لكونها مساجد الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-، ولفضل الصلاة فيها، وفضيلة شد الرحال إليها»(١).

وقال الحافظ في «الفتح»: «وفي الحديث فضيلة هذه المساجد، ومزيتها على غيرها؛ لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول: قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني: كان قبلة الأمم السالفة، والثالث: أسس على التقوى»(٢).

٣- والمسجد الأقصى ثاني المساجد وضعاً في الأرض بعد المسجد الحرام، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: «**المسجد الحرام**»، قال: قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «**أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فصله، فإن الفضل فيه**»(٣).

٤- من تعظيم موسى عليه السلام للأرض المقدسة، وبيت المقدس: أن سأل الله سبحانه وتعالى عند الموت أن يدنيه منها، روى البخاري في «صحيحه» مرفوعاً من حديث أبو هريرة: «**أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام؛ فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت؟! فرد الله عليه عينه، وقال: ارجع؛ فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب! ثم**

---

(١) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٩/ ١١٠ و١٧٠).

(٢) «فتح الباري» (٣/٦٠٣).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٤٢٥)، ومسلم في «صحيحه» (٥٢٠)، وغيرهما.

ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر»، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فلو كنت ثَمّ لأريتكم قبره؛ إلى جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر**»(١).

في بيت المقدس: الأرض التي يحشر إليها العباد، ومنها يكون المنشر؛ فعن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت: يا نبي الله! أفتنا في بيت المقدس؟ فقال: «**أرض المحشر والمنشر**(٢)»(٣).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزالُ أهلُ الغربِ ظاهرين على الحق؛ حتى تقومَ الساعةُ**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، برقم(١٣٣٩).

(٢) أرض المحشر والمنشر، أي: البقعة التي يجمع الناس فيها إلى الحساب، وينشرون من قبورهم، ثم يساقون إليها، وخصت بذلك لأنها الأرض التي قال الله فيها: ﴿بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾[الأنبياء:٧١]، وأكثر الأنبياء بعثوا منها؛ فانتشرت في العالمين شرائعهم، فناسب كونها أرض المحشر والمنشر. «فيض القدير» (٤/ ١٧١).

(٣) صححه الألباني في كتاب «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» للربعي، الحديث الرابع، صفحة (١٦).

(٤) «مختصر صحيح مسلم» للمنذري، تحقيق الألباني، حديث رقم (١٠٩٧)، قال الإمام أحمد ابن حنبل: «أهل المغرب هم أهل الشام»، وقال الألباني: «أن في سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام، وأن لغة النبي ﷺ وأهل مدينته في أهل الغرب هم أهل الشام، ومن يغرب عنهم، وكان أهل المدينة يسمون الأوزاعي: إمام أهل المغرب. من كتاب «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» للألباني، (ص٧٩-٨١).

وقال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكلة، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»[١].

٥- عدم دخول الدجال -الأعور- المسجد الأقصى، والطور؛ كما الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، وهو حديث بسند صحيح، وفيه: «... **لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور...**»[٢].

وروي مرفوعاً أن الدجال: «**يظهر على الأرض كلها؛ إلا الحرم، وبيت المقدس**»[٣].

وفي «صحيح مسلم» أن عيسى عليه السلام: «**ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيدرك الدَّجال عند باب لد فيقتله**»[٤].

٦- في آخر الزمان تجتمع الطائفة المنصورة فيه، وينتصرون في معركة فاصلة يشهدها الزمان، وينزل عيسى عليه السلام؛ فيقتل المسيح الدجال، وتحصل البركة بعد موت يأجوج ومأجوج حتى إن الرمانة يستظل بها الجماعة من الناس.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» رقم (٧٥٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٧٠).

(٢) أخرجه الطحاوي، «شرح مشكل الآثار»، وهو صحيح، (١٤/٣٧٦).

(٣) «مجمع الزوائد» للهيثمي (٧/٣٤٤)، ورجاله رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان.

أخرجه أبو داود في «سننه» (١١٨٤)، والترمذي في «سننه» (٥٦٢) والنسائي في «سننه» (١٤٨٤).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٩٣٧).

وروى أبو داود مرفوعاً: «**ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض: ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم**»[١].

٧- فيه يُضاعف أجر الصلاة؛ فعن أبي ذر ﵁ قال: تذاكرنا -ونحن عند رسول الله ﷺ- أيهما أفضل: أمسجد رسول الله أَم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: «**صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن**[٢] **أن يكون للرجل مثل شطن**[٣] **فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً**»، قال: أو قال: «**خير له من الدنيا وما فيها**»[٤].

وقد اعتنى المسلمون بالقدس والمسجد الأقصى من نواح عدة؛ بدءاً من شد الرحال إليه للصلاة فيه، والحرص على كسب الحسنات في مضاعفة أجر الصلاة فيه، والحرص على السكن والإقامة في البلد المبارك، وحماية القدس والمسجد الأقصى من الأعداء عبر الأيام والعهود، ومروراً بحركة التأليف والتصنيف في فضائله ومكانته في الإسلام، وما خطه الرحالة والمؤرخون حينما زاروا القدس والمسجد الأقصى؛ حيث

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٤٨٢)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٤٨٥-٤٨٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ٣٧٦/ ٢٠٧٩٠).

(٢) أي: ليقربن، أي: لا بد من ذلك سريعاً.

(٣) الشَّطَنُ: الحبل، والجمع أَشْطان، وقال في «المعجم الوسيط»: «الشَّطَنُ: الحبل الطويل، يُستقى به من البئر، أو تشدُّ به الدابة».

(٤) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٩) وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، قال الألباني في «الثمر المستطاب»: «وهو كما قالا».

بلغ ما وثق من تلك المؤلفات أكثر من (٢٢٠) مؤلف، منذ القرن الثالث وإلى القرن الثالث عشر الهجري[(١)]، موزعة في مراكز المخطوطات في العالم أجمع.

وهذا يؤكد أن للمسجد الأقصى مكانة عظيمة عند المسلمين، وهذه المكانة عقيدة ثابتة استمدت من كتاب ربنا، وسنة نبينا، وفعل الصحابة وسلفنا الصالح وقادتنا؛ الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل تحرير الأقصى وأرض فلسطين.

(١) وثّق ذلك الباحث (شهاب الله بهادر) في كتابه «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها، من القرن الثالث الهجري إلى نكبة فلسطين»، وهو من إصدارات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، (٢٠٠٩م).

الفصل الأول

كتابات المشككين

بمكانة المسجد الأقصى عند المسلمين

❁ **المبحث الأول:** المسجد الأقصى والقدس في كتابات الباحثين اليهود.

❁ **المبحث الثاني:** المسجد الأقصى والقدس في كتابات العلمانيين الجدد.

❁ **المبحث الثالث:** المسجد الأقصى والقدس في نظر الحركة الماسونية.

❁ **المبحث الرابع:** المسجد الأقصى والقدس في نظر الفرق الباطنية.

المبحث الأول

المسجد الأقصى والقدس في كتابات الباحثين اليهود

جهود المستشرقين اليهود تتزاحم للوصول إلى الغاية المنشودة عندهم، وهي: التدليل على المكانة الهامشية التي تحتلها مدينة القدس وبيت المقدس في الشريعة الإسلامية، ومقابل ذلك السعي لإثبات أهميتها ومكانتها المركزية في التصورات اليهودية!!

سبقه ورادفه جهد كبير بذله مستشرقون[(١)] غربيون يشايعونهم؛ بغرض إظهار أن

---

(١) مصطلح (الاستشراق) ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان، عرفه المستشرق الإنجليزي آربري في قاموس «أكسفورد» بأنه: «من تبحّر في لغات الشرق وآدابه». انظر: «الاستشراق»، د. مازن المطبقاني، (ص٥)، نقلاً عن: ا. ج آربري، «المستشرقون البريطانيون»، تعريب محمد الدسوقي النويهي، لندن، وليم كولينز، (١٩٤٦)، (ص٨).

أما إدوارد سعيد فله عدة تعريفات لـ (الاستشراق)، منها: الاستشراق نوع من الإسقاط الغربي على الشرق، وإرادة حكم الغرب للشرق». انظر: «الاستشراق»، د. مازن المطبقاني، (ص٦).

ويعرف الدكتور مازن المطبقاني (الاستشراق) بالآتي: «هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين شرقيين وغربيين؛ بما في ذلك السوفيت وأمريكيين من دراسات أكاديمية جامعية تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة، أو الفكر، أو الفن، ويلحق بالاستشراق كل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتهم أو باللغة العربية من إذاعات، أو تلفاز، أو أفلام سينمائية، أو رسوم متحركة، أو قنوات فضائية، أو ما تنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم.

=

لا مكانة مميزة لبيت المقدس في صدر الإسلام، وأن المسجد الأقصى لم يكن ذا أهمية شرعية أو حضارية للمسلمين الأوائل، وأن فتح بيت المقدس كان طارئاً؛ ولم يكن مقصودا لذاته!! واستدلوا على ذلك بمرويات واهية وساذجة لا يُعتد بها!

فلا تكاد تجد بحثاً وكتاباً، أو تحقيقاً وإصداراً للباحثين اليهود إلا ويؤكد: أن قدسية مدينة القدس يشوبها الكثير من الشكوك، فلم يكتف اليهود بسلب القدس واحتلال أرض فلسطين بالقوة والسلاح، بل ما زالت محاولات اليهود مستمرة لسلب القدس من أصحابها الشرعيين تراثاً وتاريخاً؛ عبر كتاباتهم ودراساتهم ونشراتهم، والتي حاولوا أن يتصنعوا فيها المنهج العلمي والسمة الموضوعية فيما يزعمون؛ وهم في الحقيقة ضربوا بعرض الحائط كل قواعد البحث العلمي، وصاغوا تاريخ القدس بأسلوب خبيث أدخلوا فيه الكثير من الطعن والدَّسِ؛ ليخلصوا في النهاية بأن القدس

= كما أن من (الاستشراق) ما يخفى علينا؛ مما يقرره الباحثون والسياسيون الغربيون في ندواتهم ومؤتمراتهم العلنية أو السرية». «الاستشراق»، د. مازن المطبقاني، (ص٨).

وجمع الأستاذ أحمد عبد الحميد غراب مجموعة من التعريفات لـ (الاستشراق) في الآتي: «هو دراسات «أكاديمية» يقوم بها غربيون للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات، وإمكانات، بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي». انظر: أحمد عبد الحميد غراب، «رؤية إسلامية للاستشراق»، ط٢ - بيرمنجهام، المنتدى الإسلامي، (١٤١١ هـ)، (ص٧).

ليست مقدسة في الشرع الإسلامي، وأن المسجد الأقصى لا إجماع بين المسلمين على فضله!!

وكل تلك المزاعم تنشر؛ على الرغم من اهتمام سلفنا الصالح من علمائنا الأعلام بالمسجد الأقصى والأرض المباركة؛ فمؤلفاتهم ومصنفاتهم التي صنفت في فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى، والحض على شد الرحال إليها، وذكر ما جاء في فضائلها في كتاب الله ﷻ، وسنة رسول الله ﷺ، كانت وما زالت موضع اهتمام علماء المسلمين إلى وقتنا الحاضر، وما كتبه علماء المسلمين في فضائلها في القرون الأولى، وما تلاها لَدَلالةٌ عظيمةٌ على مكانتها، وما زالت إلى اليوم تدّرس وتحقق تلك المخطوطات؛ والتي جرى عليها من الدراسات الإسلامية والدراسات العلمية الأخرى ذات الصبغة العالمية، ما لم يجرِ لأيةِ بقعة إسلامية أخرى.

ومع ذلك فقد تنوعت كتابات اليهود للتشكيك في تاريخ المسجد الأقصى والقدس ومكانتهما عند المسلمين، وسأكتفي في هذا المبحث في نقل نصوص مختارة من تشكيك الباحثين اليهود في تاريخ القدس والمسجد الأقصى، وسألحق الرد -بمشيئة الله- في الفصول القادمة:

بوهل - Buhl F:

جاء في (الموسوعة الإسلامية Encyclopaedia Of Islam) تحت كلمة: (L-Kuds)[1]؛ التي كتبها اليهودي ....

---

(١) دائرة المعارف تبدو للوهلة من اسمها أنها تُعرّف بالإسلام إلا أنها على خلاف ذلك؛ تشوه صورة الإسلام، وتظهره بصورة غير صورته الحقيقة!

=

«بوهل- Buhl F»(١) أن: «عبد الملك بن مروان بنى قبة الصخرة من أجل أن يطاف حولها، ولإضفاء سمة القداسة على المدينة، ولكي تضاهي القدس مكة في شرعية الحج إليها، وربما كان الرسول ﷺ يظن أن المسجد الأقصى مكان في السماء»(٢)!!

وأضاف: «ربما كان الرسول ﷺ يظن: أن المسجد الأقصى مكان في السماء»!!

ورجح بعد ذلك: «أن الرسول محمد ﷺ ربما فهم منذ البداية: أن المسجد المذكور

= وتلك الموسوعة وضعت من جانب بعض المستشرقين الذين لا يدينون بالإسلام؛ فكيف سيكتبوا عنه حقيقته؟!

(١) بُوهْل (Frantz. Buhl) (١٨٥٠-١٩٣٢): مستشرق دانمركي، من أعضاء المجمع العلمي العربي، ولد وتوفي كوبنهاجن بالدنمارك، درس اللاهوت وتعلم العربية، درّس بجامعتي فينا وليبزيج (١٨٧٦-١٨٧٨)، زار العديد من البلاد العربية والإسلامية، منها: مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وتركيا، نال الدكتوراة في النحو العربي وتاريخ اللغة.

وعمل أستاذاً (للعهد القديم) بجامعة كوبنهاجن، من آثاره: كتابه عن الرسول ﷺ، وترجم معاني بعض أجزاء من القرآن الكريم إلى اللغة الدنماركية.

كتب في دائرة المعارف الإسلامية فصولاً في تراجم بعض أعلام المسلمين، وله كتاب في «جغرافية فلسطين القديمة» باللغتين الدانمركية والألمانية، وكتاب «حياة محمد» كتبه باللغة الدانمركية، وتُرجم إلى الألمانية، وكان غزير العلم بأدب الجاهلية العربية وتاريخها، وكتب مادة (القدس) في «الموسوعة الإسلامية»!! انظر: «الاستشراق»، د. مازن مطبقاني، (ص ٨٦)، و«معجم افتراءات الغرب على الإسلام»، د. أنوز محمد زناتي، (ص٥٥).

(٢) انظر: كتاب «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة»، للدكتور محمود إبراهيم (ص٤٧)، وانظر: موقع «الموسوعة الإسلامية-Encyclopaedia Of Islam» على الشبكة العالمية.

في الآية الكريمة إنما هو: مكان في السماء؛ وليس المسجد الذي بني فيما بعد في مدينة بيت المقدس»[(١)].

إسحق حسون - Ishaq Hasson:

يقول (إسحق حسون)[(٢)] في مقدمة تحقيقه لكتاب «فضائل بيت المقدس» لأبي بكر الواسطي: «إن عبد الملك بن مروان ببنائه الصخرة إنما كان يسعى وراء تحويل الحج من مكة إلى القدس، وإن معاوية رضي الله عنه هو الذي أسمى القدس وبلاد الشام: الأرض المقدسة[(٣)]!! وأن معاوية قد وسّع المعنى الذي يشتمله بيت المقدس إلى الأرض المقدسة، وكي ينشر معاوية ذلك بين المسلمين، ويدفع عن نفسه تهم علماء المدينة وأصحاب علي وكبار الصحابة الذين لم يؤيّدوه أو يؤيّدوا خطوته هذه؛ عمل على ترويج الأحاديث والقصص التي تروي ذلك»[(٤)].

وخَلص (حسون) إلى الآتي: «كانت هذه الخطوة من خطوات الدولة الأموية في سبيل تعزيز أمر الإسلام في ديارٍ ما زالت النصرانية راسخة القدم فيها»[(٥)].

---

(١) المرجع السابق، (ص٤٧).

(٢) باحث يهودي، وعضو في معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية في الجامعة العبرية، حقق كتاب «فضائل بيت مقدس» لأبي بكر الواسطي، ونال عليه درجة علمية من الجامعة العبرية في عام (١٩٦٩م).

(٣) انظر: مقدمة كتاب: «فضائل بيت المقدس» لأبي بكر الواسطي، تحقيق إسحاق حسون، (ص٢٠).

(٤) انظر: «فضائل البيت المقدس»، للواسطي، (ص٢٠).

(٥) المرجع نفسه، (ص٢١).

وفي كتابة لاحقة (لحسون) جاء فيها: «إن علماء المسلمين لم يتفقوا جميعاً على أن المسجد الأقصى هو: مسجد القدس، إذ رأى بعضهم أنه: مسجد في السماء يقع مباشرة فوق القدس أو مكة»[١]!! وحاول بذلك التمييز بين القدس السماوية والقدس السفلية!!

حوا لاتسروس يافه:

كتبت (حوا لاتسروس يافه)[٢] بحثاً أكدت فيها: أن المسجد المذكور في آية الإسراء قد فهم منذ البداية أنه: مسجد بعيد قصي سماوي، ولم يقصد منه: ذلك المسجد الذي لم يقم في القدس إلا زمن (الأمويين)!!

ودعمت (لاتسروس) فكرتها بمقال كتبه: (جوزيف هوروفيتش) حول الموضوع نفسه أكد فيه: أن المسجد الذي عنته آية الإسراء إنما هو: مصلى سماوي يقع في القدس السماوية العليا، وقال: «ينبغي أن نفهم أقوال مفسري القرآن الأقدمين على هذا النحو؛

(١) «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة» للدكتور محمود إبراهيم، (ص٤١).

(٢) باحثة يهودية مستشرقة، قدمت بحوثاً عدة لمؤسسة (ياد يتسحاق بن تسفي) المتخصصة في الأبحاث والدراسات المتعلقة في تاريخ القدس، وتعد من أبرز المستشرقين اليهود في حقل الدراسات الخاصة بالإسلام في الجامعة العبرية، بدأت دراستها حول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه منذ بداية الثمانينات لمعرفة دوره في الإسلام!! وقد أشرفت على العديد من أطروحات الدكتوراة والماجستير التي يتقدم بها طلبة الجامعة العبرية.

ولها العديد من الكتب المتخصصة تناولت فيها جوانب عدة من الإسلام وتاريخ القدس. انظر: «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل» (ص١٨٧).

حيث يجمعون عادة على أن المسجد الأقصى معناه: بيت المقدس، وأنه حسب رأيه -تقصد: جوزيف- فإنهم يقصدون: القدس العليا، غير أن المصطلحات اختلطت على مر الأجيال، وفُهِمَ المسجد الأقصى الذي في القدس العليا، على أنه موجود في القدس الحاضرة»[(١)].

وقبل ذلك نقلت الثابت عند المسلمين في أن مسجد الأقصى هو: مسجد القدس، ولكن بعبارات فيها تشكيك قائلة: «والقرآن على ما يبدو لم يذكر القدس صراحة، بالرغم من أن معظم المفسرين المسلمين، وقسم من الباحثين يميلون إلى الاعتقاد بأن الآية الأولى من سورة الإسراء، أو سورة بني إسرائيل ترمز إلى القدس»[(٢)]، وتضيف: «قدسية فلسطين، ووعد الله بني إسرائيل بأنهم سيرثونها تظهر من أقوال موسى في حكاية النقباء: ﴿ } | { ~ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[المائدة:٢١]»[(٣)].

وحول فتح بيت المقدس كتبت مشككة: «إن الضباب يكتنف فتح مدينة القدس؛ رغم الروايات الكثيرة العديدة التي وصلتنا، وهناك شك حتى في السنة التي تم فيها فتح المدينة؛ فالمصادر الإسلامية العربية تعطي معلومات متناقضة عن هذا الحدث»[(٤)].

وخلصت (لاتسروس يافه) إلى أنّ الذي عزّز مكانة القدس في الإسلام هو مجيء الحملات الصليبية، وتحويل قبة الصخرة كنيسة مسيحية؛ حيث حدث ردّ فعلٍ في

---

(١) «القدس دراسات في تاريخ المدينة»، حواء لاتسروس يافه، (ص٣٩).

(٢) المرجع السابق نفسه، (ص٣٥).

(٣) المرجع السابق نفسه، (ص٣٥).

(٤) المرجع السابق نفسه، (ص٣٦).

الإسلام؛ فبدأ الفقهاء يدّعون ويعزّزون قدسية القدس في الإسلام، وبدأت الدعوة إلى الجهاد بغية استردادها من أيدي الكفار، ومن جرّاء ذلك ازدهرت آداب فضائل القدس التي كانت جذورها وطيدة في الإسلام، وعلى أثر تحرير القدس على أيدي المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي (عام ١١٨٧م-٥٨٣هـ)[١].

كستر - Kister M.J:

وكذلك (كستر)[٢] -العضو في معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية في الجامعة العبرية بالقدس المحتلة- كتب الآتي: «إن هناك جدلاً بين المسلمين حول أفضلية المسجد الأقصى»[٣]، واستعان في عدد من الأحاديث -التي أوردها للتشكيك في مكانة القدس عند المسلمين- بأحاديث نُسب رواتها إلى الشيعة[٤].

إيمانويل يسيفان:

قرر اليهودي (إيمانويل يسيفان)[٥] في معرض حديثة عن الإسراء والمعراج» بأن

---

(١) المرجع السابق نفسه، (ص٤٢ - ٤٣).

(٢) أكاديمي وباحث يهودي، وهو من أصول بلجيكية، وعضو معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية في الجامعة العبرية بالقدس المحتلة، وله العديد من البحوث في تاريخ القدس التي لا تخلو من التشكيك في مكانة المسجد الأقصى؛ مثله مثل زملائه في جيش البروفسورات العاملين في الجامعات العبرية.

(٣) «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة» (ص٤٠).

(٤) المرجع السابق، (ص٤٠).

(٥) إيمانويل يسيفان: باحث يهودي، له العديد من الكتابات والمشاركات المشككة بمكانة المسجد الأقصى عند المسلمين.

محمداً كان يعرف بوجود مدينة القدس؛ إلّا أنها لم تلفت اهتمامه، ولم تحظ بقدسية من جانبه.

وذهب (يسيفان) إلى حد الادعاء بأن قدسية القدس اعتبرت في أعين المسلمين بدعة استمدت جذورها من اليهود والمسيحيين؛ الذين استمروا في تقديسهم للقدس، وحاولوا إدخال ذلك إلى التقاليد الإسلامية!!

وفي سياق التهوين من منزلة القدس كتب (يسيفان): «إن احتلال المدينة وسقوطها في يد الفرنجة عام (١٠٩٢م-٤٩٢هـ) لم يكن له صدى في أرجاء العالم العربي والإسلامي»[(١)]!!

أما قول (يسيفان) التالي فيعد نموذجاً للموقف الذي يقفه هؤلاء الباحثون ممّا سطرته كتب الحديث والفقه والتاريخ الإسلامي في شأن بيت المقدس؛ حين يزعم: «إن زمان أول الرسائل التي كتبت في فضائل بيت المقدس ومكانها يدفعنا إلى استنتاج لا مناص منه؛ وهو: أن القدس لم يكن لها في واقع الأمر تلك المكانة السامية في وعي العالم الإسلامي، كما قد تغرينا على استنتاج ذلك الأحاديث المختلفة التي ترفع شأنها»[(٢)].

وللباحث (إيمانويل يسيفان) تعليقات عدة بخصوص قدسية القدس في الإسلام[(٣)]، وذلك في معرض حديثه عن الإسراء والمعراج.

---

(١) «المسجد الأقصى في الإعلام الإسرائيلي»، زياد أبو زياد، (ص٢-٣).

(٢) «مخطوطات فضائل بيت المقدس» للعسلي، (ص١٨). وانظر: «المستشرقون اليهود يحاولون التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام» للدكتور حسن سلوادي، بحث منشور.

(٣) انظر: بحث يسفيان «قدسية القدس في الإسلام» من خلال بحث زياد أبو زياد «المسجد =

ياسين دانيال[(١)] :

جاء في إصدار لوزارة السياحة اليهودية، وزع ابتداءً على الهيئات الدولية والسفارات لدى الكيان اليهودي، وكذلك على السائحين والزائرين للقدس؛ والذي أعده مؤسس (جامعة الدفاع اليهودي)، ويدعى: (ياسين دانيال): «إن اهتمام المسلمين بالقدس ثانوي، وتخلي النبي ﷺ عنها بوصفها قبلة أولى يُعد إهمالاً لها، وعدم أهميتها في الإسلام.

وإن القرآن الكريم لم يعرها أي نوع من الأهمية؛ لا سيما وأنه لم يذكرها باسمها ولو مرة واحدة، والقدس لا تذكر على الإطلاق في صلوات المسلمين، ولم تتحول في يوم من الأيام إلى مقر ثقافي أو عاصمة إسلامية».

ويزعم كذلك: «أن الأمويين هم الذين أعادوا تفسير القرآن؛ لإيجاد متسع للقدس عندما بنوا مسجداً فوق الهيكل، وأسموه: (المسجد الأقصى)، وأعطوه دوراً بارزاً في حياة الرسول محمد ﷺ بأثر رجعي»!![(٢)].

شلومو دوف غويتاين :

الباحث اليهودي (شلومو دوف غويتاين)[(٣)] لخص ما توصل إليه في بحثه المنشور

= الأقصى في الإعلام الإسرائيلي» بحث مقدّم إلى مركز الأبحاث الإسلامية، (ص٢-٣).

(١) ياسين دانيال: مؤسس جامعة الدفاع اليهودي، وله العديد من الكتابات والأنشطة التي تنال من مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين.

(٢) جريدة «السبيل» الأردنية، خبر منشور؛ بتاريخ (١٨/ ١/ ٢٠٠٠م).

(٣) شلومو دوف غويتاين (١٩٠٠) ١٩٨٥م): مستشرق من أصل مجري، مولود في عام =

في كتاب: «القدس دراسات في تاريخ المدينة»؛ والذي حرره المستشرق اليهودي (أمنون كوهين)؛ بالآتي: «من الناحية الثقافية فقد بقيت القدس مدينة جانبية لا تأثير يذكر لها، والقدس لم تلعب في الإسلام قط دوراً مركزيّاً ثقافيّاً، والمسلمون شعروا جيداً أنها كانت في الأساس مكاناً مقدساً لليهود والمسيحيين»[١].

وكتب -أيضاً-: «لم تتحول القدس إلى مدينة عربية؛ لا في ظاهرها، ولا من ناحية تركيبها السكاني»[٢]، ويضيف (غويتاين): «لم تكن للمدينة أهمية تذكر من الناحية الإستراتيجية والإدارية...»[٣].

وعن الفتح العمري يكتب هذا اليهودي المستشرق: «لدينا القليل من الأخبار

= (١٩٠٠م) لأسرة يهودية في مقاطعة بافاريا الألمانية؛ ولكن حياته العلمية كانت بعيدة عن البلاد المجرية، وقضى معظمها في فلسطين والولايات المتحدة الأمريكية، مختصاً بالمجتمع اليهودي في مصر والشام في العصر الوسيط، وعمل في معهد الدراسات العليا جامعة برنستون.

وأصدر العديد من الكتب منها: «اليهود والعرب» باللغة الفرنسية (١٩٥٧)، و«اليهود في مصر وفلسطين تحت الخلفاء الفاطميين» باللغة الإنجليزية والعبرية، مجلدين (١٩٧٠م)، و«دراسات في التاريخ الإسلامي» باللغة الإنجليزية (١٩٦٨م)، وإصدارات أخرى كثيرة متعلقة بالعالم العربي والإسلامي وتاريخها.

(١) «القدس دراسات في تاريخ المدينة»، تحرير أمنون كوهين؛ (ص١١-١٢)، إصدار ياد يتسحاق بن تسفي.

(٢) المرجع السابق نفسه، (ص١١).

(٣) المرجع السابق نفسه، (ص١٢).

الموثوق بها عن سير عملية الفتح، وعن القدس في القرون الأولى تحت السيطرة الإسلامية»[١].

عوفر ليفينين:

وزعم الباحث (عوفر ليفينين) في مقدمة تحقيقه لمخطوط (ابن المرّجا) الموسوم بـ «فضائل بيت المقدس» في تعليقه على أحاديث فضائل بيت المقدس، ونشأتها، وتطورها، أن: «الأحاديث المتعلقة ببيت المقدس انتشرت بشكل واسع في العهد الأموي!!»[٢].

أمنون كوهين:

يقول الباحث اليهودي «أمنون كوهين»[٣] -من الجامعة العبرية في القدس

---

(١) المرجع السابق نفسه، (ص١٢).

(٢) «أدب فضائل بيت المقدس في الإسلام»، عوفر ليفينين، (ص١).

(٣) أمنون كوهين: ولد في تل أبيب في عام (١٩٣٦م)، وحصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة العبرية في القدس، وعمل أستاذاً ورئيساً لتاريخ الشعوب المسلمة في الجامعة العبرية، وترأس العديد من مراكز الدراسات والبحوث المتعلقة بالمشرق الإسلامي كمعهد هاري ترومان للنهوض بالسلام (١٩٩٨ - ٢٠٠٣)، ومعهد جيمس شاشا الحلقات الدراسية الدولية (١٩٩٠ - ١٩٩٨)، ورئيس إدارة دراسات الشرق الأوسط (١٩٧٤ - ١٩٧٧)، ورئيساً لمعهد بن تسفي لتاريخ أرض إسرائيل، وبن تسفي معهد لدراسة المجتمعات اليهودية في الشرق.

منح عام (٢٠٠٧) جائزة إسرائيل للدراسات، وشغل منصب عقيد في الجيش الإسرائيلي، وكان مستشاراً للشؤون العربية لوزراء الدفاع موشي دايان وشمعون بيريز. He has.

=

المحتلة- في مقدمة تحريره لكتاب «القدس دراسات في تاريخ المدينة»: «هناك أبحاث عديدة تجري في الوقت الراهن في جميع الجامعات والمعاهد العلمية المختصة في (إسرائيل)، تتناول المجالات التي انتقيت منها أبحاث هذه المجموعة»[١].

ويضيف كوهين: «ومن الجدير أن تنقل نتائج هذه الدراسات، لا بل تفاصيلها -أيضاً- إلى الباحثين العرب في الشرق الأوسط!!».

وهذا الباحث اليهودي لم يكتف بنشر الأباطيل، والتاريخ المشوه، والأحداث المصنوعة، بل ويطلب -أيضاً- وبكل جرأة بأن نوسع مداركنا -نحن العرب والمسلمين- ونقرأ كتابه الذي يسهم -حسب تعبيره- في توسيع فهم تاريخ القدس بين محبيها من أبناء جميع الأديان، وفي خلق جو يشجع زيادة التفاهم والتقارب بين اليهود والعرب!!

وعزز هذا المطلب بأن أصدر كتابه باللغة العربية -بطباعته المتقنة- للقارىء العربي؛ فيقول: «والآن؛ نورد ولأول مرة للقارىء العربي دراسات مختارة نشرها بالعبرية باحثون إسرائيليون في كتب صدرت في العشر السنوات الأخيرة عن (ياد تيسحاق بن تسفي)»[٢].

= وقد ألف (٢٥) كتاباً، وحوالي (٧٠) مقالاً وبحثاً عن الشرق الأوسط.

(١) وهي مجموعة البحوث التي جمعها في كتاب تحت عنوان «القدس-دراسات في تاريخ المدينة» شارك فيها عدة باحثين وأكاديميين يهود ومن جامعات مختلفة.

(٢) ياد تيسحاق بن تسفي: هي مؤسسة للأبحاث والدراسات تعمل في القدس، وتحمل اسم ثاني رؤساء «إسرائيل» ياد يتسحاق بن تسفي، الهدف الرئيسي لنشاطها العلمي هو: =

وتلقي هذه الدراسات الضوء على نواحي مختلفة لتاريخ القدس منذ صدر الإسلام وحتى أيامنا هذه.

مردخاي كيدار:

أما (مردخاي كيدار)(١) فلم يستسغ أن يكون المسجد الأقصى هو مسجد القدس!

= تشجيع الأبحاث في تاريخ الديار المقدسة عامة، والقدس خاصة، وتنشر عادة ثمرة نتائج الأبحاث العديدة التي تبعث في هذه المؤسسة بالعبرية؛ وذلك في أكثر من عشرة كتب سنويّاً، كما تنشر فصلية تصدر بالعبرية منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، وتحمل اسم: «كايتدرا»، انظر: مقدمة كتاب: «القدس - دراسات في تاريخ المدينة» (ص٩).

ويتبع جامعة بار إيلان؛ والتي أنشئت عام (١٩٥٣م)، ودشنت في العام (١٩٥٥م) حاملة اسم الحاخام والزعيم الصهيوني المزراحي ماير بار إيلان (١٨٨٠-١٩٤٩)، وأقيمت برعاية ودعم أمريكي، ومنحتها جامعة نيويورك امتيازاً تامّاً، وتستقبل بعض الطلاب من الولايات المتحدة وكندا للدراسة فيها، وتدرس اللغة العربية من ضمن اللغات التي تدرسها كلية اللغات والآداب، والتاريخ كذلك.

والدوائر البحثية في الجامعة أصدرت العديد من الكتب ضمن سلاسل منها: «سلسلة الدراسات الإسلامية».

وتعقد مؤسسة الأبحاث ياد تيسحاق بن تسفي حلقات بحث علمي وندوات ومؤتمرات، وتنشر أوراق العمل والبحوث والدراسات في كتب تصدر باسم تلك المؤسسة.

ويتبع ياد تيسحاق بن تسفي معهد أبحاث الديار المقدسة (التي تسمى باللغة العبرية: بارتس إسرائيل)، انظر: «القدس دراسات في تاريخ المدينة» (ص٩).

(١) مردخاي كيدار: أستاذ التاريخ الإسلامي جامعة (بار إيلان) قسم الدراسات العربية، وناشط أعلامي، وله العديد من المقابلات -للأسف- مع قناة «العربية» الفضائية =

فزعم أن المسجد الأقصى هو مسجد قريب من مكة؛ فيقول: «القدس ليست لها أهمية تذكر في الدين الإسلامي، والمسجد الأقصى المذكور في القرآن الكريم هو: مجرد مسجد صغير يقع في شبه الجزيرة العربية، وتحديداً في قرية الجعرانة على الطريق بين مكة والطائف»[(١)].

ويضيف: «كان الرسول يصلي في أحد مسجدين بهذه القرية، الأول هو المسجد الأدنى، والثاني هو المسجد الأقصى؛ وفقاً لموقعها الجغرافي». وأن: «واقعة الإسراء والمعراج حدثت في المسجد الأقصى بالجعرانة، وليست بالقدس»[(٢)].

ويقول ذلك المزور للتاريخ (مردخاي كيدار) بأن: «القدس أصبحت مدينة زاهرة حينما جئنا إليها بعد ما كانت خاربة تحت أيدي العرب حتى (١٩٦٧م)»[(٣)].

= و«الجزيرة» الفضائية.

(١) انظر المقال في: صحيفة «القدس» (٥ سبتمبر/ ٢٠٠٩م)، وصحيفة «المصري اليوم» (٣٠ تموز ٢٠٠٩م).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) يدعون -أحياناً- أنهم أصحاب الأرض، وهنا يعترف مردخاي أنهم دخلاء جاءوا على هذه الأرض، وكانت حسب تعبيرهم «متخلفة»، وهم الذين حولوا الخراب إلى عمار!! وقال أنها كانت خربة تحت أيدي العرب حتى (١٩٦٧م)، فأين وجودكم السابق في إعمارها!!؟ وهذا ما قاله نصّاً (مردخاى) في برنامج في قناة «الجزيرة» الفضائية؛ حينما استضافت هذا المخادع حول التوسع الاستيطان في القدس.

وهو يدرس التاريخ من وجهة النظر الصهيونية اليهودية، وليس من الوجهة العلمية المجردة والمنصفة التي يدعيها!!

يهودا ليطاني[1]:

الكاتب (يهودا ليطاني) خطّ مقالاً في الصحيفة العبرية (يديعوت أحرونوت) تحت عنوان: (معركة ذهنية حول المسجد الأقصى)، شكك فيه أن يكون المسجد الأقصى -الذي هو محل إجماع عند المسلمين- في القدس، وأضاف: «والحق: أن هناك تفسيرات إسلامية لعبارة المسجد الأقصى تجعله في مناطق أخرى، من جملتها بقرب المدينة المنورة«!![2].

إجناز جولدتسيهر - Ignaz Goldziher:

جولدتسيهر (١٨٥٠-١٩٢١): أشهر الباحثين اليهود[3]، كتب نحو (٤٠٠) صفحة في الاستدلال على أن العقيدة والشريعة هبطتا على محمد ﷺ من أي ناحية إلا من السماء[4]!

وتنوعت أساليب الباحثين اليهود وأعوانهم من الغرب في نقض مكانة المسجد

---

(١) كاتب صحفي في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية.

(٢) صحيفة «يديعوت أحرونوت» في (٣/٣/٢٠٠٥م).

(٣) اجناز جولدتسيهر: مولود في عام (١٨٥٠م) في مدينة اشتولفيسنبُرغ المجرية، لأسرة يهودية، أقام في العديد من الدول العربية ومن بينها: مصر وفلسطين وسورية، وقد ترأس قسماً في الأكاديمية المجرية بعد أن برع في الدراسات الشرقية واللغات السامية.
وقد بلغ مجموع أبحاثه كما بينها فهرس مؤلفاته (٥٩٢) بحثاً، ومن أبرز المؤلفات التي خرج بها غولدتسيهر كتب: «الظاهرية مذهبهم وتاريخهم»، و«دراسات إسلامية» و«محاضرات في الإسلام»، و«اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين».

(٤) محمد الغزالي، «دفاع عن العقيدة والشريعة»، دار الكتب الحديثة، ط٤، (ص٢٢).

الأقصى، والعمل على التشكيك في قداسته عند المسلمين، فالزعم بأنه: «القدس ليست مقدسة عند المسلمين»! عبارة أطلقها الباحث المستشرق اليهودي جولد تسيهر، وهو عمدة الباحثين اليهود الذين استندوا في تشكيكهم إلى بحوثه وكتاباته التي أثار فيها مجموعة من القضايا التي تتصل بتاريخ القدس والمسجد الأقصى، ومكانتهما عند المسلمين؛ وكان الهدف من إثارة تلك القضايا: التدليل على أن مدينة القدس لم تكن لها أية مكانة مميزة في الإسلام، ولم يكن لها أهمية تذكر من الناحيتين الاستراتيجية والإدارية!!

ورد عليه كثير من المسلمين، ومن أبرزهم: الدكتور مصطفى السباعي في كتابه «السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، كما أعدت بعض البحوث حول الجوانب العقدية والتاريخية في كتاباته في قسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة[(١)].

وكان وما زال له تأثير في الدراسات الاستشراقية حتى يومنا هذا؛ حيث انتشرت كتبه في مختلف اللغات الأوروبية، وما تزال جامعة برنستون -مثلاً- تقرر كتابه دراسات إسلامية في مناهج قسم دراسات الشرق الأدنى؛ حيث قامت الجامعة بنشر ترجمة جديدة لهذا الكتاب مع تعليقات المستشرق برنارد لويس.

وقد اهتمت الجامعة العبرية في القدس بتراث جولد تسيهر، وتتلمذ كثير من الباحثين على ما تركه، وأصبحت طريقته في البحث أشبة بمدرسة إستشراقية في الشؤون الإسلامية، وهذه المدرسة تتسم بأنها «تكتب بلا كلل تاريخاً سلبيّاً، فهي لا

---

(١) «الاستشراق»، د. مازن مطبقاني، (ص٨٧).

تقوم إلا بإثبات استحالة كتابة تاريخ حقيقي؛ تبعاً لمتطلباتها!»[(١)].

ويُعد جولدتسيهر المرجع الأساس لكثير ممن كتب من الباحثين اليهود عن القدس والمسجد الأقصى، ومؤلفاته تعد مراجع أصلية لطلاب الاستشراق من الغربيين، وهو من أوائل من شكك في الأحاديث التي جاءت بفضل المسجد الأقصى وبركته؛ حيث زعم أن «عبد الملك بن مروان «منع الناس من الحج أيام فتنة ابن الزبير، وأنه بنى قبة الصخرة في المسجد الأقصى ليحج الناس إليها، ويطوفوا حولها بدلاً من الكعبة!!

وزعم -أيضاً- أن عبد الملك أراد أن يحمل الناس على الحج إليها بعقيدة دينية، فوجد الزهري -وهو ذائع الصيت في الأمة الإسلامية- مستعداً لأن يضع له أحاديث كحديث: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...**»، وزعم أن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهري فقط»[(٢)].

وقبل ذلك قدّم نظرية مفادها: «أنّ فكرة قداسة القدس جاءت متأخّرة، ولم يكنْ للقدس أيّ قيمة قبل وجود الخليفة عبد الملك بن مروان؛ الذي قصد من وراء بناء قبة الصخرة التغلّب على منافسه عبد الله بن الزبير؛ الذي استغلّ قداسة مكة عاصمة ملكه

---

(١) «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل»، تأليف: إبراهيم عبد الكريم، (ص٢٣)، دار الجيل للنشر، (١٩٩٢م)، (ص٤١-٤٢).

(٢) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، الدكتور مصطفى السباعي، (ص٢١٧-٢١٩).
والزهري هو: محمد بن مسلم بن شهاب القرشي الزهري، ولد سنة (٥٨هـ)، وتوفى سنة (١٢٤هـ)، وهو تابعي، وعالم جمع الكثير من العلم، وأخذ عن الصحابة الكرام.

وسيلةً للدعاية، ومحاولة تحويل الحج من الكعبة إلى المعبد الجديد بالقدس؛ كانت إجراءً برّر بأقوالٍ نسبت إلى النبي، وإلى بعض أصحابه، وتبعاً لهذا الافتراض ظهرت أعداد هائلة من الأحاديث المؤيّدة والمضادة للأهمية الدينية لبيت المقدس، وحرْمته، كأسلحةٍ في الحرب بين المتنافسين على الخلافة.

وقد ردّد هذه الفرية كلّ من جاء بعد جولد تسيهر؛ وإنْ اختلف بشيءٍ قليل في طريقة العرض، ولكن كان الجوهر واحداً»[١].

وعزّز هذه المقولة الباحث (اسحاق حسون) في مقدمة تحقيقه لمخطوط «فضائل البيت المقدس للواسطي»؛ فيقول: «نقل الأمويّون مقرّ الخلافة من الحجاز -مهد الإسلام- إلى الشام -مهد اليهودية والنصرانية-، وقد حدت هذه الخطوة بالأمويين إلى العمل من أجل إضفاء صبغة إسلامية مقدّسة على الشام عامة، وبيت المقدس خاصة.

ولا شكّ في أنّ معاوية كان مدفوعاً بدوافع سياسية قبليّة بحتة حين قرّر نقل العاصمة إلى دمشق، واستبدال الحجاز بالشام، ولم يكنْ صعباً عليه إثبات حرمة بلاد الشام؛ فالقرآن يسمّيها «الأرض المقدسة» في سياق خطاب موسى إلى بني إسرائيل، وفيها المسجد الأقصى الذي «بارك حوله»، و«إليه أسري» بالرسول ﷺ، كما أنه كان القبلة الأولى للمسلمين.

وقد وسّع معاوية المعنى الذي يشتمله بيت المقدس إلى الأرض المقدسة، وكي ينشر معاوية ذلك بين المسلمين، ويدفع عن نفسه تهم علماء المدينة، وأصحاب علي، وكبار الصحابة؛ الذين لم يؤيّدوه، أو يؤيّدوا خطوته هذه؛ عمل على ترويج الأحاديث

والقصص التي تروي ذلك»[١].

وهكذا عمل اليهود ومراكز بحوثهم على زعزعة المكانة التي تحتلها القدس والمسجد الأقصى في الشرع الإسلامي، والتشكيك في أهميتها ومكانتها لدى المسلمين؛ بطرق ملتوية، ونصوص لا تحتمل كل ذلك، بهدف التزييف، والتشويه، وتوهين حقائق الإسلام ومقدساته في نفوس المسلمين.

وهذا هو مدار حديث ومقولات الباحثين اليهود حول مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين؛ حيث تتركز على أن قداسة المسجد الأقصى ومكانته مرتبطة بظروف سياسية معينة في حقب التاريخ الإسلامي.

وجهود المستشرقين اليهود وباحثيهم شديدة التخصص في دراسة موضوع (فضائل بيت المقدس)؛ حيث يقومون بالبحث والكتابة والدراسة والتحليل والمقارنة بفضائل مكة والمدينة[٢]، وقد قام العديد منهم بدراسة بعض مخطوطات فضائل بيت المقدس وتحقيقها، ونفثوا كثيراً من أفكارهم وسمومهم في مقدّمتها، وفي ثنايا سطورها وهوامشها، وكتب الكثير منهم الأبحاث والدراسات التي تعزّز وجهة نظرهم، وقد قام بعضهم بالسطو والاستيلاء على بعض المخطوطات الموقوفة منذ مئات السنين في مكتبات المساجد الفلسطينية.

---

(١) انظر: «فضائل البيت المقدس» للواسطي، (ص٢٠).

(٢) راجع بهذا الصدد ما كتبه المستشرق عمانويل يسيفان في كتابه: «الإسلام والصليبيات»، نقلاً عن كتاب: «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل»، تأليف إبراهيم عبد الكريم، (ص٢٣)، دار الجيل للنشر، (١٩٩٢م).

ولا شك أن هذا التشكيك هو في دائرة المؤامرة لهدم المسجد الأقصى المبارك، وليبني الصهاينة مكانه معبدهم المزعوم (هيكل سليمان)، ولقطع الرابط بين فلسطين، وبيت المقدس، ومسجدها الأقصى المبارك.

وفي سبيل ذلك أصروا على التشكيك في كل ما جاء في الكتاب والسنة حول فضائل المسجد الأقصى المبارك؛ ليقولوا -كاذبين-: بأن القدس لا مكانة لها، ولا رابط دينيّاً بينها وبين الإسلام! وأن المسجد الأقصى هو مسجد آخر غير مسجد القدس، هو: مسجد في السماء، أو هو: مسجد قريب من المدينة وسمي (الأقصى) لأنه البعيد!!

فقد أساءهم تعلق المسلمين بالقدس والأقصى، ومحبتهم لهما، والنظر إليهما، وتاريخهما الزاهر؛ فعملوا على تقويض إجماع المسلمين على قداسة مدينة القدس، وتعظيم حرمتها، وحرمة الأقصى في الإسلام.

وخلاصة مزاعمهم:

- أنه لم تكن هناك أي قداسة لبيت المقدس في الإسلام قبل وجود الخلافة الأموية في بيت المقدس، وأن الخليفة عبد الملك بن مروان قد بنى قبة الصخرة ليصرف أنظار المسلمين عن الكعبة، ولتكون مبنى يحج إليه المسلمون ينافس الكعبة في مكة المكرمة.

- وأن مكانة القدس في الإسلام كانت موضع خلاف بين المسلمين الأوائل، وما روي من أحاديث عن قداسة مدينة القدس كانت موضع شك عند كثير من المسلمين.

- وأن عوامل سياسية -داخلية وخارجية- هي التي حَفَّزَت على إضفاء صفة القداسة على المدينة، ومن هذه العوامل -مثلاً-: حرص بني أُمية على أن يجنبوا الناس الحج إلى مكة خلال ثورة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

² وأن المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، هو: في السماء، وليس في الأرض -على حد زعمهم! - وأن كلمة (الأقصى) تفيد: أنه مصلى سماوي، أي: القدس العليا!

² وأن الأحاديث التي رُويت في فضائل بيت المقدس وجدت في فترة متأخرة، وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وأن جُلَّ هذه الأحاديث هي من اختلاق محمد ابن شهاب الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ!!

وهذا غيض من فيض مما كتبت الأقلام اليهودية الخبيثة -ومَن على شاكلتهم- حول التشكيك في فضيلة مدينة القدس والمسجد الأقصى، وبركتهما، واهتمام المسلمين بهما، ومكانتهما في الشرع الإسلامي.

المبحث الثاني

المسجد الأقصى والقدس في كتابات العلمانيين الجدد

المطلب الأول: المسجد الأقصى والقدس في نظر العلمانيين الجدد:

العلمانيون الجدد[١] هم: طائفة من المثقفين والمفكرين العَلمانيين[٢] الذين يفضلون إطلاق مسمى (الليبراليون) عليهم؛ لأن مصطلح الليبرالية يعني للوهلة الأولى: العمل من أجل الحرية[٣]، مما يخدع الكثيرين من أبناء المسلمين؛ لعدم تصورهم لدلالة ذلك

---

(١) هذا المصطلح سككته بعد طول بحث وقراءة لأدبيات وكتابات هؤلاء؛ حيث يناسبهم ويحددهم ويفصلهم عن غيرهم.

(٢) العلماني هو: كل من ينسب أو ينتسب للمذهب العلماني، وينتمي إليها فكراً أو ممارسةً.
وتُعرف العلمانية بأنها: مذهب فكري يحارب الدين ويناقضه، ويعمل على تنحية الشريعة وعزلها عن واقع الناس، وهي دعوة إلى تحكيم القوانين الوضعية المدنية، وعزل الدين عن الحياة العامة؛ بحيث يبقى حبيس دور العبادة والشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما فقط.
وتعني في شقها السياسي: اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم؛ حيث إن أصل كلمة (عَلمانية) بفتح العين، وأصلها الكلمة اللاتينية (Secularism) وترجمتها الحقيقية تعني: الدنيوية واللادينية، ولا تعني العلم، وإنما هو نوع من التدليس! وقد اختيرت كلمه (علمانية) لأنها أقل إثارة من كلمه (لادينية أو إلحادية)!

(٣) الليبرالية: تعني في الأصل: الحريِّة، أي: الحرية من كل ما يقيد الإنسان من دين وسياسة واقتصاد.
ولكن التعريف الدقيق لهذا المصطلح هو: تعريفه بحسب المجال الذي يعرف من خلاله، =

المصطلح ومفهومه.

والمتابع لأنشطتهم الإعلامية يلحظ كثرة أدبياتهم ومقالاتهم في الصحف والمجلات، وانتشارهم في الفضائيات والإنترنت.

والذي سنتطرق إليه في هذا المبحث هو: كيف وصل الحال بهؤلاء أن جندوا أقلامهم لخدمات يعجز عنها كتّاب الصحف العبرية؟! بل ويرون أنفسهم أكثر تبصراً واستشرافاً للمستقبل من الاتجاهات الأخرى، ومن هذا المنطلق يدعون أن مشروع الدولة «الصهيونية» قد بلغ مرحلة من الثقة بالنفس، والاطمئنان على «الوجود»، ما يستدعي التعامل معه وإعطاءه حقوقه التي طالما حُرم منها!!

= فمجالاتها كالآتي: ليبرالية السياسة، وليبرالية الاقتصاد، وليبرالية الأخلاق...

فالليبرالية لها مفاهيم متعددة بحسب ما تضاف إليه، ويجمعها الاهتمام المفرط بالحرية، وتحقيق الفرد لذاته، واعتبار الحرية هدفاً وغاية في ذاتها؛ وهذا أهم ما يميز الأدبيات الليبرالية المعاصرة؛ حيث يفترض الفكر الليبرالي أن الحرية هي الغاية الأولى والرئيسيَّة التي يتطلع لها الفرد بطبيعته؛ والمفهوم الفلسفي لهذا المذهب الفكري هو الحرية المطلقة التي لا تحدها الحدود ولا تمنعها السدود؛ إلا ما كان فيها تجاوز لحريات الآخرين.

وكذلك الليبرالية السياسية تقوم على التعددية الأيدلوجية والتنظيمية الحزبية.

والليبرالية الفكرية تقوم على حرية الاعتقاد، وحرية السلوك.

وعلى الرغم من مناداة الغرب بالليبرالية والديمقراطية إلا أنهم يتصرفون ضد حريات الأفراد والشعوب في علاقاتهم الدولية والفكرية، وما موقفهم من الكيان اليهودي في فلسطين، وموقفهم من قيام دول إسلامية تحكم بالشريعة، ومواقفهم من حقوق المسلمين إلا بعض الأدلة على كذب دعواهم!

وهذا المبحث ليس تجنياً عليهم، وما سيلحق من استدلالات مأخوذة مما خطت أقلامهم تكشف حقيقة هؤلاء العلمانيين[١]، والذين -أحياناً- يستدلون بآيات من كتاب الله ﷻ، وإن دعت الحاجة بنصوص من التوراة المحرفة، ويستعينوا بالتاريخ وبالجغرافيا إن لزم الأمر؛ من أجل الدفاع عن اليهود، ووجودهم في أرض فلسطين.

وتوسعت دائرة العداء -من أجل اليهود- ليوجهوا سهامهم لكل من دافع عن حقوق الفلسطينيين، أو طالب بإرجاع الأرض إلى المسلمين، ولا مانع لديهم أن يوجهوا سهامهم -أيضاً- للعلمانيين القوميين، أو الناصرين، أو البعثيين؛ إن خالفوهم فيما يسطرون وينظّرون.

ووصل ببعضهم الحال بأن تطاول على القرآن، وطالب بحذف الآيات التي تعرضت لليهود وللنصارى، وعادوا قضية فلسطين بجميع حيثياتها، وأعطوا لليهود حقوقاً في أرضنا ومقدساتنا؛ حتى السلطة الفلسطينية ذات التوجه العلماني منتقدة عندهم، فهم مع كل التنازلات التي قدمتها السلطة الفلسطينية إلا إنها برأيهم لم تقدم ما

---

(١) العلمانية في تعاملها مع قضية فلسطين ليست كلها في إطار واحد؛ فهناك علمانية لم تعاد قضية فلسطين كقضية عادلة، ولكنها تأثرت بالفكر العلماني وللحلول المطروحة والتعايش مع اليهود وغيرها، وعلمانية أخرى -وهي مجال البحث- تلك التي عادت قضية فلسطين بجميع حيثياتها، وأعطوا لليهود حقوق في أرضنا ومقدساتنا، وهؤلاء أناس من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، ويتسمون بأسمائنا، وعملهم الدؤوب النخر في جسد الأمة، وتبني أدوات أعداء الأمة لضرب أمتنا من الداخل، بعد أن لبسوا على الكثير من المخدوعين من أمتنا! فهم يبذلون جهدهم، ويحيكون مؤامراتهم، ويشيعون أباطيلهم للنيل من هذه الأمة، والطعن في ثوابتها وعقيدتها وحقوقها!!

أرادوا، ويتهمونها بأنها السبب في تأخر إقامة دولة فلسطين في الضفة والقطاع!!

بل وحق العودة عندهم منتقد! ويشيعون أن بسبب التمسك به تأخر إقامة الدولة الفلسطينية؛ حتى مصطلح (النكبة) اعترضوا عليه، وقالوا: إن النكبة الحقيقية نكبة سيطرة الحركات الإسلامية على زمام الأمور في غزة، ويحاربون أي سلاح يرفع بوجه اليهود، وأي مقاومة؛ حتى لو لم تكن مسلحة، لا يريدون قول لا لليهود!!

وتفتقت أذهانهم وكتبت أقلامهم أن لا حل لقضية فلسطين إلا بالمفاوضات، وتقديم التنازلات، والرضا بما تكرم به اليهود، وهم مع أي قرار في نزع السلاح، ويحزنهم وصف المجتمع اليهودي بمجتمع محارب؛ فهم يطلقون مسمى (المدني) حتى على الجندي اليهودي!!

وتحت مبرر أن القضية الفلسطينية طالما استغلت من الإسلاميين والقوميين لتأجيج المشاعر الشعبية؛ يدعو هؤلاء الشعوب العربية للاستيقاظ من رقادهم ليمدوا أيدي السلام إلى إسرائيل التي باتت تمثل واقعاً يجب القبول به.

ويكتبون أن في عام (١٩٤٨) قامت دولة عبرية علمانية ديمقراطية حداثية، ولو تعقلنا -أي: أهل فلسطين- لانتفعنا قليلاً أو كثيراً بعلمانيتها، وديمقراطيتها، وحداثتها؛ بحكم (الجوار ووحدة المصير)!!

ويدّعون أن الفلسطينيين بوقوفهم ضد قرارات التسوية الصادرة عن مجلس الأمن والأمم المتحدة قد أضروا بحق العودة، ولولا معارضتهم لتلك القرارات لكانوا الآن ينعمون في أرض فلسطين!! وجعلوا تبعاً لذلك أن صراعنا مع الكيان اليهودي صراع مرفوض، وليس من باب المصالح والمفاسد، أو لأسباب سياسيه؛ فقالوا: «لا بد أن نقبل اليهود كما هم، ونقبل كيانهم على أرض فلسطين كما هو؛ لأنهم رمز الحداثة

والرقي والتجديد والعقلانية»!!

وأوغلوا في تنظيرهم حتى قالوا بضرورة إعادة صياغة التاريخ المعاصر، وسرد أحداث نكبة فلسطين ونكستها بطريقة مغايرة؛ لأنهما حدثا بسبب أننا لم نستطع أن نتعامل مع حداثة وتطور الكيان اليهودي!!

وقالوا: لا بد أن نعمل لتغيير ثقافتنا العدوانية، وبناء ثقافة بديلة، وهي ثقافة السلام!! لأن الخلل -حسب وجهة نظرهم- يكمن في الثقافة الإسلامية التي يجب أن تتغير!! ولا تتغير إلا بفتح النوافذ والأبواب لهذا المحتل، وهدم الثقافة، وقبول المستعمر بكل ما عنده!! ويجب استبدالها برواية تتحدث عن مسؤوليتنا نحن عن قيام دولة إسرائيلية بهذا الحجم، وعن تشريد شعب فلسطين، فلو تعاونا -مثلاً- مع الاستعمار البريطاني لما حدث لنا ما حدث، ولو وافقنا على الهجرة اليهودية واستقبلناهم بالترحاب والورود، ولو قبلنا قرار التقسيم عام (١٩٤٧)؛ الذي أعطى اليهود (٥٥٪) من أفضل أراضي فلسطين؛ لكان التاريخ قد سار بشكل أفضل، ولكان الفلسطينيون ينعمون منذ ذلك الحين إلى الآن بالدولة الفلسطينية الآمنة المستقرة!!

كانت كتابات هؤلاء في السابق أكثر تورية وتقية؛ لأن الأمة الإسلامية لم تكن بهذا الانكسار والضعف كما عليه الآن، فصوت هؤلاء وظهورهم يخفت حين تكون الأمة في قوتها، ومكانتها التي كانت عليها، وظهورهم مرهون بضعف الأمة، وتكالب أعدائها عليها، وهذا هو حال كل من أراد السوء لهذه الأمة منذ عهد النبوة إلى الآن!!

وما يكتب الآن هو امتداد للمقولات والشبهات والأكاذيب التي ترادفت مع مشروع إقامة وطن قومي لليهود؛ والتي ساهمت في تشويه صورة الفلسطينيين أمام امتدادهم العربي والإسلامي حتى لا يتعاطفوا معهم، أو يساندوهم في استرداد أرضهم

المسلوبة، وليُفقِدوا الشعوب العربية والإسلامية الحماس لنصرة فلسطين وأهلها.

والتي يصفها حينذاك الشيخ «محمد أمين الحسيني» -مفتي فلسطين، ورئيس الهيئة العربية العليا رَحِمَهُ اللَّهُ-: «بأن المخابرات البريطانية -وبالتعاون مع اليهود- أنشأوا عدة مراكز دعاية ضد الفلسطينيين، ومن جملة ما أنشأوه من مراكز الاستخبارات والدعاية في الأقطار العربية، وكان يرأس بعضها بريطانيون، وجندوا معهم عملاء وجواسيس؛ كان من مهامهم بث الدعاية المعروفة بدعاية الهمس، بالإضافة إلى نواحي الدعاية الأخرى»[١].

ويضيف الحسيني: «ولقيت تلك الأكاذيب نجاحاً ورواجاً كبيراً في أول سنين كارثة فلسطين، وأصبحت أقلاماً عابثة وكائدة وعميلة تبث الإشاعات عبر صحف عربية، فتحت لهم ليكتبوا وينشروا الأباطيل؛ شوهوا من خلالها صورة الفلسطيني»[٢].

فقالوا: «إن الفلسطينيين يبيعون ضباط وجنود الجيوش العربية لليهود»، «وأن الفلسطينيين لم يدافعوا عن أرضهم، بل باعوها وسلموها تسليماً لليهود»!! «ولولا معارضة الفلسطينيين للحلول التي عرضتها بريطانيا لحل القضية؛ لما وصلت الحالة إلى ما وصلت إليه»!!

حتى كتب بعضهم: «لماذا تطالبونا بتحرير أرض قبض ثمنها؟!» ماذا نعمل لكم كل ما نحررها تبيعوها...!!».

---

(١) «حقائق عن قضية فلسطين»، الشيخ محمد أمين الحسيني، إصدار الهيئة العربية العليا لفلسطين (١٩٥٧م)، (ص٥٩).

(٢) المرجع نفسه، (ص٧).

ويقول الشيخ الحسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مع ذلك لم تكن تسمح تلك الصحف أن تنشر في حينها ما يدفع التهم، ويرد تلك الأباطيل»[١].

وإلى الآن ما زال البعض يكرر تلك الشبهات والأباطيل التي طالما أشاعها اليهود لإثبات حقهم في أرض فلسطين!!

وإذا أردت أن تعرف عن الكثير من تلك الكتابات ما عليك إلا تتصفح الكثير من الصحف العربية، وكذلك تتصفح موقع «وزارة الخارجية الإسرائيلية» على الشبكة العالمية (الإنترنت)، والدخول إلى بوابة «كتاب رأي عرب»[٢]؛ وستجد العجب العجاب في مدح هذا الكيان، وديمقراطيته، وعدله وإنصافه، وإنسانيته[٣]!! حتى

---

(١) «حقائق عن قضية فلسطين» (ص٧).

(٢) هؤلاء -ولله الحمد والمنة- هم فئة قليلة؛ ولكنها دعمت لتكتب وتتكلم، فكشفوا عن أنيابهم، وأظهروا عداءهم، ظناً منهم أن هذه الأمة ستزول، وبعدها سيكون لهم الجولة والصولة، ولكن أنى لهم ذلك؛ وقد تعهد الله ﷻ بحفظ الأمة وكتابها المنزل إلى يوم الدين؟!

(٣) هم ليسوا يهوداً ولكنهم مع اليهود، يخادعون كما يخادع اليهود، ويكذبون كما يكذب اليهود، ويتبدلون كما يتبدل اليهود، ويثيرون الشبهات نصّاً كما صاغها اليهود.

ومحصلة أعمالهم أنهم يعادون كل من يعادي اليهود، لم يتركوا شبهة وأسطورة من أساطير اليهود إلا حملوها وشاعوها كما يشيعها اليهود.

إنهم ينتقمون من أمتنا بالتدمير والتفكيك، وسرقة ذاكرتها، وسلب روحها، وتحويلها إلى أمة بلا تاريخ.

تتعالى أصواتهم كلما شد الخناق على ممارسات اليهود، وبرروها كما يبررها المتحدثون =

ظننت أنني أقرأ عن دولة العدل في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

وصرح من على شاكلتهم «فائق الشيخ علي»[١]، إبان سقوط بغداد عن «اليهود في العراق» بأنهم عانوا الكثير في العراق، ويجب أن تزول تلك المعاناة، هذا ما قدمه من حل لمعاناة اليهود!!

ويضيف: «أما الفلسطينيون بسبب فقدانهم لوطنهم فقدوا حس الولاء لأوطان الآخرين؛ ولو سكنوها»!! وقال: «إننا كعراقيين قد أعدنا حساباتنا تجاه قضية فلسطين، ولا أظننا سننشغل بها بعد اليوم»[٢].

وفي المقابل نراه يهون من فظائع المجرم شارون، ويقول نصّاً: «والله لو أن الجيوش العربية دخلت إلى جنين لارتكبت من الفظائع والمجازر عشر أضعاف ما ارتكبه شارون هناك»[٣].

ولا أدري كيف أقحم الطائفة اليهودية؛ سواء كانت في العراق أو غيرها قبل انتقالهم إلى فلسطين المحتلة، ويتكلم عن الظلم الذي عانوه واضطهادهم، والنزعة اللاسامية في الأوطان العربية.

وأشاع الكثير منهم بأن مذبحة «دير ياسين» لم تحدث، وإنما هي أسطورة وهمية

= الرسميون للكيان الغاصب، يسيئهم ما أساء اليهود، ويفرحهم ما أفرح اليهود! يجرمون كل من يصف اليهود ومؤامراتهم، ويثنون على كل ما في الكيان اليهودي!

(١) ناشط عراقي.

(٢) من الذي أعطاه الحق بأن يتكلم باسم الشعب العراقي؛ الذي قدم الكثير من أجل قضايا الأمة العربية والإسلامية؟!

(٣) لقاء أجرته صحيفة «الوطن» الكويتية في (٢١/٤/٢٠٠٣م) مع فائق الشيخ علي.

وأكذوبة من الأكاذيب؛ والتي بسبب إشاعتها خرج مئات الألوف من الفلسطينيين إلى خارج فلسطين!! وهؤلاء كذبوا حدوث مذبحة دير ياسين؛ على الرغم مما جاء في كتاب الثورة لمناحم بيغن: «بأن مذبحة دير ياسين أسهمت مع غيرها من المجازر الأخرى في تفريغ البلاد من (٦٥٠) ألف عربي»، وأضاف: «لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل».

بل ويصف شاكر النابلسي كتابات بعضهم -وهو أحدهم- التي تفضح انتماءاتهم بقوله: «صحيح أن من بين الكتّاب الليبراليين من هم تافهون ومهرجون، لا يستحقون القراءة، ويجترون كلاماً مكروراً ومملاً! ولكن هذا طبيعي؛ فلا بُدَّ أن تخرج حبات معطوبة من سحارة الطماطم، وإلا كانت الطماطم من البلاستيك، وليست طبيعية»[(١)].

وفي مقالة بعنوان (حماس نكبةٌ فلسطينيةٌ أفظع من ١٩٤٨)، بقلم شاكر النابلسي جاء فيه: «صحيح أنه في عام النكبة الأولى (١٩٤٨) قامت دولة صهيونية علمانية ديمقراطية حداثية في فلسطين، (ينكرها اليمين العربي)، ربما -لو تعقّلنا- لانتفعنا قليلاً، أو كثيراً بعلمانيتها وديمقراطيتها وحداثتها؛ بحكم (الجيرة ووحدة الحصيرة)، ولكن في عام النكبة الثانية (٢٠٠٧) قامت في غزة دولة لا يعترف بها أحد... وهذه الدولة الدينية الطالبانية بدراويشها ولِحاها الكثيفة، ووجوه عناصرها المُنقّبة أعادت غزة إلى القرون الوسطى! فأنت الآن تسير في شوارع غزة وكأنك تسير في شوارع كابول طالبان قبل (٢٠٠١)، ونساء «حماس» البدينات يزغردن فرحاً وبهجة كلما

---

(١) من مقال (هل يتقدم الليبراليون وتتراجع الأصولية؟) لشاكر النابلسي، (٢٤/٣/٢٠٠٨م) في موقع «إيلاف».

انطلقت «ماسورة» (كسّام) على العدو! ويلدن في كل عام توأماً لكي يكثُر عدد «المجاهدين»، وتعويض ما يُقتل يوميّاً من الفلسطينيين...

أجبرت «حماس» كافة سكان غزة على تغيير قيمهم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية، وتبني أخلاق «حماس» وثقافة «حماس» الدينية المتزمتة»[1].

أما شاكر النابلسي مؤلف كتاب «المال والهلال»؛ الذي كتبه بنظرة ماركسية ابتغى من خلالها تشويه الإسلام، وعزو جميع أحداثه -منذ زمن النبي ﷺ- إلى العامل الاقتصادي! مقتاتاً على المستشرقين الحاقدين، والماركسيين العرب الذين يرددون هذه الأفكار البائدة في كتاباتهم، فخلص أن توجه النبي محمد ﷺ لبيت المقدس سببه العامل الاقتصادي: «وفي الجانب الديني الآخر؛ ربما يقرأ بعض القراء حادثة قرار الرسول التوجه إلى بيت المقدس في صلاته ودعائه -كقبلة يرضاها طيلة خمس عشرة سنة؛ من بدء البعثة قضى منها ثلاث عشرة سنة في مكة- قراءة عابرة من دون أن يخطر بباله أن الرسول منذ البداية قرر أن يطعن قريشاً في خاصرتها التجارية الموجعة، وأن مكان هذا الطعن هو الذي سيؤدي بقريش في النهاية إلى الخضوع والاستسلام له.

وهذا ما حصل وتمَّ بالفعل في ما بعد؛ فقرار الرسول أن يكون بيت المقدس قبلة المسلمين طوال هذه الفترة، يعني: أن تتحول أماكن العبادة من مكة إلى بيت المقدس، وتتحول معها بالتالي المواسم الدينية والتجارية -التي تستمر أربعة أشهر (من بداية ذي القعدة حتى نهاية رجب)- وما تدرها من دخل كبير إلى بيت المقدس، وينصرف العرب عن مكة، وينصرف معهم باقي المسلمين من غير العرب عن مكة، ويتوجهون

---

(١) صحيفة «آخر خبر»، وعنوان موقعها على الشبكة العالمية: www.akherkhabar.net

إلى بيت المقدس»[١].

فقد استند «النابلسي» في هجومه إلى أداة طالما استخدمها المستشرقون وأعداء الإسلام؛ وهي: العمل على تحطيم الرموز الإسلامية؛ عبر شن هجوم على الشخصيات التاريخية الإسلامية؛ ابتداءً بشخصية الرسول الكريم، وبكل من كان له أثر بارز في بناء الحضارة العربية الإسلامية، ويتخذ هذا الشكل من الهجوم أسوأ منحى عندما يقوم هؤلاء «العلمانيون» بتفكيك الأحاديث والروايات التاريخية، بل وحتى الآيات القرآنية، وانتزاعها من سياقها الزمني التتابعي، ومن سياقها التاريخي الاجتماعي؛ ليعيدوا تركيبها ثانيةً، هادفين من وراء المونتاج الجديد: رسم لوحة مفبركة، تظهر فيها السيرة النبوية وسيرة الشخصيات التاريخية وكأنهم مجموعة من الانتهازيين والماديين!

ولترسيخ هذه اللوحة في أذهان المتلقين لا بد من تكرارها بأشكال عدة؛ حتى تغدو هذه اللوحة هي كل ما يعرفه المرء عن الحضارة العربية الإسلامية.

وفات ذلك المردد لأقوال المستشرقين أن التوجه لبيت المقدس لا يعني: أن تتحول المواسم الدينية إليها؛ لأن الحج والعمرة باقيان في مكة!

لا شك أن هؤلاء يعملون بمنهجيه من أجل فتح الأبواب للمحتل، وتمهد الطريق لهيمنته وسيطرته، يدعون في الظاهر أنهم أصحاب رؤية حديثه تجلد الذات، وتكشف مواطن الضعف فينا، وتضع الحلول المناسبة؛ ولكنها في الواقع تذم كل ما عندنا، وتدمر ثوابتنا للانحناء أمام المستعمر؛ وخاصة إن كان المغتصب يهوديّاً!!

ومنطلقهم أنهم أصحاب النظرة العقلانية في التعامل مع يهود اليوم، وأعلن

---

(١) «المال والهلال» لشاكر النابلسي، (ص٤٥-٤٦).

بعضهم أن لا بد من الفصل التام بين يهود اليوم ويهود الأمس؛ لزعمهم أن ما جاء في ذكر اليهود من نصوص شرعية هو تفسير لأحداث خاصة في تاريخ معين، لا تنطبق على واقعنا اليوم!!

ومن هذا المنطلق قالوا: إن الخطاب حول اليهود لا بد أن يتغير ويتبدل ليتماشى مع المستجدات على الساحة العالمية والإقليمية، وإنه لا بد من تجاوز الخطاب الإسلامي في عدائه لليهود، وتقبل اليهود، وكيانهم على أرض فلسطين كجزء من دول المنطقة وشعوبها، والعمل على التعايش مع هذا الواقع.

بل تجاوز الأمر إلى السعي للمشاركة العملية لتشكيل رؤية لعلاقاتنا المستقبلية مع اليهود!!

واتهموا بتلك الرؤية الخطاب الإسلامي بالسطحية حول اليهود واليهودية وكيانهم الغاصب؛ الذي يصف اليهود أينما كانوا بأنهم يحيكون المؤامرات، وفي سلة واحدة وقالب «الشيطنة»، وأطلقوا على الخطاب الإسلامي مصطلح: «الخطاب التآمري»، والبعض منهم يحمّل الخطاب الإسلامي مسؤولية الحال التي وصلت إليها الأوضاع في فلسطين، والوطن العربي والإسلامي!!

وخطورة هذا تتمثل في طرح فكرهم وادعائهم العقلانية والواقعية، فعمدوا من خلالها إلى التضليل وقلب الحقائق؛ عبر غارات من الأكاذيب والافتراءات التي تتعرض لها عقولنا وأسماعنا وذاكرتنا؛ ليصبح القمع حرية، والحرب سلاماً، والباطل حقيقةً، والحقيقة باطلاً، والاغتصاب تحرير، ومقاومة المحتل إرهاب...!!

خلاصة الأمر: هؤلاء لم يبقوا ثناء ولا ودفاعاً إلا قالوه في الكيان اليهودي؛ مدحوا قادته، ودستوره، وديمقراطيته، وعدله، وإنصافه، وأعطوه الحق في إقامة دولته

على أرض فلسطين، والحق في الاحتفال بقيام كيانه، وأن من يقاتلهم ويعاديهم هو إرهابي ظالم!

وتحدوا الأمة الإسلامية بأكملها؛ فقالوا: إن هذا الكيان باق لأنه وجد ليبقى، وبرروا لقادة اليهود كل ممارساتهم بدءاً من تهويد القدس، وهدم أجزاء من المسجد الأقصى، وإقامة الجدار العازل، وقتل النساء والأطفال، والاجتياحات، وهدم المنازل؛ على اعتبار أن ما يمارسه اليهود هو دفاع عن النفس، وحفاظاً لدولتهم ومواطنيهم!!

وأنكروا المجازر التي اقترفتها عصابات اليهود!! ومجدوا ذكرى المذبحة النازية، والتي يطلقون عليها مسمى: «الهولوكوست»، واعترضوا على تسمية ما حدث في (١٩٤٨م) بالنكبة، بل عدوا أن النكبة الحقيقية ليس ما حدث في عام (١٩٤٨م) حينما سقطت فلسطين بيد اليهود، وأعلنوا قيام دولتهم، بل بوصول حركة إسلامية إلى سدة الحكم في غزة.

ويروجون كذلك للمصطلحات اليهودية ليطمسوا المسميات والمصطلحات الأصيلة التي طالما حافظت عليها الأمة.

ولم يكتفوا بذلك، بل أرادوا تعميم السلام، وأن نحسن التعامل مع اليهود مهما تجبروا، أو تكبروا، أو مارسوا، أو ساسوا!! لأنهم «الشعب المختار»؛ الذي ينبغي مصادقته مهما كان!! وأن نبتعد عن تخوفنا من اليهود، ومن هواجس التآمر، ومن وسواس الخيانة، واتهامات العمالة.

وبعضهم خلط بين عدائه الدائم لكل ما يمت للإسلام بصلة، وبين حقوق العرب والمسلمين في أرضهم!! بمقالات وعبارات لا أظن أن يتقبلها اليهود!!

وحقيقة أن لا مثيل لهؤلاء في كل مراحل التاريخ! فهؤلاء أناس تنكروا لأمتهم

وأوطانهم، ودافعوا عن حقوق أعدائهم، وهذا الفكر -للأسف- يجد كل الدعم من ظهور، وفتح الأبواب ليقولوا ما أرادوا؛ عبر الصحافة والفضائيات والمنتديات.

وبالمقارنة بما كتبه هؤلاء الكتاب ذو الاتجاه العلماني الليبرالي، وما كتبه وأشاعه الباحثون اليهود والمستشرقون الحاقدون؛ يجد أنها متشابهة إلى حد المطابقة في فقرات كاملة -أحياناً-، ويصدق فيهم قوله ﷻ: ﴿ T U VW X Y Z [\ [^ _ ﴾ [الصف:٨].

المطلب الثاني: المواقع العلمانية وتسويقها للمشروع الصهيوني:

منذ بداية العام (٢٠٠٦م) انتشرت المواقع والمنتديات التي يبثها اليهود على الشبكة العالمية -الإنترنت- باللغة العربية، واعتاد نشطاء يهود تصميم مواقع على شبكة الإنترنت تهدف -كما يقول مصمموها- إلى نشر الدعوة الإسلامية، ومناقشة القضايا المتعلقة بالشريعة، ومعرفة رأي المتصفحين في المسائل الفقهية الخاصة بالإسلام!!

وأغلب تلك المواقع تعطي الحرية للمتصفح في الاشتراك مجاناً بخدمات الموقع، فتعد الوسيلة الأسهل لتجميع أكبر عدد من الأصدقاء في منطقة المشرق العربي!!

ودرجوا في الآونة الأخيرة على إنشاء مدونات خاصة للتشكيك في كل ما جاء في الكتاب والسنة حول فضائل المسجد الأقصى المبارك، ليصلوا في النهاية إلى أن القدس لا مكانة لها، ولا رابط ديني بينها وبين الإسلام!

ويترادف مع انتشار كتابات اليهود وباحثيهم ظهور مقالات لكتّاب يحملون أسماء عربية!! يقتبسون -للأسف- من مقالات اليهود وكتاباتهم، ويعيدوا نشرها بأسمائهم

ليشككوا كذلك في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، وبعضهم تجاوز ذلك ليكتب بقلمه بأن المسجد الأقصى هو حق لليهود، ولا يجوز منازعتهم في شأنه!!

وسيلحظ من غير عناء القارئ الكريم أن اليهود قد وفروا للعلمانيين هؤلاء المادة لكتاباتهم المشككة في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين!!

ولم يقتصر الأمر على المواقع العبرية الرسمية وشبه الرسمية، والمموهة، بل وصل الأمر لمواقع عربية -واسعة الانتشار- كموقع «إيلاف»[١]؛ ليفسح المجال ويترك العنان ليبث اليهود أكاذيبهم وأباطيلهم برعاية عربية!!

ومن المدونات (مدونة بيت المقدس) لكاتب وباحث يهودي يستخدم اسم: «أشرف الأشرف»[٢]، ويستضيفها موقع «إيلاف» تحت ذريعة احترام الرأي، والتفاعل الحي بين الموقع وبين زواره.

جاء في التعريف بالموقع بأنه سيقول ما لم يقل من قبل! وسينشر كتب تحكي ما لم يحك! وروايات تثير ما تثير من زوابع الأسئلة والتساؤلات!!

ولأهمية ما يكتب وما ينشر في موقع «إيلاف» ومدوناته -كـ (مدونة بيت المقدس) وغيرها- قامت وزارة الخارجية اليهودية بربط هذا الموقع مع موقعها -في

---

(١) هو موقع علماني ليبرالي، يصدر من لندن، أنشأ الموقع على الشبكة العالمية (الإنترنت) عثمان العمير؛ بعد أن ترك صحيفة «الشرق الأوسط» في عام (١٩٩٨م) أسماه: «إيلاف» لملء فراغ صحافة الإنترنت بكاتبات الليبراليين وأفكارهم كنافذة إلى العالم العربي وتناغم مع العالم الغربي.

(٢) عنوانها على الشبكة العالمية (الإنترنت): www.elaphblog.com/ashrf

الشبكة العالمية- تحت بوابة «مواقع هامة»!!

عرف القائم على (مدونة بيت المقدس) نفسه تحت مدخل «نبذة عن المدون» بالآتي: «يهودي، ترعرعتُ في دولة عربية، عضو في جمعية «بيت المقدس» التي تتشكل من شبان يهود طلبة جامعات، وتضع نصب أعينها التعريف بالديانة اليهودية، والحضارة اليهودية، والفكر اليهودي، والثقافة اليهودية، والتاريخ اليهودي؛ من خلال المقارنة مع الحضارتين الإسلامية والمسيحية؛ اللتين تداخل تاريخهما وحضارتهما مع التاريخ والحضارة اليهودية».

مع كل تدليس هذا اليهودي إلا أن مدونته ما زالت فاعلة في موقع مدونات «إيلاف»! علماً بأن مدونات «إيلاف» حجبت بعض المدونات الإسلامية بدعوى أنها تثير الفتن!! بل يحجبون بعض التعليقات التي ترد على هذا اليهودي!!

فقد أصر الكاتب اليهودي على التشكيك في كل ما جاء في الكتاب والسنة حول فضائل المسجد الأقصى المبارك، ليصل بأن القدس لا مكانة لها، ولا رابط ديني بينها وبين الإسلام! وأن المسجد الأقصى هو مسجد آخر غير مسجد القدس، هو: مسجد في السماء!!

فخلص هذا اليهودي في مدونته بأنه لم تكن هناك أي قداسة لبيت المقدس في الإسلام قبل وجود الخلافة الأموية في بيت المقدس، وأن الخليفة عبد الملك بن مروان قد بنى قبة الصخرة ليصرف أنظار المسلمين عن الكعبة، ولتكون مبنى يحج إليه المسلمون، ينافس الكعبة في مكة المكرمة!! وأن مكانة القدس في الإسلام كانت موضع خلاف بين المسلمين الأوائل، وما روي من أحاديث عن قداسة مدينة القدس كانت موضع شك عند كثير من المسلمين!!

وأن عوامل سياسية -داخلية وخارجية- هي التي حَفَّزَت على إضفاء صفة القداسة على المدينة، ومن هذه العوامل -مثلاً-: حرص بني أُمية على أن يجنبوا الناس الحج إلى مكة خلال ثورة عبد الله بن الزبير!! وأن الأحاديث التي رُويت في فضائل بيت المقدس وجدت في فترة متأخرة وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وأن جُلَّ هذه الأحاديث هي من اختلاق محمد بن شهاب الزهري!!

ويضيف: «من السذاجة بمكان القول: إن بني أمية إنما أرادوا بناء مسجد في بيت المقدس عملاً بالآية القرآنية -الآية الأولى في سورة الإسراء- التي تتحدث عن المسجد الأقصى، أو اقتداء بالأحاديث النبوية التي تذكر بيت المقدس»[١].

والغريب أن هذا المدون بالإضافة لإثارته الكثير من الأكاذيب حول القدس والمسجد الأقصى وأرض فلسطين؛ انتقل ليقول بأن الحق اليهودي يمتد إلى يثرب؟!! أي: بأن الحق اليهودي يمتد إلى المدينة المنورة؟! الغريب أنه يدون هذا بلا أي تحفظ في موقع صاحبه سعودي؟!!

وظهرت مؤسسة تعرف نفسها بمؤسسة «الحوار المتمدن»، وتصف حالها بأنها مؤسسة إعلامية تطوعية مسجلة رسمياً في دولة الدنمارك، وتعد -حسب وصفهم- منبراً يسارياً علمانياً منفتحاً على الرأي الآخر، ويسمح بالحوار البناء بين الاتجاهات المختلفة، وتخضع المؤسسة للقوانين الدنماركية والأوروبية في مجال النشر

---

(١) انظر: الردود على تلك الشبهات في (الفصل الخامس)؛ ففيها التفصيل والحقائق الساطعة التي تسقط تلك الأساطير!

الإعلامي[١].

وجاء في إعلان الموقع الرئيسي لمؤسسة «الحوار المتمدن» العبارات الآتية: «يسارية، علمانية، ديمقراطية، من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي حديث يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع»[٢].

وتضم مؤسسة «الحوار المتمدن» كلّاً من صحيفة: «الحوار المتمدن» اليومية، وصحيفة: (مروج التمدن) اليومية، و «الحوار المتمدن» النسخة الإنكليزية، وشبكة أخبار التمدن، والحملات التضامنية، وشبكة المواقع، وتشرف على مراكز تخصصية عدة منها: مركز دراسات وأبحاث الماركسية واليسار، والمركز التقدمي لدراسات وأبحاث مساواة المرأة، ومركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، ومركز حق الحياة لمناهضة عقوبة الإعدام، و مركز أبحاث ودراسات الحركة العمالية والنقابية في العالم العربي[٣].

والمتصفح لذلك الموقع وإصداراته يعجب أن ذلك الموقع من الدفاع عن ممارسات الاحتلال مبلغاً يفوق ما تنشره المواقع اليهودية الناطقة باللغة العربية؛ كموقع وزارة الخارجية (الإسرائيلية) وغيرها من المواقع!

فاعتبر أن المسلمين هم المحتلون لأرض اليهود، وأنهم شردوا اليهود في الأرض، وأنهم غيروا مقدساتهم من كنس إلى مساجد! وأن المسلمين غيروا المسميات

(١) انظر: موقع «مؤسسة الحوار المتمدن» على الشبكة العالمية (الإنترنت):
www.ahewar.org

(٢) انظر: www.ahewar.org

(٣) انظر: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

والمصطلحات من عبرية إلى عربية، وأسلموا أرضها!! وأننا نحن الذين مارسنا الترحيل (الترانسفير) على الشعب اليهودي!! ووصف اليهود بالعقلانية والتعامل الراقي مع من اعتدى على أرضهم!! وكأننا نحن الذين اعتدينا على حقوقهم؟!

بل قلب المصطلحات؛ فكل ما يطالب به العرب والمسلمون من حق اعتبر حقّاً محضاً لليهود وكيانهم على أرض فلسطين!!

وسأنتقي بعض تلك المقالات، وأخص بالذكر التي كتبت باسم من ادعى بأنه (محمد كليبي)!! لنكتشف حقيقة ذلك الموقع ومؤسساته وكتّابه:

تحت عنوان: «الاحتلال العربي الإسلامي لأرض إسرائيل» كتب من ادعى أن اسمه (محمد كليبي) مقالاً لمجلة «الحوار المتمدن» تساءل فيه: هل هذه البقعة من الأرض عربية أم إسرائيلية -ويقصد بذلك: أرض فلسطين-؟

وسرعان ما أجاب بالآتي: «منذ نعومة أظفاري وأنا أتلقى -كبقية المواطنين في العالمين العربي والإسلامي- مع الماء والغذاء: تاريخاً مشوهاً ومزيفاً ومزوراً عن التاريخ السياسي العربي الإسلامي عامة، وعن التاريخ السياسي للصراع العربي (الإسرائيلي) على وجه الخصوص، ومن ذلك ما يتعلق بتاريخ أرض (إسرائيل)، أو ما تسمى عربيّاً وإسلاميّاً بفلسطين»[١].

ويضيف: «ومن ضمن هذه المناطق التي تم احتلالها من قبل الدولة العربية الإسلامية فيما كان يسمى بـ (الفتوحات الإسلامية)؛ التي هي احتلال صارخ بالمفهوم

---

(١) مجلة «الحوار المتمدن» العدد (٢٦٨٢)، (١٩/٦/٢٠٠٩)، ومنشور على الموقع وعنوانه:
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

المعاصر للاحتلال: منطقة أرض (إسرائيل)؛ التي تمتد من نهر النيل غرباً إلى نهر الفرات شرقاً، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى الحدود المتاخمة لنجد والحجاز، حتى أنه يقال: إنها تضم مدينة يثرب -المدينة المنورة-».

ويكتب ذلك المحرف للتاريخ: «لقد كانت أرض (إسرائيل) عبر تاريخها الطويل الذي يمتد لأكثر من ثلاثة آلاف عام تتقلب بين الاستقلال طوراً، والاحتلال للإمبراطورية الرومانية، أو الإمبراطورية الفارسية، أو الإمبراطورية المصرية الفرعونية أطواراً، حتى حل على (إسرائيل) وعلى المنطقة عموماً الاحتلال العربي الإسلامي؛ الذي عمل على الترحيل-الترانسفي- للشعب اليهودي في (إسرائيل) من أرضهم، والسيطرة عليها، وتعريبها وأسلمتها، بل وصل الأمر إلى تحويل المقدسات اليهودية إلى مقدسات إسلامية، مثال: المسجد الأقصى الذي هو في الأصل معبد يهودي يضم هيكل النبي سليمان المقدس عند اليهود».

ويقول ملخصاً: «إن أرض (إسرائيل) المسماة عربيّاً وإسلاميّاً بفلسطين، هي أرض يهودية، أرض تخص الشعب اليهودي (الإسرائيلي) منذ آلاف السنين، وإن الوجود العربي الإسلامي فيها هو وجود استعماري، وإن إقامة الدولة (الإسرائيلية)، وعودة المهجرين اليهود من الشتات -الذي تسبب فيه الغزو الاستعماري العربي الإسلامي- إلى أرض الميعاد، أرض الآباء والأجداد؛ هو الحق الطبيعي، و الوضع الطبيعي لهم في حق العودة إلى أرضهم، ووطنهم الذي طردوا وهجروا منه»[١].

---

(١) منشور على موقع «الحوار المتمدن»، وعنوانه:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

وبتلك العبارة أنهى ذلك الكاتب مقاله، ولا أظن أن عاقلاً يكتب ذلك التحريف والتخريف إلا مَن بدت البغضاء من جوارحه جميعها! ولنسأل ذلك الكاتب بالآتي:

من الأسبق إلى أرض فلسطين العرب أم اليهود؟ ومن استقر فيها أكثر العرب أم اليهود؟ وهل تمكن فيها الإسلام أكثر أم اليهودية؟ وهل سادت على هذه الأرض اللغة العربية أم العبرية؟ وهل قرئ عليها القرآن أكثر أم التوراة؟ وما الذي بني أولاً المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم؟ وهل قدست هذه الأرض قبل بني إسرائيل أم بعد دخولهم؟

وهل دافع عن هذه الأرض المباركة العرب أم اليهود؟ وهل انتزع العرب فلسطين من اليهود؟ وهل هدم العرب لليهود فيها دولة قائمة؟

وما علاقة اليهودي البولندي بأرض فلسطين؟ وهل رأى هؤلاء وأجدادهم أرض فلسطين في حياتهم؟

ومن دفع تسع حملات صليبية وحررها من الاحتلال؟

وهل تواجد اليهود بضع سنوات يلغي حق من عاش عليها آلاف السنين؟! ولماذا يلغي قليلهم كثير غيرهم؟![1].

وتحت عنوان: (شكراً إسرائيل)[2]، كتب المدعو محمد كليبي مقالاً جاء فيه: «مما لا شك فيه أن جميع المنظمات الجهادية الإسلامية تشكل خطراً كبيراً، ليس على (إسرائيل)

---

(١) ليس هنا المجال للرد على شبهات اليهود، وسيأتي في (الفصل الرابع) الردود على أكاذيب اليهود وأعوانهم.

(٢) «الحوار المتمدن»، العدد (٢٥٣٠)، (١٨/١/٢٠٠٩).

والمجتمع اليهودي في إسرائيل فقط؛ ولكن على المجتمعات العربية جميعها، وعلى شعوب المنطقة الشرق أوسطية، وعلى العالم بأسره»..

«ومما لا شك فيه أن (إسرائيل) اليوم تقوم بالأصالة عن نفسها، وبالنيابة عن البلدان العربية والإسلامية والعالم -وأعني أنا شخصيّاً- بالتصدي لهذه المنظمات الإرهابية، والقضاء على مشاريعها السياسية في المنطقة، والتصدي كذلك للأنظمة السياسية المشبوهة في المنطقة؛ كإيران وسوريا؛ التي تقوم بدعم ومساندة وتشجيع تلك المنظمات المتطرفة لخدمة أجندتها التخريبية».

وأضاف: «وبناء على ذلك؛ فإنني أعتقد أن على الأنظمة العربية والإسلامية الوقوف إلى جانب الحكومة (الإسرائيلية)، ودعمها سياسيّاً وإعلاميّاً وماليّاً في حملتها العسكرية الحالية ضد (مليشيا حماس)، وأي عمليات عسكرية سابقة أو قادمة قامت أو ستقوم بها إسرائيل لمواجهة (المليشيات) الإسلامية المتطرفة.

وبناء على ذلك -أيضاً-؛ فإن من حق (إسرائيل) علينا كلمة شكر وامتنان على ما تقدمه من أجلنا، مضحية بأبنائها وبناتها في جيش الدفاع (الإسرائيلي)، ومضحية بالأموال التي تنفقها على العمليات العسكرية المتواصلة ضد الإرهاب، ومنظماته، والداعمين له.. فشكراً جزيلاً إسرائيل»[(١)].

ورغم محاولة كاتب المقال أن يلبس على القارئ بأنه عربي ومسلم وحريص على أمن الدول العربية والإسلامية!! إلا أن الحقيقة الساطعة تكشف أنه وبجدارة: يهودي ابن يهودي، وليس كأي يهودي؛ فهو باحث وأكاديمي مشوه ومحرف للتاريخ

---

(١) منشور على موقع «الحوار المتمدن»: www.ahewar.org

وللحقائق، وهذا مما لا ينطلي على أصحاب العقول.

وبعنوان: (في يوم الأرض.. أيّة أرض)[١] سطر الآتي: «يحيي الفلسطينيون كل عام ما يسمى في ثقافتهم التاريخية المعاصرة بـ (يوم الأرض) ويقصد به -فلسطينيّاً وعربيّاً-: ذكرى ما يسمى لديهم بـ (الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين التاريخية المزعومة، من البحر الى النهر)؛ الذي تم عام (١٩٦٧).

فهم الآن يعيشون الذكرى الـ (٤٣) ليوم الأرض...، وما تحمله من الانفعالات وعبارات الانتقام، ووعود بالعودة المؤزرة إلى ما يعتقدونه أرضاً فلسطينية عربية إسلامية -توجد فتوى إسلاموية تقول بأن أرض فلسطين جميعها (وقف إسلامي) لا يجوز التنازل عنها أو بيعها أو تأجيرها أو...-.

ومما يدعو إلى الأسف والأسى معاً أن الفلسطينيين والعرب معاً غير مدركين، أو لا يريدون أن يدركوا الحقيقة التاريخية الساطعة سطوع الشمس في كبد السماء، الحقيقة التي لا تقبل مجرد النقاش والجدل حولها؛ لأنها من المسلمات لكل من يحمل في عقله وقلبه معاً ولو القليل من البصر والبصيرة معاً، الحقيقة القائلة بأن هذه الأرض التي يتباكى عليها الفلسطينيون والعرب والمسلمون منذ ستين عاماً خلت هي أرض (إسرائيل)، هي أرض الشعب اليهودي؛ منذ آلاف السنين»!!

ونقول ردّاً على ذلك الكاتب: كلامك لا يقبله عقل ولا منطق ولا تاريخ ولا فقه ولا شرع!! أليس الثابت تاريخاً وجود القبائل العربية من الكنعانيين[٢] في فلسطين قبل

---

(١) «الحوار المتمدن»، العدد (٢٦٠٣)، بتاريخ (١/٤/٢٠٠٩م).

(٢) الكنعانيون: هم من أقدم الجماعات البشرية التي وعى التاريخ سكناهم لأرض فلسطين، =

ظهور اليهود بآلاف السنوات؟! ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا الحالي؛ فالعرب عاشوا في فلسطين قبل مجيء اليهود إليها، وفي أثناء وجودهم فيها، وظل العرب فيها بعد طرد اليهود منها.

وكيف يدّعون إرثاً لم يدفع عنه أسلافهم غارة بابل، ولا غزو الرومان، ولا عادية الصليبيين؟! ألا يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه؟! وهل المسلمون العرب انتزعوا القدس وفلسطين من اليهود؟! أم انتزعوها من الرومان؟!

يثبت التاريخ مرور فترات طويلة لم يكن فيها أي يهودي في فلسطين والقدس، فأي عرق استمر في الاتصال مع هذه البلاد؟ وأي حق لهذا الإثيوبي والروسي والصيني وغيرهم في فلسطين التي لم تطأها أقدامهم، ولا أقدام أجدادهم في أي يوم من الأيام؟! فيما يقتلع الفلسطيني من أرضه؛ وجذوره الممتدة إلى آلاف السنين، ثم يلقى في العراء مشرداً بلا وطن وبلا هوية؟!

لقد أقصى الله ﷻ اليهود عن فلسطين، وشردهم في العالم أجمع، فلا تكاد تجد دولة تخلو من اليهود، وكان هذا مقتضى فعل الله بهم وقضائه عليهم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ﴾[(١)].

حاول ذلك الكاتب أن يخفي يهوديته وصهيونيته، ولكنه لم يستطع؛ فكثرة كتاباته

= وهم جزء من الهجرات العربية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية إلى أرض فلسطين؛ التي سُميت لذلك في فجر تاريخها بـ «أرض كنعان». انظر: «موسوعة اليهود واليهودية»، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط١، (١٩٩٩)، (ج٤، ص١٠١).

(١) سورة الأعراف، آية (١٦٧).

في ذلك الموقع، وبالاسم المستعار نفسه الذي استخدمه، والتي تجاوزت مائة مقال؛ أوقعته في العديد من المواضع، وكشفت للقارئ أنه كاتب يهودي، بل ويعمل في مؤسسات الكيان، ويتقلد بعض المناصب في دولة الاحتلال، فتارة تراه يخصص مقالاً[١] عن تسيبي ليفني بعنوان: (كلنا تسيبي ليفني)، وكان مدار المقال الدفاع عن (تسيبي ليفني)[٢]، وأشار إلى جهودها في إقامة دولة (إسرائيل)!! وبطولاتها حين أقدم القضاء البريطاني على إصدار أمر اعتقال بحق الزعيمة السياسية الصهيونية (تسيبي ليفني)؛ فكتب: «في عام (١٩٤٨) تمكن الشعب اليهودي من استعادة حريته واستقلاله من الاستعمار البريطاني، وإعادة تأسيس دولته الحرة الديمقراطية المستقلة بعاصمتها الأبدية: أورشليم/ القدس»!![٣].

وفي مقال آخر أسماه: (من حق إسرائيل الدفاع عن النفس)؛ ختمه بالآتي: «نأمل من الحكومة (الإسرائيلية) الاكتفاء بتدمير البنية التحتية للحركات الجهادية المتطرفة في القطاع، وعدم تبني فكرة إلغاء حكم (حماس) في القطاع؛ لأن ذلك ليس من مهام (إسرائيل)، ولا من مصلحتها؛ إلا إذا كانت تريد تقديم خدمة للرئيس عباس بإزاحة عقبة كأداء من طريقه»[٤].

---

(١) «الحوار المتمدن» العدد (٢٨٦٢)، (١٨/ ١٢/ ٢٠٠٩م).

(٢) وزيرة خارجية الكيان الصهيوني السابقة، ورئيسة حزب «كاديما».

(٣) يبدو أن الكاتب قد نسي أنه يكتب باسم (محمد كليبي)، ويدعي بأنه علماني، وحريص على حرية الإنسان وحقه في العيش بسلام!!

(٤) «الحوار المتمدن» العدد (٢٥١٢)، (٣١/ ١٢/ ٢٠٠٨م)، والغريب أن يدعي ذلك الموقع =

وقد أوضح الكاتب صباح زيارة -وهو من كتاب «الحوار المتمدن»، وقد توقف عن الكتابة بعدما اكتشف أن محمد كليبي هو (مردخاي كيدار)[١] -أستاذ التاريخ الإسلامي جامعة (بار إيلان)، قسم الدراسات العربية-، وكتب صباح زيارة بأن (كيدار) كان قد توقف عن الكتابة تحت هذا الاسم في آخر مقالة له تحت اسم: (مردخاي كيدار) في «الحوار المتمدن» العدد: (٢٣١١) (١٣/ ٦/ ٢٠٠٨) وعنوانه: (نكبة من صنع حماس)، ليواصل نشاطه الإعلامي الصهيوني على موقع «الحوار المتصهين!» تحت اسمه المنتحل أدناه: (محمد كليبي)، وذلك في «الحوار المتمدن»، العدد: (٢٢٩٧) (٣٠/ ٥/ ٢٠٠٨)، والمقال بعنوان: (الهيئة العليا لمكافحة النكاح) محمد كليبي[٢].

لقد بدأ (مردخاي) الكتابة في موقع «الحوار المتمدن» في ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٤م) عدد (٨٧٣) باسمه الحقيقي (مردخاي كيدار)، واستمر إلى (١٣/ ٦/ ٢٠٠٨م) بمقال عنوانه: (نكبة من صنع حماس) عدد (٢٣١١)، وبعد ذلك استخدم اسمه المستعار حاول فيه التلبيس على القراء؛ ليوحي لهم بأنه كاتب عربي ذو رؤية واقعية!!

نعم؛ بدل جلده، وغير اسمه[٣]، ولكنه استخدم أسلوبه نفسه في الكتابة الحاقدة

= أنه -حسب ما وصف به نفسه-: «منفتح على الرأي الآخر، ويسمح بالحوار البناء بين الاتجاهات المختلفة»!! أهذا هو ما زعمه من حوار بناء!!

(١) سبق ترجمته.

(٢) انظر: موقع «دنيا الوطن» على الشبكة العالمية.

(٣) توقفت وأنا أحاول أن أفسر اختياره لاسمه الجديد (محمد)، وإضافته إليه لقب (كليبي)! وتيقنت أن ذلك الاختيار مقصود من ذلك اليهودي؛ لأنه في اللقب سب وتصغير لنبي =

على كل ما يمت للإسلام والمسلمين وأرض فلسطين بصلة، فشبهاته وأكاذيبه التاريخية كررها مراراً في كتاباته؛ فهو يدور في دائرة يعيد نفسه فيها، ويمكننا حصر أكاذيبه في عشرة محاور أساسية، ولم يأت بجديد؛ فكل ما قاله سبقه به أسياده من المستشرقين والباحثين اليهود من أمثال: (جولدتزيهر)، و(إسحاق حسون)، و(أمنون كوهين)، و(ياسين دانيال) ، وغيرهم الكثير؛ من الذين جندوا أنفسهم خدمة للكيان الغاصب.

ويردد ما جاء في مقالاته من أكاذيب في جميع مقابلاته مع القنوات الإخبارية العربية -للأسف-، وعلى الهواء مباشرة، وفي كثير من الأحيان يسترسل ولا يستطيع من يجري معه الحوار، أو المشارك معه من الطرف الآخر الرد عليه؛ إما لضعفه في الواقع والتاريخ والأبعاد، أو لقصد من القناة التي تسوِّق لآراء اليهود وأعوانهم.

وفي بداية كتاباته في ذلك الموقع برر الجدار العازل بمقال عنونه: (بين جدارين)[١] مفاده: أنه من حق دولة إسرائيل أن تحمي نفسها، وفي ختام مقاله تساءل: لماذا هذا الجدار حرام على اليهود حلال علينا العرب؟! وقصد بذلك: الجدار الفولاذي المصري مع قطاع غزة!!

وحول الصراع مع اليهود؛ فهو ينتقد بشدة تلك العبارات التي تجعل الصراع عربيّاً إسرائيليّاً -حسب تعبيره-، ويدعو للعبارة التي يراها صحيحة: الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وكتب مقالاً بعنوان: (الاعتراف العربي بإسرائيل مفتاح السلام)، بدأه بتساؤل مفاده: «هل سيتعلم الفلسطينيون والعرب عموماً من التاريخ؛

= الرحمة ﷺ، وما كتبه من مقالات تحت ذلك الاسم ليدل دلالة واضحة على ما سبق.

(١) نشر في موقع «الحوار المتمدن»: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

تاريخ القضية الفلسطينية، تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟ ولكي يتحقق السلام الحقيقي في الشرق الأوسط، ويتم إنشاء دولة مستقلة للفلسطينيين؛ يتوجب على الفلسطينيين، والعرب عموماً الاعتراف الكامل والحقيقي بدولة إسرائيل، وبحقها في الوجود»[١].

و(نعم للدولة الفلسطينية؛ ولكن..)، عنوان مقال -وأظنه قد نسي أنه يستخدم اسم (محمد كليبي)[٢]- سطر به الآتي: «وهنا سأتحدث باسم المواطن (الإسرائيلي)، المواطن (الإسرائيلي) الذي هاجسه الأول والأخير هو الأمن؛ إنه هاجس الشعب (الإسرائيلي)، والدولة الإسرائيلية، والحكومة (الإسرائيلية)».

ويضيف: «العرب المشبعون بالكراهية (للإسرائيليين) -اليهود، بني إسرائيل- تلك الكراهية النابعة والمستمدة من ثقافة دينية إسلامية متخلفة؛ كرست لدى العربي الكراهية لليهود، وكل ما له علاقة باليهود واليهودية، أعمل حاليّاً على إعداد دراسة

(١) «الحوار المتمدن» العدد (٢٥٠٣)، (٢٢/١٢/٢٠٠٨).

(٢) والأمر الأدهى حينما كان يكتب باسم (مردخاي كيدار)، وضعوا له صورة شخصية مع مقالاته، أما عندما كتب باسم (محمد كليبي) فلم توضع له صورة، علماً بأن في البند الثالث عشر من قواعد النشر في «الحوار المتمدن» كتبوا الآتي: «الأسباب تقنية لا يمكننا نشر صورة الكاتب إلا بعد فتح موقع فرعي خاص في «الحوار المتمدن»، والصورة ستكون جزءاً من الموقع الفرعي، وستظهر مع كل المواضيع المنشورة للكاتب»، وقد فتح لمن استخدم اسم (محمد كليبي) موقع فرعي خاص في «الحوار المتمدن»، وفيها جميع مقالاته، ومع ذلك لم توضع له صورة!! لماذا؟!

عن صورة اليهود في الإسلام، ولا أمل في تغيير العقلية العربية على المدى البعيد»(١).

وأضاف: «من حق (الإسرائيليين) الدفاع عن أمنهم وعن وجودهم بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، ومن حق (إسرائيل) عدم الموافقة وعدم القبول بإقامة دولة للفلسطينيين إلا وفق شروط أهمها: عدم امتلاك الدولة الفلسطينية المرتقبة جيشاً وقوات مسلحة، ومن حق (إسرائيل) عدم السماح بعودة الفلسطينيين الذين غادروا قراهم ومدنهم فيما يسمى بـ (حق العودة)، ومن حق إسرائيل التفوق العسكري المطلق على مجموع العرب والمسلمين، ومن حق إسرائيل امتلاك الأسلحة النووية وغير النووية، ومن حق إسرائيل منع العرب والمسلمين من امتلاك تلك الأسلحة»(٢).

تعجبت وأنا أقرأ قواعد النشر التي سطرتها هيئة إدارة «الحوار المتمدن»(٣)!! وهل

(١) «الحوار المتمدن» العدد (٢٣٢٢)، (٢٤/٦/٢٠٠٨م).

(٢) انظر: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid، ولعل هذا المقال من أكثر المقالات التي كشفت هوية الكاتب، ولا شك أنه يهودي ويعيش في الكيان الغاصب، ويكتب في العديد من الصحف اليهودية، ويعمل في مؤسسات أكاديمية عبرية، ومراكز دراسات تطلق الأكاذيب وتغلفها بغلاف بحثي وأكاديمي!!

(٣) جاء في البند الأول: «إن «الحوار المتمدن» منبر إعلامي إخباري ثقافي حر؛ لنشر الآراء والحوارات الموضوعية والنقدية حول المواضيع المهمة.. من أجل بناء مجتمع إنساني، مدني، علماني يكفل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية الأساسية للإنسان».

وفي البند الرابع: «يمتنع موقع «الحوار المتمدن» عن نشر أي موضوع يتضمن توجيه إساءات أو إهانات أو اتهامات غير موثقة أو مهاترات لا تخدم البحث العلمي والكتابة =

هي ذر الرماد في العيون؟! أين الأسلوب الحضاري الذي ادعوه في طرح الآراء؟! وأين الموضوعية المزعومة والطرح العلمي الرصين؟! وأين احترام الأصل العرقي والدين والمعتقد والثقافة؟! بل أين ما زعموا من أنهم يدافعون عن المستضعفين في الأرض؟! لم

= الرصينة، أو تعليقات ساخرة أو بذيئة إلى أي شخص أو مجموعة تمس أو تتعلق بالجنسيّة أو الأصل العرقيّ أو الدّين أو المعتقد»، ويضيف: «ولكنه يؤيد نشر الكتابات التنويرية الدينية والاجتماعية التي تحتاجها مجتمعاتنا الشرق أوسطية على نحو خاص».

وفي البند الخامس: ««الحوار المتمدن» سيحذف أي موضوع يرى فيه مخالفة لقواعد النشر، فضلاً عن حذف الرسائل أو المقالات أو المداخلات أو التعليقات التي تتسم بالعدوانية أو التي تبث الحقد والكراهية».

وفي البند السادس: «نمتنع عن نشر المواد الواردة بأسماء مستعارة؛ إلا لأسباب أمنية خاصة، وبالاتفاق المسبق مع الكاتب؛ بعد إرسال المعلومات الحقيقة، وتوضيح أسباب الكتابة باسم مستعار، وعند الكتابة لأول مرة في «الحوار المتمدن» لا بد من إرسال نبذة مختصرة عن الكاتب ورقم التلفون للتأكد من الهوية، وسُتعامل جميع المعلومات بسرية كاملة».

وفي البند الثالث عشر: «لأسباب تقنية لا يمكننا الآن نشر صورة الكاتب إلا بعد فتح موقع فرعي خاص في «الحوار المتمدن»، والصورة ستكون جزءاً من الموقع الفرعي، وستظهر مع كل المواضيع المنشورة للكاتب».

أليس ما يكتب مخالفاً للقواعد التي سطرها الموقع في شروطه لقبول المقال؟! وهل فعلاً ما يكتبه من يطلق على نفسه مسمى (محمد كليبي) وغيره من الكتّاب -الذين سلطوا أقلامهم للنيل من الإسلام وتعاليمه وأحكامه- حوار متمدن يفتح المجال لقبول الآخر؟! -حسب ما يزعمون- مع اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم ومعتقداتهم؟!

نر إلا الوقوف مع المحتل، وجلد الضحية حتى النخاع!

والغريب أن تصر مؤسسة «الحوار المتمدن» على أن هويتها يسارية؛ رغم أن الكثير من المقالات التي تنشرها مؤيدة للاحتلال اليهودي الصهيوني وممارساته وإجراءاته على أرض فلسطين، بل تنشر الشبهات والأكاذيب التي يشيعها اليهود زاعمين أن لهم حقّاً دينيّاً، وتاريخيّاً في أرض فلسطين!!

وتعدى الأمر إلى السعي لإشاعة ثقافة قبول المحتل؛ سواء كان صهيونياً في فلسطين، أم أميركيّاً في العراق، وهذا ما دفع الكاتب اليساري العراقي صباح زيارة الموسوي[١] للتساؤل الآتي: «لماذا المقالات المعارضة للاحتلال تلقى واحداً من مصيرين: الأول: رفض النشر؛ بحجة عدم توافقها مع قواعد النشر -وهي حجة ينطبق عليها تماماً قول: حق يراد به باطل-، أو نشرها في ذيل العدد بغض النظر عن ساعة وصولها إلى هيئة التحرير؟!»[٢].

خلاصة الأمر: مؤسسة «الحوار المتمدن» مؤسسة مشبوهة الانتماء، تعادي الإسلام والمسلمين، وتنشر آراء اليهود وأعوانهم، فهي مع المحتل في ممارساته وإجرامه، وضد الضحية؛ ولو كانوا أطفالاً وضعفاء -كما في كتاباتهم حول الحرب على

(١) كاتب عراقي، من حركة اليسار العراقي، وأسس مع آخرين منظمة «سلام عادل» في الحزب الشيوعي العراقي، بتاريخ (٨ تموز ١٩٧٩م)، وهو ما زال كاتباً في موقع «الحوار المتمدن».

(٢) انظر: موقع «دنيا الوطن»، مقال بعنوان: (مرة أخرى مع مقص رقيب «الحوار المتمدن») للكاتب صباح زيارة الموسوي، في (٢/١٠/٢٠٠٧م)، وعنوان الموقع على الشبكة العالمية: pulpit.alwatanvoice.com

غزة-، ومن أجل اليهود توسعت دائرة العداء ليوجهوا سهامهم لكل من دافع عن حقوق الفلسطينيين؛ فهم يعادون كل من يعادي اليهود!!

وتستخدم الحوار الكاذب والمخادع باسم «الحوار المتمدن»؛ للتطاول على الإسلام والتشكيك في معتقدات المسلمين، وتشويه سيرة نبي الرحمة محمد ﷺ وصحابته الكرام، وتستهزئ بكتاب الله ﷻ، وسمحت لكتاب الإلحاد بنشر إلحادهم، وطعنت في علماء الأمة ورموزها لتسقطهم من أعين عامة الناس!! بحجة التفتح والحرية والحوار!!

والغريب أننا لم نجد في: «الحوار المتمدن» استهزاء بمعتقد، أو دين، أو حقوق سوى حقوق ومعتقد ودين المسلمين!!

بل إن يد الرقيب تُشل حينما يطعن في الإسلام، ودين الله ﷻ، وكتابه الكريم، ونبيه الهادي إلى سواء السبيل، وصحابته الكرام، وعلماء المسلمين، وقادتهم على مر العصور؛ وتُشل -أيضاً- حينما تنشر أباطيل وأساطير الصهاينة اليهود، وقادتهم الذين تقطر أيديهم من دماء الأبرياء!! ولا تتحرك حينما تحارب الفضيلة، ويسعى لنشر الرذيلة، تحت مسمى: (حرية المرأة واستقلالها)!!

ما سبق ليس بالأمر الهين؛ فهو خطر لا بد من مواجهته، ومعرفة حقيقته وأبعاده، ومقاومته مقاومة شاملة؛ لأنه عدوان ممنهج على الأمة أرضاً وعقيدة وتاريخاً ومستقبلاً... ولا بد أن توضح حقيقة هؤلاء؛ لكي تكشف الأمور بأن هذا موقف فئة قليلة لا تعبر عن موقف شعوب، طالما قدمت لهذه القضية ما تستطيع، وما زالت بعطائها متى سنحت لها الفرص.

ويمكن تلخيص طرق مواجهة هذا الفكر الضال بالنقاط التالية:

١- تقوية عقيدة الولاء والبراء وتقوى الله ﷻ في المسلمين؛ فإنه من أعظم أسباب التمكين؛ لقوله ﷻ: ﴿ j k l m n o p q r s t u ﴾[1]، ولقوله ﷻ: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٢٨﴾[2].

٢- تعرية فكرهم؛ بمتابعة كتاباتهم، وفضح أهدافهم، وكشف حيلهم ومكرهم، وتوعية الأمة بخطورتهم، وكشف انتماءات وأبعاد كتاباتهم وما وراءها، والرد على أقوالهم وكتاباتهم، ودحض شبهاتهم وأكاذيبهم، ونشر كل ما يثبت حق المسلمين في فلسطين، وحقوق أهلها الصامدين؛ مع التركيز دائماً على ثوابتنا الشرعية والحقوقية.

٣- نصح من تأثر بأقوالهم من المسلمين؛ الذين هم إخواننا، يصلون ويصومون، ولم يخرجوا من دائرة الإسلام، ولكن انطلت عليهم مقالات العلمانيين، وأفكارهم الضالة، والحذر من إعطاء هؤلاء الكتاب الشهرة والمكانة، بل إسقاطهم وكشف أطروحاتهم!!

٤- إعداد الكوادر القادرة على متابعة كتاباتهم وأنشطتهم، والرد على ضلالاتهم، وتفنيد مزاعمهم وشبههم ضد الإسلام وقضاياه العادلة وحقوقه في أرضه ومقدساته؛ وبالأخص في أجهزة الإعلام والفضائيات.

٥- تخصيص مراكز دراسات لدراسة تاريخنا الماضي وتحقيقه، وتوثيق تاريخنا المعاصر؛ ليكون لدينا تاريخاً مقروناً بالأدلة يغرس في نفوس أبناء الأمة عبر الوسائل

---

(١) سورة الطلاق، الآيات (٢-٣).

(٢) سورة الأعراف، آية (١٢٨)، وسورة القصص، آية (٨٣).

الإعلامية المتاحة، كي تستطيع الأجيال أن تحفظ هويتها وتاريخها من مخطط التشويه والتحريف.

٦- التواصل والالتفاف مع العلماء المعتبرين، والتعاون معهم لتزويدهم بصفة مستمرة ما يخطط له الأعداء، وحاملو لواء التأريخ للأمة، وعرض أهم الدراسات التي يقدمها المختصون؛ لتبيان مدى مشروعيتها، والتحذير من مخاطرها.

٧- تبني طباعة الكتب المتميزة؛ التي تخدم قضية الأقصى، وتاريخ فلسطين، والصراع على المقدسات؛ بوجهة نظر إسلامية موضوعية.

المبحث الثالث

المسجد الأقصى والقدس في نظر الحركة الماسونية

الماسونية: حركة سرية، تعرف نفسها على أنها: حركة روحية تدعو إلى تقدم البشرية[١].

كتب عنها الكثير، ونشر من وثائقها وخفاياها ما جعلها في مقدمة أخطر المنظمات والحركات السرية المتنفذة في العالم أجمع، نشأت في بريطانيا خلال القرن السادس عشر، وأنشئ أول محفل[٢] لها عام (١٧١٧م).

والجماعة الماسونية[٣] يطلق عليها بالعربية: «البناؤون الأحرار»، والمشتهرة

---

(١) الماسونية: منظمة سياسية واقتصادية عملاقة، هدفها الرئيسي هو: الهيمنة على العالم؛ عن طريق السيطرة على وسائل الإعلام والاقتصاد العالمي، والتغلغل في صفوف الكنيسة الكاثوليكية.

وهي من أكبر الحركات التي تحارب العقائد الدينية، وتحض على الفكر العلماني؛ ولهذا السبب تم حظرها في العالم الإسلامي، وأصدرت جامعة الأزهر في مصر فتوى بتحريمها.

(٢) المحفل -بالتعريف الماسوني- هو: «مكان يجتمع إليه البناؤون الأحرار للعمل؛ ليعلّموا ويهذّبوا أنفسهم بأسرار الفنون القديمة، وبعبارة أعم: يطلق على الأشخاص أو المكان، فكل اجتماع قانوني أو جلسة منتظمة للبنائين الأحرار يدعى: محفلاً، فيجب على كل أخ (ماسوني) أن يكون تابعاً لمحفل من المحافل، وخاضعاً لقانونه الداخلي ولقانون العشيرة العام». انظر: «الانتساب والرموز عند الماسونية»، بقلم الدكتور أسعد السحمراني، نقلاً عن «القانون العمومي للشرق الأسكوتلاندي السامي» (ص١٦٠-١٦١).

(٣) يصف الماسونيون حركتهم بمجموعة من العقائد الأخلاقية، مثل: «الحب الأخوي

=

-أيضاً- بتسمية: «القوة الخفية»، و«البناة الصادقون» أو «البناؤون الصادقون».

وهناك الكثير من الأقوال حول تسمية الماسونية؛ فهي تعني: هندسة باللغة الإنجليزية، ويعتقد البعض أن في هذا رمزاً إلى مهندس الكون الأعظم، ومنهم من ينسبهم إلى حيرام أبي المعماري؛ الذي يزعمون أنه أشرف على بناء هيكل سليمان، ومنهم من ينسبهم إلى فرسان حراس المعبد؛ الذين شاركوا في الحروب الصليبية، وهناك نظريات تربطهم بحكماء صهيون.

وهناك الكثير من الغموض حول رموز وطقوس وتعاملات الماسونية، وفي السنوات الأخيرة أدرك قادة الماسونية أن كل هذا الغموض ليس في صالح الماسونية؛ فقامت الحركة بدعوة الصحافة والتلفزيون إلى الإطلاع على بعض الأمور المتخفية، وتصوير بعض الجلسات، ولكن لم يسمح لوسائل الإعلام بتصوير أو مشاهدة جلسات اعتماد الأعضاء، ولا شك أنهم لن يسمحوا إلا بما هو قابل للنشر!

واستناداً إلى الماسونيين، فالطقوس المستعملة؛ والتي يصفها البعض بالمرعبة؛ ما هي إلا رموز استعملها البناؤون الأوائل في القرون الوسطى، ولها علاقة بفن العمارة والهندسة، يعد كل من الزاوية القائمة والفرجار من أهم رموز الماسونية، وهذا الرمز موجود في جميع مقرات الماسونية إلى جانب الكتاب المقدس الذي يتبعه ذلك المقر،

= والحقيقة والحرية والمساواة»، وتطبيق هذه المبادئ يتم على شكل طقوس يتدرج العضو فيها من مرتبة مبتدأ إلى مرتبة خبير، ويتم التدرج في المراتب اعتماداً على قدرة العضو على إدراك حقيقة نفسه والعالم المحيط به، وعلاقته بالخالق الأعظم الذي يؤمن به؛ بغض النظر عن الدين الذي يؤمن به العضو.

وعند اعتماد عضو جديد يعطى له الحق باختيار أي كتاب سماوي يعتبره ذلك الشخص مقدساً.

ويستخدم الماسونيون بعض الإشارات السرية ليتعرف بواسطتها عضو في المنظمة على عضو آخر، وتختلف هذه الإشارات من مقر إلى آخر.

وظهرت بعد ذلك «الروتارية الدولية»، وهي: منظمة ماسونية تضم وجوهاً اجتماعية من مختلف الاختصاصات والمجالات التجارية، ولها أندية في أنحاء العالم المختلفة؛ حيث أسس المحامي (بول هاريس) أول نادٍ للروتاري في مدينة شيكاغو الأمريكية عام (١٩٠٥م) ، وبعد ثلاث سنوات انضم إليه رجل يدعى: (شيرلي بري)؛ الذي وسع الحركة بسرعة هائلة، وظل سكرتيراً للمنظمة إلى أن استقال منها في سنة (١٩٤٢م)، وتوفي بول هاريس (المؤسس) سنة (١٩٤٧م) بعد أن امتدت الحركة إلى أكثر من (١٥٠) دولة، وأصبح لها (٢٢) ألف ناد، تضم أكثر من مليون عضو.

انتقلت الحركة إلى دبلن بأيرلندا سنة (١٩١١م)، ثم انتشرت في بريطانيا بفضل نشاط شخص اسمه: (مستر مورو)؛ الذي كان يتقاضى عمولة عن كل عضو جديد.

وقد تأسس نادٍ للماسونية في فلسطين سنة (١٩٢١م)[١] عندما كانت دولة اليهود حلماً صهيونيّاً، وكان هذا الفرع أسبق الفروع في المنطقة العربية[٢]، وتم إنشاء أول محفل ماسوني في القدس عام (١٨٦٨م).

---

(١) خلال فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين منذ (١٩١٨-١٩٤٨م).

(٢) انظر للاستزادة: «الماسونية.. ماضيها وحاضرها لغاية عام (٢٠٠٠م)»، سعيد الجزائري، ط ٣، (١٩٩٦م)، و«موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة»، رابطة العالم الإسلامي.

ثم ظهرت أندية الليونز الدولية[١]، وتُعَدُّ أكبر منظمة لأندية الخدمات في العالم؛ حيث يندرج تحتها أكثر من (٣٩) ألف نادٍ، بها أكثر من (١٥) مليون عضو، في حوالي (١٦٥) دولة وإقليماً، وتأسست في شيكاغو عام (١٩١٧م)، وتصدر مجلة «الليونز» باللغة الإنجليزية و(١٨) لغةً أخرى، وتعقد مؤتمراً دوليّاً مرةً كل عام.

خطورة نشاط الماسونيين «البناؤون الأحرار» تتمثل بأنهم يتخذون من الملك سليمان[٢] -النبي سليمان عليه السلام- مثلاً أعلى، ويرون في الهيكل -الذين يزعمون أن المسجد الأقصى بناه المسلمون على أنقاضه- نموذجاً يحتذي به لكل بناء؛ لذا يؤيد أعضاء المحفل الماسوني إقامة الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى.

وإن دعم الماسونيين للكيان الغاصب لأرض فلسطين كبير، بل إن شعار دولة اليهود (ما يسمى بنجمة داوود)[٣] مشتق من شعار الماسونيين، ومن ضمن

---

(١) أندية اللَيُونْز: جمعيات مكونة من رجال ونساء أعمال، وأصحاب مهن.
ومن بين نشاطات هذه النوادي: القيام ببعض العمليات التنصيرية؛ من خلال استعدادها التام وحرصها على تقديم كافة الخدمات الصحية الوقائية للحفاظ على البصر والسمع، وتقديم طرق علاج مشكلاتها، وما شابه ذلك من تقديم الخدمات المتعلقة بالمواطنين؛ كالخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية.

(٢) الماسونيون واليهود متفقون على أن سليمان بن داود ملك وليس بنبي.

(٣) النجمة السداسية ذات الرؤوس الستة لمثلثان متداخلان، والتي يطلق عليها اليهود: (نجمة داود)؛ والتي هي ترجمة حرفية للعبارة العبرية (ماجن ديفيد).
وليست لها جذور يهودية أو عبرية، ولكنها وجدت على جدران المعابد القديمة مع عدد من النجوم الخماسية والصلبان المعقوفة، وكذلك في النقوش المصرية القديمة والصينية، وفي =

الاكتشافات الأثرية للماسونيين: اكتشاف مغارة سليمان؛ التي ادعوا أن حجارة الهيكل المزعوم قد قطعت من داخلها، هذا وقام الماسونيون الأوائل بعقد اجتماعاتهم في هذه المغارة.

ولهذا كتب الكثير من المختصين في مدى علاقة اليهودية بالماسونية، وخلصوا أن التنظيم والتعاليم اليهودية هي التي أُتخذت أساساً لإنشاء المحفل الأكبر عام (١٧١٧م)، ووضع رسومه ورموزه، ولا تزال اليهودية العالمية هي القوة المحركة الكامنة وراء الماسونية، والأساتذة الكبار الحقيقيون في المحافل الماسونية هم الممثلون للجمعيات اليهودية السرية، وإن التساند الواضح بين الماسونيين في العالم يرجعه المطلعون إلى كثرة عدد اليهود في الصفوف المتقدمة من الماسونية[١].

أما حينما تبحث في علاقة الماسونية باليهودية؛ فإنك تجدها علاقة متداخلة إلى حد كبير في العقائد، والسياسات، والمخططات، فأدبيات وطقوس ورموز الماسونية تتوافق

= الفلكلور الألماني، وعلى بعض الكنائس الألمانية، وغيرها.

وتبنت الصهيونية النجمة السداسية رمزاً لها، واختيرت رمزاً للمؤتمر الصهيوني الأول، ولعلم المنظمة الصهيونية، وهي إحدى شارات الماسونيين الأحرار!!

ومن الخطأ إطلاق مسمى «نجمة داود» على «النجمة السداسية»؛ لأن نسبتها إلى نبي الله داود عليه السلام ليس له أصل في المصادر التاريخية ولا اليهودية، فتلك النجمة التي تذكرنا بالحرب والدمار والقتل والشر؛ نتنزه أن ننسبها إلى نبي من أنبياء الله ﷺ؛ الذي أقام الدين والعدل والأمان.

(١) «الماسونية والمنظمات السرية ماذا فعلت؟ ومن خدمت؟»، عبد المجيد همو، ط٣، (٢٠٠٥م)، الأوائل للنشر والتوزيع - دمشق.

والدعوة لإحياء كل ما يمت إلى اليهودية بصلة، استناداً لما في العهد القديم من دعاوى ووصايا.

ويقر الماسوني اللبناني (حنا أبو راشد) صاحب كتاب «دائرة معارف ماسونية» في جزئها الأول؛ بعلاقة الماسونية باليهودية بقوله: «أما أن الماسونية يهودية؛ فذلك مما لا شك فيه».

وعن مركزية الهيكل في الفكر الماسوني كتب (حنا أبو راشد) -أيضاً- الآتي: «بدأت الفكرة الماسونية -كالفكر منذ البدء- أسطورة من أساطير الحقيقة، والحقيقة بعثت الفكرة في هيكل سليمان، فاقترنت بالعمل؛ مهما كابر أرباب التاريخ»(١).

وهذا واقع ملموس؛ فتفحص دساتير الماسون، ونظمهم، ورموزهم يدلك بما لا يرقى إليه الشك على يهودية الحركة الماسونية؛ بدءاً من وصف بناء هيكل سليمان؛ الذي تسعى الماسونية لربط نشأتها به، ويؤسس الماسون محافلهم اليوم تذكيراً لأتباعهم بضرورة العمل على إعادة بناء هذا الهيكل؛ الذي يقوم مقامه المسجد الأقصى في القدس، هذا بالإضافة لاستخدامهم النجمة السداسية، والكثير من الرموز مشتركة بينهم وبين واليهود، فالترابط ليس سرّاً يخفى، بل هو واضح جلي.

والماسونية ربطت الهيكل بنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام، وهو عندهم -كما اليهود- ملكاً وليس نبيّاً؛ لخداع اليهود وغير اليهود بسمو أهداف الماسونية!

من أخطر الرسائل التي كشفت وترجمت: رسالة وجّهها الماسونيان (غرايدي

---

(١) حنا أبي راشد، ، «دائرة معارف ماسونية»، ج ١، بيروت، مكتبة الفكر العربي، ط١، سنة (١٩٦١)، (ص٢٠).

تيري) وزميله (اودي مورفي) -العضوان في محفل «قدماء الماسونية الأحرار- إلى السيد (روحي الخطيب) -أمين القدس-[١]، وقد عرضوا باسم الماسونية شراء الأرض التي يقوم عليها المسجد الأقصى[٢]، جاء فيها: «..أنتم تدركون أن هيكل سليمان كان المحفل الماسوني الأصلي، والملك سليمان كان رئيس هذا المحفل، لكن الهيكل دمر عام (٧٠) بعد المسيح.

إنني أعرف أن مسجدكم هو صاحب الهيكل ومالكه القانوني، وأنه أقيم في المكان ذاته إلى جانب الصخرة التي قدم عليها أبونا إبراهيم ابنه إسحاق قرباناً للرب، وإنني أعرف -أيضاً- أنكم أنتم العرب أبناء إسماعيل قد حميتم هذه الصخرة عبر القرون، فلنقدم الشكر إلى الرب.

وإنني كمسيحي وكعضو في الحركة الماسونية، أرأس جماعة في أمريكا يحبون أن يعيدوا بناء هيكل سليمان من جديد؛ هذا هو اقتراحنا، إذا أعطى جامع عمر الإذن لمؤسستي فسوف نجمع (٢٠٠ مليون $) في أمريكا لهذه الغاية، أو المبلغ اللازم لإعادة بناء الهيكل.

---

(١) كان أميناً للقدس في فترة امتدت لخمس وثلاثين عاماً منذ (١٩٥٩) إلى أن توفاه الله سنة (١٩٩٤م).

(٢) ذكر ذلك أمين القدس السيد روحي الخطيب، في كلمته أمام المؤتمر الأول لمنظمة المدن العربية الذي عقد في بيروت، وذكر بعضاً من المطامع الصهيونية في القدس وادّعاءاتهم حولها، وفي هذا الصدد قال: إن السلطات الإسلامية في القدس تلقت عرضاً من الحركة الماسونية الصهيونية لشراء قطعة أرض من الحرم الشريف لقاء «مبلغ مغر»؛ بغية إعادة بناء هيكل سليمان عليها، وقال: إن جواب السلطات الإسلامية كان رفضاً قاطعاً.

إن مسجدكم لن يفقد السيطرة على الهيكل أبداً، وعندما ينتهي بناء الهيكل سيكرّس للرب، للملك سليمان، وللحركة الماسونية في العالم، وسيعطى لكم مجاناً، وإلى ذلك، وبإذن من مؤسستكم سيمنح كل أخ ماسوني أسهَمَ في إعادة البناء عضوية في المحفل الماسوني الأول لهيكل سليمان في مدينة القدس، وأستطيع أن أؤكد لكم أن مؤسستكم إذا تعاونت معنا في إعادة بناء الهيكل فسوف تصبح أغنى مؤسسة دينية على الأرض.

إذا أبديتم اهتماماً بهذا العرض؛ سنزودكم بالمال لتصرفوه في بناء الهيكل..

وسأقوم بتصوير فيلم سينمائي خلال إقامتي في الأرض المقدسة؛ ليعرض في المحافل الماسونية (فيلم ديني عن الأب إبراهيم وإسماعيل ويعقوب، يصل حتى بناء المعبد)، مع قصة ولادة المسيح حتى موته على الصليب.

سادتي! آمل أن تأخذوا هذه القضية بعين الاعتبار، وتبحثوها مع أعضاء مجلس إدارتكم قبل أن أصل إلى المدينة المقدسة، وآمل أن يمنحني أعضاء مجلس إدارة مجلس عمر الشرف العظيم لأخاطبهم شخصياً أثناء إقامتي القصيرة في المدينة.

وليبارككم الله جميعاً أيها الأخوة!»(١).

بإخلاص غرايدي تيري

إيست هاردفورد رود- بيدبانك- كاليفورنيا، القطاع ٩١٥٠١».

محتوى الرسالة السابقة تدل على الالتقاء الكامل بين اليهودية والصهيونية والماسونية، وتؤكد أن بناء الهكيل -المزعوم- على أنقاض المسجد الأقصى كان وما زال

---

(١) المصدر: مجلة «حضارة الإسلام» (١٩٦٩).

في مقدمة أهداف الماسونية.

وللماسونية نشاط كبير في القدس وفلسطين، فالقدس والمسجد الأقصى هدف ماسوني؛ حيث كشف باحثون من الهيئة الشعبية المقدسية عن وجود نشاط للماسونية العالمية في مجمع مسجد النبي داوود؛ الذي تحول الطابق السفلي منه إلى كنيس، والطابق العلوي إلى كنيسة؛ حيث تحول المجمع الذي يضم المسجد والعديد من الغرف الملاصقة.

وتكشف الأمر عندما لاحظ الباحثون وجود شعار الماسونية مكرراً على الجدران والسلالم [(١)]، الأمر الذي أقره أحد العاملين اليهود في المكان قائلاً بأن الماسونيين كانوا في المكان قبل (٤٠٠) سنة في عهد الأتراك -على حد زعمه!-.

وتأكيداً لنشاطهم في فلسطين -والقدس على وجه الخصوص- نقلت صحيفة «واشنطن بوست»[(٢)] الأمريكية عن مصادر أمريكية قولها: إن الجماعات اليهودية الماسونية المتطرفة؛ والتي تعمل بشكل سري داخل الولايات المتحدة؛ تدفع بشدة نحو الإسراع في هدم المسجد الأقصى، وقد تعرضت هذه الجماعات مؤخراً لاختراق من

---

(١) أكد مرشد سياحي بأن في ساعات مبكرة من الصباح قبل عده شهور حضر وفد يحمل هذه الإشارة (إشارة الماسونية، وهي: الفرجار فوق الزاوية القائمة)، وأدوا طقوساً خاصةً قرب المقام، ثم دخل الوفد إلى أحد الحجرات الملاصقة ودار اجتماع مغلق؛ وذلك تحت حراسة مشددة.

وبعد أن غادر الوفد سأل المرشد أحد الموظفين اليهود داخل المجمع عن هوية هذا الوفد؛ فقال له: إنهم اسكتلنديون يزورون المجمع، ويتبرعون للكنيس كل عام.

(٢) الصادرة في (١٥ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٩).

قبل أمريكيين.

وأدى هذا الاختراق -بحسب الصحيفة- إلى تسريب ما زعموا أنها أسرار «ختم سليمان»، وفك شفرات رموزهم الدينية من قبل الروائي الأمريكي (دان براونز) في روايته الجديدة؛ التي أطلق عليها تسمية: «الرمز المفقود».

وفي سبتمبر عام (١٩٩٥م) تم إنشاء «غرفة القدس الماسونية» في جوار المسجد الأقصى، وهي منظمة يهودية ماسونية، وقد أمر بإنشائها رئيس المحفل الماسوني الإيطالي «جيوليا دي بيرنادو»؛ الذي يعتبر الساعد الأيمن «للورد نورنامبتون» فيما يتعلق بمشروع «جبل المعبد» الهيكل، وخلال حفل الافتتاح أعلن «دي بيرناردو» أن إعادة بناء الهيكل هو جوهر دراستنا، وفي كتابه «بناء المعبد» الذي كتبه «بيرناردو» وأصدره في (يونيو ١٩٩٦م) ركز على العلاقة بين الكابالا[1] اليهودية وإعادة بناء الهيكل.

لله در المسجد الأقصى! فلا أظن أن هناك مسجداً أو معبداً أو مبنى على وجه الأرض تجتمع على هدمه والتقليل من شأنه كل تلك الحركات السرية والفرق الباطنية، والملل الأخرى؛ كما هو المسجد الأقصى في القدس!

ففرقة تزعم أن المسجد الأقصى ليس هو مسجد القدس، بل هو مسجد في السماء!! وأخرى تدعي أن المسجد الأقصى هو مسجد قاديان في الهند!! والبهائية تقول أن المعبد الأقصى هو الموجود في جبل الكرمل في مدينة عكا القديمة!! والماسونية تعمل على هدمه، ويهود يحفرون تحته، ويشيدون الكنس في وما حوله، وصهيونية تجند

---

(١) الكابالا: هي واحدة من أعقد الفلسفات الدينية اليهودية، وتتعمق برموز باطنية غامضة، تقوم على افتراض أن لكل كلمة ولكل حرف فيه له معنى خفيّاً.

الجماعات والجمعيات للعمل على تشييد الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، ونصاري بروتستانت (النصرانية المتصهينة) لن تحقق بنبوءاتهم ومقاصدهم إلا بهدم المسجد الأقصى وإقامة معبد اليهود لخروج مخلصهم.

وما ذاك إلا لمكانته في الشريعة الإسلامية وعند المسلمين الذين دافعوا عنه وأحيوه بحلقات العلم والعلماء، وفضائله الثابتة في الكتاب والسنة، ومهما عملوا لن يكون إلا مسجد من المساجد الثلاث التي لا تشد الرحال إلا لها، وهذا ما ضاعف الحسد في قلوبهم، ولن ينزعوا حبه من قلوبنا؛ لأن حبه راسخ، وهذا ما أخبرنا به الصادق المصدوق؛ بأن قلوب العباد ستتعلق بحبه حتى يتمنى المسلم لأن يكون له موضع صغير يرى منه بيت المقدس، وتكون تلك الرؤية خير له من الدنيا جميعاً.

المبحث الرابع

المطلب الأول: القاديانية (الأحمدية) والمسجد الأقصى.

المطلب الثاني: البهائية والمسجد الأقصى.

المطلب الثالث: الدروز والمسجد الأقصى.

المسجد الأقصى كان وما زال عنوان الصراع، ومقياس التهدئة والتصعيد، والشعلة والفتيل لتصاعد الأحداث، وكثير من الأحداث الجسام على أرض فلسطين اشتعلت شرارتها من المسجد الأقصى المبارك؛ بدءاً بالصراع مع الفرق الباطنية كالعبيدية وغيرها، ومروراً بالحملات الصليبية التي تمكنت من المسجد الأقصى والقدس لما يقارب الإحدى وتسعين عاماً، ونهاية المطاف باحتلال الصهاينة اليهود لأرض فلسطين، وتدنيسهم للمقدسات، وفي مقدمتها: المسجد الأقصى المبارك، واستخدامهم -كما هو ديدن الاستعمار أينما وجد- للفرق والأقليات في تحقيق مشروعهم، واستمرار وجودهم، وتمكنهم من الأرض والشعب.

والفرق الباطنية ونخص منها في أرض فلسطين: القاديانية (الأحمدية)، والبهائية، ودروز فلسطين، هم ورقة يحقق الغرب بها أهدافه ومصالحه في المشرق الإسلامي، ولا يستغني كل من عادى الإسلام والمسلمين عن جهود وعقائد الفرق الباطنية في طعن المسلمين من الخلف؛ فهم الأداة التي تفرق الأمة، وتشعل الفتنة بين أبناء الوطن الواحد[١]، وشبهاتهم التي يشيعوها هي تلك الأكاذيب التي يستخدمها اليهود -على

(١) وما أحداث العراق وما يحصل بها من فتنة طائفية وقتل على المذهب عنا ببعيدة.

وجه الخصوص- في التشكيك والتهوين من مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين.

ولعل في هذا المبحث -والذي جعلته بثلاث مطالب- نقدم من خلاله إضافة لما كتب عن المسجد الأقصى، نكشف فيها عقيدة تلك الفرق الباطنية من المسجد الأقصى والقدس، وأرض مسرى نبينا محمد ﷺ، وموقفهم من المسلمين في فلسطين الذين ينهجون منهج أهل السنة والجماعة، وأبعاد تعاونهم وتفاعلهم مع المحتلين الصهاينة اليهود؛ الذين احتلوا أرض المسلمين، ودنسوا مقدساتهم، وشردوا أبناءها، وجلبوا شتات اليهود لإحلالهم في أرض لم يعرفوها.

كما نكشف فيه مدى استفادة الباحثين اليهود من عقيدة هؤلاء في المسجد الأقصى.

المطلب الأول: القاديانية (الأحمدية) والمسجد الأقصى:

كانت بداية القاديانية التي تلقب نفسها بـ (الجماعة الإسلامية الأحمدية)[(١)] في

---

(١) تعتقد القاديانية أن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ، بل هي جارية، والله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً.

ويعتقدون أن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد، وأنه كان يوحي إليه، وأن إلهاماته كالقرآن.

ويعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة، بل أفضل منهما، وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم.

وقد نادوا بإلغاء عقيدة الجهاد، كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية؛ لأنها -حسب زعمهم- ولي الأمر بنص القرآن.

وكل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية، كما أن من زوج أو تزوج من غير

=

فلسطين؛ حين وصل بعض أتباعهم إليها عن طريق حيفا، وكان في مقدمتهم: ابن مؤسس الفرقة القاديانية[1]، وخليفته بشير الدين محمود أحمد عام (١٩٢٤)، وحضر

= القاديانيين فهو كافر.

ولم يقف ادعاء النبوة عند غلام أحمد القادياني، بل ادعى النبوة عدد من أتباع القادياني؛ كمحمد صادق القادياني وغلام محمد القادياني وغيرهما، والمصيبة العظمى أن يزعم الغلام أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً! ويقرر ذلك ولده محمود أحمد الخليفة الثاني للقاديانيين في (ص٢٨٨) من كتاب «حقيقة النبوة»؛ إذ يقول: «ومما هو واضح كالشمس في رابعة النهار أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً».

وادعى خليفة (غلام أحمد) أنه أفضل من محمد ﷺ! فيقول في كتاب «حقيقة النبوة» (ص٢٥٧) لميرزا بشير أحمد الخليفة الثاني: «إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل». وفي صحيفة «الفضل» المجلد الرابع عشر (٢٩ أبريل سنة ١٩٢٧م): «أنه كان أفضل من كثير من الأنبياء، ويمكن أن يكون أفضل من جميع الأنبياء».

وفي صحيفة «الفضل» المجلد الخامس: «لم يكن فرق بين أصحاب النبي وتلاميذ ميرزا غلام أحمد؛ إلا أن أولئك رجال البعثة الأولى، وهؤلاء رجال البعثة الثانية»، عدد (٩٢) يوم (٢٨ مايو ١٩١٨م).

وليس غريباً أن يدعي القادياني النبوة؛ فقد سبقه الكثير ممن قال هذا القول، ومنهم: الأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، والمختار بن عبيد الثقفي، والحارث بن سعيد، وبيان النهدي، والمغيره العجلي، وأبو منصور العجلي -من أهل الكوفة-، أبو الخطاب الأسدي، علي الحميري.

فليس غريباً ولا جديداً أن يدعي البهائي والبابي والقدياني وغيرهم النبوة.

(١) أصدرت المحكمة الحكومية في باكستان سنة (١٩٣٥) بعد مناقشة طويلة الحكم بكفرهم، =

معه القادياني جلال الدين شمس؛ الذي أسس مركز الجماعة في قرية الكبابير على قمة جبل الكرمل في حيفا، وقد تبع ذلك بناء أول معبد للجماعة هناك عام (١٩٣٤)، وكان ذلك برعاية حكومة الانتداب البريطاني المحتلة لأرض فلسطين آنذاك، وتم إعادة بناء ذلك المعبد في عام (١٩٧٩)، ويعرف تدليساً بمسمى: (مسجد سيدنا محمود)[1]،

= وحرمة نكاح المسلمة القادياني، وقرر البرلمان الكشميري أن هذه الطائفة أقلية غير مسلمة.

وفي شهر ربيع الأول (١٣٩٤ هـ) الموافق (إبريل ١٩٧٤م) انعقد مؤتمر كبير برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وحضره ممثلون للمنظمات الإسلامية العالمية من جميع أنحاء العالم، وأعلن المؤتمر كفر هذه الطائفة، وخروجها عن الإسلام، وطالب المسلمين بمقاومة خطرها، وعدم التعامل مع القاديانيين، وعدم دفن موتاهم في قبور المسلمين.

وقام مجلس الأمة في باكستان (البرلمان المركزي) بمناقشة زعيم الطائفة، والرد عليه من قبل الشيخ مفتي محمود رحمه الله، وقد استمرت هذه المناقشة قرابة الثلاثين ساعة، عجز فيها ناصر أحمد عن الأجوبة، وانكشف النقاب عن كفر هذه الطائفة فأصدر المجلس قراراً باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة.

وصدرت الفتاوى من عدد من المجامع والهيئات الشرعية في العالم الإسلامي، ومنها: المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ولجنة الفتوى في الأزهر.

هذا عدا ما صدر من فتاوى علماء مصر والشام والمغرب والهند وغيرها بأن الفرقة الأحمدية (القاديانية) فرقة ضالة كافرة بإجماع علماء المسلمين.

فالقاديانية دعوة ضالة، ليست من الإسلام في شيء، وعقيدتها تخالف الإسلام في كل شيء، وينبغي تحذير المسلمين من نشاطهم؛ بعد أن أفتى علماء الإسلام بكفرهم.

(١) نُشرت في السنوات الخمس الماضية العديد من التقارير حول السعي الحثيث للفرقة =

وأسس مجلة «البشارة» التي تحولت إلى «البشرى» -حاليّاً -، وهي المجلة الأحمدية القاديانية الوحيدة في الديار العربية، والتي لا تزال تصدر في فلسطين المحتلة إلى وقتنا الحاضر.

وتضم قرية «الكبابير» الآن قرابة (٣٠٠٠) نسمة؛ معظم سكانها من أتباع القاديانية، وما زال اهتمام الجماعة الأحمدية بالانتشار في العالم العربي والانطلاق نحو هذا العالم عبر فلسطين؛ رغم تمحورها في الكبابير بحيفا في فلسطين.

وقد عاشت الجماعة في شبه عزلة عقائدية؛ حيث لم تنتشر القاديانية بين العرب المسلمين المقيمين في أراضي عام (١٩٤٨)، بدليل أنهم من خارج قرية الكبابير لا يتجاوزون العشرات بمن فيهم متبعو القاديانية من سكان الضفة الغربية[١].

لحين أن فتح لهم الكيان اليهودي أبوابه، ودعمتهم عواصم الدول الغربية ليقيموا

= القاديانية بالانتشار والانطلاق نحو هذا العالم الإسلامي عبر فلسطين، على اعتبار أن مركزها في فلسطين أُعد من اليهود ليكون جسراً لعبور القاديانية إلى العالم العربي.

(١) كان لي لقاء ونقاش في صيف (٢٠٠٣م) مع أحد الفلسطينيين الذين اعتنقوا العقيدة القاديانية الباطلة، واستفزتني مقولة لذلك الضال «من أنهم سيعملون جاهدين لجعل كل أهل فلسطين قاديانيين»، فقلت له: وهذا ما يسعى له اليهود كذلك!! ولكن أنى لكم ذلك والمسجد الأقصى وما حوله من أرض فلسطين والشام هي مقام الطائفة المنصورة وعقر دار المؤمنين، والأرض التي إليها محشر العباد، ومنها يكون المنشر، وفيها مقتل الدجال وأتباعه، وفيها يشهد نطق الحجر والشجر؛ حين يقول: «يا مسلم يا عبد الله! هذا يهودي خلفي تعال فاقتله»، والتي ستعود فيها الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة، فهي الأرض التي باركها الله للعالمين، ولن تكون مقاماً للمجرمين أمثالكم.

معابدهم، وينشروا أفكارهم عبر الفضائيات، والمجلات، والنشرات، ومواقع الإنترنت، ومحاولاتهم ما زالت جاهدة في نشر عقيدتها في العالم الإسلامي والدول العربية.

وعلاقات الطائفة القاديانية وطيدة مع الكيان اليهودي؛ فقد فُتحت لهم المراكز المدارس، ومُكِّنوا من إصدار مجلة تنطق باسمهم، ولهم مطلق الحرية والدعم في طباعة كتبهم وضلالاتهم، وتوزيعها في العالم، وانتقالهم الحر بين فلسطين ودول العالم.

ولليهود في تلك العلاقة مآرب؛ فقد سلك اليهود في عدائهم للإسلام والمسلمين مسلكين:

الأول: العداء العلني وكيدهم المتواصل للإسلام وأهله.

والمسلك الثاني الكيد الخفي للمسلمين برعايتهم الفرق الباطنية؛ فقد تلقفوا البهائية والقاديانية منذ أن نشطوا لتأسيس وطن قومي لهم في فلسطين منذ القرن التاسع عشر تقريباً، ودعموهما بما يملكون من جهد ووقت ومال، في داخل فلسطين وخارجها، واحتضنوهما وأقاموا لهم المنشآت، وكافة التسهيلات لينشروا أباطيلهم[1]،

(١) المسلمون كفار عند «الأحمدية»، يقول ميرزا بشير الدين بن غلام أحمد في كتابه «آبينة صدقات» (ص٣٥): «إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود - سواء سمع باسمه أو لم يسمع - كافر، وخارج عن دائرة الإسلام»، وعلى هذا الأساس يعاملون المسلمين في باكستان؛ فلا يصاهرونهم، ولا يصلون خلفهم.

وقد صرح أمام المحكمة بذلك وقال: «إننا نؤمن بنبوة ميرزا غلام أحمد، وغير الأحمديين (القاديانيين) لا يؤمنون بنبوته، ويصرح القرآن بأن كل من يجحد بنبوة أحد من الأنبياء هو كافر، فغير الأحمديين كفاراً».

=

ولتكون تلك الفرق عوناً لليهود على الإسلام والمسلمين.

يقول الميرزا مبارك أحمد القادياني في كتابه «بعثاتنا الخارجية»: «ويمكن للقارئين أن يعرفوا مكانتنا في إسرائيل[1] بأمر بسيط؛ بأن مبلغنا جوهدري محمد شريف حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة (١٩٥٦م) أرسل إليه رئيس دولة إسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد، فاغتنم المبشر هذه الفرصة وقدم إليه القرآن المترجم إلى الألمانية الذي قبله الرئيس بكل سرور»[2].

وقبل ذلك كان ولاؤهم عظيماً لبريطانيا؛ فقد أوجب الميرزا طاعة الملكة فكتوريا -رئيسة الكنيسة الأنجليكانية-، وطاعة حفدتها؛ فيقول في ختام كتابه «حقيقة المهدي» ما نصه: «ولولا خوف سيف الدولة البريطانية لقتلوني بالسيوف والأسنة، ولكن الله منعهم بتوسط هذه الدولة المحسنة، فنشكر الله ونشكر هذه الدولة التي جعلها الله سبباً لنجاتنا من أيدي الظالمين، إنها حفظت أعراضنا ونفوسنا وأموالنا من الناهبين.

وكيف لا نشكر! وإنا نعيش تحت هذه السلطنة بالأمن وفراغ البال، ونجينا من أنواع النكال، وصار نزولها لنا نزول العز والبركة، ونلنا غاية رجائنا من الدنيا والعافية؛

= ويحكي عن غلام أحمد نفسه أنه قال: «إننا نخالف المسلمين في كل شيء في الله، في الرسول، في القرآن، في الصلاة، في الصوم، في الحج، والزكاة، وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل ذلك». «الفضل» (٣٠يوليو ١٩٣١م).

(١) الكيان الوحيد في المشرق الإسلامي الذي يسمح لنشاط هذه الفرقة بالعلن ويقيم لها المنشآت والمؤسسات والقنوات والمراكز هو الكيان الصهيوني؛ فالمصالح والأهداف مشتركة!

(٢) «بعثاتنا الخارجية» الميرزا مبارك أحمد.

فوجبت إطاعتها أو سلامتها بصدق النية، بل جعل قلوبنا أسارى بأيادي المنة والنعمة.

فوجب شكرها أو شكر أميرتها، ووجب طاعتها وطاعة حفدتها، اللهم اجز عنا هذه الملكة المعظمة، واحفظها بدولتها وعزتها يا أرحم الرحمين.. آمين».

والرعاية اليهودية وصلت لأن ترعى بث القناة القاديانية في فلسطين، والمتابع للمواد التي تنشر على تلك القناة يتيقن أسباب تلك الرعاية اليهودية؛ حيث تدعي القناة في المواد التي تبثها أن الإسلام لم يأمر بقتال اليهود، وأن الرسول ﷺ رحب باليهود في المدينة، وكانت تربطه بهم علاقات مودة ومحبة، واستشهدوا على ذلك بأن الله وصف اليهود في القرآن الكريم بالذكاء، والجدية في قوله: ﴿ s t u v w x y z ﴾[المائدة:٢٠].

وقالوا -أيضاً-: إن المسلمين لم يقاتلوا اليهود أبداً، وأن المسؤول عن المذابح في حق اليهود هم المسيحيون الذين يظهرون اليهود بشكل بشع ويحرقونهم[(١)].

ومن معتقداتهم الخطيرة -والتي نلقي عليها الضوء في هذا المبحث-: اعتقادهم بقدسية (قاديان) في الهند، وبأن المسجد الأقصى هو: مسجد الميرزا في قاديان، وليس الذي في بيت المقدس.

جاء في صحيفة «الفضل» القاديانية الآتي: «لقد قدّس الله هذه المقامات الثلاث: مكة والمدينة وقاديان، واختار هذه الثلاث لظهور تجلياته»[(٢)]، وفي عدد (٢٣): «إن

---

(١) انظر: «الحقيقة الدولية»، القاهرة، مصطفى عمارة، (٢٨/٦/٢٠١٠): http://www.factjo.com/fullnews.aspx?id=

(٢) صحيفة «الفضل» القاديانية، عدد (٣)، (سبتمبر سنة ١٩٣٥م).

المراد بـ ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[الإسراء:١] هو: مسجد قاديان»[١]، وهدفهم من ذلك واضح؛ ليقولوا -كاذبين- بأن القدس لا مكانة لها، ولا رابط دينيّاً بينها وبين الإسلام، والمسجد الأقصى هو مسجد آخر غير الموجود بالقدس، هو: مسجد في (قاديان)!!

ومن المعلومات الخاطئة التي تُشاع عنهم: أنهم يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة، ومكة المكرمة، بل أفضل منهما، وأرضها حرم، وهي قبلتهم وإليها حجهم، بينما المعلومة الصحيحة في معتقدهم هي: أنها قبلة القاديانيين، وحجهم إلى مكة المكرمة، لكنهم يعتقدون قدسية قاديان -أيضاً-، وأن المسجد الأقصى هو: مسجد الميرزا في قاديان، وليس الذي في بيت المقدس.

وحول فكر القاديانية كتب أمجد السقلاوي[٢]: أن فكر الدين الأحمدي القادياني كله فكر خياني؛ يسلب من المسلمين كل مقدساتهم، ومن تلك المقدسات: المسجد الأقصى المبارك، فالقادياني لا يعترف بالمسجد الأقصى الذي في القدس، بل الأقصى عنده هو: مسجده الذي بناه في منطقة قاديان بالهند!!

وهذا صريح في كتابه «خطبة إلهامية» (ص٢٥)؛ حيث يقول ميرزا: «والمسجد الأقصى المسجد الذي بناه المسيح الموعود في القاديان»[٣].

---

(١) صحيفة «الفضل» القاديانية، عدد (٢٣).

(٢) أمجد السقلاوي كان في فترة من الفترات قد تأثر بالقاديانية، ثم رجع إلى الإسلام، وأصبح يكتب عنهم؛ وهو أعلم بخفاياهم.

(٣) مجلة «الراصد»، العدد (٨٤)، جمادى الآخرة (١٤٣١هـ).

=

وجاء في صحيفة «الفضل» القاديانية عدد (٣): «لقد قدس الله هذه المقامات الثلاث: مكة والمدينة وقاديان، واختار هذه الثلاث لظهور تجلياته»[١].

ويقول (Abur Rahim Dard)؛ وهو من القاديانيين المنظرين للدين القادياني، في كتابه المنشور على الإنترنت في موقع «الإسلام أون لاين ستور » ما نصه: «المسجد الأقصى تمّ بناؤه على يد ميرزا غلام مرتضى، أما الأرض التي بني عليها المسجد فكانت مملوكة للسيخ؛ لكنه اشتراها منهم».

ويضيف السقلاوي تأكيداً لذلك: «فعلى سبيل المثال: منظر القاديانية الفلسطيني هاني طاهر لا يرى ضيراً في إعطاء اليهود المحتلين جزءاً من المسجد الأقصى المبارك؛ حين كتب مقالاً بعنوان: (الحل النهائي والمسجد الأقصى)، قال فيه:

الناس في بلدي قلقون بشأن الأوضاع السياسية؛ فالحواجز تخنقنا، والمساعدات لا تكاد تصلنا، والعدو يسيطر على كل برّنا وجوّنا، والجدار يضيق علينا، ولا حلّ في الأفق!

ليس لنا أن نهمل حقوق الذين هُجّروا من أراضيهم في فلسطين كلها، لكن لا غضاضة من تعديل الحدود وتشذيبها؛ إذا كانت لا تضيع أي جزء من الأرض.

أما موضوع المسجد الأقصى؛ فلا أرى ضيراً من أن يُعطى اليهود تحته معبداً يعبدون الله فيه؛ بحيث يكون مدخله من الجهة الغربية.

= وأكد هذا القول الناشر لـ (خطبة إلهامية) نقلاً عن كتاب «أصحاب أحمد»، ضياء الدين القاضيكوتي، (ص١١٩-١٢١).

(١) صحيفة «الفضل» القاديانية، عدد (٣)، سبتمبر سنة (١٩٣٥م).

أما الخشية من هدم المسجد الأقصى؛ فيمكن تجنبها من خلال وضع مراقبين دوليين في المعبد[١].

وما الكارثة في بناء عدة طوابق تضم الجميع؟»[٢].

ومن أجل تلك الغاية الخبيثة الضالة أوّلوا القرآن الكريم وفق الإلهامات الشيطانية الباطلة لأنفسهم المريضة! يقول القادياني -خليفة مسيلمة الكذاب-: «إن الآية ﴿w x y z﴾[٣]، تعني: المسجد الذي أُسس في (قاديان)»، ويُضيف: «إن المراد بالمسجد الأقصى في قوله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[٤] هو: المسجد المؤسس في قاديان»[٥].

وفي الموقع الرسمي للقاديانية (الأحمدية) على الشبكة العالمية الإنترنت[٦] -باللغة العربية-، وفي مدخل أسئلة وأجوبة جاء السؤال التالي:

هل صحيح إنكم تعتبرون أن المسجد الأقصى المذكور في القرآن الكريم هو: مسجد الميرزا غلام أحمد الموجود في قاديان؟!

---

(١) أطلق القادياني هاني طاهر مسمى المعبد على المسجد الأقصى! وهذا تقليل من شأنه، وتوافق مع مسميات اليهود للمسجد الأقصى.

(٢) «مدونة هاني طاهر» (١٢/ ١١/ ٢٠٠٦)، http://hanitaher.maktoobblog.com

(٣) سورة آل عمران، آية (٩٧).

(٤) سورة الإسراء، آية (١).

(٥) انظر: تفسير سورة الإسراء في كتاب «براهين أحمدية».

(٦) عنوان الموقع: www.islamahmadiyya.net

فأجاب هاني طاهر بالآتي: «نقول: إن الإسراء إلى المسجد الأقصى المذكور في سورة الإسراء هو كشف روحاني يشير إلى عدة أحداث:

أولها: الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة.

وثانيها: امتلاك المسلمين بيت المقدس وما حوله؛ وهذا حدث زمن الخلفاء الراشدين.

وثالثها: ظهور الإمام المهدي؛ وهو حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام، باعتبار بعثته بعثة أخرى لسيدنا محمد ﷺ؛ لأنه خادم له ولدينه، وخير مدافع عنهما.

وهذا مشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾[الجمعة:٣]، أي: أن الله تعالى سيبعث سيدنا محمداً ﷺ مرة ثانية في الآخرين، وحيث إن من توفاه الله لا يعود إلى الدنيا؛ فالمقصود من بعثته الثانية: بعثة رجل من أمته خادماً له ولدينه، وقد فسر سيدنا محمد ﷺ هذه الآية بقوله: «**لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله رجل أو رجال من آل فارس**»[١]، وبهذا يمكن أن نُطلق اسم (المسجد الأقصى) على المسجد الذي بناه حضرته عليه السلام، وليس هناك تعارض بين أن يكون مسجدٌ أقصى في القدس، ومسجدٌ أقصى في قاديان.

ولا تنسَ أنه لم يكن للمسجد الأقصى الموجود حالياً في القدس أي وجود في زمن رسول الله ﷺ، وإنما بناه الخليفة الأموي، ولا تنسَ أن هنالك العديد من المساجد في العالم التي سماها المسلمون: المسجد الأقصى.

---

(١) رواه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٧)، وقال: "رجاله رجال الصحيح"، وسنده صحيح، وله شواهد.

وللتفصيل نرجو أن تعود إلى تفسير قوله ﷻ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾(١) في« التفسير الكبير» في الموقع»(٢).

وفي الموقع نفسه، وتحت مدخل (سيرة خلفاء الإمام المهدي)، وفي سياق التعريف بإنجازات الخليفة الأول -زعموا!- نور الدين البنجابي؛ والذي ولد في قرية (بهيرا) في (البنجاب) عام (١٨٤١) ، ويطلقون عليه -تدليساً- مسمى: نور الدين القرشي؛ لأنه مكث في أرض الحجاز أربع سنين، كتبوا نصاً: «قام حضرة الخليفة الأول بالعديد من الإنجازات الهامة في الجماعة الإسلامية الأحمدية، منها: تم في عهده توسيع المسجد الأقصى، والمدرسة العليا لتعليم الإسلام، ومساكن الجماعة الإسلامية الأحمدية، وافتتح مشفى النور ومسجد النور في قاديان»(٣).

واعتقادهم -هنا- بالمسجد الأقصى هو: مسجد قاديان؛ لأن نور الدين البنجابي لم يرَ القدس والمسجد الأقصى، فكيف به يوسعه!!

ولليهود في رعايتهم للقاديانية مقاصد وأهداف واضحة جلية، أولها: شق صف المسلمين في فلسطين؛ بزرع الفرق الباطنية، وتسهيل مهامهم لهدف أساسي وهو: كف المسلمين عن ذروة سنام الإسلام؛ وهو الجهاد في سبيل الله، وشحن المسلمين بسيل من الشبهات والشهوات، وبث السموم لتوهين الثوابت في نفوس المسلمين.

---

(١) سورة الإسراء، آية (١).

(٢) www.islamahmadiyya.net/show-page.asp?content-key=١١&article-id=

(٣) انظر: الموقع الرسمي للقاديانية على الشبكة العالمية باللغة العربية، وعنوانه في المرجع السابق.

والهدف الأهم هو: إسقاط جوهر الإسلام واستعلائه، وظهوره وتميزه؛ بجعل دين الإسلام المحكم المحفوظ من التبديل في مرتبة الأديان المحرفة، وإظهار الخلاف العقدي بين المسلمين.

لقد سعى اليهود لزرع جماعات، وفرق ذات طابع ديني إسلامي، تكون كجواسيس لهم؛ تستطلع الأخبار، وتنشر بعض الأفكار التي تخدم كيانهم الغاصب؛ كالقاديانية التي تلقب نفسها: «بالجماعة الإسلامية الأحمدية»؛ لتخدع البسطاء من المسلمين بهذا الاسم الرنان! وهي طائفة أجمع العلماء على كفرها وردتها، ظاهرها الإسلام، وباطنها الولاء المطلق للإنجليز واليهود وأعوانهم[(١)].

إن مسؤولية المسلمين قادة، ودعاة، وعلماء[(٢)]، وموجهين تتعاظم أمام شبهات الفرق الباطنية، والدعوات المنحرفة؛ لكشف زيفهم وضلالهم؛ حتى لا ينطلي باطلهم على الناس، ولا يكون كشف ذلك الضلال إلا بدراستهم، ومعرفة واقعهم وقادتهم، وأماكن وجودهم، وكيف ينشرون ضلالهم، وما الأساليب التي يستخدمونها، وحجم الدعم الذي يتلقونه، وما الشخصيات التي يستغلون نفوذها.

ولا بد من الحذر الشديد من استفادة الفرق الباطنية؛ وبالأخص القاديانية من

---

(١) مجلة «الراصد»، العدد (٨٤)، جمادى الآخرة (١٤٣١هـ)، مقال أمجد السقلاوي، بعنوان: (من خيانات القاديانيين: الهند موطن المسجد الأقصى).

(٢) دفعاً للانخداع بالفرق الباطنية ودعواهم عني علماء المسلمين منذ القرن الرابع الهجري في تأليف الكتب أو عقد الفصول التي تفضح وتكشف منهجهم وادعائهم، وتبين حقيقة أمرهم للناس.

تقصير الإعلام الإسلامي والعربي بشأنها؛ الذي شنع على هذه الطائفة وحذر منها؛ إلا أنه في أغلب الأحيان ارتكب أخطاء جسيمة عندما لم يلتزم الدقة، وبالغ في بعض الأحيان فيما يتعلق بأفكار هذه الطائفة وتاريخها؛ التي استغلت هذه الأخطاء لتوهم أفرادها والمتأثرين ببعض آرائها بأن هناك حملة شعواء حول هذه الجماعة تهدف إلى تشويهها، وبأن كل التهم التي يكيلها الإعلام لهم إنما هي افتراءات بل كذب محض، بدليل وجود أدلة قوية على كذب بعض تلك الاتهامات، بل إن بعض قادة هذه الطائفة والمنظرين لها تمادوا أكثر؛ فادعوا بأنه ليست لجماعتهم أي صلة بما يطلق عليه الناس اسم: «الطائفة القاديانية»، وأن هذه الطائفة هي جماعة وهمية من اختراع الناس وإعلامهم الكاذب!!

ولو بُحث -مثلاً- في الإنترنت عن «القاديانية» لتوفرت آلاف الموضوعات المنسوخة عن بعضها -في الغالب-، لكن القليل من تلك الموضوعات هو الذي يوضح حقيقة هذه الطائفة، وطرق دعوتهم الحديثة الباطلة.

فلا يصلح لمحاربة القاديانية إلا شخص يعرف الحق بداية، ولديه ذكاء وعقل، وحسن تصرف ولباقة في الحديث؛ وذلك أن الدين القادياني قائم على الكذب والخداع ونشر الشبهات، فلن يصلح رجل يحسن الظن بكل ما يقال أو يقرأ.

وأيضاً القادياني لا يروج عقيدته إلا بشبهات شيطانية، يصطادها خبثاء من بطون الكتب؛ غالباً مكذوبة، أو محرفة، أو من قبيل المنسوخ، أو المقيد والخاص؛ فيجعلونه عامّاً مطلقاً.

ولهذا يجب توعية المؤثرين في المجتمع؛ وهم: العلماء، والدعاة، والخطباء، وأئمة المساجد، ومدرسو الجامعات والمدارس، وقادة العمل الإسلامي، والمسؤولين

المحليين؛ من خلال تعريفهم بحقيقة عقيدة الطائفة القاديانية اليوم بنص أقوال قادتهم المعاصرين، وكذلك بحقيقة المواقف السياسية الطائفية التي ينتهجها أتباع القاديانية، والرعاية والدعاية التي تخدم انتشارهم.

المطلب الثاني: البهائية والمسجد الأقصى:

المتابع لنشاط الفرق الباطنية في العالم العربي والإسلامي وبالأخص «البهائية»[1]؛ يجد أن من مركز دعوتها الأساس أقيم في الأراضي التي احتلها اليهود في عام (١٩٤٨م)؛ والتي أسموها: «دولة إسرائيل»، فقدم الكيان اليهودي كل الرعاية والدعاية لهم، وأقام المراكز والمعابد، وسهل نشر أباطيلهم؛ ليصل نشاطهم إلى مناطق الضفة والقطاع، وشرقي القدس على وجه الخصوص، والعالم العربي والإسلامي

---

(١) البهائية: عقيدة جديدة، موطنها الأول إيران، دعا إليها ميرزا حسين على نوري (١٨١٧-١٨٩٢)، وكان يُلقب بـ «بهاء الله».

وتعود جذور هذه العقيدة البابية التي أسست عام (١٨٤٤م) على يد ميرزا علي محمد الشيرازي إلى المذهب الشيعي الشيخي سنة، وأخذت في بداية أمرها شكلاً متطرفاً حين أن نشأ ميرزا الشيرازي في وسط باطني وأعلن أنه الباب (الطريق إلى الله).

وسميت بالبابية نسبة لزعيمها الأول ومنشئها الذي لقب نفسه بـ (الباب)، وسميت بالبهائية نسبة لزعيمها الثاني الذي لقب نفسه بـ (بهاء الله)، وقد ادعى كل من الباب والبهاء النبوة والرسالة، ثم زعم كل واحد منهما أن الله قد حل فيه، وزعم «بهاء الله»أنه هو الرب الذي بشرت به الديانات كلها، وهو المشرع الأعلى الذي تنبأت بظهوره البوذية والبرهمية واليهودية والمسيحية والإسلامية، وكل هذه الديانات -بزعمه وزعمهم- مقدمات لظهوره.

بالعموم.

فالبهائيون[(١)] في فلسطين المحتلة يعاملون معاملة اليهود منذ قيام الكيان اليهودي

(١) من معتقداتهم: أن جميع الأديان صحيحة يستوي في ذلك الأديان السماوية وغيرها؛ كالبوذية والهندوسية والسيخية، ويرفضون الشريعة والعبادات الإسلامية؛ من صلاة وصيام وزكاة وحج وقصاص وجهاد، والصلاة عندهم تؤدى في تسع ركعات في ثلاث مرات (عند الزوال وفي البكور والآصال)، والقبلة عندهم إلى البهجة بعكا (فلسطين)، وصلاة الجماعة لا تؤدى إلا على الميت، وفي صلاتهم ست تكبيرات يقول في كل تكبيرة «الله أبهى»، والوضوء لا يصح إلا بماء الورد، ويبطلون الحج إلى مكة، وحجهم حيث دفن «بهاء الله» في البهجة بعكا بفلسطين، وينكرون أن محمداً خاتم النبيين؛ مدعين استمرار الوحي، ويحرمون الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ضد الأعداء خدمة للمصالح اليهودية والاستعمارية، ويقولون أن دين الباب ناسخ لشريعة محمد ﷺ، ويؤولون القيامة بظهور البهاء، وينكرون الجنة والنار، وينكرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجنة، ويؤولون القرآن تأويلات باطنية ليتوافق مع مذهبهم الباطل، ويوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح، ويقدسون العدد (١٩)، ويجعلون عدد الشهور (١٩) شهراً، وعدد الأيام (١٩) يوماً، والصيام عندهم في الشهر (١٩)، وفيه يمتنعون عن الطعام من الشروق إلى الغروب مدة (١٩) يوماً (وهو الشهر البهائي)، والتكليف من سنة (١١ إلى ٤٢) فقط بعدها يعفى البهائيون من الصيام، ويقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات، وأن الثواب والعقاب إنما يكونان للأرواح فقط على وجه يشبه الخيال.

وأتباع بهاء الله لا يقولون بموته، ولكن يقولون بصعوده إلى السماء، وبذلك يشبهونه بالمسيح عليه السلام. انظر: «البهائية نقد وتحليل»، إحسان إلهي ظهير، و«موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، عبد الوهاب المسيرى، و«الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب

=

على أرض فلسطين، وتُرعى معابدهم وتجمعاتهم كما ترعى المعابد والكنس اليهودية، ويوجد العديد من المحافل والمراكز والأماكن المقدسة للبهائية في عكا وحيفا؛ والتي لها الصون والدعم الكامل، والتسهيلات المفتوحة، والترتيبات الكاملة لتهيئتها لتكون محجاً للبهائية وأتباعهم في العالم أجمع.

وللبهائية(١) علاقات وطيدة مع الكيان اليهودي منذ بدايته؛ فقد أيد البهائيون تجمع اليهود في فلسطين، وعدّوا ذلك مما جاء في العهد القديم، ولهذا يحرم البهائيون الجهاد، وحمل السلاح وإشهاره ضد الأعداء؛ ولا سيما اليهود، ويَدعُون إلى السلام المطلق مع اليهود، وتقبل الأمر الواقع على أرض فلسطين.

والإعلام اليهودي يساند البهائية، ويبرزها على أنها حركة رائدة في مجال الفكر الإسلامي، وقد كافأهم ورعاهم الكيان اليهودي بأن أنشأ لهم بناية ضخمة في حيفا على جبل الكرمل في (إبريل ١٩٨٣م)، أطلقوا عليها مسمى: «بيت العدل»؛ لتكون مقرّاً لمركز البهائية الذي يديره تسعة بهائيين يتم انتخابهم، حيث كلف بناؤها أكثر من (٢٥٠) مليون دولار.

= والأحزاب المعاصرة» الندوة العالمية، وموقع البهائية في الشبكة العالمية (الإنترنت): www.bci.org

(١) أفتى علماء المسلمين بكفر البهائيين وخروجهم على الإسلام، وأن من اعتنق مذهبهم من المسلمين يعد في حكم المرتد يستتاب ثلاثة أيام، وإن بقي على ارتداده يقتل بحد الردة.

وقرر مؤتمر المنظمات الإسلامية في مكة المكرمة أن البهائية حركة صهيونية غير إسلامية.

وقرر كذلك مكتب مقاطعة الكيان اليهودي وضع اسم البهائية في القائمة السوداء لثبوت صلتها بالصهيونية.

وزيارات البهائيين إلى الكيان اليهودي الغاصب لم تعرف الانقطاع طيلة المراحل السابقة، وهي تأخذ بعداً دينيّاً عميقاً، يتمثل في كون أهم مركز ديني بهائي في العالم مُقام في مدينة حيفا على جبل الكرمل، وقد تم منذ حوالي عقدين إنشاء قصر ضخم في المدينة نفسها ليستوعب عدد الزائرين سنويّاً من بهائيي العالم.

وقد اعترف الناشط البهائي (اسلمنت) بأن الابتهاج في حيفا كان عظيماً عندما استولت الجنود البريطانية والهندية[١] -التابعة للحكومة الانجليزية- عليها؛ بعد قتال دام (٢٤) ساعة في (٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٨م)[٢].

والمتابع للعقيدة اليهودية وما تدعو إليه البهائية يلحض تشابه كبير؛ فاسم البهائية نسبة إلى البهاء مأخوذة من التوراة، ورد في مزامير داود ترنيمات عن بهاء الله «أن السماوات تحكي عن بهاء، وقد خلعت اليهود على ميرزا حسين علي هذه الصفة، وزعموا أنه المقصود بما ورد في أسفار اليهود، وشروح كتب تراث البهائية لا تختلف عن شروح اليهود، بل وكأنك تقرأ في تلمود اليهود؛ فهي مطابقة لما جاء في شروحات اليهود لنبوءات التوراة.

والبهائية تقتفي أثر اليهودية في نظرتها إلى علامات يوم الخلاص؛ حيث تعتبر أن قضية الخلاص مرتبطة بعودة اليهود إلى «أرض الأجداد» -بزعمهم!-، وبهذا

---

(١) وكان الجنود الهنود من القاديانيين؛ كما اعترف به ابن الغلام القادياني في مجلة «الفضل» القاديانية، عدد (٢٣)، نوفمبر (١٩١٨م).

(٢) «البهائية نقد وتحليل»، إحسان إلهي ظهير، ط٢، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

الخصوص كتبت لجنة تقصي الحقائق التابعة للأمم المتحدة تقريراً أشارت فيه إلى أن «علاقة البهائيين باليهود في فلسطين هي أعمق من علاقة المسلمين بفلسطين، وأن البهائيين يدعمون تشكيل دولة صهيونية»(١).

وكُتُب بهاء الله(٢) كانت تدعو للتجمع اليهودي على أرض فلسطين، وزار ابن بهاء الله «عباس» الملقب بـ «عبد البهاء» زار سويسرا، وحضر مؤتمرات الصهيونية، ومنها: مؤتمر بال (١٩١١م).

وحاول عبد البهاء تكوين طابور خامس وسط العرب لتأييد اليهود والصهيونية، وقد كرمته بريطانيا لما أتى إلى فلسطين بمنحه لقب «سير»؛ فضلاً عن أرفع الأوسمة الأخرى، وقد تولى رئاسة شؤون البهائيين في عام (١٩٦٣م) اليهودي الصهيوني «ميسون»، وهو أمريكي الجنسية، ليكون رئيساً روحيّاً لهذه الطائفة في العالم كله(٣).

وكتب شوقي أفندي -زعيم الحركة البهائية في (٣٠ يونيه ١٩٤٨م)- إلى «بن جوريون» -أول رئيس وزراء للكيان اليهودي- يعبر له عن أطيب تمنياته من أجل

---

(١) «البهائية في خدمة الاستعمار»، عن منظمة الإعلام الإسلامي، (ص٢٢).

(٢) كتب البهائية المقدَّسة هي: كتابات بهاء الله التي كُتبت بالعربية والفارسية، مضافاً إليها التفسيرات التي وضعها عبد البهاء وشوجي أفندي.

وتتضمن هذه الكتابات التي تزيد على المائة منها: «الكتاب الأقدس» الذي يحوي كل مفاهيم مذهبه وكل تشريعاته، وكتاب «الإيقان»، وهو دراسة عن طبيعة الخالق والدين و«مجموعة الألواح المباركة»، و كتاب «الإشراقات والبشارات»، وكتاب «الأساس الأعظم»، وله قصيدة أسماها: «ورقائية».

(٣) القرارات الصادرة عن المؤتمرات البهائية هي بعينها أهداف الماسونية والصهيونية.

رفاهية الدولة الجديدة.

وقد عقد البهائيون المؤتمر البهائي العالمي[1] في سنة (١٩٦٨م) في رعاية الكيان اليهودي، جاء في المؤتمر البهائي العالمي الذي عقد في القدس المحتلة (١٩٦٧م) برعاية الكيان اليهودي في حفل الختام: «أن الحركتين اليهودية والبهائية متممتان لبعضهما

(١) تنتشر البابية أو البهائية في إيران، ويقطن بها الغالبية العظمى من البهائيين، وقليل منهم في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين المحتلة؛ حيث مقرهم الرئيسي، كما أن لهم عدة محافل مركزية في أفريقيا بأديس أبابا في الحبشة وكمبالا بأوغندا ولوساكا بزامبيا؛ التي عقد فيها مؤتمرهم السنوي في الفترة من (٢٣ مايو حتى ١٣ يونيو ١٩٨٩م)، وكذلك المحفل الملي بكراتشي بباكستان.

وفي خارج حدود العالم الإسلامي فلهم في لندن وفيينا وفرانكفورت محافل، وكذلك بسيدني في أستراليا، ويوجد في شيكاغو في الولايات المتحدة أكبر معبد لهم، وهو ما يطلق عليه: «مشرق الأذكار»، ومنه تصدر مجلة «نجم الغرب»، ويقدر عدد البهائيين في الولايات المتحدة بحوالي مليوني بهائي ينتسبون إلى (٦٠٠) جمعية.

ومن العجيب أن لهذه الطائفة ممثلاً في الأمم المتحدة في نيويورك! ولهم ممثل في مقر الأمم المتحدة ونيروبي (وعينه بطرس غالي)؛ ليكون الأمين العام للمؤتمر العالمي لحقوق الإنسان - فيينا عام (١٩٩٣م)، واسمه: «أنطوان بلانكا»، وكذلك عضو استشاري في المجلس الاجتماعي والاقتصادي للأمم المتحدة (إيكوسكو)، وكذلك في برنامج البيئة للأمم المتحدة، وفي اليونيسيف، ومكتب الأمم المتحدة للمعلومات.

وعُيّن «دزي بوس» ممثل الجماعات البهائية الدولية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة، و«رستم خيروف» الذي ينتمي إلى المؤسسة الدولية لبقاء الإنسانية.

البعض، وتجتمعان في أكثر النقاط»[١].

والولاء لليهود هو من أصل عقيدتهم، فقد كتب شوقي أفندي تحت بعنوان (حقائق عن الدين البهائي)، وتحت مدخل (البهائيون وإسرائيل) في موقع للبهائية[٢] على الشبكة العالمية (الإنترنت)، وفي خضم رده لدعوى أن البهائية علاقتها وطيدة مع إسرائيل؛ يقول: «الدين البهائي يدعو أتباعه لإطاعة الحكومات التي يعيشون تحت سلطتها، وتطبيق قوانينها؛ سواء كانت الحكومة تركية، أو مصرية، أو إسرائيلية، أو

(١) لا يتورع البهائيون في معرض تعريفهم بأنفسهم في مواقعهم في الإنترنت عن الزعم بأن البهائية هي ثاني أوسع الديانات العالمية المستقلة من حيث انتشارها، وأنها موجودة في (٢٣٥) بلداً ومنطقة في العالم، ويقولون: لقد جئنا من أكثر من (٢١٠٠) مجموعة قبلية وعرقية، ويقدرون عددهم في العالم بحوالي خمسة ملايين نسمة!!

(٢) من مجلاتهم: «مجلة نجم الغرب»، تصدر من المحفل البهائي، «مشرق الأذكار» شيكاغو، «جريدة الأخبار الآمرية» لسان المحفل البهائي العالمي، فلسطين المحتلة، «دليل القافلة وأصدقاء العلم» تتبع حركة شبابية قامت على المبادئ البهائية في نيويورك.

ومن كتبهم: «البيان الفارسي» طبع في إيران والهند، و«البيان العربي» طبع في الهند والعراق، و«الإيقان» طبع في المحفل البهائي الملي بكراتشي، و«بهاء يا إلهي نسائم الرحمن» المحفل الروحاني البهائي المركزي بشمال أفريقيا، و«الحجج البهية» طبع في القاهرة (١٩٢٥م) وأعيد طبعه في محفل البهائية بشمال شرق أفريقيا، و«مختصر المبادئ الإلهية» المحفل الروحاني المركزي في شمال شرق أفريقيا، و«الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية» لميرزا عبد الحسين -مؤرخ البهائية-، و«خطب عبد البهاء في أوروبا وأمريكا» المحفل الروحاني المركزي للبهائية في شمال شرق أفريقيا، أديس أبابا- الحبشة، و«الألواح المباركة» مقالة سائح في البابية والبهائية لعبد البهاء، طبع في القاهرة (١٩٢٥م).

إيرانية، أو أمريكية، طالما أن هذه القوانين لا تطلب منهم التخلي عن عقيدتهم، ولا تتعارض مع أسسها، ومن ضمن هذه الأسس: الحفاظ على مبدأ عدم تدخلهم بالأمور السياسية والحزبية.

فلقد أكد حضرة بهاء الله أن على أتباعه أن يكونوا موالين لحكومتهم، مطيعين لأوامرها وقراراتها، عاملين على تعزيز كيانها بالخدمات الصادقة، والأمانة التامة، ومؤدين واجباتهم الإدارية والوطنية على خير وأكمل وجه، وأن يعملوا على ترقية مصالح أوطانهم الخاصة، وخدمة أبناء وطنهم بالصدق، والوفاء أينما كانوا»[١].

وبهذا التصريح أرادوا أن يدفعوا التهم بتعاملهم مع الكيان الصهيوني وإذا بهم يؤكدون هذه العلاقة، ويبررون العمالة لليهود والإخلاص لكيانهم؛ لكونهم طائفة مسالمة من مبادئهم التقيد بقوانين الحكومات التي يعيشون على أرضها!! وهذا اعتراف بذلك الكيان وممارساته.

ويقرون بأنهم واليهود تجمعهم قواسم مشتركة؛ فهم يقولون بأن الفترة التي قضاها (بهاء الله) في السجن والمنفى؛ الأربعين عاماً، هي نفس الفترة التي قضاها بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء؟!

ويقول أتباع (بهاء الله) أن نبوءات بهاء الله -التي يزعم أتباعه على الإنترنت أنها تحققت!- هي ما تنبأ به بتحقيق الوعود التي جاءت في العهد القديم بخصوص إعادة تجمع اليهود في الأرض المقدسة في زماننا هذا.

وفي مكانة جبل الكرمل يقولون: «إن جبل الرب الذي تنبأ به النبي أشعياء في

(١) عنوان الموقع: http://albahaiyah.global-et.com/arabic

التوراة منذ (٣٠٠٠) سنة هو: جبل الكرمل بحيفا بفلسطين؛ حيث قال: ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجري إليه الأمم» (اشعياء -٢)[١].

ويشبهون ما كتبه (عبد البهاء) على الألواح بألواح نبي الله موسى عليه السلام: «كتب حضرة عبد البهاء في أحد ألواحه مناجياً ربه عند زيارته لجبل الكرمل: تراني يا إلهي في هذا الجبل الرفيع.. معهد الأنبياء ملجأ حضرة إيليا، آوى إليه الأشعياء، ومر عليه روح الله يسوع المسيح -عليه التحية والثناء- موطأ قدمي رب الجنود في المقام الأعلى»[٢].

وعن سبب اختيار (بهاء الله) جبل الكرمل لإقامة معابدهم، ومقدساتهم يقولون: «لقد اختار حضرة بهاء الله الموقع الذي سيكون في المستقبل مكاناً للمقام الأعلى في مكان يمكن من خلاله رؤية تلاقي السماء والبحر، واتبع حضرة عبد البهاء الوصية فشرع في بناء مرقد حضرة الباب الذي كان عبارة عن بناء مربع من صخور استخرجت من جوف الجبل؛ حيث قسم البناء إلى خمس غرفات عالية الجدران، نقلت إليها رفات حضرة الباب، ثم أضاف حضرة شوقي أفندي أربعة غرف أخرى؛ وبالتالي أصبح البناء تسع غرف، وتسع أبواب، سمي كل باب باسم النفوس المخلصة التي ساهمت في البناء»[٣].

---

(١) عنوان الموقع: http://albahaiyah.global-et.com/arabic

(٢) الموقع السابق.

(٣) الموقع نفسه.

للبهائيين الآن قبلتان[١]: الأولى: في عكا نحو قصر البهجة الذي عاش فيه البهاء، ثم دفن، و هو قبلتهم، وإليه محجهم، وبرغم أن هذا البيت هو ثاني قبلتي الشرك تاريخيّاً إلا إنها أعظمهما قدراً عند البهائية؛ لأنها «بالكيان اليهودي الصهيوني»، فهي تجعل مكان اليهود قبلة العالم، والثانية: بيت الشيرازي في شيراز، ويحجون إليه أيضاً.

وناشد البهاء أتباعه، وأرشدهم لقبلتهم بقوله: «يا ملأ البيان اتقوا الرحمن! ثم انظروا ما نزله في مقام آخر.. إنما القبلة، من يظهره الله -يقصد: نفسه- متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر، كذلك نزل من لدن مالك القدر»، وأضاف: «وإذا أردتم الصلاة، ولوا وجهكم شطري الأقدس[٢] المقام؛ الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى، ومقبل أهل مدائن البقاء، ومصدر الأمر لمن في الأرض والسموات»[٣].

وفي سؤال لابنه عبد البهاء (عباس أفندي) حول قبلة البهائيين؟

أجاب: «أما بخصوص محل التوجه؛ فإنه مقبرته المقدسة -ويعني: مقبرته بعكا- بنص قطعي إلهي؛ الذي جعله مكانا للملأ الأعلى، روحي وذاتي وكينونتي لترابه الفداء، والتوجه إلى غير ذلك العتبة المقدسة لا يجوز، إياك إياك إلى غيره!.. لعمري إنه لمسجدي الأقصى، وسدرتي المنتهى، وجنتي العليا، ومقصدي الأعلى»[٤].

---

(١) قبلتهم تتغير بتغير ظروف البهاء، فأيام أن كان مسجوناً في طهران كان سجن طهران قبلة البهائيين، وأيام أن كان في بغداد كانت قبلتهم بغداد؛ حيثما كان في أدرنه كانت قبلتهم أدرنه، ولما دفن في عكا أصبحت قبلتهم عكا.

(٢) يعني: قصره في عكا، أما بعد موته فقبره هو قبلة البهائية.

(٣) «البهائية وجذورها البابية» (ص٨٨).

(٤) «البهائية وجذورها البابية» عن الخاروري، «كجينة حدود وأحكام (فارسي) وخزينة =

وهذا ما هو حاصل فعلاً؛ فعند وفاة بهاء الله في سنة (١٨٩٢م) دفن في إحدى الغرف في البيت المجاور لقصر البهجة، ويعتبر مرقده أحد الأماكن المقدسة التي يزورها البهائيون، وكذلك قبلهم في صلاتهم[١].

لذا وقع اللبس عند من كتب عن البهائية، وظن أن مقصودهم بقولهم: «لعمري إنه لمسجدي الأقصى، وسدرتي المنتهى، وجنتي العليا، ومقصدي الأعلى» بأنه المسجد الأقصى؛ والذي هو في القدس، وهذا ما جاء في «موسوعة اليهود واليهودية» بأن قبلتهم إلى القدس: «ويصلي البهائيون يوميًّا (قبلتهم القدس)، وبرغم أنه يُفتَرَض عدم وجود أماكن عامة للعبادة؛ فإن الكتاب الأقدس قد أوصى بتشييد معابد تُسمَّى: «مشرق الأذكار»؛ وهو بناء من تسعة جوانب، عليه قبة مُكوَّنة من تسعة أقسام، وهي مفتوحة لكل أعضاء الديانات الأخرى»[٢].

فالبهائية يقصدون بالمعبد الأقصى هو: قبلتهم في عكا، كما أن القاديانية حينما يطلقون مسمى (المسجد الأقصى(فيكون مقصدهم بذلك: معبد قاديان في الهند، وهذا ما جاء نصّاً في كتبهم؛ وبذلك توافق قول البهائية والقاديانية في زعمهم أن المسجد

= وحدود وأحكام» (ص٢٠-٢١).

(١) الغريب أن هؤلاء الظالين يوجهون وجهتهم نحو معبودهم الذي لم يستطع أن يخلص نفسه من السجن وقت أن كان سجيناً، والذي كان يشتكي في سجنه ويقول: «أنا المظلوم المرمي في السجن الأعظم»! فأي إله هذا الذي لا يستطيع التخلص من أعدائه بل ويشتكيهم؟! وأي إله هذا لا يستطيع أن يخرج من سجن حبس فيه؟! وهذا إن دل فإنما يدل على عته هؤلاء الأتباع وانتماءاتهم لأعداء أمة الإسلام.

(٢) «موسوعة اليهود واليهودية»، عبد الوهاب المسيري، (٥/ ٤٦٩).

الأقصى ليس هو مسجد القدس.

ولا شك أن الكيان الصهيوني يرعى معابد تلك الفرق، والملفت للنظر أن مركز القاديانية في فلسطين في منطقة حيفا لا يبعد إلا القليل عن معابد البهائيين في جبل الكرمل، وكلاهما يلاقي العون والاحترام من قبل الاحتلال اليهودي.

وخطب (عبد البهاء)؛ والتي جُمعت في كتاب بعنوان: «خطب عبد البهاء في أوروبا وأمريكا»[١]، والتي بلغت (١١٤) خطبة؛ ذكر فيها الكثير من البلدان والمناطق والمدن والأماكن المقدسة لدى اليهود والنصارى وغيرهم، ولم تذكر القدس بتاتاً في تلك الخطب! فقد أعطى (عبد البهاء) لأماكنهم المقدسة كل التبجيل والمكانة والقداسة، والأجر لزائرها، أما القدس التي لا تبعد الكثير عن حيفا ويافا لم تذكر ولو عرضاً!! لأنه لا يريد أن تكون للقدس مكانة تفوق مكانة جبل الكرمل في حيفا، ومعابدهم التي أقيمت حول ذلك الجبل.

ويصفون معابدهم بأنها ستحقق وحدة الأمم والشعوب والأديان والملل[٢]، جاء

---

(١) «خطب عبد البهاء في أوروبا وأمريكا»، طبعة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين شرق أفريقيا، أديس أبابا- الحبشة، ط١، (١٩٧٢م).

(٢) وأنّى لمثله أن يوحد أسرة فضلاً عن توحيد العالم؟ ألم يفترق هو وأخوه صبح أزل طيلة عمرهما، وحاول كل منهما قتل أخيه؟ ثم حدث ذلك مع ابنيه الغصن الأعظم والغصن الأكبر؛ إلى أن انقسمت الديانة الواحدة التي أسسوها إلى خمسة ديانات، كل واحدة منها تحارب البقية، وهي: بابيون الخلص، والبهائيون، والأزليون، والناقضون المارقون، ثم يدعون بعد ذلك قدرتهم على توحيد العالم؟!!

في موقعهم «قد جاء اليوم الموعود» على الشبكة العالمية (الإنترنت) ما يؤكد ذلك: «إنَّ المعابد البهائية[١] تعبر بصورة قوية عن روح الوحدة والاتحاد بين جميع ملل العالم، وإن البشر بالفعل هم أثمار شجرة واحدة، وأوراق غصن واحد»[٢].

وهم كذلك لا يجدون حرجاً في تشبيه «قبة محفل عباس» بقبة مسجد الصخرة في المسجد الأقصى، كما يصف اليهود مدينة حيفا بأبرز معالمها «مينائها الشهير»، وكذلك «قبة محفل عباس»، وهي كما يقولون: تشبه إلى حد كبير مسجد الصخرة المذهبة في المسجد الأقصى.

فلا مكانة للقدس عند البهائية، بل لا مكانة لمكة والمدينة عندهم؛ لأن عملهم هو التهوين من مكانة مقدسات المسلمين، وجعل مقابرهم ومعابدهم التي أنشؤوها حديثاً لها البهجة والمكانة؛ التي تفوق مقدسات المسلمين جميعاً.

وبتواطؤ عالمي أعلنت منظمة اليونسكو[٣] -وهي منظمة دولية تابعة للأمم

---

(١) البهائية في طقوسها؛ كسجودهم على قبور مؤسسي البهائية وطوافهم حولها، واعتقادهم أن البهاء سميع الدعوات ومجيبها والعليم بما كان وما يكون؛ لا شك أنهم بذلك جاوزوا المشركين والوثنيين في عبادة الأموات والقبور الذين لا يملكون لأنفسهم ضرّاً ولا نفعاً، ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً! يقول ﷻ: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 5 6 7 8 9 : ; = > ? @ A B C D E G H I J K ﴾[سورة الحج:٧٣-٧٤].

(٢) http://thepromiseday.wordpress.com

(٣) منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، أو ما يعرف اختصاراً بـ (اليونسكو)، =

المتحدة- في يوم (٨ يوليو ٢٠٠٨)[١] اختيارها المقامات البهائية في عكا وحيفا من التراث الإنساني العالمي، وفي السنة نفسها أصدرت لجنة التراث العالمي التابعة لليونسكو خلال اجتماعاتها في كندا قراراً يسمح لسلطات الاحتلال في فلسطين بالإشراف على باب المغاربة؛ وهو أحد أبواب المسجد الأقصى، وبذلك أباحت وأجازت منظمة اليونسكو لسلطات الاحتلال إجراء الترميمات -حسب زعمهم!- في باب المغاربة، وأعطيت بذلك السلطات اليهودية الشرعية الدولية من أجل إجراء التغييرات الشاملة في ساحات حارة المغاربة، وباب المغاربة[٢]؛ والذي هو جزء من

= تأسست عام (١٩٤٥)، والهدف الذي حددته المنظمة لنفسها هو: بناء حصون السلام في عقول البشر عن طريق التربية والعلم والثقافة والاتصال، ورفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة؛ لإحلال الاحترام العالمي للعدالة، ولسيادة القانون، ولحقوق الإنسان، ومبادئ الحرية الأساسية.

وتدعم اليونسكو -حسب زعم المنظمة- اتفاقيات التعاون العالمي للحفاظ على الحضارة العالمية والتراث الطبيعي، وحماية حقوق الإنسان، وإحدى مهامها: الإعلان عن قائمة مواقع التراث الثقافي العالمي؛ لإبقائها سليمة بجهود المجتمع الدولي!!

(١) ويعلقون على ذلك التاريخ بالآتي: «من عجائب الأقدار أن يأتي هذا الاختيار يوم واحد قبل ذكرى استشهاد المبشر حضرة الباب فى (٩ يوليو ١٨٥٠)»، انظر: الموقع البهائي (قد جاء اليوم الموعود) http://thepromiseday.wordpress.com

(٢) منظمة اليونسكو خرجت عن المألوف، وأضحت أداة من أدوات الكيان الصهيوني الذي يضفي الشرعية على ممارساته وإجرامه بحق البشر والشجر والحجر .. ولعل اليونسكو أتى دورها لتدمير الحجر بعد أن رعت مؤسسات الأمم المتحدة تدمير البشر والشجر .. ولكن أي حجر وهو بناء المسجد الأقصى الذي بقى صامداً منذ أكثر من (١٤٠٠) سنة!!

المسجد الأقصى، وأحد أبوابه.

لقد أعطت اليونسكو لليهود الشرعية وإطلاق اليد للعمل في المسجد الأقصى وما حوله، وبسط سيطرة اليهود على مقدسات المسلمين تحت مظلة الرعاية الدولية، ولا شك أن ذلك القرار هو قرار ظالم حاقد! فكيف يعطى اليهود دور رسمي من أجل متابعة ترميم المسجد الأقصى[1]، والذي طالما صدرت القرارات منذ أكثر من (٤٠) عاماً من اليونسكو يدين ويجرم تلك الممارسات والإجراءات!!

وخلاصة الأمر: أن كل ما يخص الدين البهائي له كل التسهيلات والرعاية والدعم والتمكين، فاللعب في ورقة الفرق الباطنية أتقنها اليهود جيداً، وجنوا من خلالها مكاسب عدة، فلم يكتف الصهاينة باغتصاب فلسطين، ومحاولات تهويد القدس، وتصفية قضية فلسطين بشكل نهائي؛ بل تجاوزوا ذلك إلى محاولات لتزوير تاريخ المنطقة، والعبث به، وزرع الفرق الباطنية بين المسلمين من أهل فلسطين.

المطلب الثالث: الدروز والمسجد الأقصى:

كان من أولويات الكيان اليهودي فور إنشائه في العام (١٩٤٨م): انتقاء الدروز[2] من بين العرب، وتمييزهم عنهم واحتوائهم، وفي المقابل رأى دروز فلسطين

---

(١) هذا القرار يضع باب المغاربة على لائحة التراث العالمي كتراث «يهودي»!! والذي سيتيح لسلطات الاحتلال المضي قدماً في تنفيذ مخططاتها الرامية لتهويد مدينة القدس، وتغيير معالمها وطابعها الإسلامي، والسيطرة النهائية على المسجد الأقصى، وفرض أمراً واقعاً لا يمكن رجوع اليهود عنه في أي مفاوضات جارية أو قادمة.

(٢) نشأت الديانة الدرزية في مصر، لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام، وعقائدها خليط من =

كيان اليهود فرصة للعب على التناقضات بين المسلمين واليهود، خروجاً بأعلى مكسب يمكن أن تحققه أقلية لا تزيد عن (٢٥٠) ألفاً بين عرب، يزيد تعدادهم عن (٢٥٠) مليون «أي: ١٪ فقط».

وقد بدأت الاتصالات مبكراً بين نشطاء الحركة الصهيونية والدروز[1]؛ منذ عام (١٩٣٠م)، وخلال هذا وقَّع معظم زعماء الدروز على البيان الذي يعلن أن موقف الطائفة الدرزية من «النزاع اليهودي الفلسطيني» هو: موقف محايد.

وعدد الدروز في مناطق (١٩٤٨م) -فلسطين المحتلة- يبلغ (١٢٠) ألف نسمة،

= عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها؛ فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها لأبنائها إلَّا إذا بلغوا سن الأربعين.

أخذت الدرزية كثيراً من عقائدها من الإسماعيلية، وهم يُنسَبون إلى (الدرزي) وهو عبد الله محمد بن إسماعيل الدرزي، ويقال: إنه هو نشتكين أو هشتكين الدرزي، وهذا الرجل كان من الفرقة الإسماعيلية الباطنية، ثم تركها واتصل بالحاكم العبيدي الفاطمي (نسبةً إلى الفاطميين الذين كانوا يحكمون مصر وقتذاك)، ووافق الحاكمَ على دعواه الإلهية، ودعا الناس إلى عبادته وتوحيده، وادَّعى أن الإله حلَّ في علي بن أبي طالب، وأن روح علي انتقلت إلى أولاده واحداً بعد واحد؛ حتى انتقلت إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي. انظر: «عقيدة الدروز: عَرْض ونقض»، الدكتور محمد بن أحمد الخطيب، ط١، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، نشر وتوزيع مكتبة الأقصى، عمان-الأردن، (ص١١٧)، وانظر: «الحركات الباطنية» للمؤلف، (ص٢٣٣-٢٣٨).

(١) الدروز في الكيان الصهيوني هم الأضعف بين الطوائف الأخرى، وقام الكيان الصهيوني باستغلال ذلك لخدمة مصالحه الخاصة.

ولا يشمل هذا العدد نحو (١٨) ألف درزي يعيشون في الجولان السوري؛ الذي احتلته الصهاينة في عام (١٩٦٧م)، وضمته في (١٩٨١م)؛ حيث رفض معظمهم الجنسية الإسرائيلية[١].

في عام (١٩٤٨م) بعد إعلان قيام «دولة اليهود» انصرف جل اهتمام اليهود إلى تحقيق أقصى استفادة عسكرية من وجود الدروز، بعد أن تأكدت نيتهم بالتعاون غير المحدود مع الكيان الصهيوني[٢]؛ مما دفع الاحتلال اليهودي إلى إنشاء وحدة خاصة في الجيش هي: وحدة الأقليات، كما نجحت الآلة العسكرية الصهيونية في استعمال الشبان الدروز لأكثر أدوارها فظاعة وقسوة بحق أهل فلسطين[٣].

---

(١) المكتب المركزي الإسرائيلي للإحصاء (٢٠٠٧م).

(٢) إجابة على سؤال: كيف استطاعت إسرائيل أن تقنع الدروز بعقد حلف الدم هذا معها؟ يقول سليمان الناطور -وهو كاتب وأديب درزي من ذوي التوجهات الوطنية والعروبية-: «أن هذا يعود لكون الدروز أقلية هامشية، وقد أعتقد قادتها التقليديون أن هذا يتطلب منهم البحث عن جهة أجنبية تمنحهم الحماية من أجل البقاء»، ويضيف الناطور: «أن الخلافات المذهبية بين الفلسطينيين في ذلك الوقت لعبت دوراً كبيراً في خلق هذا الواقع، فالطائفة الدرزية هي طائفية مذهبية صغيرة تعيش في وسط إسلامي كبير لم يكن يرضى عن طقوسها وعاداتها الدينية، الأمر الذي تولد عن احتكاكات شعر الدروز على أثرها بحاجة إلى من يدعمهم في مواجهة الأغلبية الاسلامية». انظر: «الدروز في إسرائيل عرب في الحقوق يهود في الواجبات» للصحفي والباحث صالح النامي، والمنشور في موقعه: www.naamy.net

(٣) وجه الأسرى والمعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال نداء لزعماء الطائفة الدرزية =

ويبلغ عدد الدروز حالياً في الجيش قرابة (١٩٠٠٠) مجند، فهم عملياً عناصر المهمات القذرة في قوات الاحتلال؛ بدءاً من الصورة التقليدية الرائجة للجندي الدرزي في حرس الحدود؛ الذي يقتحم البيت الفلسطيني في الضفة الغربية أو قطاع غزة؛ ليمارس الترويع، وانتهاء بقائد سرية يمارس أبشع المهمات[١].

والوقوف في صف الاحتلال اليهودي ضد الفلسطينيين باركه وأيده شيخ الطائفة في فلسطين وزعيمها الروحي (موفق طريف) منذ (١٩٩٣م)، فهو لا يعارض أن يخدم

= ووجهائها؛ للتدخل الفوري والسريع لوضع حد لممارسات أبناء الطائفة ممن يعملون في حرس الحدود في مصلحة سجون الاحتلال؛ والذين يمارسون شتى صنوف القمع والعقاب بحق الأسرى الفلسطينيين، في رسالة تم تسريبها من وراء قضبان الاحتلال.

وناشد الأسرى قادة الطائفة الدرزية الضغط على أبنائها للاستقالة الفورية، وترك العمل في مصلحة السجون وكل أجهزة الاحتلال ذات الاحتكاك المباشر بالشعب الفلسطيني والمعتقلين؛ منعاً للاصطدام، ودفعاً للحرج ودرءاً للمفاسد -على حد وصفهم-.

(١) كما في مأساة الطفلة إيمان الهمص؛ حيث أقدم ذلك القائد الدرزي على إفراغ أمشاط الرصاص في جسدها بعد أن تأكد موتها وهي ابنة (١٣) عاماً! مما أثار جنوده اليهود الذين رفضوا أن يكونوا في سريته من بشاعة جريمته.

ويرى المواطنون الفلسطينيون -سواء في قطاع غزة أم في الضفة الغربية- أن ما أقدم عليه الضابط الدرزي ليس تصرفاً مفاجئاً بحدِ ذاته بالنسبة إليهم، فقد كان الجنود والضباط الدروز في صدارة وحدات التنكيل والبطش بالفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة، ومن هنا أصبحت للدرزي صورة راسخة في الوعي الفلسطيني لا تعدو أن تكون «جندي الاحتلال الأكثر قسوة».

الدروز في جيش الاحتلال[١]، وفي مقابلة له مع صحيفة «الصنارة» العربية الصادرة في فلسطين المحتلة عام (١٩٤٨م)، في أحد أيام شهر (تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٤م) طالب طريف الدروز بالإخلاص لدولة اليهود[٢]، والقتال تحت علَمِها.

ولا شك أن خدمة الدروز في الجيش الصهيوني لعشرات السنين أدت إلى فقدان معظمهم للشعور بالانتماء للأمة العربية والشعب الفلسطيني.

ووسائل الإعلام الصهيونية تتواطأ مع مؤسسات الاحتلال في عدم تغطية رفض الخدمة في صفوف بعض الشبان الدروز؛ والتي بدأت تتزايد؛ حتى لا تتسع الظاهرة أكثر.

ونظراً لصعوبة تمييزهم عن بقية العرب من حيث الشكل واللغة؛ فقد انخرط عدد كبير منهم في أجهزة الاستخبارات «الإسرائيلية» المختلفة، ووحدات المستعربين؛ والتي تعنى باغتيال واختطاف ناشطي جماعات المقاومة الفلسطينية، وكذلك في المهمات التجسسية؛ كما حدث في مصر مع الجاسوس الدرزي (عزام عزام)[٣].

---

(١) في انتفاضة الأقصى (٢٠٠٠م) سقط عدد من الجنود الدروز صرعى في مواجهة شبان الانتفاضة، وهناك تيار درزي يسمى: «التيار الواقعي» يدعو للامتناع عن أداء الخدمة العسكرية، وهو تيار صغير، لا يمثل الرأي السائد، ولا يؤثر في اعتقادات زعمائهم وقادتهم.

(٢) مع أن العقيدة الدرزية محاطة بالسرية؛ فإن أحد العناصر المعروفة من فلسفتها هو: مفهوم الإخلاص المطلق لحكومة الدولة التي يعيشون فيها.

(٣) ولد عام (١٩٦٣)، وأدين في مصر بتهمة التجسس لصالح العدو الصهيوني، وسجن لثمان سنوات قبل إطلاقه في صفقة سياسية عام (٢٠٠٤)، عمل وتحت غطاء تجارة النسيج بين =

وتصل نسبة (٤٠٪) من القوى العاملة الدرزية يعتاشون على الخدمات الأمنية، والعسكرية، أي: بانضمامهم إلى جيش الاحتلال.

وقد أقنع اليهود بعض التيارات الدرزية التي سوقت للمشروع الصهيوني، وخدمته بوجوده وممارساته كـ «تيار الحركة الصهيونية الدرزية»؛ التي أنشأ عام (١٩٧٦م)، وكان من أهدافه: الدفاع عن بقاء الدروز في جيش الاحتلال، واعتبار أنهم شعب مستقل، وليس جزءاً من الشعب الفلسطيني.

وتيار«دروز وكفى» الذي يطالب بتميز الدروز عن بقية الفلسطينيين؛ بحكم أن الخدمة في جيش الاحتلال تمنح الدروز امتيازات فوق الحقوق التي تحصل عليها بقية الطوائف العربية، كما يعمل هذا التيار على أن يكون ولاء أبنائه إلى الدروز أولاً وأخيراً؛ قبل أي انتماء آخر، فلسطيني أو عربي[(١)].

وكذلك المنظمة الدرزية التي تأسست عام (١٩٦٦م)، وقد جاء في بيان أصدرته

= الكيان الصهيوني وجمهورية مصر العربية، وهو صاحب شركة (دلتا دكستايل ايجيت) بمدينة نصر .. لكنه اعتقل عام (١٩٩٦) في القاهرة بتهمة التجسس الصناعي، ومن ثم اتهم بكتابة معلومات بالحبر السري على الملابس الداخلية النسائية وتمريرها للموساد الإسرائيلي.

عبر (عزام عزام) عن امتنانه للحكومة الإسرائيلية، وتوجه إلى أرئيل شارون قائلاً: «أنا أحبك، لقد أخبرت أخي أني إن لم أخرج من السجن على عهدك، فلن أخرج منه أبداً بعدك».

(١) (الدروز حقيقة تواجدهم في فلسطين)، إعداد: «شبكة الراصد الإسلامية- www.alrased.net، و«مجلة الراصد» العدد (٩).

المنظمة في (١٩/ ٣/ ١٩٧٢م): «خدمة العلم حق لنا، وواجب علينا»، وجاء فيه -أيضاً-: «موضوع هضبة الجولان هو من اختصاص حكومة إسرائيل ودروز الجولان، وليس من اختصاص الآخرين الذين يتخبطون في موضوع لا يعنيهم!»[١].

ومع كل هذه الخدمات التي قدمتها الطائفة الدرزية للمشروع الاحتلالي في فلسطين، والإخلاص المنقطع النظير؛ إلا أنهم يعاملون معاملة مجحفة في كثير من الأحيان من المؤسسات اليهودية على اعتبار أنهم عرب؛ فهم مستثنون من العمل في المواقع الهامة في الكيان الصهيوني[٢]، فهم كما وصفهم الصحفي صالح النامي: «عرب في الحقوق.. يهود في الواجبات»[٣]، وهذا ما دفع بعض الناشطين من دروز فلسطين للمطالبة في تساوي الحقوق والامتيازات التي تمنح اليهود ويستثنى منها الدروز.

وليس للمسجد الأقصى أي اعتبار في العقيدة الدرزية؛ فهم يتعبدون بالخلوات، يجتمعون فيها ولا يسمحون لأحد بدخولها، ومناطقهم خالية من المساجد[٤]، وحجهم إلى خلوة البياضة في بلدة حاصبيا في لبنان، ولا يزورون مسجد الرسول ﷺ، ولا

---

(١) (الدروز حقيقة تواجدهم في فلسطين)، إعداد: «شبكة الراصد الإسلامية- www.alrased.net، و«مجلة الراصد» العدد (٩).

(٢) لا يسمح لهم الانضمام للبحرية أو سلاح الجو الصهيوني، ، وأبقوهم في مواجهة مباشرة مع الفلسطينيين، وألزموهم في المهام الأكثر عنفاً مع الفلسطينيين.

(٣) انظر: (الدروز في إسرائيل عرب في الحقوق يهود في الواجبات)، صالح النامي، والمنشور في موقعه: www.naamy.net

(٤) يدعي بعضهم الإسلام -أحياناً- للمصلحة! كيف ذلك وهم لا يصلون صلاتنا، ولا يتوجهون لقبلتنا، ولا يصومون في رمضان، ولا يحجون إلى بيت الله الحرام؟!

يزورون المسجد الأقصى في القدس، ولكنهم يزورون الكنيسة المريمية في قرية معلولا بمحافظة دمشق.

والدروز في فلسطين يقطنون في صفد، وعند جبل الكرمل، وما حوله -والفرق الباطنية كلها تقطن تلك المناطق التي احتلها اليهود عام (١٩٤٨م)-، والمسجد الأقصى لا يبعد إلا عشرات الكيلو مترات عند أماكن تواجدهم؛ إلا أنه ليس مقصدهم في العبادة، ولا يبذلون جهداً في حمايته والدفاع عنه.

وحين اقتحم شارون ساحات المسجد الأقصى المبارك في (٢٨/ ٩/ ٢٠٠٠م) -وكانت تلك الشرارة التي أطلقت انتفاضة الأقصى (الانتفاضة الثانية)- كان بحماية «حرس الحدود»[(١)]؛ والذي يضم الكثير من أبناء الدروز في فلسطين، وهم لا يتورعون عن اقتحام المسجد الأقصى والتجول في باحاته، فليس له حرمة في معتقدهم.

وتستخدم الشرطة الصهيونية عناصرها من الطائفة الدرزية في المواجهات التي تحدث في القدس، والتضييق على أهلها، وتنفيذ الاعتداءات على المسجد الأقصى، ومنع المصلين الفلسطينيين من حضور صلاة الجمعة، وأضحى العسكري الدرزي صورة نمطية في الحواجز التي يقيموها على مداخل المدينة القديمة.

وكلما كانت في القدس والمسجد الأقصى احتجاجات ضد الاعتداءات على المسجد الأقصى من قِبل الجماعات اليهودية وبلدية القدس وغيرها من مؤسسات

---

(١) من قادة هذا الجهاز في الشرطة الصهيونية: الجنرال حسين فارس، وهو درزي.
وشرطة «حرس الحدود» كانت وما زال لها الباع الطولى في قمع الفلسطينيين، والتعامل معهم بلا أخلاق ولا إنسانية.

الاحتلال؛ نشروا الآلاف من رجال الشرطة وحرس الحدود حول المسجد الأقصى، وواجهوا أهل القدس، وفي كثير من الأحيان تؤدي تلك الاشتباكات إلى قتل أو إصابات أو اعتقال.

ولوضع حد لممارسات أبناء الطائفة ممن يعملون في حرس الحدود في مصلحة سجون الاحتلال وجّه الأسرى والمعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال نداء لزعماء الطائفة الدرزية ووجهائها للتدخل الفوري والسريع، ناشد فيها الأسرى قادة الطائفة الدرزية الضغط على أبنائها للاستقالة الفورية، وترك العمل في مصلحة السجون وكل أجهزة الاحتلال ذات الاحتكاك المباشر بالشعب الفلسطيني والمعتقلين؛ منعاً للاصطدام، ودفعاً للحرج، ودرءاً للمفاسد -على حد وصفهم-.

الخلاصة: نجحت مؤسسات الاحتلال باستخدام ورقة رابحة وهي: «دروز فلسطين»؛ للفصل بينهم وبين أهل فلسطين من المسلمين من ناحية، ومن ناحية أخرى بينهم وبين الدروز في سوريا ولبنان؛ وكذلك في جعل الدروز جزءاً من الصراع العربي الصهيوني، ومعاداة المسلمين.

فقادة المشروع اليهودي عملوا على جمع شتات اليهود، ودعموا هذا الشتات بالفرق الباطنية، واستخدموا كل ما يعينهم في استمرار وجود كيانهم الغاصب على أرض فلسطين.

وتلك الحميمية في العلاقة! لا شك أنها عمقت الهوة بين الدروز وأهل فلسطين، وحققت لليهود مكاسب إستراتيجية، وأصلت الخلاف في نفوس أبناء الوطن الواحد؛ ليأخذ مع أبعاده العقدية أبعاداً أخرى؛ كالإنتمائية والعدائية.

وكلما زاد تمكين الفرق الباطنية في فلسطين سهل على اليهود المهمة الاحتلالية

-وهذا ديدن الاستعمار في كل أشكاله -، فأينما وجدت الفرق واللعب بورقة الطائفية؛ أجج الخلاف والعداء بين أبناء الدولة الواحدة.

وزيادة الفجوة هي المعيار الذي يقيس فيه الاحتلال الصهيوني نجاحه في استخدامه الفرق والأقليات.

لقد أثبتت الأحداث التاريخية أن الفرق الباطنية عملت مع أعداء الإسلام للنيل من دولة الإسلام والمسلمين؛ فالكيد والطعن في العقيدة الإسلامية الصافية النقية وتشويهها، والسعي لإخراجها عن مسارها الصحيح بإدخال الريب والضلالات في نفوس المسلمين، والتظاهر بنصرة المستضعفين، وتحقيق العدل، وقهر الظالمين، وإقامة دولة الإنصاف؛ تلك هي دائرة عمل الفرق الباطنية؛ على اختلاف معتقداتها ومنطلقاتها.

وبعد التلبس والتظاهر بالإسلام، وتفسير «الكتاب والسنة» تفسيراً باطنيّاً يوافق أهواءهم ومقاصدهم، ولإدراكهم عدم قدرتهم على محاربة الإسلام والتصدي له وجهاً لوجه؛ اهتمت الفرق الباطنية بدراسة البيئة التي تحاول أن تبث أفكارها وعقائدها، ووجدت بعض تلك الفرق أن الكيان الصهيوني بيئة ملائمة لإقامة معابدهم وقبلة حجهم؛ حيث الرعاية والدعاية.

وما جاء في هذه الدراسة يستدعي الدفاع والمواجهة؛ فحجم الصراع كبير، والتحدي والمخاطر التي تحيط في المسجد الأقصى من فرق وديانات وحركات تسعى جاهدة للتقليل من شأن المسجد الأقصى وتشويه تاريخه ومكانته في ازدياد؛ فالمسجد الأقصى رمز للإسلام والمسلمين، والنيل من المسجد الأقصى مقصد لكسر إرادة الشعوب الإسلامية، وبث الوهن في نفوس المسلمين.

والأفعال من الأمة المسلمة يجب أن تفوق حجم تلك المقاصد الخبيثة والسهام المتجهة إلى المسجد الأقصى وعقائد المسلمين، فالإسلام لم يواجه خطراً أشد أذى وأعدى للإسلام من دعاة الباطنية؛ على اختلاف فرقهم وجماعاتهم.

الفَصْلُ الثَّانِي

جهات ومجالات

دعم الباحثين اليهود

❁ **المبحث الأول:** دور قيادة الاحتلال في دعم الباحثين اليهود.

❁ **المبحث الثاني:** شغف الباحثين اليهود في الدراسات المتعلقة ببيت المقدس.

❁ **المبحث الثالث:** تاريخ القدس وفلسطين والسطو اليهودي.

❁ **المبحث الرابع:** واقع مراكز الدراسات الصهيونية ومراكزنا الإسلامية والعربية.

المبحث الأول

دور قيادة الاحتلال في دعم الباحثين اليهود

عملت وما زالت تعمل قيادة الاحتلال الصهيوني على تأمين الكثير من متطلبات العمل البحثي، ودفع الباحثين اليهود إلى المضي قدماً في تلك الأبحاث؛ لتحقيق الأغراض المحددة لها!

وأصبح من المتعذر التمييز بين أكاديمي، أو باحث مدني، وآخر عسكري في الكيان الصهيوني؛ من ناحية الارتباط بالمؤسسة العسكرية، حتى يغلب على العملية البحثية في الكيان اليهودي طابع (العمل المؤسسي)، المرتبط وظيفيّاً بأداء الدولة وتوجهاتها؛ حيث ينتمي معظم الباحثين إلى مؤسسات بحثية -رسمية أو خاصة- تعنى بتنظيم نشاطاتهم، وتمدهم بالمعلومات الأولية، وبالمعطيات اللازمة لعملهم، ثم تزج بنتاجهم في خدمة المشروع اليهودي.

فمركز الدراسات الآسيوية والإفريقية في الجامعة العبرية يوفر كل ما يحتاجه الباحثون، ويوفر لهم البيئة المناسبة للبحث، والكادر الأكاديمي في الجامعات العبرية يحصل على ميزات لا مثيل لها من الوظائف الكبيرة في الدولة.

ولا يقتصر الدعم على الجانب المادي، بل يتعداه إلى الدعم الإداري والعلمي، فالباحث اليهودي يُمكّن من الإطلاع على محتويات مراكز الأرشيف المتعددة في الكيان الغاصب، والمعلومات والوثائق كلها تحت تصرف الباحثين؛ فضلاً عن الاهتمام بنتاجهم العلمي، وتهيئة مشاركتهم في المؤتمرات العالمية المتعلقة بفلسطين والاستشراق، وتوفر لهم كل الإمكانات لزيارة مراكز المخطوطات والوثائق في اسطنبول، ولندن،

وألمانيا، وبريطانيا، وغيرها[١].

والمستشرقون اليهود لهم ارتباط عملي بالمؤسسات الاحتلالية؛ فهم موظفون وعاملون في المؤسسات العلمية والأكاديمية الصهيونية، ولهذا يوظفون دراستهم لتخدم الفكر والسياسة والدعاية والإعلان، ويؤدون دوراً خطيراً ضمن أهداف وضعتها وبرمجتها القيادة اليهودية المحتلة لأرض فلسطين.

وينظر الكيان الغاصب إلى المستشرقين والباحثين في مواقعهم التي حُدِّدت لهم على أنهم يؤلفون قسماً رئيساً من جهاز رجال الفكر؛ الذي لا غنى عنه في بناء المشروع الصهيوني واستكماله[٢].

لذا فإن الباحثين اليهود عملوا على الكثير من الدراسات حول القدس وفلسطين؛ فضلاً عن أعمالهم في المؤسسات الأكاديمية العبرية، فهم مستشارون وقياديون في مواقع مرموقة في الدولة ومؤسساتها؛ فقد عمل (أمنون كوهين) لسنوات عدة مستشاراً لحاكم الضفة الغربية، وشغل (يهوشفاط هوكابي) و(شلومو غازيت) منصب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، وكان (شلومو أفنيري) مديراً عامّاً لوزارة الخارجية، وتولى (مناحيم ميسلون) منصب رئيس الإدارة المدنية في الضفة الغربية، وترأس كل من الباحث (تسفى لنير) والمستشرق (يتسحاق أورون) مركز البحوث السياسية في وزارة

---

(١) انظر للاستزادة: «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل»، إبراهيم عبد الكريم، (ص ٦٩-٧٠)، و«سلسلة بيت القدس للدراسات»، العدد (٥)، شتاء (٢٠٠٨م)، «الأرشيف العثماني وكنوز تاريخ القدس».

(٢) «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل» (ص٧١).

الخارجية، وعمل المستشرق (تسفى البيلغ) حاكماً عسكريّاً خمس مرات، وخدم المستشرق (موشى معوز) منسقاً للأعمال في المناطق المحتلة، كما عمل (معوز) مستشاراً لوزير الدفاع (غير روايزمان) للشؤون العربية، وكان المستشرق (يوسف جينات) مستشاراً لوزير الزراعة، وكبير مساعدي الوزير (موشي آرنس) للشؤون العربية حتى آخر العام (١٩٨٦م)(١).

وما تحقيق الباحث اليهودي (إسحق حسون) لمخطوطة «فضائل البيت المقدس» لأبي بكر الواسطي إلا دعماً لهذا الاتجاه؛ فقد تم توفير المخطوط الذي سرق من جامع عكا، مع توفير التفرغ والدعم والإمكانات للباحث لإنجاز ذلك التحقيق(٢).

ويغلب على العملية البحثية (الاسرائيلية) طابع العمل المؤسسي المرتبط وظيفيّاً بأداء الدولة وتوجهاتها؛ حيث ينتمي معظم الباحثين اليهود إلى مؤسسات بحثية -رسمية أو خاصة- تعنى بتنظيم نشاطاتهم، وتمدهم بالمعلومات الأولية، وبالمعطيات اللازمة لعملهم، ثم تزج بنتاجاتهم في خدمة المشروع الصهيوني ككل(٣).

لذا توزع الكتب والدراسات التي يعدها الباحثون اليهود المختصون بالشؤون

---

(١) «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل» (ص٧٢-٧٣).

(٢) وقد أعاد مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية تحقيق ذلك الكتاب ضمن خطته في إعادة تحقيق المخطوطات التي حققها باحثون يهود كأمثال إسحق حسون؛ الذي يُعد من الباحثين والمستشرقين اليهود الذين أسهموا في نشر الأكاذيب وألبسها اللباس العلمي البحثي!!

(٣) «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل» (ص١٠١).

العربية والإسلامية داخل الجيش، وتوجه الدعوة إلى بعض هؤلاء للكتابة في النشرات والمطبوعات الداخلية للجيش، وبعضهم يشرف على تلك المطبوعات والتوجيهات التي يتلقاها عناصر الجيش وقياداته، وقد أصاب من أطلق على هؤلاء الباحثين مسمى: (جيش البروفسور)، و(خبراء الشؤون العربية).

ومؤسساتهم ومراكزهم البحثية ما هي إلا مراكز للدفاع عن الوجود والاستمرار، فقد أولت مؤسسات الاحتلال عناية خاصة للأبحاث في الشؤون العربية وشجعتها؛ لاعتبارات تتعلق بالصراع مع العرب والمسلمين وأهل فلسطين خصوصاً، وحددت للمستشرقين مكانة خاصة في مؤسسات الدولة العبرية؛ سواء على المستوى المدني أم العسكري أم الاستخباراتي.

ومن صور ونماذج الدعم للباحثين اليهود في مجال التوثيق: ما يقوم به هؤلاء الباحثون في الأرشيف العثماني؛ الذي يعد من أهم المراجع التاريخية، ومصدراً أساسيّاً في دراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكافة للأقطار والأقاليم التي كانت واقعة ضمن حدود الدولة العثمانية كافة؛ لا سيما المعلومات المتعلقة بمدينة القدس.

وأهمية الوثائق العثمانية الموجودة بأرشيف إسطنبول اليوم تنبع من احتوائها على الكثير ممّا يتعلق بالقدس وفلسطين، وبمخططات الصهيونية العالمية للاستيلاء على القدس وفلسطين قبل حوالي قرن من الزمان.

و يقدر حجم الوثائق العثمانية بـ (٢٥٠) مليون وثيقة، لكن ما يخص العالم العربي منها يقدر بما بين (٨٠) مليون وثيقة على الأقل إلى (١٠٠) مليون وثيقة، لم يترجم من

هذه الوثائق غير (٥٠) ألف وثيقة فقط؛ حتى الآن[١].

يقول المختصون في الأرشيف العثماني: إن المؤسسات العلمية في الكيان العبري قد استقطبت وجنَّدَتْ عشراتِ الأكاديميين والباحثين والعلماء، ومع الأسف فإن منهم أتراك وأوروبيون يتلقون الدعم المالي والمعنوي من الكيان الصهيوني؛ لتصب أبحاثهم في مجرى الخدمات التي يقدمونها للادعاءات الصهيونية[٢].

ويعرف بعضهم في الأوساط العلمية بتجارة التاريخ علناً، للبحث والتنقيب في هذا الأرشيف الضخم، وَوُفِّرَت لهم كل الإمكانات... وكان لبعضهم دور في إتلاف بعض تلك الوثائق عمداً... وهذا ما أكده عدد من أشهر العلماء الأتراك، بتورط الباحثين في إتلاف عدد من الوثائق المهمة لصالح الكيان الصهيوني!!

وحذر الباحث التركي (أحمد زكي أوزجير) المتخصص بالوثائق العثمانية -الذي يعمل بالأرشيف العثماني كذلك- من ازدياد عدد الأكاديميين اليهود والباحثين والمختصين الذين ينقبون في وثائق الأرشيف العثماني المتعلق بالقدس وفلسطين، ومن تضاؤل عدد العرب والمسلمين المهتمين بهذا الشأن[٣].

---

(١) صحيفة «الشرق الأوسط»، (تاريخ العرب في الأرشيف العثماني)، العدد (١٠٥٦٨)، (٤ نوفمبر ٢٠٠٧).

(٢) «الأرشيف العثماني وكنوز تاريخ القدس» سلسلة بيت المقدس للدراسات، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، العدد (٥)، شتاء (٢٠٠٨م)، (ص٣٩).

(٣) (دور الإعلام العربي والدولي في قضية القدس) محاضرة لأحمد زكي أوزجير، قدمت على هامش أعمال ملتقى القدس الدولي الذي عقد في إسطنبول في الفترة (١٥-١٧ نوفمبر ٢٠٠٧م).

وأشار (أوزجير): «إلى أن هناك أعداداً كبيرة تتعلق بوثائق القدس وفلسطين في العهد العثماني الأخير؛ ولا سيما أيام السلطان عبد الحميد الثاني (توفي ١٩١٨م)، حيث كان وقتها السعي لإقامة الدولة العبرية على أشده، وهذه الوثائق تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك في أن الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني لم يقدما أي شبر من فلسطين، ولم يفرطا بالقدس؛ رغم الضغوط التي مورست على الدولة»[١].

وختم قوله: «غير أنه من المؤسف -رغم كل هذه الثروة الوثائقية- أن لا تجد الاهتمام اللازم من الباحثين في العالم الإسلامي، فالأكثر إقبالاً عليها مِنَّا هم الأجانب؛ ولا سيما الباحثين اليهود»[٢].

وتكشف لنا آلاف الوثائق المحفوظة في الأرشيف العثماني باسطنبول الحيل التي اتبعها اليهود الأجانب بالتواطؤ مع يهود فلسطين ويهود سائر الولايات العثمانية؛ لاغتصاب الأراضي الفلسطينية من أصحابها؛ رغم منع الدولة بيع العقارات لليهود الأجانب، ومنعها لهم من الاستقرار فيها بأي شكل من الأشكال[٣].

ومن خلال هذه الوثائق يتبين لنا أن الأساس الذي قامت عليه دولة الاحتلال أساس غير قانوني أصلاً؛ لأن الأراضي التي أقيم عليها ذلك الكيان قد اغتصبت من

---

(١) «الأرشيف العثماني وكنوز تاريخ القدس» سلسلة بيت المقدس للدراسات، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، العدد (٥)، شتاء (٢٠٠٨م)، (ص٣٦).

(٢) المصدر السابق، (ص٣٦).

(٣) إبراهيم المكي، مقال بعنوان: (المحاولات الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين، وموقف الدولة العثمانية من ذلك)، مجلة «العودة»، العدد الثاني، (نوفمبر ٢٠٠٧م).

أصحابها الشرعيين بطرق غير قانونية، والوثائق العثمانية الموجودة في الأرشيف العثماني تثبت ملكية الفلسطينيين لأراضيهم وديارهم التي أخرجوا منها.

وكتب الباحث في التاريخ العثماني إبراهيم المكي عن وثيقة محفوظة في الأرشيف العثماني تحت رمز (١٠/ ٢/ MKT/MHM) بتاريخ (٦ ربيع الثاني ١٢٦٢هـ - الموافق لـ ٤ مارس ١٨٤٦م)، تكشف أن اليهود الأجانب قد تم منعهم قبل ذلك التاريخ من شراء الأراضي في فلسطين.

والوثيقة عبارة عن قرار صادر عن السلطان عبد المجيد لمتصرف القدس يأمره فيه بضرورة استعادة قطعة أرض بالقدس كان قد اشتراها طبيب يهودي بريطاني يدعى الدكتور (ماكوياني)، وذلك ببيعها إلى أي مواطن من مواطني الدولة العثمانية؛ ذلك لأن امتلاك اليهود الأجانب للأراضي في فلسطين أمر ممنوع وغير قانوني، وتشير الوثيقة كذلك إلى أن الأمر بالمنع قد صدر في وقت سابق لتاريخ الوثيقة المذكور[(١)].

والأرشيف يفتح أبوابه للباحثين والدارسين الذين يتوافدون من كل دول العالم، إلا أن الجهود العربية والإسلامية التي بذلت للبحث في الأرشيف العثماني متواضعة جدّاً إذا ما قورنت بجهود الآخرين... فالأرشيف يحوي خمسة ملايين وثيقة تتعلق بمدينة القدس على وجه الخصوص، ولا تتعدى نسبة الوثائق التي تم إدخالها إلى الشبكة العالمية (الإنترنت) إلّا (٥٪) فقط، وتلك الوثائق ولا شك أن لها دور في حماية القدس.

ولعل ما سبق يكون دافعاً للدول العربية والإسلامية، والجهات الأكاديمية،

---

(١) مجلة «العودة»، العدد الثاني، (نوفمبر ٢٠٠٧م).

ومراكز الدراسات المتخصصة للتوجه للبحث في بحر الوثائق والمعلومات المتوافرة فيه؛ للنهوض بعبء نشر ذلك التاريخ وتجليته؛ ليكون ذلك وفاءً لتاريخنا، ووفاء لأنفسنا وأبنائنا، فلا بد أن تتكاتف جهود مؤسساتنا العلمية والأكاديمية للعمل على مراجعة الأرشيف العثماني، وقطع الطريق أمام الأكاديميين اليهود وأتباعهم؛ الذين يجمعون ويسرقون ويحققون وينشرون تاريخاً جديداً مزوراً؛ يدحض الحقائق، وينشر الأكاذيب!

وخلاصة الأمر: المستشرق والباحث اليهودي له خصوصية وهدف في كتاباته وبحوثه، وإن كان أغلبها لا يتعارض مع اندماجهم في مشروع الاستشراق وغاياته، فالظروف والغايات التي يكتب بها اليهود أبحاثهم ومنشوراتهم تخلع عنهم وعن إصدارتهم خصائص الاستنتاج العلمي.

فالباحث اليهودي يعمل على كسب مشروعية وجوده على أرض فلسطين؛ بدءاً من محاولته التشكيك والتشويه للإسلام وتعاليمه، وفي المقابل إثبات فضل اليهودية على الإسلام؛ بادعاء أن اليهودية هي مصدر الإسلام، ويترادف فيها أسباب سياسية تتصل بخدمة الصهيونية فكرة أولاً، ثم دولة ثانياً.

ومما يميز المستشرق والباحث اليهودي عن غيره ممن سبقه وعاصره من المستشرقين الأوربيين وغيرهم: هوية المادة البحثية المختارة، وطول النفس، والصبر في التحقيق؛ لا سيما الكتب المتعلقة بتاريخ فلسطين، وفضائل البيت المقدس، وما تعلق بكتب الرحالة الذين زاروا فلسطين.

ولا شك أن جهد الباحثين اليهود وما نتج عنه من نتائج وآليات عمل يفضي إلى خدمة المشروع الصهيوني، وتُوَظف تلك الدراسات عمليّاً في رفع أدوار البناء الصهيوني، وذلك المشروع القائم على إلغاء الوجود الإسلامي والعربي على تلك

الأرض المباركة؛ وبالأخص في بيت المقدس.

فهؤلاء الباحثون يهوداً يعيشون على أرض مغتصبة، ويسهمون بشكل أو بآخر في استمرارية هذا الوجود عليها، وأسهموا في نشر الأساطير الدينية والخرافات التي أوجدت هذا الكيان الغاصب على أرض فلسطين، وأضفوا عليها الطابع العلمي والأكاديمي، فهم يخدمون الكيان اليهودي في مرحلته الحالية، وفي سبيل ذلك عمدوا إلى التضليل وقلب الحقائق؛ عبر غارات من الأكاذيب والافتراءات التي تتعرض لها عقولنا وأسماعنا وذاكرتنا، من منطلق: «إذا أردت أن تقتل عدواً لا تطلق عليه رصاصة بل أكذوبة!»؛ لتصبح الحقيقة خيالاً، والباطل حقيقةً، والحقيقة باطلاً، والاغتصاب تحريراً، ومقاومة المحتل إرهاباً!!

وكان من عمل الباحثين اليهود: إقناع القطاع الأكبر من الجمهور العام أن اليهود كانوا وعاشوا على هذه الأرض لسنين عديدة، ثم عادوا إلى وطنهم بعدما أبعدوا عنه جبراً!! وهذا ما صرح لي به الكثيرون -وفي العديد من الدول-؛ حيث إنهم تأثروا بالرواية اليهودية التي سوّغوا بها احتلالهم لأرض فلسطين!!

والزعم بأن جُلّ الممارسات التي يمارسها اليهود في فلسطين مسوّغة؛ لأنهم عندما عادوا إلى فلسطين -بزعمهم أنها لهم!- وجدوا فيها سكاناً غير يهود قد تمكنوا من بيوتهم وأراضيهم؛ فعملوا على إخراجهم!!

والخلاصة: أن أهل فلسطين كما هم ضحية سلب أرضهم، ودنس مقدساتهم، وكذب على تاريخهم، وطعن بعقيدتهم وثوابتهم؛ فإنهم -فضلاً عن ذلك كله- ضحية الأفكار والأكاذيب التي سوّقتها الصهيونية؛ بدءاً من نقاء اليهود وساميتهم، إلى الاعتقاد بدونية أهل فلسطين وتخلفهم!!

المبحث الثاني

شغف الباحثين اليهود في الدراسات المتعلقة ببيت المقدس

إن شغف الباحثين اليهود ومؤسساتهم الأكاديمية ومؤرخيهم، واهتمامهم بالحصول على المخطوطات المتعلقة بفضائل المسجد الأقصى والقدس ودراستها واستخلاص نتائج خاصة تخدم مستقبلهم ووجودهم على تلك الأرض المغتصبة كبير.

وهذا الشغف لدراسة كتب الفضائل المتعلقة ببيت المقدس وبلاد الشام ليست ترفاً فكريّاً، ولا إعجاباً بهذه المكانة التي تعلقت بها قلوب المسلمين وحواسهم على مر العصور والأزمان، بل هذا الاهتمام ينصبّ في دائرة واسعة تبدأ بمعرفة الماضي، واستلهام دروسه، والاهتمام بالحاضر، وقراءة المستقبل.

والمستشرقون من الغربيين واليهود قد أولوا كتب الفضائل عناية أكبر بكثير من اهتمام طلبة العلم والأكاديميين من العرب والمسلمين في العصر الحديث، وقد درس الباحثون اليهود وحققوا ونشروا[(١)] عدداً من تلك الدراسات، منها: ما قام به إسحق حسون من تحقيق كتاب الواسطي «فضائل البيت المقدس»، ونشره في القدس سنة

---

(١) من العلماء الغربيين والعلماء اليهود نذكر:

Charles D. Mathews G. E. ‹E. Sivan ‹Goldziher. A. E. Gruber ‹H. Busse S. D. ‹M. J. Kister ‹Guy Le Strange. F. Rosenthal ‹Von Grunebaum .Ashtor ‹E ‹I. Hasson ‹Goitein

ومن العلماء الأقدم عهداً من هؤلاء: المستشرق الروسي Mednikov، والدنمراكي Lemming، والألماني C. Koenig المتوفي آخر القرن التاسع عشر، والبريطاني رينولدز Reynolds. انظر: د. كامل جميل العسلي، «مخطوطات بيت المقدس» (ص٥).

(١٩٧٩م)، كما حقق (تشارنز مانيوز) الأمريكي كلّاً من «باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس» لابن الفركاح، و«مثير الغرام إلى زيارة الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ» لإسحق بن إبراهيم التدمري.

وحول مدى اهتمام اليهود بكتب الفضائل بالذات يقول الشيخ المحقق مشهور حسن آل سلمان: «ولا بدّ من الإشارة إلى أن اليهود نشروا كتباً كثيرة في فضائل الأقصى، ولديهم حبٌّ وولعٌ في اقتناء الكتب في فضائل البلدان؛ ولا سيما مكة والمدينة، ولديهم دراسات عن مشاعر المسلمين نحو مقدساتهم من خلال كتب الفضائل؛ كي يتبين لهم الخط البياني لنمو المشاعر أو ضمورها، فحينئذ يسهمون في بث ما يؤدي إلى ضمورها استعداداً للمعركة»[(١)].

ويؤكد د. محمود إبراهيم في كتابه «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة» أن من بين ثلاثة وعشرين شخصاً ممن نشروا بعضاً من مخطوطات فضائل القدس، أو ترجموها كلياً أو جزئياً، أو أعدوا دراسات عنها: العرب هم أقل النِسَب؛ إذ كان عددهم ستة أشخاص، في حين أن السبعة عشر شخصاً الآخرين كانوا من الأجانب، ومن بين هؤلاء الأجانب نسبة عالية من الكتاب اليهود[(٢)].

فقد أخذ المستشرقون يبحثون وينقّبون في تراثنا العربي الإسلاميّ من مخطوط ومطبوع؛ ليستطيعوا أنْ ينفذوا بواسطته إلى التشكيك والتقليل من أهمية مدينة القدس

---

(١) «ندوة بلاد الشام ومستقبل الإسلام» (ص٢٠-٢١)، وانظر: كذلك: مقدمة تحقيق مخطوط «تحصيل الأنس لزائر القدس» (ص٢٧).

(٢) «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة» (ص١٣٥).

في الإسلام، وأنها فقط مقدسة لدى اليهود، وأنّ كل الأحاديث التي وردت جاءت متأخرة في المصنفات الحديثية... إلى آخر تلك الترهات؛ وتم بحث هذا الموضوع تحت عنوان: (أدب فضائل المدن)، و: (فضائل بيت المقدس) بالذات[١].

ودافع هذا الشغف والاهتمام هو: البرهنة على أن مكانة بيت المقدس في الإسلام مكانة ثانوية؛ ففي كثير من كتابات المستشرقين اليهود -أو من هم من أشياعهم- خط ثابت لا يتغير، هو: محاولة بيان أن بيت المقدس ليست لها أهمية كبرى في عقيدة المسلمين، ويكفينا -مثلاً- ما خلص إليه الباحث اليهودي سيفان (E.Sivan)[٢] بأن: «زمان أول الرسائل التي كتبت في فضائل بيت المقدس ومكانها يدفعنا إلى استنتاج لا مناص منه وهو: أن القدس لم يكن لها في واقع الأمر تلك المكانة السامية في وعي العالم الإسلامي»[٣].

وذلك القول يعد أنموذجاً للموقف الذي يستخلصه الباحثون اليهود بعد دراستهم المستفيضة لكتب فضائل المسجد الأقصى وبيت المقدس، وبركة فلسطين وبلاد الشام، ويستوي قول الباحث اليهودي (سيفان) مع أقوال زملائه (كقسطر)،

(١) (القدس في العقل الصهيوني - نظرة على دراسات المستشرقين اليهود)، بحث منشور في عدة مواقع على الشبكة العالمية. انظر: موقع مؤسسة القدس الدولية:
www.alquds-online.org

(٢) quds lit E ،(٢٦٥) ،p ،١٩٧١ ،erature in «Israel oriental studies» (jan-
sivan/ the beginningsof fadail al-

(٣) انظر: د. كامل جميل العسلي، «مخطوطات بيت المقدس - دراسة وبيبليوغرافيا»، دار البشير - عمّان، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)، (ص١٩).

و(هوشبرج)، و(جويثاين)، و(حسون).. وغيرهم.

وللجامعات العبرية وجيش البروفسورات الذين يعملون في أروقتها دور كبير في إشاعة التهوين من مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين؛ فلقد قام الأساتذة والأكاديميون الذين كلفوا من المؤسسة العسكرية اليهودية بتأدية مهمات مباشرة للبحث والكتابة في الشؤون العربية والفلسطينية، وقضايا الصراع في المنطقة، وكذلك التحقيق في كتبنا التراثية والمخطوطات التي سرقوها من المكتبات الفلسطينية العريقة؛ بعد أن تمكنوا من احتلال أرضها؛ حيث أصبح من المتعذر التمييز بين أكاديمي أو باحث مدني وآخر عسكري في الكيان الصهيوني؛ من ناحية الارتباط بالمؤسسة العسكرية.

فيغلب على العملية البحثية في الكيان اليهودي طابع (العمل المؤسسي) المرتبط وظيفيّاً بأداء الدولة وتوجهاتها؛ حيث ينتمي معظم الباحثين إلى مؤسسات بحثية -رسمية أو خاصة- تعنى بتنظيم نشاطاتهم، وتمدهم بالمعلومات الأولية، وبالمعطيات اللازمة لعملهم، ثم تزج بنتاجهم في خدمة المشروع اليهودي ككل.

وهذا ما دعا نقابة الجامعات والمعاهد ببريطانيا «يو سي يو» -كبرى نقابات التعليم العالي في بريطانيا؛ التي تضم في عضويتها أكثر من (١٢٠) ألف منتسب- تبني قرار مقاطعة الجامعات العبرية تضامنا مع الفلسطينيين؛ بل طالب القرار الاتحاد الأوروبي العمل على مقاطعة المؤسسات الأكاديمية العبرية، ووقف الدعم المالي لها[١].

---

(١) انظر: صحيفة «الشرق الأوسط»، الجمعة (١٥ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ)، الموافق (يونيو ٢٠٠٧)، العدد (١٠٤١٢).

لأن الاستقلالية المعرفية للأبحاث الصهيونية ذابت، وتستخدم في حقيقتها بوصفها وسيلة صراعية، أي: سلاحاً في مواجهة الأمة العربية والإسلامية، والجامعات العبرية تعد الأطر الأكثر اتساعاً في العملية البحثية داخل فلسطين المحتلة؛ إذ تتوفر لها الكفاءات، والخبرات العلمية، والظروف الأكاديمية؛ فضلاً عن توفر الإمكانات المادية والمعنوية اللازمة لعمليتي التدريس والبحث.

فالجامعة العبرية في القدس تضم مكتبة ضخمة فيها نحو: (مليون ونصف المليون) مجلد، ويعمل فيها (٦٠) أمين مكتبة؛ بين رئيس وثانوي، و(٢٠) كاتباً وموظفاً، وقد عنيت هذه المكتبة بالحصول على تركات كثير من المستشرقين والباحثين اليهود من مختلف أنحاء العالم، وأفردت في داخلها أجنحة خاصة لمكتباتهم ومؤلفاتهم، وفي مقدمة هؤلاء المستشرقين: الهنغاري اليهودي الشهير (جولد تسيهر)؛ الذي تضم مكتبة الجامعة مختلف المواد البحثية التي كان يعتمدها أو ينتجها[(١)].

كما ضمت الجامعة العبرية الكثير من تراثنا ومخطوطاتنا؛ ما يندى له الجبين، بل مكتبات كاملة عليها ختم المكتبات الأصلية، ومن هذه المكتبات التي آلت للجامعة العبرية: (مكتبة الشيخ أسعد الشقيري) (ت ١٩٤٠م)، و(مكتبة الشيخ الفاضل راغب نعمان الخالدي) -مؤسس المكتبة الخالدية- (ت ١٩٥٠م)، و(مكتبة الأستاذ درويش مصطفى الدباغ اليافي) (ت ١٩٥١م)، و(مكتبة أخيه الأستاذ الشاعر إبراهيم مصطفى الدباغ اليافي) (ت ١٩٤٦ م)، و(مكتبة الأديب الكبير عجاج نويهض) (ت ١٩٨٢م)، و(مكتبة أديب فلسطين الكبير محمد إسعاف النشاشيبي) (ت ١٩٤٧م)، و(مكتبة

---

(١) انظر: للاستزادة: «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل» (ص١٠٤).

الأستاذ خليل بيدس المقدسي) (ت ١٩٤٩م).

ومنها (المكتبة الخليلية) في القدس؛ التي أسسها الشيخ محمد بن محمد الخليلي -مفتي الشافعية في القدس- (ت١١٤٧هـ)، وكذلك (مكتبة العلامة المؤرخ عبد الله مخلص المقدسي) (ت ١٩٤٧م)، و(مكتبة آل النحوي) في صفد، وغيرها من المكتبات الفلسطينية العريقة[١].

ومن الأمثلة المحزنة لسرقات مكتبة الجامعة العبرية: سرقة ذلك المخطوط النادر الذي لا ثاني له في العالم كتاب «فضائل بيت المقدس» لمؤلفه أبي بكر الواسطي في القرن الخامس الهجري، وكان هذا الكتاب ضمن مجموع نادر في (مكتبة جامع أحمد باشا الجزار) في عكا (المكتبة الأحمدية)، وبما أنها نسخة وحيدة ونادرة؛ فقد صورتها دار الكتب المصرية عام (١٩٣٢م)، ثم أعادتها إلى المكتبة، وفي عام (١٩٤٨م) احتل اليهود مدينة عكا، واستولوا على كنوزها، ثم اختفى هذا المجموع الأصلي، ولم يبرز هذا المخطوط إلا عام (١٩٦٩م)؛ حيث قام بتحقيقه باحث يهودي هو (إسحق حسون)؛ لينال به درجة الماجستير من الجامعة العبرية، ثم صدرت مطبوعة عام (١٩٧٩م)[٢]، وسرقت هذه المخطوطة من مكانها الآمن في عكا لتستقر في مكتبة الجامعة العبرية[٣].

---

(١) محمد خالد كلاب، (المراكز الأكاديمية اليهودية ودورها في سلب تاريخ فلسطين)، مجلة «بيت المقدس للدراسات»، العدد (٣)، شتاء (٢٠٠٧)، (ص٨٩-٩٠).

(٢) تعقب هذا التحقيق الأستاذ عصام الشنطي بالنقد والتمحيص في دراسة وافية نشرت في مجلة «معهد المخطوطات العربية» (مج٣٦ ج١)، (٢/١٩٩٢).

(٣) محمد خالد كلاب، (المراكز الأكاديمية اليهودية ودورها في سلب تاريخ فلسطين)، مجلة «بيت المقدس للدراسات»، العدد (٣)، شتاء (٢٠٠٧)، (ص٩١-٩٢).

والتسويغات الدعائية التي ينشرها اليهود عبر تلك البحوث دافعها هو: ما عبر عنه البروفسور (أوريال هايد)[(١)] في دراسة له نشرت عام (١٩٦١م)، وهو:

الأول: المتطلبات المستقبلية، واستيعاب اليهود والشرقيين.

والثاني: وعينا بتلك المتطلبات يزيد عما لدى المستشرقين من بلدان الغرب[(٢)].

ولا شك أن هذه الأبحاث والدراسات والكتب التي تصدر وتنشر كذلك بالعربية هي: (أبحاث الصراع)، وهذا مصطلح مناسب لتلك الأبحاث؛ لأنهم قصدوا منها مقاصد كبيرة، وكثيرة منها: تخطيط المستقبل؛ لأنها لا شك من متطلبات إدارة المستقبل ومعرفته، ولإدارة الصراع بطرائق فاعلة، وهذا لا يتم إلا إذا حددت كيفية إدارة ذلك الصراع، واستيعاب اليهود والشرقيين بكتابة تاريخ ومعتقدات وأبعاد يتقبلها الشتات اليهودي غير المنسجم، ولتقريب الغرب من اليهود، وتعاطفهم معهم، ومع وجودهم على هذه الأرض المباركة.

وخلاصة القول: إن الباحثين اليهود لجئوا إلى دراسة كتب الفضائل والتاريخ والسير والحديث، وما سطره الرحالة في مخطوطاتهم لإسباغ الهوية اليهودية على تلك البقعة، واختلاق تاريخ وحضارة يهودية متجذرة في تلك البقعة، ومعرفة طبيعة اهتمام العرب والمسلمين بمقدساتهم، ودوافع هذا الاهتمام، وعقيدتهم في مكانة المسجد

(١) عمل أستاذاً لقسم الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية بالقدس.

(٢) «الاستشراق» (ص٦٧)، نقلاً عن (المستشرقون ومعاهد الاستشراق في إسرائيل) في مجلة «شؤون فلسطين»، العدد (٤٩)، (أيلول/ سبتمبر ١٩٧٥)، (ص١٧٧-١٧٨) عن مجلة «همزاح هحداش الإسرائيلية» المجلد (١١)، (ع ١-٢) (١٩٦١)، (ص٢).

الأقصى والأرض المباركة، وما جاء من أخبار ثابتة عند علماء المسلمين في أحداث آخر الزمان ومآل الأمور ومستقبل فلسطين في عقيدة أهل الإسلام.

واليهود على يقين أن تلك الدراسات والبحوث ضرورية، ولا مناص من العمل فيها وتوفير أدواتها؛ بوصفها أساساً للتعامل مع المسلمين والعرب وأهل فلسطين؛ حتى لا يكون مصيرهم كمصير الصليبيين، ولا يتكرر معهم ما حدث مع غيرهم، ولتلك الأسباب أضحت مسؤولية تلك الدراسات والأبحاث ونتاجها مسؤولية الجميع؛ أفراداً ومؤسسات وقيادة؛ في خدمة المشروع الصهيوني.

فتاريخنا يؤرقهم؛ لأن في صفحاته تفاصيل فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقدس، وأخبار عماد الدين ونور الدين زنكي، وانتصارات صلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس رحمهم الله، والأخبار والسير التي يشيب منه غلمان الحاقدين وأعداء المسلمين!

ففي طيات تاريخنا أخبار الفتوحات والبطولات، ثم الهزائم والانتصارات، قام بها علماء وقادة؛ فتحوا الأمصار، وانتصروا على غارات المغول، وردوا حملات الصليب، وكسروا شوكة الاستعمار المعاصر، وفي صفحة مؤلمة من صفحات هذا التاريخ -الذي نعيشه- انتكاسة للأمة بأن قامت على أرض فلسطين دولة آثمة ظالمة؛ سلبت الأرض والمقدسات، وسرقت الخيرات، وتعدت على الحريات والكرامات، لا بقوتها وبأسها؛ فما كان اليهود أبداً أولي بأس وقوة، ولا كانوا أولي نبل وشهامة؛ بل بقوة من يقوم وراءها ليحميها ويقويها على باطلها، ويمدها بما يزيد عدوانها[(١)].

---

(١) «ذكريات»، علي الطنطاوي، (٤/ ١٥) بتصرف يسير.

فليس أمام الباحثين اليهود -إلى حين نهوض الأمة الإسلامية من جديد- إلا الكذب على هذا التاريخ!!

أيعقل أن هؤلاء الذين سلبوا أرضنا ودنسوا مقدساتنا وشردوا إخواننا أن يكونوا منصفين مع ديننا ونبينا ومقدساتنا وتاريخنا؟! هم لم يستطيعوا أن يسطروا تاريخاً وحضارةً موثقةً لشتاتهم في الأرض؛ بعد أن بدلوا دينهم، وحرفوا توراتهم، وقتلوا أنبياءهم، وافتروا على رب العزة، وارتكبوا كل نقيصة يمكن أن يرتكبها الإنسان!

فلا طريق أمامهم إلا الاستمرار في الكذب والخداع! وطريق الهدم أهون من البناء؛ لذلك أرادوا هدم تاريخنا، وعملوا على ذلك؛ لعلهم يجدون في أنقاضه ما يصلح ليسطروا منه الأساطير والأباطيل!!

المبحث الثالث

تاريخ القدس وفلسطين والسطو اليهودي

شغل تاريخ المسلمين المرتبط بأرض فلسطين فكر الكثير من الباحثين اليهود، وأسست كليات ومراكز دراسات في الجامعات العبرية للبحث والدراسة والتأليف والتحقيق والنشر في هذا المجال؛ فقد قاموا بالبحث والدراسة في معجزة الإسراء بالنبي محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والأحاديث التي ثبتت عن الرسول ﷺ وفيها فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، ومكانة الأرض المباركة، وفضل شد الرحال إليها، والبشرى بفتحها، ومستقبل تلك الأرض المباركة، ثم بفتح عمر رضي الله عنه لأرض فلسطين، وكتابة الشروط العمرية، وما تبع ذلك من شد الرحال، وإيقاف الأوقاف، والنشاط العلمي والحضاري في القدس وما حولها، وكذلك الحروب الصليبية وكيف حررها المسلمون من الاحتلال الصليبي، وواقع الأمة الإيماني والمعنوي في عصرنا الحالي.

وكان اهتمامهم ونتاجهم بكل ما يتصل بالحركة الصَّليبية نتج عنه دراسات تفوق التصور؛ وذلك لما سكن في العقل الصهيوني من التشابه الصارخ بين التجربتين وبين المشروعين الاستعماريين: (المشروع الصليبي، والمشروع الصهيوني)، والقاسم المشترك بينهما هو الأب الداعم الأوروبي الذي رأى في وجود المشروع الصهيوني قضية كبرى لمصلحته الاستراتيجية في المنطقة، وللإحساس العميق لدى الدارسين (الإسرائيليين) بالمصير الذي لاقته الحملات الصَّليبية في هذه البلاد، وهي (التجربة الصَّليبية)؛ الذي يعد النموذج التاريخي الحي الذي يمكن استقراؤه وتمحيصه للاستفادة من تجربته،

ولتلافي أخطائه التي عجلت بإنهائه[١].

«وشغلت الحروب الصليبية عدداً كبيراً من العلماء والباحثين في (إسرائيل)؛ حتى أصبحت الجامعة العبرية من أهم مراكز الأبحاث الصَّليبية في العالم؛ يستخرجون العبر من دراسة تلك التجربة التاريخية الحية لمجتمع أجنبي حل في البلاد المقدسة، واستقر فيها قرابة قرنين من الزمن»[٢].

والباحثون اليهود يدرسون تاريخ الحركة الصليبية، وطبيعة علاقات الصليبيين بشعوب المنطقة، وعوامل النجاح التي حققت لهم الانتصارات الأولية، ثم عوامل الفشل والإخفاق التي أدت إلى رحيل الصليبين من المنطقة العربية ونهاية دولتهم؛ حيث إنهم على قناعة أن هناك كثيراً من أوجه التشابه بينهما: (الصليبيين - الصهاينة)؛ فالحركتان استعماريتان استيطانيتان، تسربلتا برداء الدين، وارتكزتا على مفهوم الخلاص، وكل من مملكة بيت المقدس اللاتينية و(إسرائيل) كيان غريب، يضم مجموعات بشرية متفاوتة الثقافات والدرجات الحضارية، زرعا في أرض عربية اللسان، وإسلامية الثقافة، ومشرقية السمات.

كما أن الصليبيين والصهاينة يشتركون بجوانب، منها: الطابع العسكري للمجتمع، وتوظيف كافة موارد هذا المجتمع من أجل الحرب، ومنها: العنصرية التي

---

(١) (أوجه التشابه بين صليبي الأمس ويهود اليوم)، عبد الطيف زكي أبو هاشم مجلة «بيت المقدس للدراسات»، العدد الأول، يناير (٢٠٠٦)، (ص٣٤).

(٢) انظر: مقدمة كتاب فوشيه الشارتري «تاريخ الحملة إلى القدس»، ترجمة: د. زياد العسلي، (ص٥).

تختفي خلف ستار الدين.

وهذا التشابه هو الذي يغري الكثيرين من الدارسين اليهود بدراسة تاريخ الحركة الصليبية، وتسخير نتائج دراساتهم في دارسة مستقبل الكيان الصهيوني[١].

والأعمال الأكاديمية والبحثية اليهودية تكاد لا تترك شاردة ولا واردة متعلقة بفترة فتح عمر رضي الله عنه للمقدس، وكذلك مرحلة الحروب الصليبية، وما جرى بها من ظروف وأحداث.

والغريب في الأمر: أن يحاول اليهود كتابة تاريخ فترة الحروب الصليبية، وادعاء الوجود اليهودي في تلك الفترة، واختلاق معاناة عاناها اليهود في ظل الحروب والاحتلال الصليبي، ووصفها وكأنها حروب عدوانية وقعت على الشعب اليهودي في فلسطين؛ وذلك بقصد: إثبات استمرار الوجود اليهودي على أرض فلسطين، فقد ساء الباحثون اليهود أن لا يذكر شيء عن اليهود في فلسطين خلال الحروب الصليبية، ودفاعهم عن تلك الأرض المباركة!!

والكثير من نتائج البحوث اليهودية المتعلقة بالتجربة الصليبية تتحدث عن (دور يهودي) في المواجهة مع الصليبين، والزعم بأن معركة حطين على أنها (شأن يهودي) -أيضاً-، مثلما هي شأن عربي إسلامي.

وهذا ما حاول إثباته المؤرخ اليهودي (يهوشع براور) -أيضاً- في كتابه: «تاريخ مملكة القدس اللاتينية»، بل وصل إلى حد ذكر أسباب إخفاق الحملات الصليبية إلى (فرسان المعبد)، وسرعة قراراتهم، وقبل أن يصل لهذه النتيجة وصف الغزو الصليبي

---

(١) «رؤية إسرائيلية»، قاسم عبده قاسم، (ص٢٤٨-٢٥٠) بتصرف.

بوصفه أوروبيّاً، ونوعاً من العدوان وقع على اليهود في فلسطين[١].

على الرغم من أنهم لم يجدوا أي وثيقة، أو مصدر عربي أو بيزنطي أو سرياني أو أوروبي أو لاتيني ما يؤكد أنه كان لليهود دور في الحروب الصليبية؛ إلا أنهم استمروا في التزييف والاستخفاف بعقول البشر!

وحول دوافعهم في دراسة هذا التأريخ كتب الصحفي والباحث (صالح محمد النعامي)[٢] على موقعه الشخصي[٣] مقالاً بتاريخ (٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٩م)، بعنوان: (عمر ابن الخطاب يقض مضاجع الصهاينة من قبره!)[٤]؛ جاء فيه: «(تيدي كوليك) رئيس بلدية الاحتلال في مدينة القدس الأسبق، الذي توفي قبل عامين، الذي يُعد أحد أبرز قادة الحركة الصهيونية على الإطلاق؛ ولم يكتسب كوليك مكانته الكبيرة في سلم القيادة الصهيونية بفضل جهوده في مجال تهويد مدينة القدس فقط، ومسؤوليته عن مضاعفة مساحة المدينة مرات عدة منذ العام (١٩٦٧م)؛ ببناء المزيد من الأحياء الاستيطانية، بل -أيضاً- بفضل سجله الكبير في العمل الأمني والاستخباري، علاوة على حقيقة أنه كان أوثق مستشاري رئيس الوزراء (الإسرائيلي) الأول (دفيد بن غوريون)».

---

(١) للاستزادة انظر: «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل» (ص٢٢٩)، نقلاً عن د. قاسم عبده قاسم في «ندوة الحروب الصليبية ومستقبل الصراع»، (ص٩٦).

(٢) متخصص في الدراسات الصهيونية والعبرية، ومترجم للعديد من المقالات واللقاءات والكتب من العبرية إلى العربية.

(٣) وعنوان الموقع على الشبكة العالمية (الإنترنت): www.naamy.net

(٤) ونشرت المقال مواقع صحفية وإسلامية عدة، منها: موقع طريق الإسلام: www.islamway.com، وصحيفة «أويا» الليبية في (٣٠/١٠/٢٠٠٩م).

وكان قد كشف النقاب صديقه رجل الأعمال (يوسي أهارونوش) عن بعض الحقائق بقوله في مقابلة مع إذاعة الاحتلال باللغة العبرية: «إن (كوليك) أقبل في السنوات الأخيرة -بعدما أنهى منصبه رئيساً للبلدية- على دراسة تاريخ المدينة؛ حيث أن أكثر ما أصابه بالفزع هو: نجاح المسلمين في فتح المدينة وبقية فلسطين في زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ وأرضاه، وتمكن المسلمون من الحفاظ على المدينة لقرون طويلة».

وينوه (أهارونوش) إلى أن (كوليك) توقف مليّاً عند حرص عمر بن الخطاب على القدوم شخصيّاً لتسلم مفاتيح القدس، معتبراً أن هذه الخطوة الذكية تجعل الأجيال المسلمة حاليّاً وفي المستقبل ملتزمة بالعمل على إعادة تحرير المدينة، وطرد (الإسرائيليين) منها، علاوة على أن خطوة عمر مثلت مصدراً لأسلمة القضية الفلسطينية.

ويضيف (أهارونوش) إلى أن «دراسة تاريخ المدينة المقدسة جعلت كوليك قبل وفاته أقل ثقة بمستقبل المشروع الصهيوني».

وتحت عنوان: (حتى لا يولد صلاح الدين من جديد)[١]، كتب -أيضاً- صالح النعامي عن الجنرال (شلومو باوم)؛ الذي يوصف بأنه أسطورة الجيش (الاسرائيلي)، وكان يعده رئيس الوزراء (الإسرائيلي) الأول (دفيد بن غوريون) مفخرة الدولة اليهودية، بينما كتب عنه (أرئيل شارون) أنه: «آلة حرب متحركة تتجسد في جسم

(١) صحيفة «أويا» الليبية في (٣٠/١٠/٢٠٠٩م)، وموقع الكاتب والباحث الصحفي «صالح محمد النعامي» على الشبكة العالمية (الإنترنت): www.naamy.net

بشري».

يقول (شلومو باوم): «عندما حلت ذكرى وفاته نشر الكاتب (الاسرائيلي) (حاييم هنغبي) مقالاً في صحيفة «معاريف»، كشف آفاقاً أخرى في شخصية (باوم)؛ حيث يشير إلى أنه لكثرة ما سمع من إطراء على (باوم) قرر التعرف عليه بعد تسرحه من الجيش؛ للتعرف على الدوافع الكامنة وراء معنوياته العالية، وشعوره المطلق بعدالة ما يقوم به.

ويضيف (هنغبي): أنه عندما توجه إلى (باوم) في شقته وجد إنساناً آخر غير الذي سمع عنه؛ وجد شخصاً قد تملكه الخوف، واستولى عليه الهلع، واستبد به القلق.

ويشير إلى أنه عندما سأله عن سر دافعيته الكبيرة لقتال العرب، وحرمان نفسه في سبيل ذلك الراحة لعشرات السنين؟ فإذا (بباوم) يصمت هنيهة، ثم يقوم من مجلسه ويحضر ملفاً كبيراً يأخذ بتقليب صفحاته، ثم يقدمه (لهنغبي)، ويقول: «هل سمعت عن الحروب الصليبية؟ هل سمعت عن معركة حطين؟ هل سمعت عن شخص يدعى صلاح الدين؟»».

يقول (هنغبي): «عندها قلت له مستنكراً: لكن العالم العربي الآن في أقصى مستويات الضعف في كل المجالات»، فيضحك (باوم) ساخراً، ويقول: «لقد كانت أوضاع المسلمين قبل معركة حطين تماثل من حيث موازين القوى أوضاع العرب حاليّاً».

وقال (باوم): «إن أكثر ما أزعجه من دراسة تاريخ الحروب الصليبية هو: قدرة صلاح الدين على بعث نهضة العرب من جديد، وتنظيم صفوف قواته؛ بعكس المنطق الذي تمليه موازين القوى العسكرية».

ويواصل (باوم) شرح مخاوفه -كما رواها (هنغبي)- قائلاً: «منذ عشرين عاماً وأنا أحاول رصد الأسباب التي جعلت المسلمين يحققون هذا النصر الأسطوري، وفق منطق العقل، والتحليل العسكري، وأن ما جعلني أتعلق بالحرب هو: حرصي على أن أقوم بكل شئ من أجل عدم تهيئة الظروف لمولد صلاح الدين الأيوبي من جديد.

إنني أعيش في خوف دائم على المشروع الصهيوني»(١).

ولا شك أن الباحثين اليهود يولون الصليبيات عناية فائقة، يرون فيها الحركة الرائدة والتجربة السالفة؛ فالغزو الصهيوني يشبه في غزوه واحتلاله الغزو الصليبي، يهتمون بالمشكلات التي واجهت الصليبيات، وهي: الأمن، والاستيطان، والعمائر، والمستوطنات الحربية، ونقص في الطاقات البشرية، ويدرسون الموقف في الشرق العربي الإسلامي، وهناك فرق عمل كاملة في الجامعات العبرية تخصصت في دراسة الحروب الصليبية، (يهوشع بروار)، و(ميرون بنفينستي)، و(بنيامين أربل)، (آرييه جرابوس)، و(يأئيل كاتزير)، والقائمة طويلة؛ ممن يكتبون بالعبرية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والروسية، ويتابعون ما يُنشر عن الصليبيات في العالم أجمع، ويشاركون في الجمعيات العلمية المهتمة بدراسة الصليبيات، مثل: جمعية دراسة الحروب الصليبية، والشرق اللاتيني بإنجلترا.

والصليبيات في حد ذاتها لا تهمهم؛ وإنما يهتمون بها بكونها نقلة بين الحركة

---

(١) من مقال بعنوان: (عمر بن الخطاب يقض مضاجع الصهاينة من قبره!)، للباحث والصحفي صالح محمد النعامي، نشر في (٢٢/١٠/٢٠٠٩م) على الموقع: www.naamy.net، ومواقع أخرى متعددة.

الصهيونية والمستقبل، وإسقاط التاريخ على الواقع المستقبلي، ودرسوا في سبيل ذلك القلاع الصليبية، ونظم التحصين الصليبي في مرتفعات الجولان، وحللوا رحلات الحجاج، والتغير في الرؤية للأرض المقدسة، ودرسوا الجغرافيا التاريخية لفلسطين إبان الحروب الصليبية، وتاريخ اليهود، والأحياء اليهودية، والاستيطان الصليبي، والإقطاع، وقوانين الإدارة والتجارة والحدود،... والسقوط المفاجئ لمملكة بيت المقدس، وطرد آخر بقايا الصليبيين غداة سقوط عكا، وهذه المسألة في الماضي، وممتدة في المستقبل[١].

وقامت الجامعة العبرية في القدس والمكتبة الوطنية بتوفير جميع تلك الدراسات والمؤلفات للباحثين والدارسين، ولا بدع في ذلك؛ فمكتبة الجامعة العبرية من المكتبات المهمة جدّاً والعريقة، وفيها من الكتب ما لا يوجد في غيرها؛ حيث تجاوزت محتوياتها من الكتب العربية مليوني كتاب، عدا الكتب التي باللغات الأخرى، وفيها من المخطوطات العربية الكثير؛ وبالذات ما تم الاستيلاء عليه من خزائنها الأصلية ودور أصحابها التي صودرت أثناء النكبة سنة (١٩٤٨م)، ويوجد فيها معظم المخطوطات العربية المهمة على المصغرات الفيلمية (ميكروفيلم، وميكروفيش)، وهناك أرشيف لدورٍ تحتفظ بمئات الألوف من الوثائق، فلا عجب حينما يتصدون لدراسة تلك الحقبة وتلك الفترة[٢].

(١) (أوجه التشابه بين صليبي الأمس ويهود اليوم)، عبد الطيف زكي أبو هاشم، مجلة «بيت المقدس للدراسات»، العدد الأول؛ يناير (٢٠٠٦)، (ص٤٤).

(٢) المصدر السابق، (ص٤٧).

وضمن محاضرة قيمة للدكتور المؤرخ شاكر مصطفى، ألقاها في ندوة دمشق بمناسبة مرور ثمانمائة سنة على معركة حطين، وفي معرض حديثه عن كتاب «الإسلام والصليبيات» للمستشرق والباحث (الإسرائيلي) (عمانوئيل سيفان)، يقول: «تبين أن زاوية اهتمام الصهيونيين محصورة في نقطة وحيدة هي: كيف تم طرد الصليبين من هذه البقاع نفسها التي يحتلونها؛ لهذا لا يهمهم بحث ما قتله الغربيون بحثا، ولكن تهمهم الرمال المتحركة تحت الغزاة في فلسطين، وحول فلسطين؛ إنهم يدرسون معنى الجهاد، وكيف استيقظ في المشرق العربي، ومدى حيويته في الشام بالذات، وتأثير فكرة الجهاد قبل الصليبيات، وخلالها وبعدها، يحللون مدى قدسية القدس، وعناصرها في نفوس المسلمين، وردود فعلهم في مواجهة الاحتلال الغربي[١].

ومن الكتب التي يدرسها الباحثون اليهود: تلك الكتب التي تتحدث في فضائل الشام والقدس، ومقارنتها بمكة والمدينة (وتصل إلى خمسة وثلاثين كتابا). منها: «زيارة القدس» العلامة الكنجي، «فضائل بيت المقدس وفضل الصلاة فيها»، وشهاب الدين القدسي، «مثير الغرام في فضائل القدس والشام»، وأبي إسحق إبراهيم المكناسي «فضائل البيت المقدس»، وعز الدين السلمي «ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام»، وابن المرجي «فضائل المقدس والخليل»[٢].

فدراسة تاريخ القدس بكل مراحله وعهوده هدف ينشده الباحثون اليهود، وهو لا يخفى على من عرف حقيقة الصراع على أرضنا المباركة؛ لأنه بمعرفتهم الماضي

(١) «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل» (ص٢٣٠).

(٢) المرجع نفسه، (ص٢٣١).

واستخلاص دروسه يوصلهم لمعرفة الواقع والمستقبل، فاهتمامهم بالمستقبل دافعه: تخفيف حالة القلق من الوجود الفلسطيني للوصول إلى حالة من الاطمئنان الذاتي.

ويعبر (يوري أفنيري) في كتابه: «اسرائيل بدون صهيونية» عن المكنون (الإسرائيلي) العام بشأن التماثل بين الماضي والحاضر، ويخصص فصلاً في كتابه للمقارنات بين (الصهيونيين والصليبين)، معدداً أوجه التشابه التي يجدها مثيرة للغاية، ومبيناً أن الصليبيين بعد أن حاربوا طيلة ثمانية أجيال وجدوا أنفسهم في النهاية وقد ألقوا في البحر من قبل العرب.

وهنا يبدو مفهوماً توجس الصهاينة من أن يصل التشابه إلى حد مواجهة المصير ذاته -الاندحار-، فيدعو (أفنيري) إلى ضرورة أن تأخذ (إسرائيل) العبرة من التجربة الصليبية[١].

وفي دراسة مهمة لـ (كيث وايتلام) بعنوان: (اختلاق إسرائيل القديمة إسكات التاريخ الفلسطيني) قال فيها: «اختراع التاريخ اليهودي القديم يعني: خنق التاريخ الفلسطيني كله»[٢].

وأصدر البروفسور (شلومو ساند) -أستاذ التاريخ في جامعة تل أبيب- كتاباً بعنوان: «إختراع الشعب اليهودي»[٣]، وأعلن فيه صراحة أن غرضه هو: تفنيد

---

(١) «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل» (ص٢٣٣).

(٢) «الخداع على صفحات مقدسة»، د. عصام موسى قنبي، ط١، (٢٠٠٥)، (ص٨٤).

(٣) صدر في طبعته الأولى في عام (٢٠٠٨م)، وتقدم قائمة أكثر الكتب مبيعاً في الكيان الصهيوني، الأمر الذي لم يتوقعه المؤلف، وترجم إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية، وجار ترجمته لعدة لغات.

ادعاءات اليهود بحق تاريخي في أرض فلسطين، أما سبيله إلى تحقيق ذلك فهو: البرهنة على أنهم ليسوا شعباً ذا ماضٍ مشترك، أو رابطة دم، وأصل واحد، إضافة إلى كونهم لا ينتمون إلى هذه الأرض.

ومدار كتاب (ساند)[١] أنه لا يوجد مطلقاً شعب يهودي؛ نعم توجد فقط ديانة يهودية، وأنه لم يحدث نفي، وبالتالي لم يكن هناك عودة.

ويرفض الباحث معظم روايات تشكيل الهوية الوطنية في الكتاب المقدس، وأنه تم اختراع شعب، وتلفيق تاريخ، وأن الرومان لم يطردوا اليهود من القدس والشتات، وإنما هي أسطورة لتشييد ذاكرة مزيفة، وأن الصهيونية لفقت أسطورة الأصل المشترك لليهود؛ خدمة لأجندتها السياسية!

فقد أنكر الباحث الحكاية الصهيونية التي أقنعوا شتات اليهود بها؛ والتي أركانها: النفي والاضطهاد، والخلاص والعودة، وأنهم عملوا على تدعيمها بنصوص توراتية محرفة، وخدمتهم البروتستانتية الصهيونية؛ التي حولت الأسطورة إلى عقيدة تحرك الساسة والجيوش، وتضطهد الأمم والشعوب؛ وبالأخص الأمة الإسلامية.

ويتساءل (ساند): إذا لم يتم طرد اليهود جماعيّاً من فلسطين -يهوذا القديمة بزعمهم!-؛ فكيف انتشر اليهود في جميع أنحاء العالم؟

وفي إجابته؛ قدم (زاند) تفسيراً للشتات اليهودي الذي تطلق عليه المراجع اليهودية مصطلح: (الدياسبورا اليهودية)، مفاده: أن بعض اليهود هاجروا بمحض

---

(١) انظر: التقرير حول الكتاب لمركز «سبأ للدراسات الإستراتيجية» في (٢٩/١٢/٢٠٠٨)، وعنوان الموقع: www.shebacss.com

إرادتهم، والكثير منهم من المتحولين إلى اليهودية؛ لأن اليهودية في فترة من الفترات اضطرت لأن تكون ديانة تبشيرية للحصول على أتباع جدد.

ويضيف أن: «اليهودية دين وليست أمة، واليهود لم يكونوا شعباً وأمةً، وذلك يثير الشكوك حول مبرر بقاء دولة يهودية تجمع شتات ما تفرق من تلك الأمة الأسطورة، فليس لليهود هوية وطنية».

وأكد ذلك بقوله: «إن قصة الشعب اليهودي وتحويل اليهود من مجموعة لها هوية ثقافية ودينية مشتركة إلى شعب مهزوم؛ هو اختراع حديث العهد نسبيّاً؛ نشأ في القرن التاسع عشر بواسطة العلماء الصهاينة، وتم دعمه من المؤسسة الأكاديمية في إسرائيل... لأنها مؤامرة فكرية من نوع ما.

فالأمر كله خيال وأسطورة، كانت ذريعة لقيام دولة إسرائيل».

وفي مجال سعيه إلى تفنيد مزاعم اليهود بحق تاريخي في الأرض؛ يحرص (شلومو ساند) على البرهنة على أن أصول اليهود المعاصرين لا تنتهي إلى أرض فلسطين القديمة، ويستشهد بالنظرية القائلة بأن يهود وسط أوروبا وشرقها -الذين ينتسب إليهم (٩٠٪) من اليهود الأمريكيين- ينحدرون من الخزر الذين اعتنقوا الديانة اليهودية في القرن الثامن الميلادي، وأقاموا إمبراطورية لهم في القوقاز[١].

---

(١) اعتقادنا أن اليهود اليوم قسمان:

القسم الأول: ينحدرون في نسبهم من نبي الله إسرائيل، وهم قلة قليلة لا نؤكدها ولا ننكرها.

والثاني: الذين اعتنقوا اليهودية ودخلوا فيها، وهم من غير بني إسرائيل، وهؤلاء يهود ما =

وهي نظرية ظهرت لأول مرة في القرن التاسع عشر، واكتسبت مصداقية كبرى عندما تناولها الكاتب البريطاني آرثر كوستلر في كتابه الشهير «القبيلة الثالثة عشرة» الصادر عام (١٩٧٦م).

ويرى (شلومو ساند) أن إعادة كتابة الماضي (اليهودي) تم على يد كتّاب أكفاء؛ خلطوا شظايا الذاكرة بالخيال، وقد ساهمت في هذا على وجه الخصوص الدراسات الأكاديمية عن الماضي اليهودي؛ والتي أنتجتها الجامعات اليهودية في فلسطين، ومن ثم في إسرائيل، وكذلك معاهد الدراسات اليهودية التي انتشرت في أنحاء العالم الغربي المختلفة، علاوة على عوامل أخرى[(١)].

ويتساءل (ساند) فيما لو أن اليهود في العالم كانوا حقّاً «شعب»؛ فما هو الشيء المشترك في مكونات الثقافة الإثنوغرافية[(٢)] ليهودي في كييف[(٣)] ويهودي في المغرب؛ غير الاعتقاد الديني وبعض الممارسات الدينية؟![(٤)].

= داموا قد اعتنقوا اليهودية، ومن الخطأ أن نقول: يهود اليوم ليسوا يهوداً، والصواب أن نقول: أن يهود اليوم ليسوا من ذرية إسرائيل.

(١) انظر: «اختراع الشعب اليهودي»، شلومو ساند، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، (٢٠١٠م)، (ص١٣).

(٢) عرَّف هامرسلي وأتكنسون البحث الإثنوغرافي بـ «أنه منهجية بحث اجتماعي يتميز بالانخراط العميق للباحث -علناً أو خفيةً- في حياة الناس لفترة من الزمن، يراقب ما يحدث، ويسمع ما يُقال، يسأل الأسئلة، ويجمع ما يمكن من بيانات، بهدف تسليط الضوء على قضايا محورية في البحث» « amp; Atkinson& Hammersley » (١٩٩٥).

(٣) كييف: هي عاصمة أوكرانيا، وتعتبر من أقدم المدن في أوروبا الشرقية.

(٤) «اختراع الشعب اليهودي»، شلومو ساند، (ص٤٣).

ويقول: أن السؤال الإجمالي وربما الأصعب: ما هو مدى استعداد المجتمع اليهودي -الإسرائيلي- للتخلص من الصورة العميقة التي تنسبه إلى «شعب مختار» والكف -سواء باسم تاريخ زائف أو بواسطة بيولوجيا[١] خطيرة- عن تفخيم الذات، وإقصاء الآخر من داخله؟![٢].

فهو يرى أن «أبناء الشعب اليهودي» في أنحاء العالم لا يتحدثون ولا يقرؤون أو يكتبون العبرية، ولا يهضمون المشهد الحضري أو الريفي للمكان، كما أنهم لا يعيشون مباشرة انقسامات وهموم وأفراح وأتراح المجتمع الإسرائيلي[٣].

وينقل (ساند) عن الدكتور أهرون سندلر -أحد زعماء الصهيونيين في ألمانيا؛ والذي هاجر إلى فلسطين الانتدابية في العام (١٩٣٤) وأصبح طبيباً للجامعة العبرية في القدس- إدراكه أنه ما من أعراق نقية في الواقع، إلا أنه أدعى على الرغم من ذلك أن اليهودية تحولوا فعليّاً إلى وحدة عرقية![٤].

وخلص البروفسور (ساند) بعد سرد الكثير من الحقائق والشواهد إلى أن هناك تناقضات بين المؤرخين الصهاينة وأكاذيبهم؛ فيقول: «على الرغم من أن معظم المؤرخين المهنيين عرفوا أنه لم يكن ثمّة أبداً طردٌ بالقوة لـ «الشعب اليهودي»؛ فقد

---

(١) البيولوجيا: علم من العلوم الطبيعية يهتم بدراسة الحياة، وأشكالها المختلفة، وتفاعل الكائنات الحية مع بعضها البعض ومع البيئة التي حولها.

(٢) «اختراع الشعب اليهودي»، شلومو ساند، (ص٣٩٦).

(٣) «اختراع الشعب اليهودي» (ص٣٦٣).

(٤) انظر: «اختراع الشعب اليهودي» (ص٣٤٤).

أخذوا تسلسل الأسطورة المسيحية في التقليد اليهودي؛ من أجل أن يتركوها تَشُقّ طريقَهَا بحرية على الساحة العمومية، وفي الكتب البيداغوجية[١] للذاكرة القومية، من دون أن يحاولوا كبح مسارها، بل إنهم شجعوها بصفة غير مباشرة، وهم يعلمون أن هذه الأسطورة وحدها يمكن أن تؤمّن شرعيتها الأخلاقية للاستعمار من طرف «أُمّة منفية» لأرضٍ يحتلها آخرون».

ويوجه الكاتب انتقاداته للفكر الصهيوني: «ليس مصادفة أن الفكر الصهيوني يستمد مرجعياته من المصادر الاثنوتخييلية القديمة، يستولي عليها باعتبارها كنزاً نادراً، ويقوم بقولبتها على هواه في مختبراته الأيديولوجية!».

وأكد أنه لم يكن المسلمون الأوائل يعادون الديانة اليهودية، كما أن مسار الأسلمة الذي قام به العرب المسلمون[٢] «لم يضع حدّاً للمد المتواصل من أتباع اليهودية في كل

---

(١) تعرّف البيداغوجية على أنها: علم وفن التعليم.

(٢) يرى الكاتب أن التفاهم بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين) مفيد وحيوي من أجل بقاء (إسرائيل)، يقول نصّاً: «كل شركاء السلام عليهم أن يعرفوا أن تفاهما مشتركاً حول دولة فلسطينية -إن تحققت- سيسجل ليس فقط نهاية مسار طويل ومؤلم، بل يسجل بداية مسار آخر طويل وضروري، ويُخْشى على الليل الكابوسي أن يكون متبوعاً بفجر مقلق.

إن القوة العسكرية الهائلة لـ (إسرائيل) وسلاحها النووي وحتى الجدار الخراساني العظيم الذي انغلقت فيه لن تساعدها على تجنب تحويل الجليل إلى (كوسوفو)، فمن أجل إنقاذ (إسرائيل) من الهوة المظلمة التي تحفرها لنفسها ومن أجل تطوير علاقاتها البالغة الهشاشة مع محيطها العربي؛ فإنه من الضروري جدّاً إجراء تغيير أساسي للسياسة الهوياتية الإسرائيلية».

=

جنوب إسبانيا، ومن أفريقيا الشمالية.

ويدلل على ذلك بقوله: المؤرخ إسحق بايير، في كتابه المهم عن يهود إسبانيا سجّل في حينه بإعجاب «أن إسبانيا العربية بدت كأنها تحولت إلى مكان لجوء من أجل اليهود»، وهكذا استطاعت الجماعة اليهودية أن تزدهر من وجهة نظر ديموغرافية، بفضل تهويد محليّ، وأيضاً بفضل موجات الفتح، والهجرة؛ حيث تفتحت الجماعة اليهودية ثقافيّاً؛ في إطار تناغُم استثنائي فيما بينها وبين التسامح العربي؛ الذي كان يسود في مملكة الأندلس».

وامتد هذا التزييف والتحريف ليصل إلى أيامنا المعاصرة؛ حيث قال (مناحيم بيغن): «إننا نحن الذين حررنا البلد من الحكم البريطاني، وأقمنا استقلالنا في أراضينا لصالح كافة الأجيال المقبلة»[1]، ويعني بذلك: أن اليهود حرروا فلسطين من الاحتلال

= ويضيف: «كان لزاماً لهذا الكيان أن يخرج من مأزقه؛ بالانتقال لمرحلة واستراتيجية جديدة يغير فيها خطابه، ويقدم التنازلات -بزعمه- من أجل العيش بسلام!! ولا حل يعطيه الاستمرار في الوجود على الأرض المغتصبة أفضل من مصطلح (حل الدولتين)، وهذا التغيير لا بد له من تهيئة داخلية أولاً، ثم عالمية ليهود الشتات»؛ لذا اجتهد للتدليل على أن هناك قواسم مشتركة قائمة بين اليهود الإسرائيليين والفلسطينيين العرب، وأن كلتا المجموعتين تدعي نفس الأرض، وكلتيهما واجهت القمع والتشريد وكلتيهما وتطالب بـ (حق العودة)!! فلماذا لا نعيش نحن الطرفين في دولة واحدة؟!

(١) من خطاب مناحيم بيغن -رئيس وزراء الكيان الصهيوني- الموجه إلى مصر -الشعب المصري- في (١١/١١/١٩٧٧م)؛ بعدما أعلن السادات استعداده لزيارة القدس، انظر: «خرافات يهودية» لأحمد الشقيري، ط الكترونية، (ص١٦).

=

البريطاني خلال الفترة (١٩١٨- ١٩٤٨م)، وتناسي (بيغن) الدور البريطاني في تمكين اليهود على أرض فلسطين، ووعد بلفور، وإقامة المغتصبات على الأرض المباركة وتسليحهم!!

فمن الذي تولى تسهيل الهجرة اليهودية، وتنشيطها، والأخذ بيدها، وإسكانها في فلسطين؟! ومن الذي كان يتصدى لأهل فلسطين، ومقاومتهم الهجرة اليهودية؟! ومن الذي سلح هؤلاء المغتصبين من اليهود، وبنى لهم المغتصبات، وأقام لهم القلاع المدججة بالسلاح؟! ومن الذي كان يفك الطوق عن المغتصبات التي شيدها في ظل احتلاله -الذي أسموه زوراً: انتداب- حينما يقاومها أهل فلسطين؟! ومن الذي أسكت وتصدى خلال احتلاله لأرض فلسطين خلال الفترة (١٩١٨-١٩٤٨م) خمس

= وتتكرر أمثال تلك المقولات الساذجة من أفواه قادة اليهود!! والغريب أن ينشر خطاب (مناحيم بيغن) في الصحف العربية، ولم نجد رد عليه بكل ما حوى ذلك الخطاب من أكاذيب وخداع، وهذا ما دفع أحمد الشقيري -أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية- لأن يؤلف كتاب بعنوان «خرافات يهودية» جاء في مقدمته: «ولم تلق خطبة العدو الإسرائيلي جواباً ولا ردّاً!.. وكان الرد الوحيد الذي ظفر به خطاب رئيس وزراء العدو، ما قالته إحدى الصحف العربية «برشاقة وأناقة»: إنه لا يستحق الرد؛ لأننا معنيون بالحاضر والمستقبل، وأن الماضي قد أصبح ملك التاريخ»!!

ويرد الشقيري: «العناية بالمستقبل، دون الالتفات إلى الماضي هي أول بوادر الهزيمة في المعركة؛ لأن القضية بالأصل بيننا وبين إسرائيل تقوم على الماضي، وهذا الماضي هو الذي صنع الحاضر، والحاضر هو الذي سيصنع المستقبل، ولكن في مزيد من الشر ما بعده مزيد». انظر: كتاب «خرافات يهودية» لأحمد الشقيري، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، (٢٠٠٥م).

عشرة ثورة خلال ثلاثين عاماً؟! ومن الذي تولى بقواته ودماء أبنائه الدفاع عن الجالية اليهودية؟! ومن الذي حمى الهجرة اليهودية، ومكَّن اليهود من الاستيلاء على الأرض العربية؟!

أليست بريطانيا التي تدعون أنكم حررتم أرض فلسطين منهم هي التي مكّنتكم، ومدتكم بكل مقومات الوجود المعاصر على أرض فلسطين؟!

ألم تكن اليد البريطانية هي التي كانت تعمل على إجلاء العرب عن أراضيهم، وتسلمها إلى اليهود خالية من أهلها وبيوتها ومساجدها ومقابرها؟!

وثورة فلسطين الكبرى؛ والتي شهدتها فلسطين في السنوات ما بين (١٩٣٦م و١٩٣٩م)، وشملت جميع أنحائها والتي كانت الأطول عمراً قياساً بالثورات والانتفاضات التي سبقتها، وكان دافعها: مقاومة سياسة حكومة الانتداب البريطاني في تسهيل الهجرات للشتات اليهودي إلى أرض فلسطين، ومشروع تقسيم فلسطين، وإعطاء الجزء الأهم والأكبر لإقامة دولة يهودية.

وتمكنت هذه الثورة في بعض مراحلها من السيطرة على كل الريف الفلسطيني، بل والسيطرة على عدد من المدن، بينما انكفأت السلطات البريطانية في بعض المدن الهامة، وقدمت هذه الثورة نموذجاً عالميّاً هو أطول إضراب يقوم به شعب كامل عبر التاريخ الحديث؛ حيث استمر (١٧٨) يوماً، وقد انتشرت الثورة في جميع القرى، والمدن الفلسطينية كانتشار النار في الهشيم![١].

---

(١) للاستزادة انظر: «الموسوعة الفلسطينية»، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط١، (١٩٨٤)، (١/ ٦٢٢-٦٤٥).

ووحدت القيادة الفلسطينية بتشكيل «اللجنة العربية العليا»؛ والتي وافق الحاج أمين الحسيني على ترؤسها، وهكذا نزل الحاج أمين لأول مرة منذ (١٦) عاماً إلى ميدان المعارضة المكشوفة للسلطات البريطانية، وقد قررت اللجنة العليا الاستمرار في الإضراب، وأكدت على مطالب الشعب الفلسطيني وهي:

- إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- منع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود.
- إنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي[(١)].

هذا ما دفع سلطة الانتداب في هجماتهم على الثوار في القدس باستخدام الطائرات بقنابلها ومدافعها الرشاشة، وقاوم الثوار الهجوم البريطاني شبراً شبراً؛ حتى أن وصول البريطانيين إلى سوق العطارين قد استغرق ثلاثة أيام، وجرى استخدام السكان -عبر خدعة بريطانية- كدروع بشرية لحماية تقدم البريطانيين.

وكان عدد قتلى العرب زاد عن (٧٥٠)، وعدد الجرحى زاد عن (١٥٠٠)، وبلغ عدد المنكوبين العرب (٣٠٠) ألف (ثلث الشعب الفلسطيني)، بينهم (٤٠) ألفاً من مدينة يافا وحدها، وقد اتخذت هذه الثورة طابعاً إسلامياً جهادياً عامّاً؛ من خلال الدور العظيم لجماعة القسام في شمال فلسطين ووسطها، وحركة الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني في مناطق القدس، ومن خلال القيادة السياسية لمفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني للحركة الوطنية الفلسطينية، وكذلك عبد الرحيم الحاج محمد

---

(١) «التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد»، د. محسن محمد صالح، مكتبة الفلاح - الكويت، ط٢، (١٩٨٩م)، (ص٣٣٤).

المشهور بتدينه والتزامه، وغيرهم، وفي التعميم على محاكم المجاهدين بالحكم بكتاب الله وسنة رسوله.

نعم لقد تمكن اليهود عن طريق التحايل، والدعم البريطاني، والالتفاف على القوانين، والأنظمة العثمانية؛ التي كانت تمنع حيازة اليهود للأراضي في فلسطين، وزرع الموظفين العملاء والسماسرة الخونة؛ من اقتناص (٦٥٠,٠٠٠) دونم؛ بحجة إنعاش الزراعة، وبناء المستشفيات والجامعات، خلال الفترة الممتدة من (١٨٥٠م إلى ١٩٢٠م)[١].

ومن الذي وعد اليهود في عام (١٩١٧م) بجعل فلسطين وطناً قومياً لهم؟ ومن الذي عمل لتحقيق هذا الوعد، ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني[٢]؛ الذي قَدَّمَ كامل التسهيلات للنفوذ والهجرة اليهودية؟! وكان العرب -حينذاك- يُشكلون (٩٥٪) من السكان، ومن الذي عين اليهودي (هربرت صموئيل)[٣] في عام

---

(١) انظر للاستزادة: «فلسطين وأكذوبة بيع الأرض»، لعيسى القدومي، (ص٢١-٣٣)، و«تهويد فلسطين»، إعداد وتحرير إبراهيم أبو لغد، (ص١٤٠)، و«العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية»، د. هدى درويش، (ص١٧٧)، و«أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ»، د. هند البديري، (ص٣٨-١٤٠)، وكذلك (الفصل الثالث) بأكمله.

(٢) وهي في الواقع حكومة احتلال وليست انتداب، وُجدت لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين تنفيذاً لوعد بلفور.

(٣) هربرت صموئيل: هو أحد أبرز صهاينة بريطانيا، وأحد صانعي وعد بلفور، وقد كان وزيرا للداخلية البريطانية عند إصدار وعد بلفور.

(١٩٢٠م) منصب المندوب السامي البريطاني في فلسطين؟!

والكتاب الأبيض الذي أصدره (ونستون تشرشل) وزير المستعمرات البريطاني في (يونيو ١٩٢٢م) أكد فيه أن الشعب اليهودي موجود في فلسطين حقّاً لا منّةٍ، ووعد بمنحِ البلاد حُكماً ذاتيّاً، ونوّه بضرورة زيادة عدد اليهود بالمهاجرة»[١].

كان اليهود لا يملكون أكثر من (١٪) فقط من مساحة فلسطين عند بداية الاحتلال البريطاني، ثم فتحت بريطانيا خلال احتلالها لفلسطين عام (١٩١٨م-١٩٤٨م) الأبواب للهجرة اليهودية، فتضاعف عدد اليهود من (٥٥) ألفاً سنة (١٩١٨م) إلى (٦٤٦) ألفاً سنة (١٩٤٨م) -أي: من (٨٪) إلى (٣١٪) من السكان-، كما دَعَمَتْ تَمَلُّكَ الأراضي فتزايدت مِلكيَّةُ اليهود للأرض من نحو نصف مليون دونم -(٢٪) من الأرض- إلى نحو مليون و(٨٠٠) ألف دونم -(٦,٧٪) من أرض فلسطين[٢].

وتمكن اليهود تحت حماية الحراب البريطانية من بناء مؤسساتهم الاقتصادية، والسياسية، والتعليمية، والعسكرية، والاجتماعية، وفي سنة (١٩٤٨) كانوا قد أَسَّسُوا (٢٩٢) مُستعمرة[٣].

---

(١) (الوثائق الرئيسة في قضية فلسطين) المجموعة الأولى، (١٩١٥-١٩٤٦)، إصدار جامعة الدول العربية القاهرة (١٩٥٧م).

(٢) «الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية»، د. محمد محسن صالح، إصدار صحيفة «السبيل» الأردنية، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، عمان، (ص١٥).

(٣) المرجع السابق نفسه، (ص١٥).

والإحصاءات الرسمية التي وثقت مجموع ما استولى عليه اليهود إلى يوم انتهاء الانتداب البريطاني في (١٥ مايو ١٩٤٨) بنحو مليوني دونم، أي: نحو (٧٪) من مجموع أراضي فلسطين[١].

وأكد (روجيه غارودي): «أن الصهاينة أيام وعد بلفور عام (١٩١٧م) كانوا لا يملكون إلا (٢,٥٪) من الأراضي، وعندما تم تقسيم فلسطين بين العرب واليهود كانوا يملكون (٦,٥ ٪) منها»[٢].

و(بهنري فورد) -المليونير العالمي- في كتابه: «اليهودي العالمي» أكد: «أن إدارة الانتداب البريطاني كانت يهودية، ومن المتعذر على أي ناطق يهودي مهما افتقر إلى الشعور بالمسؤولية أن ينكر الحقيقة الواقعة، وهي: أن إدارة فلسطين يهودية، فالحكومة فيها يهودية، وإجراءات العمل يهودية، والأساليب المستعملة يهودية.

ولا ريب في أن فلسطين تقدم الدليل على ما يفعله اليهود عندما يصلون إلى الحكم»[٣].

ويضيف تحت عنوان: (اقتناص الأراضي) أنه: «لو عرف العالم حقيقة الأساليب التي اتُّبعت لاغتصاب أراضي فلسطين من أهلها العرب في الأيام الأولى من الغزو الصهيوني، أو لو سُمِحَ لهذا العالم بمعرفتها؛ لَعمَّه السخط والاشمئزاز.

---

(١) «حقائق عن قضية فلسطين»، محمد أمين الحسيني، (ص١٢).

(٢) «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، روجيه غارودي، ترجمة حافظ الجمالي- صياح الجهيم، بيروت، دار عطية للنشر، (١٩٩٦م)، الطبعة الثانية، (ص١٩٢-١٩٣).

(٣) «اليهودي العالمي»، هنري فورد، دار الآفاق الجديدة- بيروت، (ص١٥٢).

ولا ريب في أن هذه الأساليب كانت تجري بمعرفة (صموئيل) المندوب السامي اليهودي وتأييده»[١].

وقد شهد (أبا ايبان)[٢] -وزير خارجية سابق للكيان الصهيوني- بأن: «تاريخ اليهود يتمرد على قوانين كتابة التاريخ، وعلى نهج البحوث المقارنة؛ لأنه مزيج من الأسطورة والحقيقة، وقد ثبت أن نسبة الأسطورة والخرافة هي الأغلب في هذا التاريخ»[٣].

لا شك أن التأريخ الذي نحن بحاجة له لا تأريخ اليهود والصهاينة، ولا تأريخ المؤرخون الجدد»[٤]، ولكننا بحاجة إلى تاريخ عربي إسلامي للأحداث المعاصرة،

---

(١) المرجع نفسه، (ص١٥٤).

(٢) أبا ايبان (١٩١٥-٢٠٠٢): سياسي وعسكري صهيوني، استلم حقيبة وزارة الخارجية في الكيان الصهيوني في الفترة ما بين أعوام (١٩٦٦-١٩٧٣).

(٣) «الخداع على صفحات مقدسة» (ص١٨٥).

(٤) المؤرخون الجدد: هم مجموعة من المؤرخين اليهود الداعين إلى مراجعة تاريخ الصراع العربي- الصهيوني على ضوء الوثائق التي أفرج عنها الكيان اليهودي -بعد مضي ثلاثين سنة-، ويعملون على إعادة النظر في الروايات التي ترادفت مع قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين؛ من خلال مراجعة الصيغة التاريخية الرسمية، وتنقيتها من الأكاذيب ومن حيل الحرب النفسية التي تحولت إلى مسلمات في الطرح الصهيوني!!

ويعتبر (بني موريس) نفسه مؤسس حركة (المؤرخون الجدد)، وهو من المؤرخين المعروفين وأستاذ التاريخ في «جامعة بن غوريون»، و(يوسي بيلين) و(اسرائيل شاحاك) و(ايلان بابيه) و(زئيف ستيل نهيل)، و(موشي سميش) و(سيمحا فلابان) و(بار يوسف) و(أروي

=

وبحاجة إلى رواية، ووثائق عربية رسمية تقدم للباحثين والمؤرخين.

وبحاجة إلى روايات دقيقة موثقة (لدحض) أكاذيب اليهود التي انطلت على الكثير، بل أصبحت مسلمات لا مجال لإنكارها، أو التشكيك فيها، وهذا ما يدعونا إلى معرفة التحدي الذي نواجهه؛ تاريخ يسرق ويتم الاستحواذ عليه قطعة قطعة، وحجراً حجراً، إنهم يعاقبون أمتنا بالتدمير والتفكيك، وسرقة ذاكرتها، وسلب روحها، وتحويلها إلى أمة بلا تاريخ.

حقّاً إنكم يا يهود بارعون في الكذب، والتزييف، والتحريف! والحقيقة المُرة أن مأساة فلسطين وما حل بأهلها (تاريخ لم يُكتبْ بعد)، فما حدث في فلسطين من اقتلاع شعب من أرضه، واحلال شتات اليهود في مساكنهم، وممتلكاتهم، وأرضهم، وهم لا يزالون يحملون مفاتيح بيوتهم، وينتظرون العودة لها...؛ ما زال يدور حول هذا التاريخ الكثير من الأكاذيب؛ لأنه إن كُتب فَيُكتبُ بأيدٍ يهودية مُنطلقها: «إذا أردت أن تقتلَ عدواً لا تُطْلق عليه رصاصةً بل أُكذوبة»[1].

= رام) و(سامي سموحا) و(باروخ كيفرلنج) و(تامار كارتيال) و(سارا كازير) و(جيرسون شافير) و(بارون ازراحي) و(شلومو سويرسكي) و(توم سيجيف) و(يناثان شابيتر) و(يورين بن اليعازر) و(باجيل) و(ايلا شوحات) و(آفي شلايم) و(ايلان باي)، وغيرهم. للاستزادة انظر: مجلة «بيت المقدس للدراسات» الصادرة عن مركز بيت المقدس للدراسات، العدد الثاني، صيف (٢٠٠٦م)، بحث بعنوان: (حقيقة المؤرخون الجدد)، (ص٤٢-٥٩)، وكتاب «يهود يكرهون أنفسهم»، للدكتور محمد أحمد النابلسي، دار الفكر - دمشق، (٢٠٠٣م).

(١) «فلسطين وأكذوبة بيع الأرض»، عيسى القدومي، (ص١٤).

ما سبق يوضح الأسباب التي تدفع الباحثين والمستشرقين الصهاينة إلى التوغل في أعماق غابات الكتب الصفراء؛ قراءةً، وتحقيقاً، واستخلاصاً، واليهود يدركون أن النصر قادم للمسلمين، ويعملون لإبعاد موعده ما استطاعوا.

ولا شك أن سيرة قادة المسلمين الذين حققوا فتحاً ونصراً في القدس وفلسطين تؤثر في عقول قادة اليهود وباحثيهم ومؤرخيهم؛ لهذا درسوا سيرهم، وأحوالهم، وسر نجاحهم، وتحقيقهم النظر، والظروف والبيئات التي عاشوا فيها.

ونؤكد أن الأغراض الدعائية والتضليلية التي انتهجها الباحثون اليهود في حشر اسم اليهود وإقحامهم في المواجهة مع الصليبين والبريطانيين كثيرة؛ ليظهروا كما لو أنهم كانوا طرفاً رديفاً للعرب المسلمين في هذه المواجهة، دفعتهم إعادة كتابة التأريخ وصياغته من جديد!!

فالإسلام، وعمر بن الخطاب ﷺ، وصلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ اللَّهُ يمثلون رُعباً حقيقيّاً لليهود، ويخشون أن يضاف لأسمائهم اسماً جديداً يجدد أمر الدين في النفوس ويحرر الأرض المسلوبة والمسجد الأقصى من براثن اليهود؛ لذا عمل الباحثون اليهود جهدهم للتشكيك في سيرهم، وفتوحهم، ومكانتهم، وادعى بعضهم أن عمر ﷺ لم يفتح بيت المقدس، ومنهم من زعم أن لليهود دوراً في رد الحروب الصليبية!!

ومصيبة يهود اليوم -كما هم يهود الأمس- أن صفاتهم التي تأصلت في نفوسهم ما داموا يهوداً ثابتة في أوضح وأفصح كتاب فضح اليهود، وكشف سوآتهم وعرى مخازيهم، ولله الحمد أن هذا الكتاب خالد باقٍ محفوظ من التحريف والتبديل، يتلى آناء الليل وأطراف النهار، باقياً وفاضحاً لليهود، وهو القرآن الكريم؛ الذي بلغ فيه الحديث عن بني إسرائيل، واليهود في نحو خمسين سورة من سور القرآن الكريم.

المبحث الرابع

واقع مراكز الدراسات الصهيونية ومراكزنا الإسلامية والعربية

أدرك الكيان الصهيوني منذ وقت مبكر أهمية الجامعات العلمية ومراكز الدراسات المتخصصة، فالقدرة العسكرية الفائقة، وممارسات الاحتلال، والسيطرة على وسائل الإعلام لا تكفي وحدها في تحقيق أهدافه بعيدة المدى؛ فاتجه إلى المجال الفكري والنتاج العلمي؛ لأنه بلا شك أكثر ضراوة وتأثيراً وتوجيهاً للآخرين.

فلدى الكيان الغاصب ما لا يقل عن (٤٥) عالماً لكل (١٠,٠٠٠) مواطن، وينفق (٣٪) من مجمل الدخل القومي على البحث والتطوير[١]، ويعمل في مجال العلم والتكنولوجيا ما يقارب (٣٣٪) من مجموع الطاقة البشرية الإسرائيلية العاملة[٢].

واستطاعت هذه المراكز وما حوته من باحثين، وما توفر لهم من إمكانات، وأدوات أن تصل بنتاجها إلى التأثير في يهود الداخل والخارج، وأثرت بالرأي العام العالمي ووسائل الإعلام وصناع القرار، وباتت مراكز الدراسات في الكيان الصهيوني تزداد عدداً ونتاجاً، وأضحت الدراسات أكثر عمقاً وتخصصاً، فلم تقتصر على قراءة الواقع واستخلاص العبر من الماضي فقط، وإنما -أيضاً- لاستشراف المستقبل؛

---

(١) تلك الإحصائية أخذت في عام (١٩٩٧م)، أما الإحصاءات الحديثة فقد قدرت الإنفاق (٤. ٧%) من الدخل القومي؛ أي بما يعادل (٢٤) ضعف عما تنفقه الدول العربية مجتمعة من دخلها القومي على البحث العلمي.

(٢) «دليل إسرائيل العام»، تحرير صبري جريس وأحمد خليفة، إصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (١٩٩٧م)، (ص٢١٥).

وبالأخص فيما يتعلق بالمشرق الإسلامي ومكنوناته، وتطورات مجتمعاته.

ومن غير عناء يمكن للدارس أن يلاحظ الفرق الهائل بين ما تمثله مراكز الدراسات في الكيان المحتل، وما تمثله المراكز في العالم العربي والإسلامي؛ وحجم النتاج المعلن من كلٍ منها؛ ففي دراسة قام بها مدير برنامج «مراكز التفكير والمجتمع المدني» في برنامج العلاقات الدوليَّة بجامعة بنسلفانيا في مدينة فيلادلفيا الأمريكية نشرتها مجلة Foreign Policy في عدد (كانون الثاني/ شباط ٢٠٠٩)، جاء أنَّ عدد هذه المراكز في الولايات المتحدة الأمريكية وصل ما يقارب (١٨٧٢) مركزاً، منتشرة في جميع الولايات الأمريكية، من إجمالي حوالي (٤٠٠٠) مركز على مستوى العالم، وقد أطلق عليها منذ ظهورها: «بيوت الخبرة»[١].

في حين ذكرت الإحصائية أنَّ عدد هذه المراكز في العالم العربي لا يتجاوز (٢٥) مركزاً، كثيرٌ منها يفتقر لأبسط الإمكانات التي تؤهله للقيام بعمله، في حين أنَّ عدد المراكز في الدولة اليهوديَّة أكثر من (٢٠) مركزاً ضخماً، بخلاف تلك المراكز التي يمولها اليهود في دول الغرب والولايات المتحدة لتوجيهها بم يخدم أهدافها[٢].

وقد أشار إلى ذلك اثنان من الكُتَّاب اليهود المعروفين هما: (سيمور ليبست)، و(إيرل راب) في كتابهما «اليهود والحال الأمريكي الجديد»، المنشور عام (١٩٩٥)؛ حيث يقولان: «شكل اليهود خلال العقود الثلاثة الماضية (٥٠٪) من أفضل (٢٠٠)

(١) مجلة «الفرقان»، عدد (٥٨٠)، مقال بعنوان: (مراكز الدراسات الغربية)، للكاتب وائل رمضان.

(٢) المصدر نفسه.

مثقف بالولايات المتحدة، (٢٠٪) من أساتذة الجامعات الرئيسة.

ولا مجال لإنكار قوة المراكز اليهودية، فالدولة التي تنفق ما مقداره (٤,٧٪) من إنتاجها القومي على البحث العلمي -وهذا يمثل أعلى نسبة إنفاق في العالم- لا بد أن تصل إلى هذا المستوى، في الوقت الذي تنفق فيه الدول العربية مجتمعه ما مقداره (٠,٢٪) فقط من دخلها القومي على البحث العلمي؛ كما أشار إلى ذلك العالم المصري د. أحمد زويل الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء؛ حيث أوضح أن إنتاج العالم العربي من المعارف الإنسانية لا يتجاوز (٠,٠٠٠٢٪) من إنتاج العالم، بينما ينتج اليهود (١,٠٪) من المعارف العالمية، أي: إن اليهود ينتجون أبحاثاً ومعارف (٥٠٠٠) مرة أكثر من العالم العربي[1].

وما يندى له الجبين: ندرة البحوث والدراسات -ولا سيما في الجامعات الغربية- التي تتناول بيت المقدس من وجهة تاريخية أكاديمية معاصرة، مستمدة من الثوابت الإسلامية والعربية، وترادف مع ذلك وفرة الدراسة الغربية في الجامعات والمراكز البحثية؛ التي تشوّه وتحرّف وتزّيف بطريقة متعصبة حاقدة؛ تخدم الرؤى اليهودية والاستشراقية.

وهذا ليس جديداً على الدراسات اليهودية والاستشراقية التي تعمل على تقليل أهمية المصادر العربية والإسلامية المتعلقة ببيت المقدس؛ بعد أن فتحها أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، أو للتقليل من أهميتها ومكانتها في الإسلام، والتشكيك في النصوص التي جاءت في الكتاب، والسنة وكتب السير والفقه، وذلك بهدف إلغاء الحقائق،

---

(١) مجلة «الفرقان»، مراكز الدراسات الغربية، للكاتب وائل رمضان، عدد (٥٨١).

والتشكيك في الثوابت؛ لكتابة تاريخ جديد لبيت المقدس من وجهة نظر أحادية متعصبة.

يقول المستشرق اليهودي (أمنون كوهين) -الأكاديمي والباحث النشط في الجامعة العبرية في القدس المحتلة- في مقدمة تحريره لكتاب: «القدس دراسات في تاريخ المدينة» أن: «هناك أبحاثاً عديدة تجري في الوقت الراهن في جميع الجامعات والمعاهد العلمية المختصة في (إسرائيل)، تتناول المجالات التي انتقيت منها أبحاث هذه المجموعة»[(١)].

ويضيف كوهين: «ومن الجدير أن تنقل نتائج هذه الدراسات، لا بل تفاصيلها -أيضاً-، إلى الباحثين العرب في الشرق الأوسط»!!

لم يكتف هذا الباحث بنشر الأباطيل والتاريخ المشوه، والأحداث المصنوعة، بل ويطلب -أيضاً- وبكل جرأة بأن نوسع مداركنا -نحن العرب والمسلمين- ونقرأ كتابه الذي يسهم -حسب تعبيره- في توسيع فهم تاريخ القدس بين محبيها من أبناء جميع الأديان، وفي خلق جو يشجع زيادة التفاهم والتقارب بين اليهود والعرب!![(٢)].

بل ويصدر ويطبع كتابه باللغة العربية -بطباعةٍ متقنة- للقارئ العربي، ويقول: «والآن، نورد ولأول مرة للقارىء العربي دراسات مختارة، نشرها بالعبرية باحثون (إسرائيليون) في كتب صدرت في العشر السنوات الأخيرة عن (ياد بن تسفي)، وتلقي

(١) وهي مجموعة البحوث التي جمعها في كتاب تحت عنوان: «القدس دراسات في تاريخ المدينة»، شارك فيها عدة باحثين وأكاديميين يهود، ومن جامعات مختلفة.

(٢) المصدر السابق نفسه، (ص١٠).

هذه الدراسات الضوء على نواحي مختلفة لتاريخ القدس منذ صدر الإسلام، وحتى أيامنا هذه»[١].

والكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين عمل وما زال لإكساب احتلالهم لبيت المقدس شرعية دينية، وتاريخية، وواقعية، وأثرية، وقانونية، بل وإنسانية في بعض الأحيان!!

وبالمقابل نجد أن الكثير من الدراسات العربية للباحثين العرب والمسلمين تنقصها المنهجية العلمية في البحث والتمحيص، فالعاطفة وحدها لا تكفي، وقلة مراكز الدراسات الجادة والمدعومة لإكمال مسيرتها، وتوفير البيئة البحثية التي لا بد منها للباحث المخلص حتى يجيد في مخرجاته، ويبذل جهده بالشكل المطلوب.

وهذا ما أدى إلى غياب النتاج الأكاديمي الرصين وانحساره، وكذلك جعل محور كتاباتنا -نحن العرب والمسلمين- ودراساتنا تتمحور حول جوانب محددة فقط، ونشرها في العالم الإسلامي كذلك ضعيف، وفي المقابل نرى أن نتاج تلك المؤسسات الأكاديمية الاستشراقية والمراكز التي تتبع رسميّاً الدولة العبرية يملأ نتاجها الساحة الأكاديمية والثقافية!!

يقول الدكتور عبد الفتاح العويس حول الدراسات المتعلقة ببيت المقدس في المنطقة العربية: «ولا توجد إلى الآن جامعة عربية أو مسلمة تدرس هذا الحقل المعرفي الذي تمنح فيه درجتا الماجستير والدكتوراه، أو حتى تطرحه مساقاً، بينما يدرس في الجامعة العربية والمسلمة لطلبة البكالوريوس (الإجازة)؛ على الرغم من النص على هذا

(١) انظر: «القدس دراسات في تاريخ المدينة» (ص٩).

الأمر في التوصيات الصادرة عن عدد من المؤثرات والندوات»[١].

ويضيف: «والأخطر من ذلك: أن تشكل تلك الدراسات، والبحوث، والمطبوعات (المشبوهة) المصدر والمرجع لنا!! وأصبحت بذلك عقولنا وحصوننا مهددة من الداخل، فالكتابات تنشر باللغة العربية، والبرامج والثقافية تبث باللغة العربية، ومواقع في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) سوّدت فيها الصفحات المشككة في مكانة بيت المقدس؛ التي تنشر باللغة العربية، والطامة أن تكون تلك المادة مرتعاً لكتاب عرب، ومسلمين، ينشرون قاصدين أو مخدوعين بعض تلك الشبهات!!»[٢].

وهذا يؤكد كم نحن في أشد الحاجة لمؤسسات علمية متخصصة جادة في بحثها ونتاجها العلمي والحضاري؛ الذي يكون مرجعاً وسنداً للأمة، وحماية لأجيالنا من بحر الشبهات التي تتلاطم أمواجه لتقذف بهذا الزبد إلى شواطئنا!!

والرد عليها لا يكفي فيه الحب في النفوس للمسجد الأقصى المبارك؛ إن لم يقترن مع العلم بمكانة المسجد الأقصى وفضائله الثابتة في الكتاب والسنة، ووقائع التاريخ، وأحداث السير، والمسائل الفقهية المتعلقة بالمسجد الأقصى، والبحث والتمحيص المبني على منظومة معرفية متكاملة، وكشف أسرار مقاصد هؤلاء المستشرقين واليهود ومؤسساتهم، فعلى الرغم من أن الدراسات الأكاديمية والبحثية خصص في الكيان العبري لها معاهد ومؤسسات، ومراكز بحثية؛ إلا أن الجامعات والمعاهد بل والمدارس العربية والإسلامية ما زالت زاهدة في تدريس منهج مخصص حول بيت المقدس!!

---

(١) الدكتور عبد الفتاح العويس، مذكرة منشورة.

(٢) المصدر نفسه.

وأضحى بهذه الدراسات والبحوث الأكاديمي والمستشرق اليهودي سياسي من الدرجة الأولى، ونتاجهم الأكاديمي في تناغم وانسجام وتخطيط مع ما يهدفون إليه مع مؤسساتهم الاحتلالية.

ونحن بهذا الكشف وبتلك الردود لا نريد أن نتحول إلى مواقع الدفاع، بينما الطرف الآخر -وهم الصهاينة المغتصبون ومن والاهم- انفردوا بالتخطيط المتقن التدريجي ببرامج استراتيجية لتحقيق غاياتهم، وعملوا على أن يتحول صاحب الحق -وهم العرب والمسلمون وأهل فلسطين- إلى معتدين، والباحثون في هذا المجال همهم الردود ومتابعة أقوالهم، بينما هم يثيرون الأكاذيب والأساطير والشبهات، ويلبسوها ثوب البحث العلمي على كل شيء قابل للبحث والتنقيب، وجعلوا تلك الشبهات تتتالى وتتتابع لإضعاف الطرف الآخر؛ ليصل إلى مرحلة يصعب معها الرد؛ حيث يتسع «الرقع على الراقع»، ويتحول الضحية صاحب الحق متنقلاً من موقع دفاعي إلى آخر!!

فاستراتيجية المؤسسات الأكاديمية اليهودية هي: نشر ما تنتجه مراكزهم المتناسقة مع الاحتلال على أرض فلسطين، وإشغال الآخرين بردود الأفعال التي لا ترتقي في الكثير من الأحيان لمستوى الجهد والخداع الذي أخرجته تلك المؤسسات؛ فهم يصنعون الفعل، وبينما صاحب الحق يجمع ليرد، وإذا بفعل آخر يبث ويخرج للعلن وهكذا دواليك.

فعلى الرغم أن حقائقنا وحقوقنا وفيرة؛ وكأننا نغرف من ماء البحر، وادعاءاتهم مصنوعة ينحتونها بصخر صلد عصي على معاولهم؛ فقد أضحوا من أجل التهوين من مكانة المسجد الأقصى أهل تفسير لكتاب الله ﷻ!! يؤولون الآيات، ويصححون،

ويضعفون أحاديث النبي محمد ﷺ، ودخلوا في الفقه والأدب؛ من أجل أن يخرجوا بخلاصة واهية بأن المسجد الأقصى ليس له مكانة عند المسلمين!!

فاجتمعوا قادة وسادة وحاخامات وبروفسورات ومتطرفين ومستشرقين؛ ليقولوا بعبارة واحدة: «إن تاريخ القدس هو تاريخنا»!! سفه وضلال، وتحريف وتبديل!

ولكن أنى لهم ذلك؛ وكتاب ربنا محفوظ بحفظ الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه مصونة بحفظ الله سبحانه وتعالى، ثم بالحفاظ وأهل الحديث، فمهما زعم الزاعمون، وحرف المحرفون، وبدل المبدلون؛ سيبقى ديننا محفوظ بالكتاب والسنة، وما خطته أيادي علماء الأمة، من السلف الصالح رضي الله عنهم؛ وكتابنا وسنة نبينا، وصفحات تاريخنا، ومجلدات فقهائنا؛ مليئة بفضائل المسجد الأقصى المبارك وما حوله من بلاد الشام.

الفصل الثالث

مجالات البحث والتحريف

في تاريخ القدس

❁ **المبحث الأول:** المصطلحات.

❁ **المبحث الثاني:** المسميات.

❁ **المبحث الثالث:** الآثار.

❁ **المبحث الرابع:** السياحة.

المبحث الأول

المصطلحات

مجالات التحريف والتزييف التي تمارسه المؤسسات الرسمية والأكاديمية الصهيونية حول الصراع على القدس متعددة الجوانب، ومتشعبة الاتجاهات، والهدف في النهاية هو: إزالة كل ما هو عربي وإسلامي في القدس، ومحو وطمس كل ما يتعلق بالقدس من ارتباط عقدي، وتراثي، وتاريخي ثقافي، وحضاري.

لذا كان الاستهداف الصهيوني لجميع المجالات وفي كل الاتجاهات لمسح الهوية الإسلامية بكل ما تعني كلمة (مسح) من معاني الطمس، والتحريف، والتخريف؛ بالأباطيل التي يشيعوها!!

وقد عملت المؤسسات الأكاديمية والإعلامية العبرية على استبدال العديد من المصطلحات خلال مسيرة الصراع حول القدس وفلسطين؛ لتحول المسميات الأصيلة والثابتة عبر التاريخ والحاضر إلى مُسميات ومصطلحات مسمومة شاعت بين الناس، واعتادتها الألسن، ورضيت -لكثرة تكرارها- عنها الأسماع، ورسخت في الأذهان.

ولا شك أن من سمات الخطاب الصهيوني الإعلامي: المراوغة والتضليل؛ لا سيما بما يتعلق بالقدس والمسجد الأقصى، فقد استبدلت الكثير من المسميات والعبارات بمصطلحات مسموعة شاعت بين الناس، واعتادتها الأسماع، وكررتها الألسن، ورسخت في الأذهان؛ خلال مسيرة الصراع مع الصهاينة.

فلم يكتفوا بالأكاذيب والشبهات وإشاعة الأساطير؛ من أجل التهوين من مكانة المسجد الأقصى والقدس عند المسلمين؛ فنحتوا المصطلحات التي تغيب العلاقة بين

القدس وتاريخها الإسلامي.

من أجل ذلك انتشرت العديد من المراكز والمؤسسات اليهودية والصهيونية المتخصصة في نشر تلك المصطلحات؛ والتي لا تألو جهداً في نشر المصطلحات اليهودية وتعميمها؛ من خلال العديد من وسائلها وبرامجها وإعلامها؛ الذي يُعَدُّ من أكثر أنواع الإعلام دهاءً ومكراً وخُبثاً، فَسَوَّقَت المصطلحات التوراتية والألفاظ اليهودية ذات المعاني والمضامين الدينية والسياسية التي يُراد لها أن تسود ثقافة العالم، ولا يكاد يمر يوم من الأيام إلا ونسمع بمصطلح جديد يُراد فرضه على العالَم أجمع .

وازدادت خطورةُ تلك المصطلحات والمسميات حينما تبنتها وسائل الإعلام العالمية، وعملت على تسويقها وتوسيع دائرة استعمالها، ورددتها -للأسف- من ورائهم مؤسساتنا الإعلامية والثقافية!

وحيث أن أغلب تلك المصطلحات مجهولة المعنى لدى أبناء المسلمين؛ حيث أجاد اليهود في نشرها وعولمتها في العالم أجمع لتصبح حقائق ومُسلمات لا مجال لإنكارها، أو التشكيك فيها في ظل سياسة التهويد الشاملة التي ينتهجها اليهود وأعوانهم لتكريس الاحتلال اليهودي على أرض فلسطين[١]؛ فغزوا عقول المسلمين، وأدمن الكثيرون نقل المصطلحات اليهودية المتحيزة، بل والدفاع عنها، واتهام المصطلحات الأصلية بأنها بالية ولا جدوى من التمسك بها؛ على الرغم من أنها حرب العصر، ومادة غزو المسلمين، فما تركوا بقعة في القدس من جبل ولا نهر ولا حجر ولا سهل ولا واد إلا

(١) «مصطلحات يهودية احذروها»، عيسى القدومي، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، (ص٨-٩)، بتصرف يسير.

زعموا أن الرب ذكره في كتبهم المحرفة، فزعموا له اسماً غير اسمه؛ ليوهموا العالم أن تلك الأماكن وتلك المسميات لها دلالات دينية، وفرضوا مصطلحات تضمنت معان ومضامين توراتية مخادعة وتلمودية خرافية؛ منهي عن التلفظ بها لذاتها، أو متعلقاتها، أو لمعنى من ورائها؛ تمس الدين والعقيدة والثوابت والمقدسات، والتي أرادوا من إشاعتها أن نكون مرددين للضلال والضلالات.

ومن خلال هذا النهج الأكاديمي والمؤسسي الإعلامي تبدلت المصطلحات وتغيرت المسميات؛ فاليهود أصبحوا (إسرائيليين)، والمعتدون صاروا أصحاب الأرض، والمغتصبون صاروا (مستوطنين)، وأهل الحرب صاروا (مدنيين) ودعاة السلام، ومقاومتهم أصبحت عنفاً وإرهاباً!

ومن أمثلة ما تم تحريفه وتغييره من مسميات ومصطلحات: (حائط البراق) الذي هو لا شك جزء من المسجد الأقصى المبارك بأدلة شرعنا وبتاريخنا، وكذلك بالقانون الدولي حين أقرت عصبة الأمم المتحدة بعد أحداث البراق في عام (١٩٢٩م) بأن حائط البراق هو للمسلمين وحدهم، وتعود إليهم ملكية (الحائط الغربي)، وهو جزء لا يتجزأ من ساحة المسجد الأقصى المبارك التي هي من أملاك الوقف الإسلامي».

أطلقوا عليه مسمى: (حائط المبكي)، والساحة التي أمامه -وكانت تسمى: حي المغاربة أسموها: ساحة المبكي، حيث زعموا أن حائط البراق هو الجزء المتبقي من المعبد المزعوم.

وجبل بيت المقدس هو الهضبة المقام عليها المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة والأوقاف الإسلامية، ويشار إليها في بعض المراجع الإسلامية (بهضبة الحرم)، ويقال لها -أيضاً-: جبل موريا، وجبل بيت المقدس، ويزعم اليهود أن تلك البقعة قد شيد

عليها الهيكلان الأول والثاني؛ فلهذا يدعون القداسة الخاصة لها، وأسموها: (جبل الهيكل)؛ ليتجنبوا تسمية البقعة التي عليها المسجد الأقصى بـ (جبل بيت المقدس) أو المسجد الأقصى؛ زعماً بأن لتلك البقعة جذوراً تاريخية يهودية!

ومثال آخر: المسجد الأقصى؛ أسموه: هيكل سليمان، وكأن المسجد الأقصى قد بني على أنقاض المعبد المزعوم! فهم يدعون أن البقعة التي بني عليها المسجد الأقصى - وهي كل ما دار عليه السور- هي حدود (هيكل سليمان).

وكذلك النجمة السداسية؛ والتي لا تمت لنبي الله داود عليه السلام بأية صلة؛ أصبحت شعارا لليهود على أنها نجمة داود، والأحياء الإسلامية -كحارة الشرف، وحارة المغاربة- تطلق عليها نشرات الأخبار والتحاليل السياسية يوميّاً على أنها حارة اليهود، وفلسطين المحتلة أشاعوا أنها يهوداً والسامرة والجليل، والمجلس النيابي للكيان الصهيوني أضحى (الكنيست) لربطه بالمجلس الأكبر -الهيئة التشريعية لليهود في بداية عصر الهيكل الثاني-، وحرب عام (١٩٦٧م)، أطلقوا عليها: حرب (الأيام الستة)؛ ليربطوا معاركهم بأسماء دينية؛ حيث يشبهونها بفعل نبي الله يوشع بن نون عليه السلام عندما شن حرب ستة الأيام على أعدائه لفتح فلسطين، وكذلك أصبح يوم احتلال الجزء الأكبر من فلسطين في سنة (١٩٤٨م) يوم إعلان استقلال (إسرائيل) ؛ على اعتبار أنها أرض يهودية أعلن استقلالها وتحررها من الغرباء!

وحتى يضللوا بداية بني جلدتهم من اليهود أطلقوا على (صخرة بيت المقدس) مسمى: (قدس الأقداس)؛ حيث يزعمون بأن الصخرة وما حولها هي أقدس بقعة مع المعبد المزعوم، وحاخاماتهم على خلاف في تحديد مكانها؛ ولكن متفقون على تغيير المسميات، وإطلاق ما يربط الأماكن في المعتقدات اليهودية، والقدس أسموها: (مدينة

داود)، وأصبح تاريخها منذ أن أقام بها أنبياء الله داود وسليمان عليهما السلام، وأسقطوا بذلك (٣٠٠٠) سنة من تاريخها القديم، فيزعمون أن القدس لم تعرف إلا بعد داود عليه السلام؛ وبذلك يسقطون (٢٠٠٠) سنة؛ حيث يقدر تاريخ القدس بأكثر من (٥٠٠٠) سنة منذ أن سكنها (اليبوسيون) العرب؛ الذين هم بطن من الكنعانيين؛ الذين بنوا فيها مدينة عريقة وحضارة لا يمكن تجاهلها.

وأسطورة المحرقة النازية ليهود أوروبا غدت (الهولوكوست)؛ وهو مصطلح يهودي يشير إلى القربان الذي يضحي به للرب، ويعد هذا القربان عند اليهود من أكثر الطقوس قداسة؛ لتشبيه الشعب اليهودي بالقربان المحروق أو المشوي، ويزعمون أنه حرق؛ لأنه أكثر الشعوب قداسة!!

وأطلقوا على أرض فلسطين مصطلح: (الأراضي الفلسطينية)؛ وكأن هناك أراضٍ غير فلسطينية في فلسطين، تعود ملكيتها لليهود! وحقوقنا أصبحت مطالب! وصراعنا مع اليهود سمي: نزاعاً؛ لاختزال القضية، وأسرانا لدى اليهود أطلق عليهم: مخربين، ومعتقلين، وخارجين عن القانون!![1].

والبلدة القديمة أسموها: الحوض المقدس؛ وهي المنطقة التي تقع داخل أسوار مدينة القدس القديمة؛ والتي فيها المقدسات والأوقاف الإسلامية، وكذلك كنيسة القيامة، واقرنوا هذا المسمى مع الدعوة لسيادة مشتركة على تلك البقعة؛ والتي تمثل

---

(١) للاستزادة انظر: «وفي الخطاب والمصطلح الصهيوني-دراسة نظرية تطبيقية»، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، و«معجم المناهي اللفظية»، للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله، (ص٩٣).

البلدة القديمة لنزع الصفة الإسلامية عنها، والاعتراف بأن لليهود مقدسات في البلدة القديمة، وجبل بيت المقدس، وأطلقوا مصطلح: (القدس الكبرى، والقدس الموحدة) للدلالة على شرقي القدس وغربيها؛ لتوسيع القدس، ولصُنْعَ هويةٍ للمدينة تنمحي معها معالمها وهويتها الإسلامية، وذلك لتغييب مصطلح (القدس العربية) أو (القدس الإسلامية)(١).

لا شك أن اليهود يعملون بخبث ومكر لنزع الصفة الإسلامية عن القدس كاملة؛ فادعوا المقدسات، وغيروا المعالم، وبدلوا المسميات، وهودوا التاريخ؛ وكأن كل المقدسات الإسلامية هي مقدسات يهودية الأصل، وأن المسلمين دخلاء على تلك الأرض!

وهذا ما أكده شارون -رئيس الوزراء الصهيوني السابق- حين سئل: هل زيارته للمسجد الأقصى هي السبب في انتفاضة الأقصى؟ أجاب بأنه زار جبل الهيكل، ولم يزر المسجد الأقصى.

فهم يعملون ويهيئون ويجمعون جهود جماعاتهم التي ترعى من المؤسسة المحتلة لتتناسق جهودهم من أجل إقامة المعبد المزعوم؛ ولو على الأقل إقامته بين قبة الصخرة والمصلى الجامع.

وللتدليل على أن نحت المصطلحات هو نهج يتبعه توجيه إعلامي صهيوني، ثم

---

(١) انظر للاستزادة: «المخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس»، ترجمة للوثيقة العبرية الصادرة عن سلطة تطوير القدس وبلدية القدس، ترجمة وإصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط١، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، (ص٧-١٠).

سياسة عملية؛ لتتحول من كلمة إلى واقع مفروض: نأخذ مصطلح: (الحوض المقدس)، ذلك المصطلح الذي يفرض ترتيباً جديداً على الأرض، يجسم من خلاله مصير البلدة القديمة في القدس والمسجد الأقصى ما جاوره، ويضم (الحوض) - حسب المصادر اليهودية- جميع المواقع الدينية اليهودية -التي يدعونها- في القدس التي لا يمكن لـ (إسرائيل) -على حد وصفهم- التنازل عنها، وهي: البلدة القديمة، ووادي قدرون، وجبل الزيتون.

وسك مصطلح (الحوض المقدس) يراه المختصون: هو مخطط صهيوني يعد الأشد خطورة على المسجد الأقصى المبارك والبلدة القديمة، بل والقدس بآثارها وتاريخها منذ بدء الاحتلال إلى الآن؛ حيث يهدف إلى ضم أكبر مساحة ممكنة من البلدة القديمة وما جاورها بمسوغات وغطاء ديني؛ من خلال تسمية مناطق مهمة أماكن مقدسة؛ ليضمنوا بذلك سيادة ثابتة لهم فيها.

ومشروع (الحوض المقدس) أعد بعناية بأيدي مؤسسات أكاديمية، بالتعاون مع كبار الساسة والأمنيين والدينيين الصهاينة؛ لتطبيق فرض الأمر الواقع على الأرض، وإعطاء المكان قدسية يهودية، بتحويل أبنية وقفية ومواقع مهمة وتاريخية إلى أماكن يهودية مقدسة؛ للسيطرة اليهودية لأكبر قدر ممكن من شرقي القدس لأهداف استيطانية وديمغرافية وسياسية و إستراتيجية ودينية.

وقد نجح رعاة المشروع من اليهود بهذه السياسة في رفع عدد الأماكن التي ادعوا قدسيتها في فلسطين من (٤٩) مكاناً عام (١٩٤٩م) -وفق ما دونه الانتداب البريطاني زوراً وبهتاناً- إلى (٣٢٦) مكاناً حتى العام (٢٠٠٠م)، وازداد العدد الآن حسب الدراسة «القدس أولاً» ليصل إلى أكثر من (٣٥٠) موقعاً تقريباً.

فالحوض المقدس[1] «لا يحوي -كما يدعي بعضهم- مواقع للأديان الثلاث، ولكن الواقع أنهم أرادوها يهودية توراتية ففرضوا أمراً غريباً وواقعاً مرّاً على مباني وقطع أثرية، وأحجار متناثرة، وقبور تاريخية؛ على أنها يهودية التاريخ، وأكد ذلك رئيس الحكومة العبرية (أيهود أولمرت) بقوله: «أنه سيُبقى مستقبلاً (الحوض المقدس) كجزء من القدس التي لا يمكن لـ (إسرائيل) التنازل عنها»[2].

وتستهدف تلك المخططات الخطيرة: المسجد الأقصى، وتهويد مدينة القدس، وأظهرت مؤسسات الاحتلال للإعلام العربي والغربي أن مشاريعها في القدس والمسجد الأقصى مشاريع عملية، وليست مجرد آمال وتطلعات، ولتأكيد جدية الأمر أرفقوا مع المخططات الهندسية والرسومات التوضيحية الميزانية المطلوبة لكل مشروع على حدة، وإجمالي الميزانيات التي تم جمعها إلى الآن؛ كرسالة ليهود العالم لتتكالب الجهود لتنفيذ تلك المشاريع الخطيرة.

ينص الكتاب «القدس أولاً» على أنه: «مخطط قومي لإعادة (الحوض المقدس)

---

(١) ينفذ مشروع (الحوض المقدس) تحت شعار «تطوير السياحة في القدس»؛ بالتعاون بين «سلطة تطوير القدس» و«بلدية القدس».

(٢) وُثق ذلك في الكتاب المصور المنشور مؤخراً؛ والذي يحمل اسماً عبريّاً: (كيديم يورشلايم) ويعني: «القدس أولاً»، وتحوي صفحاته معالم المخطط القادم بالصور والوثائق والرسومات الهندسية المفصلة؛ لما ستكون عليه البلدة القديمة والمسجد الأقصى وما جاوره. انظر للاستزادة: «المخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس»، ترجمة للوثيقة العبرية الصادرة عن سلطة تطوير القدس وبلدية القدس، إصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

لمكانه اللائق في القدس، وإعادة فتح هذا الحوض للزوار بعد تطويره؛ وذلك لإظهار الحلم اليهودي والقومي لهذا المكان؛ بحيث يخدم السياحة والعبادة في إسرائيل، وكذلك إظهار أهمية هذا المكان بوصفه مكان عبادة -أيضاً- للمسلمين من داخل البلاد وخارجها، مع تأمين حرية التجول والعبادة والتعلم، والبحث الأثري والتاريخي، والحفاظ على ميراث الأجداد الموجود في كل بقعة من الحوض المقدس».

والغريب في الكتاب: أنه يدعو لتشكيل جهاز مشترك يهودي إسلامي نصراني لتشغيل هذا الحوض وإدارته، وتأمين حرية الوصول والعبادة والسياحة، وإبعاد الاختلافات السياسية والقومية عن حق الإدارة لأقسام الحوض المختلفة، والعمل على إشراك يهود العالم في هذا المشروع تحت إشراف جهاز حكومي يهودي؛ لتأمين حرية الوصول والعبادة لكل أفراد وجماعات الشعب اليهودي.

وتم تحديد حدود الحوض المقدس (التاريخي) في الكتاب بالآتي: «المنطقة الواقعة بين جبل الزيتون ومركز حارة النصارى حتى سلوان حتى باب الساهرة، وبالتفصيل: الأحواض: مدينة داود، المقبرة، ومنطقة جبل الزيتون، وحديقة وادي قدرون، وادي الملوك، حديقة وادي جهنم (بركة السلطان وجنوبها)، ساحة المبكى، وبناية المحكمة (المدرسة التنكيزية)، حديقة عوفل، وساحة جبل الهيكل، ومنطقة المقبرة الإسلامية الواقعة شرقي جبل الهيكل، ومنحدر الأسباط، والحي الإسلامي، الحي اليهودي، الحي المسيحي، منطقة مغارة سليمان، الطرق الموصلة بين الأحياء وصولاً للحوض المقدس، والطريق الموصلة بين باب الخليل وصولاً إلى باب المغاربة، وطريق أريحا باب المغاربة، ومواقف السيارات في حارة اليهود، موقف مدينة داود وجبل صهيون (النبي داود)»[(١)].

(١) المصدر السابق نفسه، (ص٥١).

ومن السخرية أنهم أرادوا أن يهودوا القدس، وأن نشاركهم في مشروع سلب القدس والعبث بمقابرنا وبرفات أسلافنا من صحابة رسول الله ﷺ، وأن نسلم لهم الأمر، ونبارك خططهم وممارساتهم من أجل تطوير القدس والبلدة القديمة!!

أرادوا كذلك: أن يهيئوا العالم أجمع إلى أن التغيير قادم لا محالة، وأن المشروع قد بدأ، وأن بناء الهيكل ما هو إلا جزء من مشروع يشمل البلدة القديمة بأكملها، (فالحوض المقدس) بدء كمصطلح، ثم إدعاء مقدسات، ثم دراسات لمشاريع، ثم تطبيقاً على أرض الواقع بالعديد من المنشآت، والإزالة لمباني وطرق تاريخية إسلامية.

فاليهود يشعرون في قرارة نفوسهم بعقدة النقص المنبثقة عن قلة أماكنهم المقدسة، بل انعدامها إذا ما قيست بالأماكن المقدسة لدى المسلمين؛ لذلك فهم يتوهمون باطلاً تلك الأماكن، ويدعون أنها مقدسة لليهود بين ليلة وضحاها، يبتدعونها، ويدعون أنها مقدسة في كتبهم المحرفة، وخيالاتهم الواسعة!

ولتلك العقيدة كانت دافعاً للعبث والتغيير، وتهويد المسميات؛ فلم تترك حارة أو زاوية في القدس إلا وتعرضت، فالتزوير والتزييف طال كل ما هو إسلامي، ولم تسلم من ذلك حتى مقابر المسلمين، فإزالة وطمس آثار القرى العربية، واستخدام حجارتها في بناء المغتصبات اليهودية ما زالت جارية، وبلدية القدس اليهودية تتجنب البناء بالأسمنت المسلح؛ لكي يخيل للزائر أن هذا السور بني من قبل مئات السنين، ولكي يعملوا على إعادة استخدام هذه الآثار في تركيب تاريخ يهودي مزور.

لذا يرى د. عبد الوهاب المسيري: أن تلك المصطلحات غيبت المعاني الصحيحة، وأبدلتها بمضامين وعبارات تهون من حقوقنا وثوابتنا وقيمنا؛ لأن من أهم سمات الخطاب اليهودي والصهيوني: المراوغة والتضليل، وقد يتم ذلك في بعض الأحيان من

خلال الكذب الظاهر، وفي أغلب الأحيان من خلال الاختزال والاختصار، والاعتماد على الإبهام والغموض.

ولذلك لا بد من إدراك ما تنطوي عليه تلك المصطلحات من معان ومفاهيم، ومقاصد وادعاءات كاذبة، وما وراءها من مقاصد تخدم الرؤى اليهودية ومخططاتهم، ومشاريعهم الآجلة والعاجلة، وكذلك أمانيهم التي يعملون لتحقيقها والتصدي لها؛ من خلال عملية تفسير تلك المصطلحات والتحذير منها[١].

لذا نحذر الدعاة والمربين والإعلاميين والسياسيين من استخدام تلك المصطلحات؛ التي أراد اليهود من إشاعتها أن نشاركهم ونسلم له في أماكننا المقدسة، والتحذير الشرعي من مبدأ أن نقل المصطلحات اليهودية هو تكلم بالباطل؛ و«المتكلم بالباطل شيطان ناطق، والساكت عن الحق شيطان أخرس»؛ كما قال ابن القيم رحمه الله في كتابه «الجواب الكافي»، ومشابهتهم بمسمياتهم تورث نوعاً من الرضى والقبول، وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بالمكر والخداع: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾[٢]، وأهل بغض وحقد: ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ﴾[٣].

وقد ربط رسولنا الكريم استقامة اللسان باستقامة القلب، وهو أصل استقامة

---

(١) «في الخطاب والمصطلح الصهيوني - دراسة نظرية تطبيقية»، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط١، (٢٠٠٣م)، (ص٥).

(٢) سورة البقرة، آية (٩).

(٣) سورة آل عمران، آية (١١٨).

الإيمان بقوله ﷺ: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**»[١]، وحذر كذلك من التشبه باليهود والسير على طريقهم ودربهم المشؤوم؛ فقال ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع؛ حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم**»، قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى قال: «**فمن؟**»[٢] ، وسنن الله لا تحابي أحداً، قال ﷻ: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾[٣].

---

(١) رواه أحمد وابن أبي الدنيا، وقال الألباني: «حديث حسن».

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة الفتح، آية (٢٣).

المبحث الثاني

المسميات

لم يقتصر الأمر على سك المصطلحات، بل عملت المؤسسات اليهودية -وفي مقدمتها: سلطة بلدية القدس، ووزارة السياحة التابعة للاحتلال الصهيوني- على استبدال الكثير من أسماء الشوارع، والأحياء، والأماكن، والمنشآت الإسلامية والتاريخية في القدس.

وذلك من ضمن مؤامرة التهويد؛ حيث أبدلت بأسماء عبرية؛ لتكون في إطار سياسة التهويد، فـ «باب الخليل» أطلقوا عليه: «عودة صهيون»، و«تل المشارف» أسموه: «موشي حاييم شابير»؛ و«طريق البراق» -الواقع داخل السور- بدلوه إلى «يهودا هاليفي»، و«باب المغاربة» أضحى «رحوب بيت محسي»، و«حارة الشرف» -تلك الحارة الوقفية؛ والتي هدموها حينما أحكموا سيطرتهم على القدس عام (١٩٦٧م)- بدلوا اسمها -بعدما طمسوا رسمها- إلى مسمى: «بسفات لمدخ»، و«هضبة الشيخ جراح» إلى «حي أشكول»، و«المتحف الفلسطيني» إلى «متحف روكفلر»، و«مطار القدس» إلى «مطار عطاروت».

وما سبق يعد إشارة فقط إلى تغيير المسميات التي قامت السلطات اليهودية باستبدالها بأسماء عبرية[١]؛ فقد طال التزوير كل ما هو إسلامي وعربي في بيت المقدس، والأسماء نالها من التزييف والتحريف ما يندى له الجبين!

---

(١) للاستزادة انظر: «شكري عراف، المواقع الجغرافية في فلسطين- الأسماء العربية والتسميات العبرية»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية- بيروت، ط١، (٢٠٠٤م).

فتهويد المسميات عملية منظمة تستهدف التزوير، ومن القرارات التي فرضتها لجنة اللافتات في بلدية القدس: إجبار التجار الفلسطينيين المقدسيين نصب لافتات باللغة العبرية على متاجرهم، بعدما أقرت بلدية القدس قانوناً محليّاً يلزمهم بذلك، ويمنع كتابة اسم أي متجر بلغة أخرى إذا لم تحتل الكتابة العبرية نصف اللافتة.

والمؤسسات اليهودية والمراكز البحثية يعتمدون أكثر من نمط لطمس وتزوير المعالم الإسلامية في المدينة، بالتعاون مع حكومة الاحتلال؛ كنمط الإزالة؛ كما حدث لدى حارة المغاربة، ومسجد حي الشرف في (١٠/ ٦/ ١٩٦٧م)، وقد يعمدون إلى تحويل المسجد إلى كنيس يهودي؛ كما في مسجد النبي داود؛ حيث أقدمت السلطات اليهودية على إحداث تغيير في معالم المسجد؛ بعد إزالتها للكتابات القرآنية، وما يحوى بأنه كان في الأصل مسجداً، وقد يعمد إلى تحويل جزء من المسجد إلى كنيس؛ كما حدث في مسجد النبي صموئيل شمال غرب القدس.

ونجحت الحركة الصهيونية والكيان الغاصب في (عَبْرَنة) أكثر من (٧٠٠٠) اسم لمواقع فلسطينية، منها أكثر من (٥٠٠٠) موقع جغرافي، وعدة مئات من الأسماء التاريخية، وأكثر من (١٠٠٠) اسم لمغتصبة يهودية[١].

بل إن القادة اليهود ومن يتبعهم من الباحثين والمراكز الصهيونية يسيئها نشر خريطة فلسطين قبل النكبة -أي: قبل عام (١٩٤٨م)-، وهذا ما حدث فعلاً حينما عرضت الجمعية العامة للأمم المتحدة في يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني خريطة

---

(١) «المواقع الجغرافية في فلسطين- الأسماء العربية والتسميات العبرية»، شكري عرّاف، (ص١).

سياسية لفلسطين ما قبل الاحتلال اليهودي في عام (١٩٤٨م)، وطبيعي ألا تحوي تلك الخريطة اسم (إسرائيل)؛ ومن هنا جاء الاعتراض والجدل من ممثلي الكيان الصهيوني هناك، حيث أن خريطة فلسطين ما قبل عام (١٩٤٨م) تعني: اختفاء (دولة الاحتلال)، وكل ما أفرزه الاغتصاب من تغير الواقع والمسميات، ومن أجل إرضائهم اضطرت الأمم المتحدة إلى التذكير بموقفها الداعم لإقامة دولتين يهودية وفلسطينية الذي أقرته في عام (١٩٤٧م)، والاعتذار بشكل دبلوماسي عن هذا الخطأ غير المقصود!![(١)].

وهذا مثال حي؛ لتعي الأمة حجم المؤامرة؛ والتي ما زالت مستمرة لسلب فلسطين والقدس من أصحابها تاريخاً وتراثاً مثلما سلبت منهم حساً وواقعاً، فاللص المغتصب كعادته يسيئه التذكير بما سلبه وتنعم به، ويعمل جاهداً على طمس كل الحقائق حول ما تم اغتصابه والكيفية التي سلكها في عملية السرقة؛ لتبقى الجموع العربية على جهلها بما حدث فعلاً؛ على حد قول الباحثة البريطانية روز ماري في كتابها «من الاقتلاع إلى الثورة»: «لقد أدى الافتقار إلى تاريخ عربي صحيح لعملية الاقتلاع التي لم تذكر إلا مجزأة، سعياً بالجمهور العربي إلى البقاء على جهله بما حدث فعلاً»[(٢)].

وظاهرة عبرنة المسميات للتأكيد على الهوية اليهودية؛ والتي كانت مترادفة مع بداية مشروع الحركة الصهيونية في إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين؛ لم تقتصر على

---

(١) مجلة «الفرقان» الكويتية، مقال بعنوان: (خريطة فلسطين قبل النكبة ١٩٤٨م)، العدد (٣٨٢)، بتاريخ (٦/٣/٢٠٠٦م).

(٢) روز ماري، «الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة»، ترجمة خالد عايد، الطبعة العربية الأولى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، (١٩٨٠م)، (ص٥).

مسميات الأماكن والمعابد، بل تجاوزت ذلك لربط أسماء الذوات بأسماء عبرية؛ فقد حرصت الحركة على الربط بين الدين اليهودي واللغة العبرية لترسيخ الحياة والهوية اليهودية.

لذلك انتشرت ظاهرة إطلاق أسماء يهودية على المواليد، انطلاقاً من المقولة الصهيونية: «الشعب اليهودي الواحد»، وللتأكيد على تواصل الجيل الجديد مع الجيل القديم من اليهود، وفي اتجاه آخر؛ وظفوا كذلك أسماء الأعياد الدينية والمناسبات التاريخية اليهودية، وأطلقوها على مسميات مواليدهم الجدد.

ومع قيام (دولة إسرائيل) على أرض فلسطين في (١٥ مايو ١٩٤٨م) تم الإعلان بأن اللغة العبرية هي اللغة الرسمية للدولة، وبناء على ذلك بذلت السلطات جهوداً كبيرة للغاية من أجل تغير نمط الأسماء التي كان اليهود يتسمون بها في أثناء شتاتهم؛ لكي يتماشى مع البعد الثقافي للأيديولوجية الصهيونية، واستخدام اللغة العبرية باعتبارها عاملاً مساعداً على الوحدة الثقافية للجماعات اليهودية التي تجمعت على أرض فلسطين؛ بهدف تكوين الدولة العبرية المنشودة[١].

وقد نشرت دراسة على شبكة (الإنترنت) كتبها «جدعون طوري»، بعنوان: «عبرنة أسماء الأعلام في إسرائيل كترجمة ثقافية»، ركزت هذه الدراسة على أهمية تسمية المواليد بأسماء عبرية، وضرورة عبرنة أسماء الآباء والأجداد، وتغيير ألقاب العائلات -التي جلبها معهم المهاجرون إلى إسرائيل- واستبدالها بأسماء جديدة تكون عبرية

---

(١) «الهوية اليهودية وأسماء الأعلام العبرية»، د. سناء صبري، الطبعة الأولى، (٢٠٠٨)، مكتبة مدبولي، (ص٣٢).

الأصل.

ووصف جدعون طوري هذه العملية بأنها تحتوى إحدى الظواهر البارزة لبلورة الثقافة العبرية الجديدة في إسرائيل[١].

وتشير الدراسة العبرية -أيضاً- إلى أن الأفكار القومية لأيديولوجية الصهيونية شجعت عبرنة الأسماء؛ وخاصة بعد اختيار «إسحاق بن تسفي» -الذي كان يدعى «شيمشيلفيتس»- لتولي رئاسة اللجنة القومية؛ التي بدأت نشاطها بجهود حثيثة من أجل تغيير الأسماء الأجنبية وألقاب الأسر، واستبدالها بأسماء عبرية؛ حيث طرحت هذه القضية كواجب قومي حقيقي.

ومع تبلور الثقافة الجديدة بدأت تتلاشى الأسماء الأجنبية، وتحل محلها الأسماء العبرية، وأصبح هناك ضرورة للالتزام باستخدام اللغة العبرية في التسمية كأمر ضروري وحيوي؛ لتحقيق الشخصية والذاتية اليهودية، وجعلها في بؤرة الجنسية القومية، وهناك العديد من الشخصيات السياسية والأدبية الهامة قامت بتغيير اسمها لكي تتماشى مع الثقافة العبرية الجديدة؛ بعد إنشاء الدولة، نذكر منها -مثلاً-: «دافيد جرين» الذي غير اسمه إلى «دافيد بن جوريون»، ومن أشهر الأدباء نذكر -مثلاً-: «آحاد هاعام» الذي كان اسمه: «آشر تفي جينزبرج» و«بن جوريون» الاسم الأدبي المستعار الذي اتخذه «ميخا جوزيف بيرد يشفسكي»، و«أفنير كرميلي» الاسم المستعار للكاتب «شراغاغفني».

(١) «الهوية اليهودية وأسماء الأعلام العبرية»، د. سناء صبري، الطبعة الأولى، (٢٠٠٨)، مكتبة مدبولي، (ص٣٢).

مما سبق يتضح أن عملية عبرنة الأسماء الأجنبية تعتبر عنصراً من عناصر الثقافة القومية، وأن هذا الاتجاه يأتي في إطار تحقيق الهوية القومية اليهودية[١].

ويمكن القول هنا: إن اليهود يحرصون على تسمية مواليدهم من الذكور بأسماء وردت في (المقرا)[٢]؛ كنوع من أنواع الارتباط القوي بالعنصر الديني اليهودي.

ومن المعروف أن لمعتقد الديني يعتبر واحداً من أهم الروابط الأساسية التي تربط بين الأفراد في المجتمعات، كما أن عملية التسمية بأسماء الشخصيات الدينية يعكس الشعور العاطفي بالارتباط بقوى روحية كبيرة مؤثرة في حياة الإنسان، والرغبة في أن يتكامل معها، وأن يسمو إليها، ويتوحد معها، وهو ما اصطلح الباحثون على تسميته بـ «المعتقدات الثانوية»[٣].

فبالرغم من مسارات العلمنة التي تجتاح المجتمع اليهودي؛ فإننا نجد أن الاتجاه العلماني نفسه ينادي بضرورة الارتباط بالتراث الثقافي للشعب اليهودي؛ خاصة أن الرؤية العلمانية تؤكد أن لا خلاص من الارتباط بإبداعات الأدب الشعبي والتراث اليهودي؛ حتى وإن كان مشوباً، وليس يهوديّاً خالصاً.

---

(١) «الهوية اليهودية وأسماء الأعلام العبرية» (٣٥)، نقلاً عن «الأدب الشعبي وثقافة المجتمع»، أحمد على مرسي، مكتبة الأسرة القاهرة، (١٩٩٩)، (ص٢٠٠).

(٢) المقرا: هي أحد الألفاظ التي تطلق على العهد القديم (التوراة) باعتباره -عند حاخامات اليهود- الشريعة المكتوبة التي تقرأ.

(٣) «الهوية اليهودية وأسماء الأعلام العبرية» (٣٨) نقلاً عن «الأدب الشعبي وثقافة المجتمع»، أحمد على مرسي، مكتبة الأسرة القاهرة، (١٩٩٩)، (ص١١٦-١١٧).

المبحث الثالث

الآثار

علم الآثار أريد منه: أن يكون أداة في يد الصهاينة لاختلاق تاريخ يهودي كاذب ومزور في فلسطين، ثم ربطه بالدولة اليهودية الحالية، وهذا ما أكدته نصّاً عالمة الآثار اليهودية شولاميت جيفا؛ بقولها: «إن علم الآثار اليهودي أريد له تعسفاً: أن يكون أداة للحركة الصهيونية، تختلق بواسطته صلة بين التاريخ اليهودي القديم والدولة اليهودية المعاصرة»[١].

واستمرت المؤسسات الصهيونية المعنية بالتهويد والاستيطان في سياساتها الثابتة الساعية إلى تزوير التاريخ من خلال الحفريات التي تقوم بها في مدينة القدس، وإلى تغيير واقع المدينة المقدسة؛ لتحويلها إلى مدينة ذات طابع يهودي.

وهذا الاستهداف الصهيوني للآثار نابع من كونها تشكل جزءاً من الهوية الثقافية والحضارية الفلسطينية؛ لذا حاول الاحتلال طمس الهوية الثقافية والحضارية الفلسطينية، وإخفاء معالمها؛ حيث إن الاحتلال يعمل بعقلية أن مرحلة حسم وجوده واستمراره على هذه الأرض بات مطمئناً، فانتقل لحسم أمر آخر؛ وهو: التاريخ بكل أدواته ومساراته.

فالعديد من الحفريات -بزعم البحث عن الآثار- تجري بهدف إضعاف البنية التحتية للأبنية والمساكن والمقدسات الإسلامية؛ حيث أصيب الكثير منها بتصدعات خطيرة، مثل: المدرسة العثمانية، والمدرسة المزهرية، والمدرسة الجوهرية في باب الحديد،

---

(١) «الخداع على صفحات مقدسة» (ص٨٤).

ورباط الكرد، والزاوية الرفاتية، والمدرسة التنكزية في باب السلسلة، هذا إضافة إلى مئات المنازل التي سقطت أرضياتها، وتصدعت جدرانها، وتمنع السلطات أي ترميم فيها[١].

والاعتداءات اليهودية لم تمس الأحياء وحدهم، بل طالت الأموات في قبورهم؛ كمقبرة باب الرحمة (الأسباط)؛ حيث أتت حفريات الجرافات الصهيونية على مئات القبور، وتبعثرت عظام الموتى؛ بحجة التطوير والأعمار! وكذلك ما حدث في مقبرة مأمن الله العريقة؛ حيث سيطر اليهود على هذه المقبرة، وتوقفت عملية دفن الموتى منذ ذلك الحين، وتناقصت مساحتها التي لم يبقَ منها سوى (١٩) دونماً بعد أن كانت (١٣٦) دونماً، وهي تستخدم اليوم كمقر رئيساً لوزارة التجارة والصناعة الصهيونية، وما زالوا يعبثون في قبورها التاريخية؛ والتي تضم رفات بعض الصحابة والعلماء المسلمين.

وفي ظل تلك الأحداث ساهمت لجنة التراث العالمي التابعة لليونسكو؛ من خلال إصدار قرار يسمح لسلطات الاحتلال في فلسطين بالإشراف على باب المغاربة؛ وهو أحد أبواب المسجد الأقصى، وأباحت وأجازت منظمة اليونسكو بذلك لسلطات الاحتلال إجراء الترميمات -حسب زعمهم- في باب المغاربة، وأعطيت بذلك السلطات اليهودية الشرعية الدولية من أجل إجراء التغيرات الشاملة في ساحات حارة المغاربة وبابه؛ والذي هو جزء من المسجد الأقصى وأحد أبوابه.

---

(١) انظر: «المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ»، إصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، (ص١١٠).

وهذا القرار يضع باب المغاربة على لائحة التراث العالمي كتراث «يهودي»؛ والذي سيتيح لسلطات الاحتلال المضي قدماً في تنفيذ مخططاتها الرامية لتهويد مدينة القدس، وتغيير معالمها وطابعها الإسلامي، والسيطرة النهائية على المسجد الأقصى، وفرض أمرٍ واقع لا يمكن رجوع اليهود عنه في أي مفاوضات جارية أو قادمة!![١].

ومن أساليب التحريف والتزييف في مدينة القدس والمدن والقرى التي احتلها الصهاينة عام (١٩٤٨م): إزالة وطمس آثار القرى العربية، واستخدام حجارتها في بناء المغتصبات اليهودية، فالكيان المحتل يريد لهذه الحجارة أن تصبح حجارة يهودية، ويريد للتاريخ أن يكون تاريخاً يهوديّاً!

سرقوا الآثار لتصبح آثاراً يهودية، يدمرون الآثار؛ كما حدث في جرف حارة المغاربة وحارة الشرف وما حوتها الحارتين من أوقاف ومبان تاريخية وآثار حينما احتلوا شرقي القدس في عام (١٩٦٧م)، ثم يدعون أنهم يبحثون وينقبون عن آثارهم!!

وبدعوى البحث عن تاريخ القدس يقول «يوسف أبيرام» -المتخصص في الآثار من جمعية أبحاث أرض إسرائيل وآثارها[٢]- مبرراً أفعالهم: «إننا نريد أن نعرف تاريخ القدس من بداية قيامها؛ كما هو مذكور في التوراة إلى أيامنا هذه»[٣].

---

(١) انظر: بيان مركز بيت المقدس بشأن قرار اليونسكو -الذي يساهم في تهويد القدس-: موقع «مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية» على الشبكة العالمية (الإنترنت): www.aqsaonline.info

(٢) تأسست عام (١٩١٣)، وهدفها -كما يدعون-: إجراء بحوث حول أرض إسرائيل وآثارها!

(٣) مقابلة في قناة «الجزيرة»، ضمن البرنامج بعنوان: (سرقة التاريخ) في (١٨/٩/٢٠٠٩م)، =

ويرد على ذلك الادعاء أستاذ التاريخ في جامعة تل أبيب «شلومو ساند» بالآتي: «لقد حاولت الصهيونية منذ بدايتها خلق علاقة تاريخية بين اليهود في العالم، وهذه الأرض -أي: فلسطين- في العهد العثماني، ثم في عهد الانتداب؛ عن طريق تجنيد التوراة وتحويلها إلى كتاب تاريخي، كان هذا بمثابة القوشان الأول الذي ربطت به نفسها بهذه الأرض، وأعطت شرعية للاستعمار، وضعت كل المعجزات جانباً، وأبقت على الأساس التاريخي الذي ماذا يقول؟ إن هذه الأرض كانت للعبرانيين القدماء ولليهود!!».

وأضاف شلومو ساند: «لن أشوه التاريخ من أجل إعطاء الشرعية للاستعمار هنا، أريد أن أشدد على أنني أعتبر هذا استعماراً صهيونيّاً، وأعتقد أن كل المبررات التاريخية كذب وافتراء»!![1].

لم تكتف المؤسسات الاحتلالية بما تقوم به من حفر وهدم وتنقيب، بل جندت بأموالها لصوصاً يقومون بأعمال سرقة منظمة، ولهم ارتباطات مع دولة الاحتلال وعصابات خارجية، يقومون مجتمعين بتهريب الآثار وبيعها في السوق السوداء؛ والتي تفتح ذراعيها لكل من يبيع التاريخ لشطب جزء من التاريخ تلك الأرض المباركة.

وعرف عن بعض قادة اليهود كوزير الدفاع الصهيوني السابق موشيه ديان تعلقهم بتنقيب الآثار، وشرائه للمقتنيات الأثرية، وقد تعرضت الكثير من المواقع الأثرية

= وموقع «الجزيرة» الفضائية على الشبكة العالمية: www.aljazeera.net

(١) موقع «الجزيرة» الفضائية الإلكتروني www.aljazeera.net، مشاركة ضمن البرنامج بعنوان: (سرقة التاريخ) في (١٨/٩/٢٠٠٩م).

الفلسطينية للتدمير، وسرقت الأرض ليقام عليها مرافق يهودية حديثة؛ كما حدث في الكثير من المواقع التاريخية والأثرية بالقدس؛ بحجة تطوير السياحة[١].

وكشف الأكاديمي «شلومو ساند» مدى الهوس والتخريف التي وصلت إليها مؤسسات الاحتلال لإثبات علاقتهم بتلك الأرض؛ يقول: «لكون المسألة صعبة الإثبات من الناحية التاريخية؛ فإنهم يبحثون في الـ (DNA)، من أجل إثبات أنهم من هنا، وهناك مختبرات في جامعات القدس وتل أبيب والمعهد التقني تبحث عن (DNA) يهودي، وجندوا الأموال من أجل البحث عن قرابة جينية بين اليهود».

وأضاف: «لماذا يفعلون هذا؟! إن الشيء الوحيد المشترك بين يهودي من كييف ويهودي من مراكش ويهودي من لندن هو: الدين.. لم يكن هناك أي رابط دنيوي بينهم؛ فقد كانوا يأكلون ويعيشون ويتحدثون بشكل مختلف.

وفي الثمانينيات والتسعينيات وجد الكثير من علماء الآثار الإسرائيليين -ومعظمهم يحملون الفكر الصهيوني- أن هناك تناقضات! لا يوجد شيء من هذا القبيل؛ لا شيء»[٢].

من أجل إثبات المستحيل صعَّد الكيان اليهودي -عبر مؤسساته العلمية

---

(١) انظر للاستزادة: «المخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس»، ترجمة للوثيقة العبرية الصادرة عن سلطة تطوير القدس وبلدية القدس، ترجمة وإصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط١، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

(٢) مشاركة ضمن برنامج بعنوان: (سرقة التاريخ) في (١٨/٩/٢٠٠٩م)، انظر: موقع «الجزيرة» الفضائية الإلكتروني: www.aljazeera.net

والتراثية- نشاطه في عقد المؤتمرات والندوات، وتقديم الدراسات لتوثيق ما يزعمون أنها أملاك اليهود في العديد من الدول العربية؛ ومصر على وجه الخصوص! والعمل على إيجاد قاعدة بيانات خاصة بها.

ما سبق يؤكد عدم اكتفاء الصهاينة بادعاء الآثار والتاريخ في القدس وفلسطين، بل يتجاوزون ذلك إلى محاولات لتزوير تاريخ المنطقة، والعبث به، وإيجاد مبررات لزرع أنفسهم في أي مكان فيها؛ كالمطالبة بإقامة متحف يهودي في القاهرة؛ بدعوى أن الآثار اليهودية في مصر كثيرة؛ على رغم تأكيد علماء الآثار أنه ليس لليهود في مصر آثار تستدعي وجود مثل هذا المتحف المستقل!

ولا شك أن مثل هذه المطالبات تأتي في إطار مخططات اليهود ولهاثهم وراء مزاعم وأكاذيب لا أساس لها؛ لإيجاد موطئ قدم لهم بيننا؛ سواء في فلسطين، أو في ما جاورها من دول عربية إسلامية.

ويؤكد (شلومو ساند) في كتابه «اختراع الشعب اليهودي» بأن: «الحفريات الأثرية التي جرت في القدس في سبعينيات القرن العشرين -أي: بعد قيام حكومة إسرائيل بـ «توحيدها إلى الأبد»- كانت مربكة للخيال الماضوي الفخور!

صحيح أنه لم يكن ممكناً القيام بحفريات تحت باحة المسجد الأقصى؛ ولكنه لم يتم العثور في سائر المواقع المدشنة حوله على بقايا أو آثار تشير إلى وجود مملكة مهمة في القرن العاشر قبل الميلاد، وهو العصر المقدر لعهد داوود وسليمان.

فلم يكشف أي شاهد على بناء عظيم، ولم يكن هناك لا أسوار أو قصور فخمة،

وحتى الأواني الخزفية التي اكتشفت كانت قليلة وبسيطة بشكل لافت جدّاً!»[١].

وفي سعيهم لتحقيق ما سبق؛ تُرجم موقع سلطة الآثار الإسرائيلية[٢] على الشبكة العالمية (الإنترنت) بالكامل إلى اللغة العربية؛ حيث يعمل على خلق تاريخ جديد لليهود واليهودية على أرض فلسطين؛ من خلال الزعم بأن هناك ما يقارب الثلاثين ألف موقع أثري، في ما أسموها: «دولة إسرائيل»، واعتبار أغلبها تمثل تاريخ اليهود على تلك الأرض.

ويسرد الموقع مسيرة «الجمعية الإسرائيلية للبحث والتنقيب» منذ أن نشأت عام (١٩٢١م) في عهد الانتداب البريطاني كأول المؤسسات المختصة في التنقيب والآثار؛ والتي تحولت بعد قيام الدولة -الكيان الغاصب- إلى دائرة الآثار الإسرائيلية، وأنها في عام (١٩٩٠م) تحولت إلى سلطة للآثار؛ حيث تعمل بموجب قانون الآثار وقانون سلطة الآثار.

وبالتعريف بأهداف وغايات سلطة الآثار؛ كتبوا بأنه: «المعهد الرائد المختص في آثار البلاد والمسؤول عن الأثريات والمواقع الأثرية؛ حفاظاً، وتنقيباً، وترميماً، وتوثيقاً، ونشراً، وإدارة الكنائز الأثرية لدولة إسرائيل»[٣].

وأبرزوا في الموقع مقالاً بعنوان: (نهب الآثار في إسرائيل) لـ (أمير جانور)؛ الذي سرد فيه معاناة ذلك الكيان الغاصب من سرقة الآثار اليهودية حيث -يزعم- بأن

---

(١) «اختراع الشعب اليهودي»، شلومو ساند، (ص١٦١-١٦٢).

(٢) وعنوانه على الشبكة العالمية (الإنترنت): www.antiquities.org.il/arabic

(٣) النص كاملاً: www.antiquities.org.il/arabic/hazon.aspx

الباحثين عن الذهب في العصور القديمة اقتحموا القبور باحثين عن الحلى والمعادن لصياغتها واستعمالها من جديد، وهكذا اختفت العشرات من صفحات التاريخ تحت معول سارقي الآثار..

ويضيف (جانور) المتخصص في علم الآثار: «معروف أن لنا في إسرائيل ما يقارب الثلاثين ألف موقع أثري»!![١].

ومن الملفت للنظر في ذلك الموقع: تسليط الضوء على دور سلطة الآثار الإسرائيلية في جهدهم وبرامجهم التربوية والتعليمية في ترسيخ موضوع علم الآثار في أذهان الطالب اليهودي؛ من منطلق الإيمان بأن الثقافة لن تكتمل طالما لم يتعرف الطالب على ماضية وتاريخ وطنه.

لذلك كتبوا بأن من مهامهم: جلب الطلبة من كافة القطاعات إلى مواقعنا الأثرية»[٢]؛ على اعتبار أنها تمثل تاريخهم ومواقعهم!!

أما موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية باللغة العربية؛ فقد خصص مدخلاً وباباً لعلم الآثار؛ حيث جاء في التعريف بأهمية ومكانة علم الآثار عند اليهود بأنه: «يؤكد الصلة التاريخية بين الشعب اليهودي والتوراة وأرض إسرائيل؛ من خلال اكتشاف آثار التراث الثقافي للشعب اليهودي في وطنه، وتشكل هذه البقايا الأثرية المدفونة في الأرض الصلة الطبيعية بين ماضي الشعب اليهودي وحاضره حاليّاً ومستقبله.

ويمكن مشاهدة هذه السلسلة غير المقطوعة للتأريخ في جميع المواقع الأثرية في

---

(١) انظر: المقال كاملاً: www.antiquities.org.il/arabic/shod.aspx

(٢) www.antiquities.org.il/arabic/hazon-edu.aspx

البلاد»[١].

وتحت عنوان: (الآثار القديمة) كتب في الموقع: «أن هذا العلم يكشف الصلة التاريخية القائمة بين الشعب اليهودي والتوراة وأرض إسرائيل؛ حيث يكشف عن آثار التراث الثقافي للشعب اليهودي في وطنه الأم، إذ تجسد هذه الآثار المرئية المدفونة في التراب الصلة المادية بين ماضي وحاضر ومستقبل الشعب اليهودي في بلاده»[٢].

وبتناقض واضح بين ما جاء في موقع وزارة الخارجية الصهيونية وموقع سلطة الآثار بأن عدد المواقع الأثرية المثبتة في إسرائيل يبلغ حوالي (٢٠) ألف موقع، وسلطة الآثار تدعي أنها بلغت (٣٠) ألف موقع!

وفي صفحة (نبذة طيبة من إسرائيل)[٣]؛ عبر الموقع الاجتماعي الشهير «الفيسبوك» -والذي يسوق له كذلك موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية- عرض بعض الصور تحت عنوان: (من آثار أرضنا الحبيبة) على أنها آثار يهودية في فلسطين، ولا يعرفون بها ولا بتاريخها وأماكن وجودها!! ولا يعرف ماهيتها وحقيقتها.

وفي الصفحة نفسها وعلى لوحة من الفسيفساء مجهولة الهوية كتبوا عبارة: (حضارة إسرائيل القديمة)، ولا يعرف لها تاريخ، وإلى أي عهد تنتمي!! وأرفقوا صورة لقبر زعموا أنه قبر الملك هيردوس الكبير!! وصور أخرى متنوعة على أنها من حضارة إسرائيل القديمة!!

---

(١) للاستزادة انظر: www.altawasul.com/MFAAR/

(٢) انظر: www.altawasul.com/MFAAR/this

(٣) www.facebook.com/pages/nbdht-tybt-mn-asray

نعم أراد قادة اليهود وباحثوهم اختراع شعب وتلفيق تاريخ عبر الآثار المزعومة، بداية دعموا أسطورة النفي والاضطهاد، ثم الخلاص والعودة بنصوص توراتية محرفة وتفسيرات تلمودية مخرفة.

وحينما وجدوها لا تستند إلا إلى النزر القليل من الأدلة المتضاربة التي يعثر عليها في المدونات أو التنقيبات الأثرية، وغير كافية لصناعة تاريخ لليهود وارتباطهم في أرض فلسطين؛ جعلوا من علم الآثار ملاذاً؛ لعلهم يجدون فيه ما يحقق لهم أهدافهم، ويجمع لهم حلقاتهم المفقودة.. والتي قال عنها البروفسور اليهودي (شلومو ساند) في كتابة «اختراع الشعب اليهودي» -تُرجم للعربية في عام (٢٠١٠م)-: إن أراد اليهود البحث في تاريخهم عبر الحفريات والتنقيبات؛ فعليهم أن يتوجهوا لروسيا، ويبحثوا في حقيقة اليهود الأشكناز وأصولهم وآثارهم هناك..

ولترفع الصهيونية وقادتها أيديهم الساعية لتلفيق أسطورة الأصل المشترك لليهود؛ فقد آن الأوان لنقض تلك المعتقدات الشائعة بشأن التاريخ اليهودي الذي لا أساس له من الصحة!

المبحث الرابع

السياحة

تمارس المؤسسات الاحتلالية الصهيونية الدعاية الموجهة في أخبث الوسائل لإيصال رسالة واضحة للزائرين من اليهود وغيرهم بأن تاريخ تلك الأرض هو تاريخ اليهود فقط، وتشوه كذلك صورة المسلم والعربي، والحط من قيمته، وتحارب اقتصاد القدس والتجارة فيها بشتى الوسائل؛ بقصد ترحيل التجار القسري المنظم.

وأخطر تلك الممارسات: ما يقوم به المرشدون السياحيون من دور يتسم بالتزييف والتزوير خلال إرشادهم للسائحين عن القدس، فهي «مدينة داود وسليمان، والعرب احتلوها وبنوا مقدساتهم على أنقاض كنسهم ومقابرهم ومنازلهم»، وكذلك الكتب والكراريس والمجلات السياحية التي توزع وتباع في المكتبات خلال تجوالهم في شرقي القدس؛ والتي لا تقل خطورة من القذائف الدبابات وصواريخ الطائرات الحربية![١].

ووزارة السياحة في الكيان الصهيوني[٢] لا تسمح بترخص مهنة المرشد السياحي حتى يجتاز دورة متخصصة في مؤسسة تعليمية معتمدة في مناهجها وتدريبها من وزارة السياحة.

والمؤسسات التعليمية المعتمدة في دورة دليل سياحي في القدس هي الآتي: «المركز الإقليمي: تسيمح عيمق هيردين»، ويتبع كلية عيمق هيردين، و«المدرسة القطرية

---

(١) «المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ»، مركز بيت المقدس للدراسات، (ص١١١).

(٢) موقعها على الشبكة العالمية (الإنترنت): www.goisrael.com/

للسياحة» فرع أورشليم القدس، وتتبع الجامعة العبرية في مبنى ليفي، و«المدرسة التوراتية للسياحة: ديرخ ايرتس»، ومقرها القدس، و«مدرسة السياحة» فرع تل أبيب، و«مدرسة السياحة» فرع حيفا، وتتبع وحدة الدراسات الخارجية جامعة حيفا جبل الكرمل، و«الوحدة لدراسات أرض إسرائيل وعلم الآثار»، وتتبع جامعة بار إيلان، وتعطى كذلك دورات في علم الآثار باللغة الانجليزية، ومقرها القدس، و«كلية بيت بيرل»[١].

هذا بالإضافة لمؤسسات تعليم عال فيها الدراسات الأكاديمية في مجال السياحة؛ كجامعة بن غوريون، كلية العلوم الإدارية، والجامعة العبرية، والكلية الأكاديمية كنيرت في عيمق هيردين، كلية الدراسات السياحية[٢].

ويتوجب على المرشد السياحي في الكيان الصهيوني أن يكون صاحب رخصة من قبل وزارة السياحة، ويتوجب عليه من أجل استيفاء شروط الرخصة أن يشارك بدورة استكمالية واحدة في كل سنة، ورخصة المرشد السياحي في الكيان الصهيوني صعبة المنال؛ حتى قيل: من السهل عليك أن تكون وزير سياحة، ومن الصعب أن تغدو مرشداً سياحيّاً.

ولم يقتصر الأمر على نشاط الإرشاد السياحي في القدس وفلسطين وما يتبعه من تحريف وتزييف للحقائق، بل تعداه ليصل إلى مصر[٣]؛ حيث ضبطت أجهزة الأمن

---

(١) موقع وزارة السياحة في إسرائيل على الشبكة العالمية: www.goisrael.com/

(٢) المصدر السابق.

(٣) نقلت وكالة «الزيتونة» الإخبارية في (١٣/٢/٢٠١٠م)، ما جاء في تصريحات صحفية =

المصرية العديد، ورحلت (٢٩) منهم إلى تل أبيب؛ بعد أن ضبطوا متلبسين أمام الأهرامات وهم يخبرون السائحين أن اليهود هم من بنوا الأهرامات، وأن التاريخ المصري مزيف[١].

وقد نجحت إسرائيل في زرع المئات من المرشدين السياحيين في مصر؛ من خلال إغراء الشركات السياحية المصرية بأفواج سياحية أوروبية وإسرائيلية مقابل، التصريح لعدد من المرشدين السياحيين الإسرائيليين؛ سواء من حاملي الجنسية الإسرائيلية فقط، أو من الإسرائيليين من حاملي جنسيات أخرى.

وفي تقرير بثته قناة «الجزيرة» الفضائية ضمن برنامج بعنوان: (سرقة التاريخ)، لمرشد سياحي -صهيوني- في جولة مع السياح قال فيها: «جاء إلى هنا الملك داود، واشترى هذه الأرض من أرفاناه اليبوسي، وبنى الملك سليمان الهيكل قبل ثلاثة آلاف عام تقريباً؛ هنا على جبل موريا، هذا هو البناء نفسه، وهذه هي الجدران التي أحاطت بكل جبل موريا؛ ومن بينها حائط المبكى، حائط المبكى هو هذا الجدار، وهو الجدار الذي يقع في أقصى جبل الهيكل، وهو في الواقع جدار استنادي لدعم جبل الهيكل.

لقد حدث هذا قبل ألفي عام، وبعد عدة سنوات تدمر الهيكل؛ إذ حدث تمرد ضد

= لنقيب المرشدين السياحيين في مصر عن وجود (٢٠٣) مرشد سياحي أغلبهم إسرائيليون زرعتهم إسرائيل في مصر من خلال شركات سياحية مصرية، وأنهم عملوا طيلة الفترة الماضية دون رقابة. انظر:

www.alzaitona.net/ar/news.php?go=fullnews&newsid=٤٥٠٩٧

(١) العربية/www.arabic.cnn.com/entertainment/ ٢٠١٠/١٢/٢/Egypt.gudie الجمعة (١٢فبراير ٢٠١٠م): رابط الموقع: cnn

الرومان، ودمر الرومان الهيكل، وأجلوا اليهود عن القدس.

وهكذا تغيرت الأمور في القدس؛ إذ لم يحكمها اليهود لمدة ألفي عام، وتوالت عليها الشعوب؛ حيث جاءت إلى هنا العديد من الشعوب التي احتلت القدس وغيرت ملامحها تماماً، فعلى سبيل المثال: جاء المسلمون إلى هنا قبل ألف وثلاثمائة عام تقريباً، وبنوا هنا في الأعلى على جبل الهيكل قبة الصخرة، وفي فترات لاحقة بنيت البيوت هنا حول حائط المبكى، اليوم هكذا تبدو المنطقة تقريباً، هذه البيوت تعرف اليوم باسم: (الحي الإسلامي)، هذه الساحة المفتوحة هي الساحة الموجودة في الخارج.

اليهود الذين يأتون للصلاة عند الحائط يقفون في هذا الجزء الصغير المقابل للجدار، نعم نحن نعتقد أن الحجر الموجود بالداخل -والذي أقيمت عليه قبة الصخرة- هو حجر التأسيس، هو الحجر الذي تأسس منه العالم كله، وهناك كان الهيكل موجوداً»[(١)]؛ ذلك مشهد مرئي لتشويه التاريخ!

أضحت المنشورات التي يوزعها الكيان الغاصب على أهالي القدس وباللغة العربية أمراً متكرراً؛ وفي الآونة الأخيرة وزعت منظمة يهودية تعمل على ما تسميه: (مساعدة المقدسيين على الهجرة) منشوراً تدعوهم فيه لقبول اليهود، وعدم مجادلتهم، والاعتراف بأن تلك الأرض هي موعود الله ليهود اليوم، وعلى المسلمين والعرب الخروج منها، وتعرض المساعدة المالية للسفر إلى خارج البلاد.

---

(١) نقلت ذلك البرنامج قناة «الجزيرة» الفضائية وذلك في برنامج بعنوان: (سرقة التاريخ) في (١٨/٩/٢٠٠٩م)، الرابط على الشبكة العالمية:

www.aljazeera.net/NR/exeres/٢٥D٢B٣٤٥-٤B٦٢-٤٤D٦-B٧٠E-٥D٢C/١٢٣٧٧٩٢٨.htm

وإشارة إلى آخر منشور وزع في عام (٢٠٠٩)، وتكرر توزيعه في عام (٢٠١٠م) أيضاً، وعنوانه: (نداء إلى جميع المسلمين الساكنين في أرض إسرائيل)!! واستهل المنشور بآية من كتاب الله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾[1]، وتلته ذكر آيات أخرى من كتاب الله ﷻ؛ ألبسوا فيها الحق الذي أعطي لأنبياء ورسل بني إسرائيل وللصالحين من أتباعهم؛ والذي مضى وانقضى منذ عهد بعيد، بعد ما أخلف اليهود عهودهم مع ربهم، وكفروا بآيات الله، ورسل الله؛ وآخرهم محمد بن عبد الله ﷺ؛ بباطل احتلال اليهود لأرض فلسطين، وتدنيس مقدساتها، وقتل أهلها. فهم يفسرون آيات قرآنية حسب أهوائهم!!

وختموا منشورهم بقولهم: «بعدما رأيتم الأقوال السماوية، ولأن الدين الإسلامي هو دين أخلاقي؛ لذلك يجب أن لا تكون لكم معارضة لهذا، ولديكم بلدان واسعة يمكنكم السكن فيها، وتفهمون بأن علينا القيام بالأمر المكتوب في التوراة.

ولأنه من غير السهل مغادرة ملايين الناس بدون مساعدات مالية؛ فإننا نقترح عليكم أن تفاوضوا دولة إسرائيل (التي تجسد وعود الأنبياء) على أن تحصلوا على مساعدات اقتصادية للسكن في مكان آخر».

وفي (نهاية المنشور) يطلب الحفظ على قدسية هذه الصفحات!!

ونشروا رقم هاتف يمكن عن طريقه الاتصال بالمعنيين بالهجرة؛ للمباشرة بالإجراءات اللازمة، وأفاد مواطنون مقدسيون اتصلوا بالرقم المنشور للتأكد من هوية

---

(١) سورة العنكبوت، آية (٤٦).

المنظمة التي تقف خلف البيان أن المتحدث رفض الكشف عن هوية المنظمة، لكنه أبدى استعداداً لتوفير كافة الإجراءات اللازمة للهجرة والعمل في أي دولة يختارها المعني، وبعد إصرار المتصلين للحصول على تفاصيل أخرى؛ دعا ممثل المنظمة إلى لقاء شخصي مع المتصلين لعرض مساعدة المنظمة والإجراءات اللازمة للهجرة، وإمكانيات المساعدة.

وتلك المنشورات التي تدعو لـ (الترانسفير) والتهجير تتزايد يوماً بعد يوم، وتدخل في إطار سياسة التطهير العرقي في القدس؛ تحت شعار: (المحافظة على التوازن الديمغرافي)، والاحتلال الصهيوني بمؤسساته داعم لمثل تلك الدعوات التي تقوم بها تلك الجماعات؛ والتي تعمل بتنسيق في كثير من الأحيان مع بلدية القدس وسلطة تطوير القدس.

فالرد على تلك المنشورات لا يكفي فيه الحب في النفوس للمسجد الأقصى المبارك؛ إن لم يقترن مع العلم بمكانة وفضائل المسجد الأقصى الثابتة في الكتاب والسنة ووقائع التاريخ وأحداث السير والمسائل الفقهية المتعلقة بالمسجد الأقصى، والبحث والتمحيص المبني على منظومة معرفية متكاملة، وكشف أسرار مقاصد ومُراد هؤلاء المستشرقين واليهود ومؤسساتهم!

فعلى الرغم من أن الدراسات الأكاديمية والبحثية خصص في الكيان العبري لها معاهد ومؤسسات ومراكز بحثية؛ إلا أن الجامعات والمعاهد بل والمدارس العربية والإسلامية ما زالت زاهدة في تدريس منهج مخصص حول بيت المقدس وحقوق المسلمين!!

وإذا كان هذا الدليل صالحاً للاستدلال على إعطاء رسل بني إسرائيل وأنبيائهم

والصالحين منهم تلك الأرض المباركة؛ فإنها لا تدل على استحقاق الكفرة من بني إسرائيل لها.

لقد كفر فريق من بني إسرائيل بعيسى ابن مريم، وكفر الغالبية العظمى من اليهود بنبينا محمد ﷺ، والكفار من بني إسرائيل لا يستحقون الإمامة التي حَبَا الله بها عبده ورسوله إبراهيم، ولا يستحقون الأرض المباركة التي أعطاها له ولذريته، وقد أخبرنا ربنا بأنه جعل خليله إبراهيم إماماً للناس، وأن إبراهيم سأل الله عما ينال ذريته من هذه الإمامة، ﴿ | { ~ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا © عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[1]، وهذا النص صريح في أن عهد الله الذي أعطى إبراهيم إمامة الناس لا يشمل الظالمين من ذريته[2].

والغريب أنهم لم يذكروا الآيات التي نصت بأننا نحن المسلمين أحق بإبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء من ذريته، والصالحون الذين استقاموا على أمر الله ﷻ، ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[3]، ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[4].

وأمرنا ربنا أن نتبع ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ﴿Y Z [ا] ^ _ `

(١) سورة البقرة، آية (١٢٤).

(٢) «وليتبروا ما علوا تتبيراً»، د. عمر الأشقر، (ص١٣٨).

(٣) سورة آل عمران، آية (٦٨).

(٤) سورة آل عمران، آية (٦٧).

e d c b a ﴾[1]»[2].

وأن تاريخنا يمتد إلى الأخيار من بني إسرائيل من المرسلين والأنبياء والصالحين، بل يمتد إلى كل الرسل والأنبياء الذين أرسلهم رب العباد، فالرسل جميعاً على دين واحد هو: الإسلام؛ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[3]، وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[4]»[5].

وإن بني إسرائيل بعد بعثة عيسى ثم محمد ﷺ انقطعوا عن الفريق الخير من بني إسرائيل، لقد كفر هؤلاء بمحمد ﷺ، وهم بذلك يكفرون برسلهم وأنبيائهم، ويوم القيامة يعاديهم الأخيار من بني إسرائيل؛ من الرسل والأنبياء والصالحين، ويقذف بهؤلاء في النار، بينما يكون أولئك في جنات النعيم[6].

فقد أخبرنا الله ﷻ أنه لعن الذين كفروا من اليهود، وأخبرنا أن نبي الله داود ونبيه عيسى ابن مريم عليهما السلام لعنوهما؛ قال ﷻ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾[7].

---

(١) سورة آل عمران، آية (٩٥).

(٢) «وليتبروا ما علوا تتبيراً»، د. عمر الأشقر، (ص٨٧).

(٣) سورة آل عمران، آية (١٩).

(٤) سورة آل عمران، آية (٨٥).

(٥) «وليتبروا ما علوا تتبيراً»، د. عمر الأشقر، (ص٨٧).

(٦) المصدر السابق.

(٧) سورة المائدة، الآيات (٧٨-٧٩).

وقد ذهبت الخيرية من بني إسرائيل، وأحل الله بهم غضبة؛ فهو لا يفارقهم[(١)].

ومن أحق بأرض فلسطين؛ اليهود أم المسلمون في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[(٢)]؟ وهل يهود اليوم هم عباد الله الصالحون؟!

وقد أعلمنا الله ﷻ أنه أخذ العهد على جميع الأنبياء والمرسلين أن يتبعوا محمداً إذا بعث في عصر أي منهم؛ فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[(٣)]، قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٢٤) بعد سياقه هذه الآية: «يخبر ﷻ أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه الله من لدن آدم عليه السلام؛ مهما آتى الله أحدهم من كتاب وحكمة، وبلغ أي مبلغ، ثم جاءه رسول من بعده؛ ليؤمنن به ولينصرنه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من إتباع من بعث بعده ونصرته»[(٤)].

ولا شك أن الاحتلال-أيّاً كان- يمكنه أن يسرق الأرض والتاريخ والآثار والمقدسات والمخطوطات والتراث، بل والمأكولات، وهذا شيء حاصل في ظل الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين؛ ولكن أن تسرق الدموع والمعاناة، وصورة الألم؛

---

(١) «وليتبروا ما علوا تتبيراً»، د. عمر الأشقر، (ص١٠٩).

(٢) سورة الأنبياء، آية (١٠٥).

(٣) سورة آل عمران، آية (٨١).

(٤) «وليتبروا ما علوا تتبيراً»، د. عمر الأشقر، (ص١٤٠).

فهذا أمر عجيب لم تشهد البشرية له مثيلاً!

فقد وصل الكذب والتحريف لهذا الكيان الغاصب إلى أن تُسرق صور المعاناة ليقولوا إنها معاناتهم، وتُسلب الدموع ليدّعوا أنها دموع أطفالهم!! وهذا ما حدث فعلاً عندما قامت مؤسسة يهودية خيرية تدعى «مائير بانيم»[١] باستخدام صورة لطفلة تبكي في إعلان إلكتروني نشرته على مواقع عدة؛ من بينها موقع المؤسسة ذاته، وموقع صحيفة «هآرتس» العبرية تحت عنوان: (أطعموا أطفال إسرائيل البؤساء الجائعين)[٢].

---

(١) مؤسسة (مائير بانيم): مؤسسة خيرية تعمل في مجال إغاثة الفقراء اليهود، وهي ناشطة في عدد من الدول الأوروبية؛ فضلاً عن الولايات المتحدة، بهدف مد يد العون للفقراء اليهود عبر المساعدة في توفير الوجبات اليومية والسكن والعمل.

وضعت برامجها لإغاثة مستدامة لـ (١٦٣١٠٠٠) فقير يهودي في الأرض المحتلة، بينهم أكثر من (٧٨٠) ألف طفل يعيشون في فقر مدقع -على حسب زعمهم-.

(٢) كشفت هذا التزييف مواقع لمدونين فلسطينيين؛ حيث أوضحت أن الصورة لطفلة فلسطينية تبكي إثر فقدانها عائلتها في غارة صهيونية على قطاع غزة في مطلع يناير (٢٠٠٩)، والتقطها لها المصور الفلسطيني فادي عدوان؛ حيث كان عدوان يشارك في جنازة خمسة من أقارب الفتاة استشهدوا في الغارة، وقد أوضح أنه التقط الصورة في الرابع من يناير عام (٢٠٠٩)، في بيت لاهيا شمال قطاع غزة، وأخذت هذه الصورة أثناء توديع الطفلة لأقربائها الذين استشهدوا -نحسبهم كذلك والله حسيبهم-، وهم: والدها، وأخوها، وعمها، واثنان من أبنائه.

ونشر الخبر كذلك موقع «دنيا الوطن» بتاريخ (٢٧/١٢/٢٠١٠م) بعنوان: «منظمة إسرائيلية تستخدم صورة طفلة فلسطينية على أنها إسرائيلية ليبتزوا بها الغرب، ويتسولوا عليها!»، وعنوان الموقع: www.alwatanvoice.com/arabic/news

=

فلم تكتف دولة العدوان بقتل عائلة تلك الفتاة وشعبها، بل استكثرت عليها بكاءها عليهم؛ كأنهم لا يستحقون ذلك! ليسرقوا تلك الدموع وتلك الصورة؛ ليزعموا أنها تمثل المأساة التي يعيشها أطفال اليهود في أرض فلسطين!!

= وقامت صحيفة «نيو ستيتمنت» وبعض المدونات بالتنبه إلى هذه السرقة العلنية، وتابعت «بي بي سي العربية» القضية طارحة تساؤلاً مهماً برسم كل الإعلام العربي: ألا تستحق هذه القضية أن تكون على الصفحات الأولى للصحف العربية؟ فالقضية ليست استخدام صورة بالخطأ؛ ولا سيما أن «هآريتس» الإسرائيلية و«الإندبندنت والتلغراف» الإنجليزية نشرت الصورة للفتاة الفلسطينية أثناء حرب غزة!

الفصل الرابع

شبهات اليهود حول حقهم
في القدس والمسجد الأقصى، والرد عليها

وهو يشمل على ثلاثة مباحث:

❁ **المبحث الأول:** شبهات الحق الديني لليهود في القدس والمسجد الأقصى، والرد عليها.

❁ **المبحث الثاني:** شبهات الحق التاريخي لليهود في القدس والمسجد الأقصى، والرد عليها.

❁ **المبحث الثالث:** شبهات اليهود حول مكان ومكانة القدس والمسجد الأقصى عند المسلمين، والرد عليها.

الردود على مزاعم اليهود

الشبهات والمزاعم قد تجد من يتأثر بها؛ فارتأينا أن لا نتركها من غير ردٍّ يوضح الحقائق، لأن كثرة الأكاذيب قد تخادع المرء وتطمس الحقائق بعبارات ومغالطات يندى لها الجبين، وإن كنا على يقين بأن الكثيرين ليسوا بحاجة إلى تلك الردود؛ لأن جُلّ تلك الشبهات أوهن من أن يرد عليها!

ولو لم يشيع اليهود أكاذيبهم وأباطيلهم لما كانت الحاجة لتتبع شبهاتهم، والرد عليها بجنس ما استدلوا به؛ لأن إفحامهم بنفس أدلتهم أدعى لانقطاعهم وتحجيمهم، لأنهم من أجل التهوين من مكانة المسجد الأقصى أظهروا الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق المحض؛ والذي لا مجال حتى للنقاش فيه!

ولنا عبرة في كتاب الله -تعالى-؛ حيث أخبر أنه سيعترض السفهاء من الناس على تغيير القبلة وتحويلها من استقبال بيت المقدس إلى استقبال المسجد الحرام، وأخبر بذلك قبل أن يأمر نبيه محمداً باستقبال المسجد الحرام في قوله ﷻ: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾[البقرة:١٤٢].

فوصف الله -تعالى- مَن وقع منهم هذا القول بالسفه! لأنهم اعترضوا على حكم الله وشرعه، وكان في قوله: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ ما يغني عن رد قولهم وعدم المبالاة بهم؛ ولكنه سبحانه مع هذا لم يترك هذه الشبهة حتى أزالها وكشفها مما سيعرض لبعض القلوب من الاعتراض؛ فقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾، أي: قل لهم يا محمد مجيباً: لله المشرق والمغرب، وكل الجهات ملك له ﷻ.

وإقحاماً لمعاقل المشككين والعادين على مكانة المسجد الأقصى؛ سنذكر أبرز شبههم ونجتهد في الرد عليها، وعندها يسقط ما دونها، وهي مبنية على الكذب والتزوير والتحريف، وأحياناً نكثر من الشواهد لتتضح المعالم ولتكشف الحقائق، فلا بد من دفع هؤلاء من اليهود المستشرقين بردود علمية يستبين بها وجه الحق، وتتضح بها مكانة المسجد الأقصى وأرض المسرى الصافية النقية.

المبحث الأول

شبهات الحق الديني لليهود في القدس والمسجد الأقصى، والرد عليها

المطلب الأول: شبهة: «أن المسلمين بنوا المسجد الأقصى مكان الهيكل الذي بناه الملك سليمان»، والرد عليها.

المطلب الثاني: شبهة: «حائط البراق -يزعمون أن اسمه: حائط المبكى- هو الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم»، والرد عليها.

المطلب الثالث: شبهة: «أن قول الله -تعالى-: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾[المائدة: ٢١] يؤكد الحق الأبدي لليهود في فلسطين والقدس»، والرد عليها.

المطلب الرابع: شبهة: «أن تحويل القبلة أنهى مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين»، والرد عليها.

المطلب الخامس: شبهة: «أن لليهود حق ديني في القدس وفلسطين»، والرد عليها.

المطلب الأول: شبهة: «أن المسلمين بنوا المسجد الأقصى مكان الهيكل الذي بناه الملك سليمان»، والرد عليها:

زعم المستشرقون والباحثون اليهود، ومنهم (ياسين دانيال)[١] الذي كتب: «أن الأمويين هم الذين أعادوا تفسير القرآن لإيجاد متسع للقدس؛ عندما بنوا مسجداً فوق الهيكل، وأسموه: المسجد الأقصى، وأعطوه دوراً بارزاً في حياة الرسول محمد ﷺ بأثر رجعي»[٢].

لقد نسج الباحثون اليهود وأعوانهم من المستشرقين الكثير من الأساطير حول الهيكل المزعوم؛ الذي سطروا حوله الكثير من الأكاذيب، واتخذوا منها المبررات للكثير من الإجراءات والممارسات الممهدة لهدم المسجد الأقصى؛ ليعيدوا أمجادهم المزعومة في بناء ما أسموه: «هيكل سليمان».

وقد سعت في إشاعة تلك الأساطير المؤسسات اليهودية العاملة من أجل إقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، وأحاطتها بمنطلقات عقائدية، ومن نماذج تلك الأساطير: ما نُشر مؤخراً في كتاب مصور يحمل إسماً عبريّاً يعني: «القدس أولا»[٣]، تحت شعار: (تطوير السياحة في القدس)، بالتعاون بين «سلطة تطوير القدس»، و«بلدية القدس»، وتحوي صفحاته معالم المخطط القادم بالصور والوثائق والرسومات

---

(١) تم التعريف به (ص٧٠).

(٢) صحيفة «السبيل الأردنية»، بتاريخ (١٨/ ١/ ٢٠٠٠م).

(٣) انظر: «المخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس»، ترجمة للوثيقة العبرية الصادرة عن سلطة تطوير القدس وبلدية القدس، ترجمة وإصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

الهندسية المفصلة لما ستكون عليه البلدة القديمة والمسجد الأقصى بعد إقامة المنشآت الجديدة المزمع تشييدها داخل أسواره وأسوار البلدة القديمة وما جاورها.

وأخطر هذه المخططات المفصلة في الكتاب: إقامة الهيكل المزعوم بين قبة الصخرة والمصلى الجامع في صدر المسجد الأقصى، والهدف من توزيع هذا الكتاب وأمثاله: إيصال رسالة صريحة للزائرين من اليهود وغيرهم من السائحين بأن تاريخ تلك الأرض هو تاريخ اليهود فقط، فهي -بتزييفهم وتزويرهم- مدينة داود وسليمان، والعرب احتلوها وبنوا مقدساتهم على أنقاض كنسهم ومقابرهم ومنازلهم!

ونرد على هذه الشبهة بالآتي:

١- أن بقعة المسجد الأقصى لها قداسة على مر العصور، منذ الأنبياء والأولياء والعبّاد، وأساس البناء الأول ثابت في هذه البقعة المباركة، وكل من تتابع على إعمار أو بناء أو إصلاح أو تطهير هذه البقعة إنما يفعل ذلك على الأساس القديم.

ومما يدل على قداسة هذه الأرض وبركتها ما يلي:

أ) أن قداسة هذه البقعة «المسجد الأقصى» من الموروثات الدينية التي أوحى الله بها لأنبيائه والمتبعين لهم؛ حتى وصلت عهدة القيام بها والمحافظة عليها إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ ولأمته، فقد اختار الله ﷻ هذه البقعة واصطفاها لتكون مسجداً للمسلمين الموحدين في كل زمان إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها، قال تعالى عن إبراهيم ولوط: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء: ٧١]، وتلك البركة كانت قبل إبراهيم عليه السلام.

ب) وقوله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى

ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ...﴾[الإسراء:١] يدل على أن البركة موجودة، وأن الله -تعالى- أسرى بعبده إليه تذكيراً للناس ببركته وقدسيته، وقد وصفت الآية الأولى من سورة الإسراء البيت الحرام بالمسجد الحرام؛ ووصفت كذلك بيت المقدس بالمسجد الأقصى، وقد كان المسجد الحرام يعجّ بالأصنام، وكان الأقصى محتلاً من قِبَل الروم، وفي هذا إخباراً ربانيّاً للمستقبل بأنّ البيت الحرام سيحرّر من الأصنام ويعود مسجداً للموحّدين من جديد كما كان زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام، وأن المسجد الأقصى سيحرّره المسلمون، وسيعود مسجداً كما كان زمن الأنبياء والمرسلين، وهذا ما تحقق في فتح المسلمين للمسجد الأقصى زمن خلافة الفاروق عمر رضي الله عنه وأرضاه.

جـ) وخطاب موسى لقومه، قال تعالى: ﴿ } | { ~ ﴾[المائدة: ٢١]، فيه دليل على أن القدس وفلسطين مقدسة منذ القِدم، قبل أن يحل بها قوم موسى وقبل أنبياء بني إسرائيل الذين يزعم اليهود وراثتهم.

٢- في الأخبار اليهودية المصنوعة يذكرون الهيكل ويذكرون المذبح، وفي المصادر الإسلامية المسندة جاء اسم: «المسجد الأقصى»، وجاء اسم: «بيت المقدس»، وجاء اسم: «المحراب»، وليس في الأخبار الإسلامية الصحيحة ما ينص على أن ما بناه سليمان يسمى: هيكلاً، لأن كلمة (هيكل) مروية عن كتب أهل الكتاب، ونحن لا نثق بما تقوله هذه الكتب، ولا نركن إليها عند تحقيق تاريخنا الإسلامي، وما جاء مصطلح (الهيكل الأول والهيكل الثاني) إلا من ألفاظ ومصطلحات توراتية.

٣- أن الله -سبحانه- ما أمر ببناء المسجد الأقصى إلا لعبادته في هذه البقعة المباركة، وبقعة المسجد الأقصى كانت موجودة ومعروفة؛ ولذلك سكن اليبوسيون

بجوارها، ولم يسكنوا فيها، لأنها محل للعبادة، فقد قال أبو ذر ﷺ: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «**المسجد الحرام**»، قال: قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «**أربعون سنة**»(١).

٤- ما قام به سليمان عليه السلام؛ في بيت المقدس ليس بناءً لهيكل وإنما هو تجديد للمسجد الأقصى المبارك؛ الذي هو ثاني مسجد وضع في الأرض، كما ثبت في الحديث الصحيح، فقد قال النبي ﷺ: «**لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»، فقال النبي ﷺ: «**أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة**»(٢).

وأوضح القرطبي هذا الأمر بعد ذكر الآية: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 ﴾[البقرة:١٢٧]، وذكر الحديث المتقدم فقال: «..لا يدلان على أن إبراهيم وسليمان ابتدآ وضعهما، بل كان تجديداً لما أَسَّسَ غيرهما»(٣).

وذكر ابن كثير أنه في عهد يعقوب بن اسحق عليه السلام أعيد بناء المسجد بعد أن هرم بناء إبراهيم عليه السلام(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، برقم (٣٣٦٦)، وأخرجه مسلم، برقم (٥٢٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه، برقم (١١٦٤)، والنسائي، برقم (٦٩٢).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤/ ١٣٨).

(٤) «البداية والنهاية» (١/ ١٨٤).

وذكر شهاب الدين المقدسي في «مثير الغرام»: «وكان هذا البناء تجديدا»[١].

٥- المصدر الوحيد لأخبار الهيكل: (أسفار بني إسرائيل)، وهذه الأسفار ليست منسوبة إلى نبي، ولم يكتبها من كتبها في وقت الأحداث التي ترويها، فجاء أكثرها من نسج الخيال، فهل يُعقل أن المكان الذي أسري بالنبي ﷺ إليه هو الهيكل، أو مكان الهيكل؟! لا؛ بل أسري به إلى المسجد الأقصى البقعة المباركة.

٦- لم يستطع أحد من الباحثين اليهود تحديد مكان الهيكل بصورة لا تقبل الشك حتى يومنا هذا، ولهم عدة آراء ونظريات بشأن مكان الهيكل، منهم من يقول: تحت المسجد الأقصى المبارك، وأن المسجد الأقصى قد بُني على أنقاض الهيكل، والبعض يرى أن الهيكل يقع فوق الصخرة، وأنها -أي: الصخرة- حجر الأساس لانتشار الكون، وآخرون يرون أن مكان الهيكل يقع بين مصلى «المسجد الأقصى»، وبين مسجد «قبة الصخرة» في داخل أسوار المسجد الأقصى، ويرى يهود السامرة: أن الهيكل موجود على جبل جرزيم قرب نابلس، والبعض يقول: إنه في بيت أيل شمال القدس وجنوب رام الله في لوزة أبو لوز[٢].

٧- بل أثبت علماء الآثار من اليهود والأوروبيين والأمريكان الذين نقّبوا واشتغلوا بالحفريات والأنفاق تحت المسجد الأقصى أنه لا يوجد أثر واحد لهيكل سليمان؛ لا تحت المسجد الأقصى، ولا تحت قبة الصخرة، وشاركهم في هذا الرأي كثير من الباحثين اليهود والغربيين، مما دفع بعضهم إلى أن يقول: إن الهيكل قصة خرافية

---

(١) «مثير الغرام» (ص١٣٤).

(٢) انظر للاستزادة: «موسوعة اليهود واليهودية»، عبد الوهاب المسيري، (٤/ ١٥٩-١٦٩).

ليس لها وجود! ومن أشهر هؤلاء العلماء اليهود: (إسرائيل فلنتشتاين)، من جامعة تل أبيب، ونشرت آراؤه منذ فترة قريبة، وغيره كثير[١].

٨- لماذا لا يعرف اليهود بالتحديد مكان مقدساتهم، ويختلفون ولا يتفقون في ذلك؟! ولماذا يتشبث اليهود بمدينة بيت المقدس؛ مع العلم أنه لا توجد علامات أو إشارات أو إثباتات تشير إلى أماكن المقدسات اليهودية بها؟! ولماذا لا يتشبث اليهود بمدينة الخليل بدلاً من مدينة القدس؛ مع العلم أنها حسب رأيهم مدينة الآباء والأجداد؟!

فعند اليهود: إن داود وسليمان كانا ملكين، وإبراهيم كان نبياً ... فكيف تقدس مدينة الملوك ولا تقدس بنفس الدرجة مدينة الآباء والأجداد والأنبياء؟!

وخلاصة ما سبق: المسلمون على مر العصور لم يعتدوا على أية أبنية أو آثار يهودية؛ سواء بالهدم أو عن طريق المصادرة، كما أنهم لم يشيدوا المسجد الأقصى فوق ما زعموا أنه هيكل سليمان، بل جاء في موقعه الحالي على أساس قدسية هذه البقعة المباركة بنص القرآن الكريم والحديث الشريف، فهذا الموقع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية.

فالمسجد الأقصى موجود قبل سليمان وموسى وإبراهيم، وجدد بناءه أنبياء الله -تعالى-: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وسليمان عليهم السلام، ولم يكن في يوم من الأيام معبداً لليهود، ولكنه مسجد لكل أمة مسلمة صَدَّقَت بدعوة نبيها.

وإن يعقوب أو داود أو سليمان عليهم السلام هم أنبياء الله، فمن اتبع طريقهم هو أولى بهم،

---

(١) «نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان»، د. صالح حسين سليمان الرقب، (ص٤٥).

واليهود -كما تحكي التوراة وغيرها- قد خالفوا أوامرهم وسفهوهم؛ فقد افتروا على سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقالوا: إنه ساحر، فهل يتوافق الطعن فيهم مع ادعاء وراثة ما خلفوه؟

والمسجد الأقصى بني ليعبد فيه الله؛ دون أحد سواه، قال تعالى: ﴿ G H I J K L M N O ﴾[الجن:١٨]، وأحق الناس به المسلمون، فهم دون من سواهم يفردون الله -تعالى- بالعبادة، ولا يشركون به شيئاً، وهم الذين آمنوا بأنبياء الله ورسله واتبعوهم ووقروهم، فهم أحق بهم، كما قال سبحانه في حق إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[آل عمران: ٦٨].

المطلب الثاني: شبهة: «حائط البراق -يزعمون أن اسمه: حائط المبكى- هو الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم»، والرد عليها:

من المزاعم التي اختلقها الباحثون اليهود لتبرير اغتصابهم لأرض فلسطين: أكذوبة أن الجدار الغربي من المسجد الأقصى هو الجزء المتبقي، والأثر الوحيد من هيكلهم المزعوم؛ ولذا يبكون عنده وينوحون ويعملون لإعادة بنائه.

والبراق هو: الحائط الذي يقع في الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد الأقصى المبارك، يبلغ طوله حوالي (٥٠ متراً) وارتفاعه حوالي (٢٠ متراً)، وهو من الأملاك الإسلامية ووقف إسلامي، ويُطْلِقُ عليه اليهود: «حائط المبكى»، حيث زعموا أنه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم، وتأخذ طقوسهم وصلواتهم عنده طابع العويل، والنواح على الأمجاد المزعومة(١).

---

(١) انظر للاستزادة: «المفصل في تاريخ القدس»، عارف العارف، (١/ ٤٩٨).

وغدا هذا الحائط من أهم المعالم اليهودية، بل ويعتبر رمزاً يهوديّاً وطنيّاً، ومزاراً ليس ليهود العالم فقط بل للنصارى المتصهينين؛ من قادة دول وزعماء وقساوسة؛ الذين يعتقدون أن: «المسيح لن يظهر ثانية إلا وسط مجتمع يهودي، وأنه لن يعود إلا في صهيون، ولذلك تحقيقاً للإرادة الإلهية بتسهيل وتسريع العودة الثانية للمسيح لا بد من تجميع اليهود، ولا بد من إقامة صهيون حتى يظهر بينهم»[(١)].

ومن أهم التحديات الكبيرة التي تواجه الأمة العربية والإسلامية: التغلب على الرواية الصهيونية، والادعاءات والأساطير التي عملوا على إقناع الغرب بها؛ فقد ألبس قادة وزعماء الكيان اليهودي -الدينيون والسياسيون- تلك الأساطير والخرافات ثوب الدين والتوراة، والتي تتكرر أمام أعيننا كل يوم في نشرات الإخبار ووسائل الإعلام المختلفة، ونحن نرى اليهود وهو يمارسون طقوسهم أمام ذلك الجدار الذي أسموه: «حائط المبكى»، ورددت من خلفهم وسائلنا الإعلامية ذلك المسمى، وتجاهلوا المسمى الصحيح، وهو: «حائط البراق»[(٢)].

وأول عمل قام به اليهود بعد احتلالهم مدينة القدس عام (١٩٦٧م) الاستيلاء على حائط البراق، ودمروا حارة المغاربة، وضموا حارة الشرف؛ لتكون ساحة لعبادتهم عند ذلك الحائط بعد أن شردوا سكانها المسلمين؛ وكان في حارة المغاربة قبل أن تهدم أربعة جوامع، والمدرسة الأفضلية، وأوقاف أخرى، وأصبحت حارة المغاربة في ذاكرتنا بعد أن كانت أوقافاً إسلامية، وأطلق اليهود عليها بعد ذلك: ساحة المبكى، بعد أن

---

(١) انظر: كتاب «يد الله»، غرين هالسل، الفقرة ملخص الفصول الخمس الأولى.

(٢) انظر: «مصطلحات يهودية احذروها»، عيسى القدومي، إصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، (ص٢١).

دفنوا تاريخ حارة وقفية إسلامية[١].

ونجمل الرد على شبهة أن حائط البراق هو الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم، وأن اليهود أحق بملكيته من المسلمين، بالآتي:

١- الثابت أنه حتى القرن السادس عشر لم يكن هناك أي ارتباط لليهود بذلك الحائط، وكان تجمعهم حتى عام (١٥١٩م) قريباً من السور الشرقي للمسجد الأقصى، قرب بوابة الرحمة، ثم تحولوا إلى السور الغربي.

والموسوعة اليهودية الصادرة في القدس عام (١٩٧١م) تؤكد ذلك بقولها: «الحائط الغربي أصبح جزءاً من التقاليد الدينية في حوالي عام (١٥٢٠) ميلادية، نتيجة للهجرة اليهودية من أسبانيا، وبعد الفتح العثماني سنة (١٥١٧)»[٢].

٢- في السنوات العشر الأُولى للانتداب البريطاني قام اليهود بمحاولات عدة للاستيلاء على الحائط، وعلى منطقة حارة المغاربة، وبعد أحداث البراق في عام (١٩٢٩م) شكلت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق في أحداث البراق، تقدمت بعدها بتوصية إلى عصبة الأمم المتحدة لتأليف لجنة لهذا الغرض؛ فوافقت، ووصلت اللجنة المشكلة إلى القدس في (١٩ يونيو ١٩٣٠م)، وأقامت شهراً، وعقدت خلال إقامتها (٢٣) جلسة، أبرز المسلمون خلال الجلسات (٢٦) وثيقة، وأبرز اليهود (٣٥) وثيقة.

وقد انتهت اللجنة في تقريرها في (ديسمبر ١٩٣٠م)، ووافقت بريطانيا وعصبة

---

(١) «المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ»، عيسى القدومي، إصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، (ص٨٠).

(٢) انظر: «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، د. عبد الوهاب المسيري، (٤/ ١٦٩).

الأمم على استنتاجها؛ فأصبحت بالتالي وثيقة دولية مهمة[(١)].

وتلخصت استنتاجاتها في أن للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، فحائط البراق لا خلاف في أنه جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى التي هي من أملاك الوقف، وهذا ما أقرت به عصبة الأمم المتحدة في عام (١٩٢٩م)، وهذا نصها: «على أن للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، وملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة؛ لأنه وقف أيضاً»[(٢)]، علماً بأن اليهود -أمام لجنة شو- لم يدعوا ملكيتهم للحائط؛ لكنهم طالبوا بحقهم في الدعاء أمامه، وإقامة طقوسهم، وجلب أدواتهم ولباسهم.

٣- في كتاب «الدولة اليهودية» لتيودور هرتزل -مؤسس الحركة الصهيونية-؛ الذي يتحدث فيه بالتفصيل عن كل النقاط المتعلقة بالدولة اليهودية المرتقبة لم يذكر كلمة واحدة عن الحائط؛ ولو كان للحائط عند اليهود هذه الأهمية التي يتغنون بها الآن لأشار إليها هرتزل ولو بمجرد إشارة!

٤- أن الحفريات التي تمت من قِبَلِ اليهود تحت حائط البراق أثبتت أن الآثار

---

(١) انظر: «الموسوعة الفلسطينية»، هيئة الموسوعة الفلسطينية، (٢/ ١٣٦).

(٢) وهذا ما جاء في المرسوم الصادر عن البلاط الملكي في قصر بكنجهام، في (١٩من مايو ١٩٣١م)، وذلك بتكليف من مجلس جمعية عصبة الأمم، لحل الصراع بين المسلمين واليهود على حائط البراق، بعد أحداث ثورة البراق في (١٩٢٩م)، وأطلق عليه: «مرسوم الحائط الغربي أو حائط المبكى في فلسطين لسنة ١٩٣١م»، وسميت اللجنة المشكلة: «لجنة شو»، وقراراتها أخذت نفس الاسم. انظر: «الموسوعة الفلسطينية» (٢/ ١٣٦)، وتقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام (١٩٣١م).

الموجودة جميعها آثار إسلامية، وليس هناك أي أثر للحضارة اليهودية التي يدعوها؛ فاليهود فشلوا على امتداد أربعين عاماً من إثبات أو إيجاد أي أثر تاريخي يثبت أن لهم حقّاً، أو وجوداً في تلك الأماكن المقدسة، أو أي أثر للهيكل المزعوم[(١)].

ومع كثرة المواقع اليهودية على الشبكة العالمية (الإنترنت) عن حائط البراق وادعاءاتهم، لم يثبتوا وجود حجر واحد أو أي أثر علمي موثق يدل على أن ذلك الجدار من بقايا الهيكل المزعوم!

٥- اليهود يطلقون على حائط البراق مصطلح: (حائط المبكى)، ويقابل بالمعنى بالعبري: (كوتيل معرافي)، وهذه الكلمة لا تعني: حائط المبكى، إنما الحائط الغربي، والقاموس العبري العربي الصادر عن وزارة الدفاع لم يشر إلى كلمه حائط المبكي، إنما أشار إلى (كوتيل هدموعوت)، أي: حائط الدموع؛ و هذا الاسم نسب إلى حائط البراق زوراً وبهتاناً.

كما أن الكاتب اليهودي نحمانيدس -القرن الثالث عشر- لم يذكر الحائط الغربي في وصفه التفصيلي لموقع الهيكل عام (١٢٦٧م)، ولم يأت أي ذكر -أيضاً- في المصادر اليهودية التي تتضمن وصفاً للقدس حتى القرن الخامس عشر[(٢)].

٦- نُشرت تصريحات لحاخام يهودي (يهورام مزور) -أمين سر مجلس اليهودية التقدمية- تحت عنوان: (هل من المهم تأدية الصلاة على وجه التحديد عند حائط البراق؟)، وأجاب الحاخام (مزور): «لا توجد قدسية لحائط المبكى في الديانة

(١) انظر للاستزادة: «الهيكل اليهودي المقدس خرافات بلا حدود»، د. صالح الرقب، (ص ٩٤-١١٩).

(٢) «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، د. عبد الوهاب المسيري، (١٦٩/٤).

اليهودية»، ويرفض إقامة حفلات البلوغ أو أي شعائر أخرى هناك.

وأضاف: «إننا نلتقي طوال ساعات اليوم أشخاص في هذا المكان يؤدون الصلاة في موقع هم الذين قدسوه، إن ذلك يشبه عبادة الأوثان، وإن على مجلس الحاخامات التقدميين في إسرائيل اختيار موقع آخر لصلاة اليهود»(١).

وما زال إلى الآن الحاخام هيرش -رئيس جماعة الناطوري كارتا؛ الذي يعيش في القدس على بعد أمتار من الحائط- يرفض زيارته، ويؤكد أن تقديس الحائط إن هو إلا حيلة من الحيل السياسية للصهيونية(٢).

٧- ذكرت الكاتبة الأمريكية (كارين ارمستونج) في كتابها «القدس مدينة واحدة لعقائد ثلاث» أنه: «لم تكن تقام هناك طقوس رسمية للعبادة، غير أن اليهود كانوا يحبون قضاء فترة ما بعد الظهيرة هناك، يقرعون المزامير ويقبلون الأحجار، وسرعان ما اجتذب الحائط الغربي أساطير كثيرة؛ فقد تم ربط الحائط بأقاويل من التلمود تخص الحائط الغربي، وهكذا أصبح الحائط رمزا لليهود».

٨- لا شك أن الدموع التي يذرفها اليهود عند حائط البراق ليست جديدة؛ فلليهود عبر التاريخ ميل شديد للبكاء عند بكائيات أوجدوها من العدم أو أحداث سطروا حولها الأساطير، فالبكاء عند اليهود صنعة أجادوها عبر السنين ليكسبوا استعطاف العالم!

وها هو بكاؤهم عند ذلك الحائط يعيد أمامنا تاريخ دموعهم، وكيف جندوها

---

(١) مجلة «بلتم» اليهودية»، العدد الأول، (١٩٩٩م).

(٢) «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، د. عبد الوهاب المسيري، (٤/ ١٦٩).

لمكاسب قصدوها!! فعقدة الاضطهاد وتمثيل دور الضحية لازم الشخصية اليهودية منذ أن كانوا حتى اليوم، وتبع ذلك الميل للبكاء عند رمز من الرموز سواء كانت دينية كحائط البراق؛ والذي أسموه زوراً: حائط المبكى!! أم إيجاد أسطورة من الأساطير كالمحرقة النازية، وغيرها.

وهم على ما يبدو لن يكتفوا بتلك البكائيات لاستمرار البحث واختراع أماكن جديدة لممارسة صنعة البكاء عندها، ويصعب على أي باحث معاصر أن يحصي بكائيات اليهود في هذا المجال؛ فهناك الملايين منها موزعة مابين الحدث الأصل والنتاج الفرعي؛ كالذكريات والمرويات والأفلام والمقالات والقصص والروايات والخواطر والشعر والنثر ودراسات نفسية واجتماعية ومناهج دراسية، وفكر سياسي، حتى يمكننا القول بأن اليهود استنفذوا كل الجهد بحيث لم يبق ما يستغل لهذه البكائية عبر جميع فروع المعرفة ووسائل الاتصال المتاحة[١].

٩- كتب (بول فندلي) -عضو الكونجرس الأمريكي السابق- في كتابه «الخداع»: «من الواضح أن قبول المغالطات حول إسرائيل ليس عرضيّاً؛ إنه حصيلة عمل كثرة من الناس يسخرون طاقاتهم للقيام بهذه المهمة بدأب والتزام»[٢].

وأضاف: «وأن معظم الأباطيل من صنع الأنصار المتدينين من اليهود والمسيحيين على حد سواء؛ الذين يكثرون من ترديدها سنة بعد أخرى إلى حد أنها غدت بوجه عام

---

(١) «يهود يكرهون أنفسهم»، د. محمد أحمد النابلسي، دار الفكر - دمشق، (ط ٢٠٠٣)، (ص ١٥).

(٢) «الخداع»، بول فندلي، (ص١٤).

مقبولة عموماً كحقائق»[١].

ويضيف بول فندلي: «الزعم بأن حائط البراق -الذي يسمونه: حائط المبكى- هو جزء من هيكلهم المزعوم! كشفت زيغه الدراسات العلمية الحديثة؛ حيث أكد الباحث الدكتور شموئيل بريجو فيتش: أن حائط البراق وقف إسلامي خالص»[٢].

١٠- بموجب (معاهدة وادي عربة)[٣] فإن المسجد الأقصى قانوناً تحت رعاية الحكومة الأردنية بصفتها الوصية على شرقي القدس، وليس من حق السلطات اليهودية، أو بلدية القدس التابعة للاحتلال تغيير أو تبديل أو ترميم أي جزء من المسجد الأقصى المبارك، حيث صدر عن الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي عشرات القرارات الدولية برفض ضم الكيان اليهودي لشرقي القدس، ورفض أية إجراءات مادية أو إدارية أو قانونية تغير من واقع القدس، واعتبار ذلك لاغياً.

وخلاصة ما سبق: الحائط الغربي الذي نسج حوله اليهود أساطير كثيرة كان وما زال عنوان الصراع مع اليهود الغاصبين، ومقياس التهدئة والتصعيد، وكثير من الأحداث الجسام على أرض فلسطين اشتعلت شرارتها من المسجد الأقصى المبارك، مروراً بأحداث البراق في عام (١٩٢٩م) عندما حاول اليهود السيطرة على حائط البراق، وحرق المسجد الأقصى، وأحداث النفق أسفل منه، إلى اقتحام المجرم شارون ساحات المسجد الأقصى، وتلاها تهديدات الجماعات اليهودية باقتحام المسجد الأقصى، وممارسات يهودية نعايشها الآن من تغيير المعالم، وإقامة المنشآت والكُنس

---

(١) «الخداع»، بول فندلي، (ص١٦).

(٢) «الهيكل اليهودي المقدس خرافات بلا حدود»، د. صالح الرقب، (ص١٢٠).

(٣) هي معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، أو ما يشار إليها باسم: معاهدة وادي عربة.

اليهودية.

فتمسك أهل فلسطين بمقدساتهم، وبذل الدماء في سبيل الله من أجل حمايتها لخير دليل على عقيدتنا الراسخة بالمسجد الأقصى وبركته ومكانته في نفوس المسلمين.

ولن يستطيع اليهود -مع كل ممارساتهم- أن يسلبونا ما نملك؛ لأن وثائق الملكية وشرعية الحق الشرعي والتاريخي للمسلمين والعرب في القدس والمسجد الأقصى وحائط البراق، لا يمكن لليهود مهما قدموا من مزاعم أو أقدموا على عمليات التهويد أن تنازعنا عقائديّاً أو تاريخيّاً أو قانونيّاً.

المطلب الثالث: شبهة: «أن قول الله -تعالى-: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾[المائدة: ٢١] يؤكد الحق الأبدي لليهود في فلسطين والقدس»، والرد عليها:

تلك شبهة من شبه اليهود التي أرادوا بإشاعتها التأثير بل وإقناع بعض المخدوعين والجهلة من العرب وغيرهم؛ ولذا يستدل اليهود بهذه الآية الكريمة من كتاب الله -تعالى- ليزعموا بأن فلسطين حقٌ كُتبَ ليهود الأمس واليوم، ولا يجوز منازعتهم في هذا الحق.

وقد تناقلها بعض كتاب العرب؛ فكتب أحدهم: «لا أعلم دليلاً من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ يؤكد ضرورة امتلاك العرب القدس، بل على العكس تماماً؛ فالآية رقم (٢١) من سورة المائدة تؤكد حق بني إسرائيل فيها»!!

ونجح الباحثون اليهود في ميل بعض هؤلاء الكتاب العرب إلى خداعهم تبريراتهم، وحينما تقرأ مقالاتهم تقف مذهولاً من سوء ما يكتبون ويقولون، فهم من

أجل الدفاع عن اليهود ووجودهم في أرض فلسطين يستدلون بآيات من كتاب الله -تعالى-، وإن دعت الحاجة بنصوص من التوراة المحرفة، ويستعينوا بالتاريخ وبالجغرافيا ما أمكن؟!

وسأوجه ردي بداية إلى من خدع من العرب والمسلمين في تلك الشبهة، وأن الآية الكريمة : ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾[المائدة:٢١] **تؤكد الحق الأبدي لليهود في فلسطين والقدس!!:**

١- لا شك أن في قوله تعالى: ﴿ } | { ~ ﴾[المائدة:٢١] دليل على أن القدس وفلسطين مقدسة منذ القِدم، قبل أن يحل بها قوم (موسى) عليه السلام؛ لأن وجود المسجد الأقصى في القدس وفلسطين كان قبل حلول بني إسرائيل في فلسطين، وقبل أنبياء بني إسرائيل؛ الذين يزعم اليهود وراثتهم، وكان من تعظيم موسى عليه السلام للأرض المقدسة أن سأل الله -تبارك وتعالى- عند الموت أن يدنيه منها، فقد روى مسلم في «صحيحه» مرفوعاً: «**فسأل** -موسى عليه السلام- **الله -تعالى- أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر**»[١].

قال النووي: «وأما سؤاله -أي: موسى عليه السلام- الإدناء من الأرض المقدسة فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم»[٢].

(١) رواه مسلم، برقم (٣٤٧٤).

(٢) «شرح النووي لصحيح مسلم» (١٠٣/٨).

٢- سكن أرض فلسطين «الأرض المقدسة» في الماضي أجيال مؤمنة من بني إسرائيل، وأقاموا عليها حكماً إسلامياً مباركاً زمن يوشع عليه السلام وطالوت، وزمن داود وسليمان عليهما السلام، ولقد كتب الله الأرض المقدسة فلسطين لذلك الجيل المؤمن من بني إسرائيل لإيمانهم وفضلهم على الكافرين الذين كانوا في زمانهم، ومكنهم من دخولها على يد يوشع بن نون عليه السلام، ونصرهم على أعدائهم الكافرين، فلما جاءت أجيال جديدة منهم وخالفت شرط الاستخلاف ونقضت عهد الله وطغت وبغت، أوقع الله بها لعنته وسخطه، ونزع الأرض المقدسة منهم، وكتب عليهم الشتات والضياع في بقاع الأرض؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ﴾ [الأعراف:١٦٧-١٦٨].

٣- جميع الرسل والأنبياء -من بُعث منهم إلى بني إسرائيل أو إلى غيرهم من الأمم- دينهم الإسلام، ورسالتهم هي الإسلام، ودعوتهم التوحيد، وأتباعهم الذين آمنوا بهم هم المسلمون، كما قال تعالى على لسان نوح عليه السلام لقومه: ﴿D E F

G H I K L M N O Q R S T U V﴾

[يونس:٧٢]، وقال تعالى: ﴿V W X Y Z [\ ] ^ _ `

a b c e f g h i j k l m n o q

r s t u v w x y z { | } ~ لَكُمُ

ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[البقرة:١٣٠-١٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾

[المائدة:١١١].

٤- الذين قدر الله ﷻ أن يتحرر بيت المقدس على أيديهم وسلطانهم وإقامة حكم الله عليها هم المسلمون، ومن هؤلاء: المسلمون بقيادة يوشع بن نون، والمسلمون المجاهدون الذين من بينهم داود عليه السلام، وجاء بعد داود عليه السلام ابنه سليمان عليه السلام، وعلى عهده كان بيت المقدس عاصمة للدولة الإسلامية وليست عاصمة لليهود كما يزعمون! والمسلمون صحابة رسول الله -رضوان الله عليهم-، فعلى أيديهم بدأت معارك التحرير بها في ذلك بيت المقدس، وشاء الله أن يتحرر ويقوم عليها حكم الإسلام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام (١٥ هـ)، والمسلمون بقيادة نور الدين محمود بن زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، وغيرهم من الحكام المسلمين هم الذين قادوا المجاهدين المسلمين حتى تحقق على أيديهم تحرير بيت المقدس بعد (٩٣) عاماً من اغتصابها[١].

٥- يجب أن نفرق بين أنبياء بني إسرائيل ومن آمن معهم، وتاريخهم المشرق الذي حكمهم فيه مؤمنوهم وصالحوهم، وقادهم فيه أنبياؤهم، فهذا التاريخ نعتبره تاريخاً إسلامياً مثل تاريخ موسى وهارون، وتاريخ داود وسليمان، وتاريخ زكريا ويحيى، وتاريخ عيسى عليهم السلام، وبين التاريخ الأسود الذي يقوم على الكفر والتكذيب ومحاربة الحق ونقض العهود وقتل الأنبياء وممارسة الظلم والسعي في الفساد ونشر الرذائل والمنكرات، فهذا التاريخ هو التاريخ الحقيقي لليهود، وهذا ما نتبرأ منه وننكره،

---

(١) انظر للاستزادة: «أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ: ليس لليهود حق في فلسطين»، د. جمال عبد الهادي، (ص٣٤-٣٨).

ونحكم عليهم بالكفر والظلم والفسوق والعصيان.

٦- هناك أخطاء في أذهان الكثيرين لا بد أن تصحح؛ فأنبياء بني إسرائيل ليسوا يهوداً ولكن اليهود هو من كفر في رسالة نبيه من بني إسرائيل، وأن لا صلة ليهود اليوم بسلالة بني إسرائيل -وهذا بإثبات واعتراف اليهود أنفسهم-، وأن لا حق لليهود في القدس ولا غيرها من أرض فلسطين؛ لا من قريب ولا من بعيد.

والأرض المقدسة لا تتغير بملك الكافر، فتبقى قدسيتها ومكانتها لحين تحريرها من أيدي الأعداء، وقد نبه الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في رسالة له باسم: «الإصلاح والتعديل فيما طرأ على اسم اليهود والنصارى من التبديل»، وفيها تحقيق بالغ أن «يهود» انفصلوا بكفرهم عن بني إسرائيل زمن بني إسرائيل؛ كانفصال إبراهيم عن أبيه آزر.

والكفر يقطع الموالاة بين المسلمين والكافرين؛ كما في قصة نوح مع ابنه،ولهذا فإن الفضائل التي كانت لبني إسرائيل ليس ليهود فيها شيء، ولهذا فإن إطلاق اسم: (بني إسرائيل) على يهود يكسبهم فضائل، ويحجب عنهم رذائل؛ فيزول التمييز بين «إسرائيل» وبين يهود المغضوب عليهم؛ الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة»[(١)].

٧- أن هذه الأرض -بيت المقدس- هي للمسلمين ما داموا أنصاراً لدين الله، فقد ارتبط امتلاك هذه الأرض بالإيمان بالله، فقد كان الكنعانيون هم سكان فلسطين في عهد موسى، ولما أنجى الله سيدنا موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل من فرعون أمرهم موسى بأمر الله: ﴿ } | { ~ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ

(١) «معجم المناهي اللفظية» للشيخ بكر أبو زيد، (ص٩٣).

عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ © ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن ´
µ ¶ ۚ فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾[المائدة:٢١-٢٢]، وجواب هذا: أن اليهود الذين غضب الله عليهم ولعنهم في القرآن إنما كان ذلك بسبب سوء أعمالهم، بدليل قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ﴿١٥٦﴾﴾[النساء:١٥٥-١٥٦]، فهؤلاء إنما غضب الله عليهم بسبب عملهم، أما القدس اليوم التي تتحدث عنها فهي وقف إسلامي، بعد فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لها، وهذا أمر مجمع عليه عند عامة الأئمة قديماً وحديثاً، ولم ترد فيه المخالفة، ولا عبرة بتقاعس المسلمين اليوم عن النصرة، فالحجة على من ضيع وخالف.

٨- الإيمان بهذه الشبهة فيه تكذيب للنبي محمد ﷺ؛ الذي بشر بفتح بيت المقدس قبل أن يفتح؛ فقد جاء عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك -وهو في قبة من أدم-، فقال: «**أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر؛ فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً**»[١].

(١) رواه البخاري، برقم (٣١٧٦).

فهؤلاء مع جهلهم بالعلم الشرعي يأولوا الآيات القرآنية والأحداث التاريخية؛ ليقنعوا غيرهم بأننا كيف نمنع اليهود حقّاً قد أعطاهم الله إياه؟ وليعلم هؤلاء بأنهم يشككون بتلك الأقوال في صحة فتح بيت المقدس، بل ببطلان فتح المسلمين القدس، وكتابة الشروط العُمرية، وكأن المسلمين منذ الفتح إلى الآن معتدين على حقوق غيرهم!!

٩- ما جاء في تفاسير وكتب أهل العلم يدحض شبهاتهم، واستدلالاتهم:

أ) جاء في «تفسير الطبري» للآية: «حرم الله ﷻ على قائلي ذلك -فيما ذكر لنا- دخولها حتى هلكوا في التيه، وابتلاهم بالتيهان في الأرض أربعين سنة، ثم أهبط ذريتهم الشام؛ فأسكنهم الأرض المقدسة، وجعل هلاك الجبابرة على أيديهم مع يوشع ابن نون؛ بعد وفاة موسى بن عمران»[1].

ب) يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «تفسيره»: «كان بنو إسرائيل أفضل العالم في زمانهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾[البقرة:٤٧]؛ لأنهم في ذلك الوقت هم أهل الإيمان؛ ولذلك كُتب لهم النصر على أعدائهم العمالقة، فقيل لهم: ﴿ } | { ~ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[المائدة:٢١]، و«الأرض المقدسة» هي: فلسطين، وإنما كتب الله أرض فلسطين لبني إسرائيل في عهد موسى لأنهم هم عباد الله الصالحون.

والله ﷻ يقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[الأنبياء:١٠٥].

---

(١) «تفسير الطبري» (٢/ ١٣٤).

وقال موسى لقومه: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٢٨﴾[الأعراف: ١٢٨]، إذاً المتقون هم الوارثون للأرض، لكن بني إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين، أما في وقت موسى فكانوا أولى بها من أهلها، وكانت مكتوبة لهم، وكانوا أحق بها؛ لكن لما جاء الإسلام الذي بُعث به النبي ﷺ صار أحق الناس بهذه الأرض المسلمون»[1].

جـ) أفرد البخاري في «صحيحه» باب أسماه: (باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة)؛ وشرح ابن حجر هذا الباب بقوله: «أن الله لما منع بني إسرائيل من دخول بيت المقدس وتركهم في التيه أربعين سنة إلى أن أفناهم الموت، فلم يدخل الأرض المقدسة مع يوشع إلا أولادهم.. ولم يدخلها معه أحد ممن امتنع أولاً أن يدخلها؛ ومات هارون ثم موسى عليه السلام قبل فتح الأرض المقدسة»[2].

د) قال الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة»: «وقال الله -تعالى- لموسى عليه السلام: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ١٤٥﴾[الأعراف:١٤٥]، وهي الدار التي كان بها أولئك العمالقة، ثم صارت بعد هذا دار المؤمنين، وهي الدار التي دل عليها القرآن من الأرض المقدسة...

فأحوال البلاد كأحوال العباد؛ فيكون الرجل تارة مسلماً، وتارة كافراً، وتارة مؤمناً، وتارة منافقاً، وتارة برّاً تقيّاً، وتارة فاسقاً، وتارة فاجراً شقيّاً، وهكذا المساكن؛

---

(١) «تفسير القرآن» محمد صالح العثيمين، (ج٣ ص١١٧).

(٢) «فتح الباري» (٤/ ٤٠٤)

بحسب سكانها»[١].

هـ) ما جاء في «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» يفسر الآية بالآتي: ﴿ }

| { ~ ﴾[المائدة:٢١]: يعني: أرض فلسطين، ليخلِّصوها من الوثنيين؛ لأنها كانت بيد الوثنيِّين، وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمر بالجهاد لنشر التّوحيد ومحاربة الشرك والكفر بالله، وتخليص الأماكن المقدَّسة من قبضة الوثنيِّين، وهذا من أغراض الجهاد في سبيل الله.

﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[المائدة:٢١]: لأن الله كتب أن المساجد والأراضي المقدَّسة للمؤمنين من الخلق من بني إسرائيل وغيرهم.

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾: شرع أن تكون الولاية عليها للمؤمنين؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾[الأنبياء: ١٠٥]، فالوِلاية على المساجد خصوصاً، المساجد المباركة؛ وهي: المسجد الحَرام، ومسجد الرسول ﷺ، والمسجد الأقصى، وسائر المساجد، كون الولاية عليها للمؤمنين، ولا يجوز أن يكون للكفار والمشركين من الوثنيِّين والقبوريِّين سلطة على مساجد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[التوبة:١٧-١٨]»[٢].

---

(١) «السلسلة الصحيحة» (ج٨ ص٣٥٦).

(٢) «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» (ج٣ص٩٨).

و) قال ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى»[1] في توضيحه لهذا الأمر: «﴿ }
| { ~ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ ©
﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن ´ µ ¶ ، فَإِن
يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾[المائدة:٢١-٢٢] الآيات، وقال تعالى لما أنجى موسى وقومه من الغرق: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾[الأعراف:١٤٥]، وكانت تلك الديار ديار الفاسقين؛ لما كان يسكنها إذ ذاك الفاسقون، ثم لما سكنها الصالحون صارت دار الصالحين.

وهذا أصل يجب أن يعرف، فإن البلد قد تحمد أو تذم في بعض الأوقات لحال أهله، ثم يتغير حال أهله فيتغير الحكم فيهم؛ إذ المدح والذم والثواب والعقاب إنما يترتب على الإيمان والعمل الصالح، أو على ضد ذلك من الكفر والفسوق والعصيان»[2].

١٠- عقيدتنا في أنبياء الله -تعالى- من بني إسرائيل أو غيرهم هي دعوة إلى الإسلام؛ لذا ننكر على الجهلة من الكُتّاب ذمهم وطعنهم لأنبياء بني إسرائيل، واعتبارهم يهوداً داخلين في دائرة العداء، ووصفهم بأوصاف لا تليق بأنبياء الله -تعالى-، فمنهم من ذم موسى وهارون عليهما السلام، ومنهم من حقد بكتاباته على داود عليه السلام لأنه قتل جالوت، ووصف فترة حكمه بالفساد، ومنهم من وصف سليمان عليه السلام بالملك اليهودي المستبد؛ لأنه استعمر بلاد العرب حتى اليمن، ومنهم أساء إلى يوشع بن نون

(١) «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية، (٦/ ٢٢٥).

(٢) المصدر السابق.

فتى موسى ﵇ لأنه دخل فلسطين وقاتل أهلها من العرب، فهم -بجهلهم- يكرهون كل من كان من بني إسرائيل ولو كان صالحاً تقيّاً، أو نبيّاً رسولاً! ويمدحون كل من وقف أمام بني إسرائيل ولو كان كافراً ظالماً! ولا يفرقون بين أنبياء بني إسرائيل ومن آمن معهم، وتاريخهم المشرق الذي حكمهم فيه مؤمنوهم وصالحوهم، وقادهم فيه أنبياؤهم، فهذا التاريخ نعتبره تاريخاً إسلاميّاً مثل تاريخ موسى وهارون، وتاريخ داود وسليمان، وتاريخ زكريا ويحيى، وتاريخ عيسى ﵇، وبين التاريخ الأسود الذي يقوم على الكفر والتكذيب ومحاربة الحق ونقض العهود وقتل الأنبياء وممارسة الظلم والسعي في الفساد ونشر الرذائل والمنكرات، فهذا التاريخ هو التاريخ الحقيقي لليهود، وهذا ما نتبرأ منه وننكره، ونحكم عليهم بالكفر والظلم والفسوق والعصيان.

وفي الختام نقول: كيف تكون الأرض المقدسة لمن أعرض عن شرائع الله -تعالى- وفرائضه ووصاياه؟ وكيف تكون الأرض المقدسة لمن عبد غير الله -تعالى-، وعبد الآلهة والأوثان؟ وكيف تكون الأرض المقدسة لمن كذب الرسل وقتل الأنبياء وأساء الأدب معه تعالى؟ وكيف تكون تلك الأرض المباركة حق لمن كفر من بني إسرائيل؟ ولمن أدعى كذباً أنهم أحفاد نبي الله يعقوب ﵇؟

ولا شك أن هذه الأرض لأهل الإيمان والتقوى طال الزمان أو قصر، فالنصر والتمكين لدين الله قادم لا محالة بنا أو بغيرنا، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [التوبة:٣٣]، فالنصر موعود الله ﷻ للجباه الساجدة والقلوب الموحدة والأيدي المتوضئة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِى

﴿ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور:٥٥].

وأخبر الرسول ﷺ أن الله سبحانه سيحقق النصر على أيدي المؤمنين أتباع هذا الدين في الأرض المقدسة على أعدائهم: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكلة، حتى يأتي أمر الله؛ وهم كذلك**»[(١)].

المطلب الرابع: شبهة: «أن تحويل القبلة أنهى مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين»!!

عندما تحولت القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام انطلقت أبواق السفهاء من اليهود والمشركين والمنافقين، فقد عزَّ على اليهود أن يتحوَّل المسلمون عن قبلتهم، وأن يفقدوا حجتهم التي يرتكنون إليها في تشكيك المسلمين في دينهم، فبدؤوا يلقون بذور الفتنة والشك في صفوف المسلمين.

قال اليهود: لقد ترك محمد قبلة الأنبياء قبله، وقال مشركو العرب: توجَّه إلى قبلتنا، ويوشك أن ينقلب بكليته إلى ديننا، وقال المنافقون: إن كانت القبلة التي توجه إليها أولاً هي الحق؛ فقد ترك الحق، وإن كانت القبلة التي توجه إليها ثانياً هي الحق؛ فقد كان على الباطل قبل ذلك.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» رقم (٧٥٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٧٠).

فاليهود فرحوا بدايةً باستقبال النبي ﷺ لقبلتهم، ورأوا في ذلك مدخلاً للحديث عنه ﷺ، حيث يزعمون أنه قلدهم في القبلة، وسار على نهجهم، مع أنه ﷺ ينفذ ما أمره به ربه ﷻ، وحيث أوحي إليه باستقبال القبلة نفذ ذلك بفرح وسرور، ولكن اليهود ظنوا أن ذلك لهوى في نفسه؛ فحاولوا خداعه، فقالوا: يا محمد! ما ولَّاك عن قبلتك التي كنت عليها؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه، فقد تلقى اليهود تغيير القبلة -كعادتهم في كل حدث- بالمعارضة، وهذا ديدنهم في مواجهة الحق بالتشكيك والمعارضة وإشاعة الشبهات والأكاذيب!!

وحول تحويل القبلة كتب (ياسين دانيال) -مؤسس جامعة الدفاع اليهودي-: «إن تخلي النبي ﷺ عنها كقبلة أولى يعتبر إهمالاً لها، وعدم أهميتها في الإسلام، وإن القرآن لم يعرها أي نوع من الأهمية خاصة، وأنه لم يذكرها باسمها ولو مرة واحدة، والقدس لا تذكر على الإطلاق في صلوات المسلمين»!![1]

وسأجمل الرد على تلك الشبهة بالآتي:

١- أخبر الله ﷻ أنه سيعترض السفهاء من الناس على تغيير القبلة وتحويلها من استقبال بيت المقدس إلى استقبال المسجد الحرام، وقد وصف من وقع منهم هذا القول بالسفه؛ لأنهم اعترضوا على حكم الله وشرعه، وكان في قوله: ﴿ ۞ سَيَقُولُ

---

(١) صحيفة «السبيل» الأردنية (١٨/١/٢٠٠٢م)، وقامت وزارة السياحة اليهودية بتوزيع دليل سياحي أرفقت فيه كتابات (دانيال ياسين) الذي يشكك بها في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين.

ﭐلسُّفَهَآءُ﴾[البقرة:١٤٢] ما يغني عن رد قولهم، وعدم المبالاة به، ولكنه سبحانه مع هذا لم يترك هذه الشبهة حتى أزالها وكشفها؛ لكي لا يقع في قلوب المؤمنين شيء من الاعتراض؛ فقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾[البقرة:١٤٢] أي: قل يا محمد مجيباً لهم: لله المشرق والمغرب، وكل الجهات مُلكٌ لله، فأخبرنا الله -تبارك وتعالى- بذلك لكي تبقى رؤوسنا مرفوعةً، وعرفنا بمن يشككون في معتقداتنا حتى لا نهون في مجالس الصراع، وحتى لا نذل في حربنا معهم، وقد أُخبرنا بهذه الحادثة لنعرف اليهود على حقيقتهم.

٢- تحويل القبلة كان لامتحان المؤمن واختباره، فالمؤمن الصادق يقبل حكم الله ﻷ، بخلاف غيره، وقد نبّه الله على ذلك بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ﴾[البقرة:١٤٣]، وهذه الأمة هي خير الأمم، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠]، وقال تعالى في ثنايا آيات القبلة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾[البقرة:١٤٣]، والوسط: العدول الخيار.

فالله ﻷ اختار لهذه الأمة الخير في كل شيء، والأفضل في كلّ حكم وأمر، ومن ذلك القبلة؛ فاختار لهم قبلة إبراهيم عليه السلام.

٣- إن بيت المقدس لم يتخذه بنو إسرائيل قبلة تبعاً لوحي من الله، بل أن الراجح أنه تم اختياره منهم؛ على ما يذكره المحققون،

وروى الإمام أحمد في «مسنده» عن علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن

عُمَر بن قيس عن محمد بن الأشعث عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ -يعني: في أهل الكتاب-: «**إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة، التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين**»[(١)]، يدل على أن الصخرة التي يستقبلونها لم يؤمروا بها من الله بعينها، فإن القبلة الحقيقية هي أول بيت وضع للناس في مكة، روى أبو داود في «الناسخ والمنسوخ» عن خالد بن يزيد بن معاوية قال: «لم تجد اليهود في التوراة القبلة، ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة، فلما غضب الله على بني إسرائيل رفعه، وكانت صلاتهم إلى الصخرة عن مشورة منهم».

وفي «تفسير البغوي» عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةً﴾ [يونس:٨٧]، روى ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه»، وبه قطع الزمخشري والبيضاوي، قال النسفي في تفسير هذه الآية: «اجعلوا بيوتكم مساجد متوجهة إلى القبلة وهي الكعبة، وكان موسى ومن معه يصلون إلى الكعبة»[(٢)].

٤- في مبحث ذو فائدة عظيمة قال ابن القيم: «أن استقبال أهل الكتاب[(٣)]

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (٦/ ١٣٤-١٣٥)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢/ ٣٠٦).

(٢) انظر للاستزادة: (فتوى الشيخ عطية سالم جواباً لسؤال: ما هي المراحل التي تم بها تحديد القبلة واستقرت بها على الوضع الأخير؟) في موقع وزارة الأوقاف المصرية:
http://www.islamic-council.com

(٣) اليهود تحديداً.

لقبلتهم لم يكن من جهة الوحي والتوقيف من الله، بل كان عن مشورة منهم واجتهاد؛ أما النصارى فلا ريب أن الله لم يأمرهم في الإنجيل ولا في غيره باستقبال المشرق أبداً، وهو مقرون بذلك، ومقرون أن قبلة المسيح كانت قبلة بني إسرائيل، وهي الصخرة، وإنما وضع لهم شيوخهم وأسلافهم هذه القبلة، وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح فوض إليهم التحليل والتحريم وشرع الأحكام، وأن ما حللوه وحرموه فقد حلله هو وحرمه في السماء، فهم مع اليهود متفقون على أن الله لم يشرع استقبال المشرق على لسان رسوله أبداً، والمسلمون شاهدون عليهم بذلك.

وأما قبلة اليهود فليس في التوراة أمر باستقبال الصخرة البتة، وإنما كانوا ينصبون التابوت ويصلون إليه من حيث خرجوا، فإذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا إليه، فلما رفع صلوا إلى موضعه وهو الصخرة.

٥- أن السامرة[١] يصلون إلى طور لهم بأرض الشام[٢]، يعظمونه ويحجون إليه، ورأيته أنا وهو في بلد نابلس، وناظرت فضلاءهم في استقباله؛ وقلت: هو قبلة باطلة مبتدعة! فقال مشار إليه في دينهم: هذه هي القبلة الصحيحة، واليهود أخطؤوها لأن الله -تعالى- أمر في التوراة باستقباله عيناً.

---

(١) يهود السامرة: هم مجموعة عرقية دينية تنتسب إلى بني إسرائيل، وتختلف عن اليهود؛ حيث أنهم يتبعون الديانة السامرية المناقضة لليهودية، رغم أنهم يعتمدون على التوراة، لكنهم يعتبرون أن توراتهم هو الأصح، وأن ديانتهم هي ديانة بني إسرائيل الحقيقية.

يقدر عدد أفرادها بـ (٧٨٣) شخص، موزعون بين مدينة نابلس ومنطقة حولون بالقرب من تل الربيع.

(٢) وبالتحديد إلى «جبل جرزيم» قرب نابلس.

ثم ذكر نصّاً يزعمه من التوراة في استقباله، فقلت له هذا خطأ قطعاً على التوراة؛ لأنها إنما أنزلت على بني إسرائيل، فهم المخاطبون بها، وأنتم فرع عليهم فيها، وإنما تلقيتموها عنهم، وهذا النص ليس في التوراة التي بأيديهم، وأنا رأيتها وليس هذا فيها! فقال لي: صدقت، إنما هو في توراتنا خاصة.

قلت له: فمن المحال أن يكون أصحاب التوراة المخاطبون بها؛ وهم الذين تلقوها عن الكليم، وهم متفرقون في أقطار الأرض قد كتموا هذا النص، وأزالوه وبدلوا القبلة التي أمروا بها، وحفظتموها أنتم، وحفظتم النص بها؟! فلم يرجع إليّ الجواب!»[(١)].

٦- والقبلة حُوّلت لأول بيت وضع للناس، فأول بيت وضع للعبادة هو بيت الله الحرام في مكة «الكعبة»، قال تعالى: ﴿f g h i j k l m n o p﴾[آل عمران:٩٦].

٧- جاء في «تفسير ابن كثير»: «ولما وقع هذا حصل لبعض الناس -من أهل النفاق والريب والكفرة من اليهود- ارتياب، وزيغ عن الهدى، وتخبيط وشك، وقالوا: ﴿مَا وَلَّـٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ﴾[البقرة:١٤٢]، أي: ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا، وتارة يستقبلون كذا؟ فأنزل الله جوابهم في قوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ﴾[البقرة: ١٤٢]، أي: الحكم والتصرف والأمر كله لله، وحيثما تولوا فثمَّ وجه الله، و﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[البقرة:١٧٧]، أي:

(١) «بدائع الفوائد» لابن قيم الجوزية، (٤/ ١٧٠-١٧٢)

الشأن كله في امتثال أوامر الله؛ فحيثما وجهنا توجهنا، فالطاعة في امتثال أمره»[(١)].

قال العلامة السعدي: «وكان صرف المسلمين إلى الكعبة مما حصلت فيه فتنة كبيرة أشاعها أهل الكتاب والمنافقون والمشركون، وأكثروا فيها من الكلام والشبه، فلهذا بسطها الله -تعالى- وبينها أكمل بيان، وأكدها بأنواع من التأكيدات التي تضمنتها هذه الآيات، منها: الأمر بها ثلاث مرات مع كفاية المرة الواحدة.

ومنها: أن المعهود أن الأمر إما أن يكون للرسول ﷺ؛ فتدخل فيه الأمة، أو للأمة عموماً، وهذه الآية أمر فيها الرسول ﷺ بالخصوص في قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾[البقرة:١٤٤]، والأمة عموماً في قوله: ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾[البقرة:١٤٤].

ومنها: أنه رد فيه جميع الاحتجاجات الباطلة التي أوردها أهل العناد، وأبطلها شبهة شبهة.

ومنها: أنه قطع الأطماع من اتباع رسوله ﷺ قبلة أهل الكتاب.

ومنها قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[البقرة:١٤٩]، فمجرد إخبار الصادق العظيم كاف شاف، ولكن مع هذا قال: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾.

ومنها: أنه أخبر وهو العالم بالخفيات أن أهل الكتاب متقرر عندهم صحة هذا الأمر، ولكنهم يكتمون هذه الشهادة مع العلم».

٨- الإسراء بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى -قبل تحويل القبلة- له دلالة على مكانته، فقد شاء الله الحكيم سبحانه أن يكون الإسراء برسول الله محمد ﷺ من

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٥٠)، طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامي-الكويت، (ط٥، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس، وأن يريه في المسجد الأقصى ما يريه من آياته، وأن يكون معراجه من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا، وأن يريه ما يريه من آياته.

فمعجزة الإسراء برسول الإسلام ﷺ أكّد مكانة المسجد الأقصى في الشرع الإسلامي، وقد وثقت هذه الرحلة العجيبة توثيقاً خالداً في الآية الأولى من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[الإسراء:١].

وحادثة الإسراء شاهدة على أن القدس للمسلمين ومكانتها ثابتة في قلوبهم، وفيها إعلان وراثة الرسول محمد ﷺ -خاتم الأنبياء- لمقدسات الرسل قبله، ووراثة الدين الإسلامي ما سبقه من الأديان.

٩- ومكانة المسجد الأقصى بقت متعلقة في عقيدة وقلوب الصحابة، فبعد وفاة رسول الله ﷺ واستقرار الخلافة للصديق أبي بكر رضي الله عنه -خليفة رسول الله ﷺ- حرص الصديق رضي الله عنه -بعد الانتهاء من حرب الردة- أن تكون ديار المسجد الأقصى من أول البلاد فتحاً، فوجّه لها أربعة جيوش، وأمر خالد بن الوليد -وكان بالعراق، ولم تفتح بعد- أن يلحق بالجيوش المتجهة إلى بلاد الشام.

وقد عقد ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» باباً تحت عنوان: (ذكر اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بفتح الشام، وحرصه عليه)، وتم فتح القدس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (١٥ هـ)؛ حيث كان من آخر المعاقل التي تحصن فيها الروم، وحرصوا على بقائها في أيديهم لِما لها من القداسة في النفوس، وجاء عمر إلى القدس

بنفسه بناءً على رغبة أهل القدس المحاصرين؛ ليكتب لهم الشروط العمرية، ويتسلم مفاتيح القدس.

فكان وما زال مجيء الفاروق عمر ﷺ لاستلام القدس وبيت المقدس له دلالة على منزلة المسجد الأقصى وبيت المقدس في نفوس المسلمين.

الخلاصة: تحويل القبلة لم يلغ مكانة المسجد الأقصى، بل بقيت مكانته عظيمة في قلوب المسلمين، وفي الشرع الإسلامي.

والمسجد الأقصى والمسجد الحرام بينهما رابط لا يتزعزع، فهما مهبطا وحي الله على أنبيائه، وصيانة واحد منهما صيانة للآخر، والتفريط في أي واحد منهما تفريطٌ في الآخر.

وفي جعل القبلة إلى بيت المقدس في المدينة تكريم من الله للنبي ﷺ؛ ليجمع له بين القبلتين، كما عده الكثير من العلماء من خصائصه التي تميز بها على الأنبياء والمرسلين، تنبيهاً للرسول على أن المسجد الأقصى له منزلته وقداسته، فلا بد من الحفاظ على هذه المنزلة والقداسة له.

وما أشبه اليوم بالبارحة! فهذه الشبه التي يطلقها اليهود وأعوانهم أرادوا منها التشكيك والتوهين والتسخيف، وهم يعلمون الحق ويكتمونه، وهم يعلمون أنهم سَيُعْزَلُون عن منصب قيادة الأمة الإنسانية؛ لِمَا ارتكبوا من الجرائم التي لم يبق معها مجال لبقائهم على هذا المنصب، فانتقلت القيادة الروحية من أمة ملأت تاريخها بالغدر والخيانة والإثم والعدوان إلى أمة تتدفق بالبر والخيرات.

المطلب الخامس: شبهة: «أن لليهود حق ديني في القدس وفلسطين»، والرد عليها:

وتتضمن هذه الأكذوبة: ادعاء اليهود بأن لهم حقّاً قديماً وإلهيّاً في فلسطين، مستنبطين هذا الادعاء من التوراة التي حرفتها أيديهم؛ بأن الرب وعد شعبه المختار بأرض فلسطين، وأن لهم الحق بالعودة، وأن فلسطين وما حولها مما وعدهم به الرب؛ فهي أرض الميعاد، وهي لذرية إبراهيم عليه السلام، وأن الأرض تمتد من «النيل إلى الفرات»، لما ورد في التوراة أن الرب قطع لإبراهيم الخليل عليه السلام ميثاقاً قائلاً له: «لنسلك أعطي هذه الأرض»[١].

وقال (موشي ديان)[٢] -أيضاً-: «إذا كنا نملك التوراة، وكنا نعتبر أنفسنا كشعب التوراة؛ فإنه يجب -أيضاً- أن نملك الأرض التوراتية، أرض القضاة والشيوخ، والقدس والجليل وأريحا، وأمكنة أخرى أيضاً»[٣].

والرد عن هذه الشبهة أجمله بالآتي:

١- إبراهيم عليه السلام رسول مسلم، وإلى الإسلام كان يدعو، وأن أتباعه وذريته هم المسلمون، وليسوا يهود، وأولى الناس بإبراهيم في وراثة فلسطين والإمامة من بعده هم المسلمون، وليسوا ممن يدينون بغير الإسلام، قال الله -تعالى- نافياً عن إبراهيم اليهودية والنصرانية: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ

---

(١) «سفر التكوين» (١٢:٧)

(٢) رئيس الوزراء السابق للكيان اليهودي.

(٣) جريدة «الجيروزاليم بوست»، (١٠آب ١٩٦٧م).

مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[آل عمران:٦٧-٦٨]، وكتاب الله يؤكد أن دين إبراهيم عليه السلام هو الإسلام، يقول رب العالمين: ﴿V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[البقرة:١٣٠-١٣٢].

ويؤكد رب العالمين أن أبناء إبراهيم هم المسلمون، وليسوا اليهود، ويسجل القرآن الكريم دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿1 2 3 4 5 6 7 8 9﴾[البقرة:١٢٨]، وقال تعالى: ﴿v w x y z { | } ~ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[البقرة:١٣٢]، فهل اليهود مسلمون؟!!

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[آل عمران:٦٨].

٢- أن اليهود كفروا بالله والرسالات، وانتهكوا الحرمات، واستحلوا الدماء والأعراض والأموال، والكافر لا يرث مسلماً، وتتضح هنا الحقيقة الشرعية والتاريخية في رد الله -تعالى- على إبراهيم عليه السلام حينما أكرمه الله بإمامة المسلمين؛ فطلب من الله أن تكون الإمامة في عقبه من بعده، وجاء الرد: ﴿لَا © عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[البقرة: ١٢٤]، قال ابن خويز منداد: «وكل من كان ظالماً لم يكن نبيّاً، ولا خليفة، ولا حاكماً، ولا مفتياً، ولا إمام صلاة، ولا يقبل عنه ما يرويه عن صاحب الشريعة، ولا تقبل

شهادته في الأحكام»[١]، واليهود ظلمة، ومن ثم فلا حق لهم في وراثة إبراهيم عليه السلام.

٣- في الوقت الذي كان يرى فيه اليهود أن علاقتهم بفلسطين ترجع إلى إبراهيم فإننا نجده عليه السلام يؤكد أنه كان غريباً عن أرض كنعان -فلسطين-، ولا يملك فيها شبراً واحداً، و الدليل على ذلك ما جاء في (سفر التكوين)، وذلك عندما توفيت زوجته سارة في قرية (رابع) الكنعانية، نجده يخاطب أهل القرية قائلاً: «إني غريب ونزيل عندكم، أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي»[٢].

٤- إن اسم اليهود لم يكن معروفاً في عهد إبراهيم عليه السلام، ولا في عهد ابنه إسحاق، بل كانوا معروفين بالعبرانيين، ولكن أطلق عليهم هذا الاسم نسبة ليهوذا، الابن الرابع ليعقوب؛ على ما في كتبهم، واليهود الموجودين الآن في أنحاء العالم ليسوا من نسل إبراهيم عليه السلام، فهم خليط من أجناس وأمم مختلفة اللون والشكل والأصول واللغات، ولا يمتون لإبراهيم بأية صلة؛ مهما كان نوعها[٣].

٥- اليهود أخذوا يحولون الوعد الإلهي من آن إلى آخر؛ وفقاً لمصالحهم السياسية، ورد هذا التحويل في كتبهم المتعددة، فالمعروف أن هذا الوعد الإلهي أعطي لإبراهيم الخليل عليه السلام كما ورد ذلك في التوراة، فحولوا هذا الوعد إلى إسحاق ليخرجوا منه أبناء إسماعيل، ثم حولوه إلى يعقوب ليحصروه في سلالة إسرائيل، ثم حولوه إلى داود وذريته ليحصر في مملكة الجنوب يهوذا، دون مملكة الشمال إسرائيل.

---

(١) «جامع الأحكام» للقرطبي، (٢/ ٩٣).

(٢) «سفر التكوين» (الإصحاح٢٣، فقرة ٤).

(٣) «جذور القضية الفلسطينية»، د. إميل توما، (ص٢٥).

وهكذا كان وعد صهيون وعداً سياسيّاً تابعاً لمآرب الدولة اليهودية، ومآرب الهيكل -المزعوم- الذي يقام في جوارها، ولا توجد أية علاقة ارتباطيه تربطه بالعقيدة الدينية التي تشتمل على جميع ذرية إبراهيم عليه السلام، وإسماعيل منهم، كما في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم:٣٧][(١)].

٦- إن التوراة نفسها التي يحتج بها اليهود على دعواهم هذه قد عينت أهل فلسطين، و ذكرت أن بني إسرائيل سكان غرباء قادمون على أهل البلاد الأصليين، ففي (سفر القضاة)[(٢)]: «فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء، وأعطوا بناتهم لبنيهم، وعبدوا آلهتهم»، ولو سلمنا جدلاً بأن الوعد بذلك صحيح؛ لكان ذلك لمن كان على شريعة موسى، أما من بدل وحرف وعبد الأصنام وقتل الأنبياء وسفههم وأنزل الله عليهم غضبه فلا يستحقون هذه الوعود، وهذه مواضع عدة في التوراة تحكي عن غضب الله عليهم: «وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب، وعبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين»[(٣)].

٧- وعلى فرض صحة النصوص السابقة، والتسليم بأن «بني إسرائيل» الوارد

---

(١) «الصهيونية وخطرها على البشرية»، د. حمود الرحيلي، (ص٧٤).

(٢) «سفر القضاة» (الإصحاح ٣، فقرة ٥-٦).

(٣) «سفر القضاة» (الإصحاح ١٠، فقرة ٩ - ١٠).

ذكرهم في التوراة هم يهود اليوم -حسب زعمهم-؛ فإننا نجد أن هذه النصوص مشروطة، فالوعود بامتلاك الأرض تزول بعد الكفر، حيث ورد في (سفر التثنية): «قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر، بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب إلهك وتسلك في طريقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه؛ لكي تحيى وتنمو، ويباركك الرب إلهك في الأرض الذي أنت داخل إليها لكي تمتلكها، فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها؛ فإني أنبئكم أنكم لا محالة تهلكون»[١].

وتذكر التوراة قول (أرميا)[٢]: «هكذا قال الرب: إن نقضتم عهدي مع النهار وعهدي مع الليل، حتى لا يكون لا نهار ولا ليل في وقتها؛ فإن عهدي مع داود عبدي ينقض... إن كنت لم أجعل عهدي مع النهار والليل، فرائض السماوات والأرض؛ فإني أرفض نسل يعقوب وداود عبدي، فلا آخذ من نسله حكاماً لنسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب».

فلو كان بنو إسرائيل مفضلين على البشر -كما يعتقدون- لما وجه الله إليهم هذا الخطاب الصريح من أن الله سيجازيهم على أعمالهم، و لا ينفعهم شفيع، ولا تأخذ منهم فدية للخلاص من عقاب الله إذا كانوا مذنبين.

٨- علل البعض سبب تفضيل اليهود بكثرة أنبيائهم، ولكن كثرة أنبيائهم دليل اتهامهم على سوء عنصرهم، فكانوا كلما حسنت معاملتهم على يد نبي ثم مات ارتدوا

---

(١) «سفر التثنية» (الإصحاح ٢٠، فقرة ١٥ -١٨).

(٢) «سفر أرميا» (الإصحاح ٢٣، فقرة ٢٠-٢٦).

على بغيهم وعصيانهم، فيرسل الله نبيّاً آخر لإصلاحهم[(١)]، حيث في القرآن الكريم ذكر للأخلاق السيئة التي اتصف بها بنو إسرائيل، والطباع القبيحة، والمسالك الخبيثة؛ لذا فهم غير مؤهلين لما زعموا بسبب هذه الرذائل والجرائم، وصدق الله –تعالى– إذ يقول: ﴿t u v w x y z | | { ~ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا © عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[البقرة:١٢٤][(٢)].

٩- إن احتجاجهم ببعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿µ ¶ ٍ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾[البقرة:٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[السجدة:٢٤]، وقوله: ﴿> ? @ A B C D E F G H I J K﴾[الجاثية:١٦]، فهذه الآيات وغيرها مما فيه التنويه ببني إسرائيل، وبيان تفضيلهم على العالمين، وأن فيهم النبوة والحكم والكتاب لا تناقض فيها مع ما ذكرناه قبل؛ لأن ذلك مشروط بتحقيق شرع الله المنزل إليهم على ألسنة رسله وأنبيائه.

١٠- أن هذا التفضيل ليس أبديّاً، بل هو لأهل ذاك الزمان، قال الفخر الرازي في «تفسيره»[(٣)]: «فإن قيل: إن تفضيلهم على العالمين يقتضي تفضيلهم على أمة محمد وهذا باطل؛ فكيف الجواب؟

---

(١) «اليهود في القرآن» (ص٤٣).

(٢) «الصهيونية وخطرها على البشرية» (ص٨٣).

(٣) «تفسير الفخر الرازي- مفاتيح الغيب» (١/ ٣٥٥).

قلنا: الجواب من وجوه: أقربها أن المراد: فضلتكم على عالمي زمانكم، وذلك لأن الشخص الذي سيوجد بعد ذلك، وهو الآن ليس بموجود من جملة العالمين حال عدمه، وأمة محمد ما كانت موجودة في ذلك الوقت، فلا يلزم من كون بني إسرائيل أفضل العالمين في ذلك الوقت أنهم أفضل من الأمة المحمدية.

وهذا هو الجواب -أيضاً- عن قوله تعالى: ﴿m n o p q r s t u v w x y z﴾[المائدة:٢٠]، وعن قوله تعالى: ﴿{ ~ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾[الدخان:٣٢]».

ويقول العلامة محمد عزة[1]: «يحاول اليهود مخادعة المسلمين؛ وخاصة من غير العرب بما جاء في القرآن عن صلة بني إسرائيل بأرض فلسطين، ليقولوا لهم: إن القرآن يؤكد كون الله -تعالى- كتبها لهم إرثاً وموطناً أبديّاً، وإن مناوأة العرب والمسلمين لليهود في ذلك مخالفة للقرآن وإرادة الله ﷻ، ويوردون بسبيل ذلك الآيات القرآنية التالية: ﴿d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ © ﴿٢١﴾﴾[المائدة:٢٠-٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ

---

(١) «اليهود في القرآن الكريم» (ص١٤١-١٤٥).

وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[الأعراف: ١٣٧].

وقوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾[الإسراء:١٠٣-١٠٤].

وقوله سبحانه: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾[الشعراء:٥٧-٥٩]».

والخلاصة: ما جاء في فضائل بني إسرائيل لا يعني يهود اليوم ومن كفر من بني إسرائيل برسالة نبيه، وأجمع جمهور المفسرين على أن الآيات في فضل بني إسرائيل ليست على التأبيد، وإنما هي خاصة بالزمن الذي وعدوا فيه بذلك، ونتيجة لما كان من استجابة بني إسرائيل لكلام الله وصبرهم.

ولكن حين تمردوا وعصوا وصفهم الله -تعالى- بقوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن ´ µ ¶ ۥ فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ

عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة:٢٢-٢٦].

وكان جزاءهم: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة:٦١].

وقال سبحانه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإسراء:٤].

وبناء على هذه الآيات الكريمة لم يبق لتلك الدعوى معنى ووجود.

المبحث الثاني

الردود على شبهات الحق التاريخي لليهود في القدس والمسجد الأقصى، والرد عليها

١- الرد على شبهة: «أن لليهود حق تاريخي في المسجد الأقصى والقدس»!!

٢- الرد على شبهة: «أن لليهود تراث عريق في القدس وفلسطين»!!

٣- الرد على شبهة: «أن اليهود حولوا القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان»!!

٤- الرد على شبهة: «أن فلسطين والقدس كانت أرضاً بلا شعب»!!

٥- الرد على شبهة: «أن فلسطين والقدس باعها العرب واشتراها اليهود»!!

المطلب الأول: شبهة: «أن لليهود حق تاريخي في المسجد الأقصى والقدس»، والرد عليها:

يزعم اليهود أن لهم حقّاً تاريخيّاً في القدس وفلسطين العربية؛ لأن أجدادهم القدامى سكنوا فيها منذ ما يقرب من ثلاثين قرناً، ويزعمون -أيضاً- أن علاقتهم الفريدة لم تنقطع بفلسطين منذ أيام الرومان، وفي الإعلان عن قيام دولة اليهود الحالية في فلسطين العربية عام (١٩٤٨م) وردت العبارة التالية: «أرض إسرائيل مهد الشعب اليهودي»[١].

والرد على هذه الشبهة يكمن بالرد على المزاعم والأقاويل التي يحاول اليهود من خلالها القفز على الحقائق التاريخية التالية:

١- الثابت تأريخاً وجود القبائل العربية من الكنعانيين[٢] في فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنوات، ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا الحالي، فالعرب عاشوا في فلسطين قبل مجيء اليهود إليها وفي أثناء وجودهم فيها، وظل العرب فيها بعد طرد اليهود منها.

٢- أن العرب استقروا في فلسطين أكثر مما استقر فيها اليهود، وتمكن فيها

---

(١) انظر: عرض موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الشبكة العالمية: www.altawasul.com، تحت عنوان: (لمحة عن التاريخ الإسرائيلي).

(٢) الكنعانيون: هم من أقدم الجماعات البشرية التي وعى التاريخ سكناهم لأرض فلسطين، وهم جزء من الهجرات العربية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية إلى أرض فلسطين التي سُميت لذلك في فجر تاريخها بـ «أرض كنعان».

الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية، وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة التي حرفتها أيديهم! وسادت العربية أكثر مما سادت العبرية.

٣- أن المسلمين فتحوا القدس عام (١٥هـ)، وتسلم الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة القدس من صفرونيوس بطريك القدس، وصدرت العهدة العمرية، فأصبحت بذلك أرضاً عربية إسلامية، بذل المسلمون أرواحهم للدفاع عنها، وطردوا الروم والصليبيين منها، ودفعوا تسع حملات صليبية عنها.

فأين كان اليهود كل هذه القرون إذا كانوا أصحاب حق في فلسطين؟ ولماذا يدعون إرثاً لم يدافع عنه أسلافهم غارة بابل وغزو الرومان وعادية الصليبيين؟ ألا يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه؟ وهل المسلمون العرب انتزعوا القدس وفلسطين من اليهود؟ أم انتزعوها من الرومان؟

ألم يكن حكم الإسلام في فلسطين هو الأطول (٦٣٦ - ١٩١٧م)، امتد طوال أربع عشر قرناً، باستثناء الفترة الصليبية (٩٠ عاماً)، وقد انقطعت صلة اليهود عمليّاً بفلسطين نحو (١٨٠٠) عام -منذ ١٣٥م، وحتى القرن العشرين-، دون أن يكون لهم أي تواجد سياسي أو حضاري وريادي فيها؟

أن مدة بقاء بني إسرائيل في فلسطين لا تزيد عن ثلاثة قرون ونصف قرن ما بين (١٠٠٠ - ٥٨٦ ق.م)، أي: نصف عمر الوجود العربي في بلاد الأندلس، وبعض المؤرخين يرى أنها تبلغ خمسة قرون، وهي أشبه بمدة بقاء هولندا بأندونيسيا، وبريطانيا بالهند، فهل المدة التي مكثوها في فلسطين كافية في إثبات حقهم، مقابل وجود العرب في فلسطين من قبلهم، وبعدهم لمئات القرون؟

فكيف يدعي اليهود حقّاً؛ وإن كانوا فيها فقط (٣, ٠٪) من الأيام، والتاريخ على هذه الأرض المباركة، فأين (٩٩,٧٪) من أيامها وتاريخها؟

هذا إذا قبلنا فرضاً أن لليهود امتداد سلالي عقدي ببني إسرائيل، وأنبياء بني إسرائيل، فالقدس للمسلمين لأنهم يعرفون أيامها، وحروبها، وشواهدها، وأشعارها وكل حجر فيها، وكل من درس ودرس في مساطبها ووقف على منابرها وشرب من آبارها، واستراح في ظل شجرها، ومشى شوارعها، وقطع وديانها، وزرع بساتينها، ولعب في ترابها، وابتل من مطر سمائها، ويعرفون أسماء عوائلها، ومشايخها، وعلمائها، ورجالها، وقادتها، وأسماء شوراعها، وأحياءها، ومساجدها، وأسواقها، وبساتينها، ومقابرها، وساحاتها، وأوديتها، وسهولها.

٤- هناك أكثر من (٨٠٪) من اليهود المعاصرين -حسب دراسات عدد من اليهود أنفسهم- لا يمتون تاريخيّاً بأيّ صلة للقدس وفلسطين[١]، كما لا يمتون قوميّاً لبني إسرائيل، فالأغلبية الساحقة ليهود اليوم تعود إلى يهود الخزر[٢] (الأشكناز)، وهي: قبائل تترية تركية قديمة، كانت تقيم في شمال القوقاز، وتهودت في القرن الثامن الميلادي، ولم يتسنى لهم أو لأجدادهم أن يروا فلسطين في حياتهم.

---

(١) انظر: كتاب «اختراع الشعب اليهودي»، شلومو ساند.

(٢) يهود الخزر: هم من الأتراك المغول، و وطنهم في بلاد الخزر الواقعة في جنوب روسيا في جوار مصب نهر الفولغا في بحر الخزر (بحر قزوين)، و هؤلاء اليهود كانوا أكبر الكتل المتهودة، وقد اعتنق أكثر أهلها الدين اليهودي في العصور الوسطى بعد اعتناق أميرهم اليهودية، و بقيت تمارس الديانة اليهودية بحرية هناك حتى أواخر القرن العاشر الميلادي. وللاستزادة يرجع إلى كتيب «يهود اليوم... ليسوا يهوداً» لبنيامين فريدمان.

لذا فاليهود المعاصرون -سلالة الخزر- إن كان لهم حق المطالبة بأرض فعليهم أن يطالبوا بالحق التاريخي لمملكة الخزر بجنوب روسيا، وبعاصمتهم (إتل)؛ وليس بفلسطين أو بيت المقدس، لأن أجدادهم لم يطؤوها من قبل، ومن دولة «خزريا» اليهودية انحدر (٩٢٪) من يهود العالم[١]، وتقدر نسبة يهود الخزر في فلسطين بحوالي (٨٣٪) من اليهود ككل في فلسطين[٢]، فإن كان ثمة حق عودة لليهود فهو ليس إلى فلسطين، وإنما إلى جنوب روسيا.

يقول دنلوب[٣]: «إن يهود أوروبا الشرقية وعلى الأخص يهود بولندا منحدرون من خزر العصور الوسطى، ولا شك أن وجود أغلبية من ذوي البشرة الشقراء والشعر الأشقر، والعيون الملونة بين يهود أوروبا الشرقية ينبغي أخذه بعين الاعتبار، وإيجاد تفسير له».

فليس بالإمكان إقامة صلات عرقية وتاريخية بين اليهود الأوائل من بني إسرائيل ويهود اليوم الذين ينحدرون من سلالة شعب الخزر الآسيوية، ولم تكن لهم في يوم من الأيام أية صلة بأرض فلسطين، ولا تنطبق عليهم العبارات التوراتية مثل: شعب الله المختار، والوعد الإلهي، وأرض الميعاد، إلى آخر هذه السلسلة من المزاعم اليهودية.

٥- إذا كان اليهود الصهاينة يطالبون بالسكن في أرض أجدادهم القدامى التي سكنوها فترة من الزمن؛ فلماذا لا يطالبون بالأوطان التي هاجروا إليها في أوروبا وغيرها، وقد تكون إقامتهم فيها أكثر من إقامتهم في أرض فلسطين والمسجد

---

(١) «دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل»، عبد الرحمن شاكر، (ص٣٦-٣٧).

(٢) «أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي»، محمد زغروت، (ص٧٤).

(٣) «تاريخ يهود الخزر»، د. م. دنلوب، ترجمة: سهيل زكار، (ص٣٤٦ - ٣٤٧).

الأقصى؟! ولو جازت المطالبة بتوزيع خرائط وحدود الأوطان المعاصرة بناء على التاريخ القديم لطالب المصريون بإمبراطورية رمسيس الأكبر، ولطالبت إيران بمملكة قمبيز، ولطالبت مقدونيا بإمبراطورية الإسكندر المقدوني، ولتحول العالم إلى صورة من المطالبات ليس لها نظير!

فتلك الذريعة لا تعتبر في منطق الأعراف الدولية التي يتحاكمون إليها؛ وإلا لترتب على ذلك تغيير خارطة العالم أجمع!

ونؤكد ليهود اليوم: حتى يدعي شعب معين حقّاً تاريخيّاً على منطقة معينة فيجب أن يكون له حق عرقي سلالي، ولكي تتشكل سلالة معينة فإن ذلك يتطلب آلاف السنين من التواجد المستمر، فالسؤال الذي نسأله: أية سلالة يهودية كانت وما زالت في فلسطين؟ هل هو: العرق الفلاشي الأفريقي؟ أم هو: العرق القوقازي السوفياتي؟ أم هو: العرق الأشكنازي الأمريكي؟ أم هو: العرق الأشكنازي الأوروبي؟ أم هو: عرق دول حوض البحر المتوسط؟ أم هو: العرق الشرقي العربي؟

٦- يثبت التاريخ مرور فترات طويلة لم يكن أي يهودي في فلسطين والقدس، فأي عرق استمر في الاتصال بهذه البلاد؟ وأي حق لهذا الأثيوبي والروسي والصيني وغيرهم في فلسطين؛ الذين لم تطأها أقدامهم ولا أقدام أجدادهم في أي يوم من الأيام؟! فيما يُقتلع الفلسطيني من أرضه وجذوره الممتدة إلى آلاف السنين، ثم يلقى في العراء مشرداً بلا وطن وبلا هوية؟

٨- الغريب أن هذا الحق -المزعوم- لم يظهر طوال القرون التي مضت، بل لم يظهر بداية ظهور الصهيونية؛ حيث إن فلسطين لم تكن هي المرشَّحة لتكون الوطن القومي لليهود، بل رُشحت عدة أقطار في أفريقيا وأمريكا الشمالية كذلك، ولم تَظهر

فكرة فلسطين -باعتبارها أرض الميعاد- إلا بعد فترةٍ من الزمن! فقد حاول هرتزل الحصول على مكان في (مُوزمبيق)، ثم في (الكنغو) البلجيكي، كما رُشِّحت (الأرجنتين) عام (١٨٩٧م)، و(قبرص) عام (١٩٠١م)، و(سيناء) في (١٩٠٢م)، ثم (أوغندا) مرَّة أخرى في (١٩٠٣م)، بناء على اقتراح الحكومة البريطانية، وأُصيب هرتزل بخيبة أملٍ كبيرة؛ لأن اليهود في العالم لم تَرُقْ لهم فكرة دولة يهوديَّة سياسيَّة؛ سواء لأسباب أيديولوجية، أو لأنهم كانوا عديمي الرغبة في النزوح عن البلاد التي استقرُّوا فيها، بل إن مؤتمر الحاخامات الذي عُقد في مدينة فيلادلفيا في أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر أصدر بياناً يقول: إن الرسالة الروحية التي يَحمِلها اليهود تتنافى مع إقامة وحدة سياسية يهودية منفصلة[١].

ما شهد به أكثر من حاخام من حاخامات الأرثوذكس[٢]؛ الذين كشفوا حقيقة

---

(١) «القدس قضية كل مسلم»، الشيخ د. يوسف القرضاوي، بتصرف واختصار.

(٢) تيار اليهود الأرثوذكس هو الأكبر بين التيارات اليهودية في العالم والأوسع انتشاراً، ويضم في صفوفه الجماعات المتدينة الوطنية اليهودية والجماعات الأكثر تزمتاً وتشدداً بما له علاقة بأصول الديانة اليهودية، وفي مقدمة هؤلاء: «الحريديم» -أي: المتشددون دينيّاً واجتماعيّاً وسلوكيّاً-، وينادون بالتمسك الشديد بكافة أصول الديانة اليهودية وشرائعها كما هو وارد في التوراة منذ بداية اليهودية وحتى أيامنا المعاصرة، وفي مقدمة ذلك: الشرائع والتعليمات والأنظمة التي يجب على اليهودي -خاصة المتدين- السير بموجبها.

ويعتقدون بكل ما جاء في التوراة والتلمود، والأرثوذكسية ذاتها مكونة من عدّة تيارات، ولكن المشترك فيما بينها هو موافقتها وتوافقها على أن الشريعة اليهودية هي مركز حياة الشعب اليهودي كجماعة وأفراد.

هذا الكيان الغاصب؛ الذي أسمى نفسه: «إسرائيل»، وكيف أن قيام هذا الكيان مخالف للعقيدة اليهودية؛ التي ترى أن اليهود منفيون في الأرض بأمر من الله بسبب مخالفتهم لتعاليم اليهودية، وأنه يجب ألا تكون لهم دولة؛ لأن قيام الكيان الصهيوني يعارض أوامر التوراة.

وسأقتصر في ذلك على ثلاث شهادات من حاخامات يهود معاصرين:

الشهادة الأولى:

حين أجرى الإعلامي (نيل كافوتو) من محطة التليفزيون الأمريكية «فوكس نيوز» مقابلة تحت عنوان: (وشهد شاهد من أهلها)، مع الحاخام اليهودي (يسرول ويس)، وهو من جماعة اليهود المتحدين ضد الصهيونية.

يقول الحاخام اليهودي يسرول ويس: «إن إسرائيل أفسدت كل شيء على الناس جميعاً؛ اليهود منهم وغير اليهود، هذه وجهة نظر متفق عليها عبر المائة سنة الماضية، أي: منذ أن قامت الحركة الصهيونية بخلق مفهوم أو فكرة تحويل اليهودية من ديانة روحية إلى شيء مادي ذي هدف قومي؛ للحصول على قطعة أرض، وجميع المراجع قالت: إن هذا الأمر يتناقض مع ما تدعو إليه اليهودية، وهو أمر محرم قطعاً في التوراة؛ لأننا منفيون بأمر من الله»؛ حسب قوله.

وعندما سئل الحاخام: وما المانع في أن يكون لكم بلد تنتمون إليه؟ وما المانع في أن تكون لكم حكومة؟

أجاب قاطعاً: «يجب ألا تكون لنا دولة، يجب أن نعيش بين جميع الأمم كما ظل يفعل اليهود منذ أكثر من ألفي عام؛ كمواطنين يعبدون الله».

ورداً على سؤال آخر عما إذا كانت حياة اليهود أفضل قبل قيام دولة «إسرائيل» اليهودية؟ قال الحاخام: نعم؛ كانت أفضل بنسبة (١٠٠٪)، ففي فلسطين لدينا شهادة الجالية اليهودية التي كانت تقيم هناك، وغيرها من الجاليات في أماكن أخرى من العالم، بأنهم كانوا يعيشون في توافق، وأكدوا ذلك بشهادات موثقة قدموها إلى الأمم المتحدة، من بينها وثيقة يقول فيها كبير حاخامات اليهود في القدس: نحن لا نريد دولة يهودية، غير أن الأمم المتحدة تجاهلت مطلبنا عندما اتخذت قرار قيام «إسرائيل».

الشهادة الثانية:

في مقابلة أجرتها وكالة «اليونايتد برس» الأمريكية[1]، مع الحاخام (آرون كوهين) من منظمة «نتوري كارتا» اليهودية المناهضة للصهيونية، والتي تدعو إلى تفكيك الدولة العبرية؛ لأنها تعتبرها كياناً مصطنعاً، قال فيها: «إن الرسالة التي نوجهها إلى الفلسطينيين هي: لا تتخلوا عن حقكم، ولا تيأسوا وتستسلموا؛ لأن الدولة الصهيونية كيان مصطنع وزائف ومتصدع، لا يمكن أن يستمر، وسيأتي وقت زواله قريباً».

وأردف: «أنا أقارن دائماً بين «إسرائيل» وبين ما حدث للاتحاد السوفييتي، ونظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وأتوقع أن يحدث الشيء نفسه للدولة الصهيونية».

وأضاف: «إن رسالتنا إلى «إسرائيل» هي: التراجع، وعزل نفسها عن السياسات العمياء، والخاصة بالعصر الحجري، والنظر بعقلانية إلى الأمور، والتفكير في البشر، وليس في الدولة؛ لأن دولة إسرائيل برمتها لا تستحق حياة شخص واحد، ونحن نريد أن نرى وضعاً يعم فيه السلام، ولا يفقد أي شعب أرضه أكثر من وجود إسرائيل».

---

(١) نُشرت المقابلة وكالة «فلسطين اليوم» الإخبارية، في (١٧/١٠/٢٠٠٧م).

وفي مقابلة سابقة أكد كوهين في حديث لوكالة «فارس» أن الصهيونية لا تمت لليهودية بأية صلة؛ وذلك لأنها لم تلتزم بأبسط القيم الإنسانية، وأشار إلى أن الله يأمر اليهود في التوراة بأنه لا يحق لهم امتلاك حكومة وبلد مستقل، بسبب تعاملهم السيئ، موضحاً أن قيام دولة الاحتلال الصهيوني كان على أساس غير مشروع، ويعارض الأوامر الصريحة للتوراة.

الشهادة الثالثة:

وثالثة الشهادات: ما صرح بها الحاخام (دوفيد وايس) -رئيس حركة «ناطوري كارتا»-، في حوار لصحيفة «الشروق اليومي»[١]؛ حيث أكد أن أكذوبة «إسرائيل» ستزول في أقرب الآجال، وأن هذه «الدولة الكافرة» أسست على أنقاض اليهود في العالم؛ الذين وعدوا بالجنة، ولم يجدوا إلا الرعب والخوف والمذلة في هذه الدولة، وأن «أكذوبة إسرائيل» تعيش ظاهرة جديدة هي الهجرة من «إسرائيل» إلى خارجها، وهذا ما يدل على تفككها».

وأضاف الحاخام دوفيد: «يجب علينا أن نعيد فلسطين لأهلها، ونعتذر لهم»، و«إسرائيل دولة كافرة، وستزول بمشيئة الله»... و«الصهاينة سرقوا الأرض العربية الفلسطينية، وقتلوا ونهبوا... والدولة التي أنشؤوها مبنية على الكفر والنفاق والإجرام، ويكفي قراءة مذكرات أقطاب الصهاينة لمعرفة أنهم جاؤوا ليغتصبوا اليهودية... وليضللوا اليهود في العالم... وحسب التوراة فإن تجمع اليهود في أرض واحدة يعني نهايتهم... وقد عاقَبَنا الله بالعيش في الشتات، ومحرم علينا أن نكون في

---

(١) صحيفة «الشروق اليومي» الجزائرية، في (٧/١/٢٠٠٨م).

أرض واحدة... وحتى إن تجمّعنا في أرض خالية من السكان وغير تابعة لأي دولة فهذا حرام.. فما بالكم باغتصاب أرض الآخرين، وقتلهم وتشريدهم؟».

وحين سئل: لماذا اختار الصهاينة «فلسطين» بالضبط؟

أجاب: «هناك دعاء نقول فيه: «يجب أن نعود لإسرائيل»، وتفسيره: ليست إسرائيل الأرض، بل إسرائيل الديانة، وقد فسره الصهاينة حسب أهوائهم.. في كل تاريخنا عشنا مع العرب في سلام ومحبة وأمن، فلماذا نحن بحاجة إلى دولة؟

ما يفعله الصهاينة يومياً بالفلسطينيين عار على كل اليهود، ونحن معقدون من ذلك؛ لأن هذه الجرائم ترتكب باسمنا، فالصهاينة ارتكبوا أبشع المجازر ضد الفلسطينيين العزل، ويجب علينا ألا نقدم للفلسطينيين قطع أرض وكأنها هدايا، بل يجب علينا أن نعتذر لهم، وأن ننسحب من أرضهم».

وحين سئل: لماذا نجد أحزاباً دينية أرثوذوكسية داخل «إسرائيل» مثل: حزب «شاس»، أو «اليوسيف»؛ التي تدعم الكيان الصهيوني؟

أجاب: «هذه الأحزاب الدينية باعت ذمتها بأبخس الأثمان عندما دخلت اللعبة السياسية، وأنا أتذكر جيداً، والوثائق التاريخية تثبت أنهم كانوا ضد الكيان الصهيوني، ودخلوا الحكومة والبرلمان من منطلق المشاركة، فسقطوا في فخ السياسة».

وفي البحث عن اليهود الأرثوذكس الذين يتبنون هذا المعتقد تجد أنهم أصبحوا قلة، وقليل منهم من يفصح عن آرائه، وأفسدتهم الصهيونية، وأصبح الكثير منهم بوقاً للاحتلال، بل إن الكثير من قياداتهم الدينية الأرثوذكسية قبلوا التعاون مع الكيان الغاصب والمؤسسة الصهيونية في داخل فلسطين، وأصبحت فتاواهم تجيز بل تدفع للقتل والدمار على الأرض التي باركها الله للعالمين، فقد جندوا أنفسهم ليخدموا هذا

الكيان؛ لاستمرار وجوده على أرض المسلمين، وغدا أتباع التيار الديني الأرثوذكسي الأكثر اندفاعاً لإقامة المغتصبات في الضفة الغربية.

وخلاصة القول: لا يحق لليهود المطالبة بأرض فلسطين بذريعة الحقوق التاريخية، نظراً لضعف الحجج الدينية والتاريخية والقانونية اليهودية.

والحقيقة أن القانون الدولي لا يعتد بمزاعم اليهود التاريخية، ويعرف عقلاء اليهود قبل غيرهم أنه لا جدوى من تمسكهم بالمزاعم التاريخية والقانونية لتبرير اغتصابهم لفلسطين؛ لأن نتيجتها في النهاية سوف تكون لصالح المسلمين والعرب سكان فلسطين الأوائل أسلاف الفلسطينيين الحاليين.

المطلب الثاني: شبهة: «أن لليهود تراث عريق في القدس وفلسطين»، والرد عليها:

تكررت مزاعم اليهود بين فترة وأخرى في أن هذا المسجد، وهذا القبر، وهذه الأرض، وهذا البيت مقدس عند اليهود، وجزء من عقيدتهم، ويوجهون أتباعهم لممارسة طقوسهم عند هذا المقدس الجديد المكتشف حديثاً من دون تاريخ، ولا إثبات، ولا عقيدة.

ويبدأ مسلسل المصادرة والاستيلاء والترميم وتوسيع الشوارع وهدم المنازل المجاورة وممارسة الإرهاب والتشريد وتثبيت اللوحات الإرشادية باللغة العبرية، ليصبح وكأن هذا الموقع له تاريخ عريق!

فقد تم تغيير الكثير من معالم في القدس، ولم تسلم من ذلك حتى قبور المسلمين، وكتبوا عليها كتابات عبرية، فبعضها زعموا أنه ضريح (شمشوم الجبار)، وآخر قبر

(الصديق دان بن يعقوب)، وقبر النبي (الياهو) حسب زعمهم! وذلك بقصد محو الآثار التاريخية للمسلمين في أرض فلسطين.

وسأجمل الرد على تلك الشبهة الواهية بالآتي:

١- ما زال اليهود يشعرون في قرارة نفوسهم بعقدة النقص، فالجوع لدى اليهود في إثبات علاقتهم بفلسطين، وشعورهم بأنهم غرباء دفعهم لصناعة تاريخ وثقافة وحضارة لهم على أرض فلسطين وما حولها، وادعاء ذلك التاريخ والتراث للأجيال اليهودية القادمة!!

فالسطو على التراث الفلسطيني هو جزء من السطو على أرض فلسطين، التاريخ يُسرق، ويتم الاستحواذ عليه قطعة قطعة، حجراً حجراً، زاعمون أن لهم تاريخاً عريقاً؛ لكونهم بلا تاريخ، أرادوا أن يصنعوا تاريخاً وراء الزجاج في متاحفهم، تأكيداً لسطوتهم وقدرتهم على حبس تاريخ لم يكن لهم شرف الإسهام في صنعه وإبداعه، تاريخ سطرته قصص أنبياء الله -تعالى- الذين جاؤوا بدعوة التوحيد، وأكمله الفتح الإسلامي، ومدافعة المسلمين على مر السنين لكل غاصب لأرض فلسطين...

٢- بعد أن ادعوا المقدسات في القدس وأرض فلسطين، وأنها يهودية التاريخ، وأن المسلمين دخلاء على تلك الأرض وتلك المقدسات، انتقلوا لمرحلة أخرى وهي: الادعاء بالتراث اليهودي الأصيل في القدس وأرض فلسطين، وبالكشف عنه تجده تراثاً عربيّاً إسلاميّاً يسوق للعالم على أنه يهودي الماضي والحاضر، وأوهموا العالم بأنهم أصحاب حضارة وتراث لا ينافس.

فكتبهم عن التراث تصف اللباس اليهودي الأصيل، وإذا به الدماية -الدشداشة

الفلسطينية-، والثوب النسائي المطرز سلبوه ليلبسوه مضيفات شركة العال اليهودية للطيران، وإذا بالأكلات اليهودية هي الأكلات الفلسطينية الشعبية نفسها، وزيارة معرض واحد من معارض اليهود والتي تقام في الدول الغربية يعقد اللسان عن الكلام! كما وصفه أحد الصحفيين العرب، والذي تزامن وجوده مع إقامة معرض هناك، ويقول بأن ركنا من أركان المعرض يجعلك تقف مذهولاً من وقاحة وكذب اليهود، فزاوية المأكولات اليهودية تقدم «الفلافل» للزوار على أنها أكلة يهودية عريقة! ومأكولات أخرى كاللبنة والزيتون والزعتر والسلطات، والملابس المعروضة هي ملابس فلسطينية أصيلة، وكأنك في معرض للتراث الفلسطيني! والغريب أن تتناقل وسائل الإعلام الغربية ذلك التراث على أنه تراث يهودي عريق!!

٣- سابقاً قال ثيودور هرتزل في كتابه «الدولة اليهودية»[١]: «علينا أن نمتلك الوطن اليهودي الجديد، مستخدمين كل ذريعة حديثة، وبأسلوب لم يعرفه التاريخ حتى الآن، وبإمكانات نجاح لم يحدث مثلها من قبل»[٢].

وبعده صرحت (غولدا مائير) -رئيسة وزراء للكيان اليهودي- بأنه: «ليس هناك من شعب فلسطيني.. وليس الأمر كما لو أننا جئنا لنطردهم من ديارهم والاستيلاء على بلادهم، إنهم لا وجود لهم»[٣].

---

(١) كتبه ثيودور هرتزل -مؤسس الحركة الصهيونية- في عام (١٨٩٥م).

(٢) «الدولة اليهودية»، ثيودور هرتزل، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الزهراء للنشر، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

(٣) تصريح لـ «الصندي تايمز» (١٥/٦/١٩٦٩م).

ففي نظرهم وواقعهم أن شعب فلسطين وتاريخه وتراثه ليس فقط غير مرئي بل لا وجود له؛ حيث كشفت صحيفة هارتس اليهودية ضمن تقرير مفصل حول الاعتداءات اليهودية على المساجد والمقابر: «أن اليهود المتدينين حولوا العديد من مقابر المسلمين إلى مزارات لليهود بعد أن كتبوا على جدرانها كتابات باللغة العبرية، والغريب في الأمر أنه منذ حوالي (٢٠٠) سنة يوجد قبر على مقربة من مدينة يافا، يقال أنه لشيخ فلسطيني يُدعى: الغرباوي، ظهرت قبل فترة وجيزة على جدرانه الداخلية والخارجية كتابات باللغة العبرية تقول: أن هذا هو ضريح لقديس يهودي يدعى: (منتياهو بن يوحنان) -الكاهن الذي قاد التمرد اليهودي ضد اليونانيين-، وأصبح هذا الضريح مزاراً لليهود المتدينين؛ يقيمون الصلوات عليه، ويضيؤون الشموع، ويمسحون كل أثر مسلم عليه».

٤- ومن الأمثلة الحية على محاولتهم طمس تراث وتاريخ أهل فلسطين: حربهم على كل ما يتعلق بالتراث الفلسطيني؛ حتى وصل إلى الكوفية الفلسطينية ذات اللونين الأبيض والأسود! فلم يعجب الصهاينة أن تلقى الكوفية هذا الانتشار، وأن تصبح خريطة لفلسطين المذبوحة على كل جدار؛ لذا سارعوا بصنع كوفية يهودية أنتجوها وأغرقوا بها الأسواق؛ لعلها تنسي رسم الكوفية الأصيلة التي عبرت عن القضية الفلسطينية بكل تعقيداتها، وشكلت خيوطها نسيج الذاكرة، وكأنها الخارطة التي لم يتغير اسمها ورسمها مع كل الأحداث التي بقيت صامدة أمام كل زيف الدعاية الصهيونية، ومحاولة السلب والتزييف.

ومحاولاتهم لا تنتهي لسرقة التراث الفلسطيني، فبعد أن سرقوا الزي الفلسطيني، والتراث الشعبي، والأمثال الفلسطينية التي قالت أن أصلها يهودي، ووزعت

الأكلات الشعبية الفلسطينية على أنها أكلات شعبية يهودية، بل إن المكسرات، والزيتون، والتمر الفلسطيني والعربي أصبحت توزع باعتبارها منتجاً وطنيّاً للكيان اليهودي!

فهم لا يريدون أن يتركوا لنا شيئاً بممارسات واعتداءات لخصها (عاموس إيلون) بقوله: «الإسرائيليون أصبحوا غير قادرين على ترديد الحجج البسيطة المصقولة، وأنصاف الحقائق المتناسقة التي كان يسوقها الجيل السابق»[١].

٥- قد عبَّر الشاعر اليهودي إيلي إيلون عن هذه القضية بقوله: «إن البعث التاريخي للشعب اليهودي، وأي شيء يقيمه الإسرائيليون مهما كان جميلاً إنما يقوم على ظلم الأمة الأخرى، ولسوف يخرج شباب إسرائيلي ليحارب ويموت من أجل شيء قائم أساساً على الظلم، إن هذا الشك، هذا الشك وحده يشكل أساساً صعباً للحياة»[٢].

وهذا ما أرادته المؤسسة اليهودية ليقولوا للعالم مضللين أن تاريخ شتات اليهودي موجود في جوانب المسجد الأقصى وتحته، بتزوير كل ما هو إسلامي وعربي في القدس؛ لإيجاد تاريخ لليهود على أنقاض الحفريات والتحريف على حساب الحضارة الإسلامية، فلم تبق خربة ولا معلم أثري إلا وعاث فيها لصوص الأرض والتاريخ خراباً وتدميراً، ولم تبقى حارة أو زاوية في القدس إلا وتعرضت لهذه الحفريات، وعندما يجدون أي آثار إسلامية -وما أكثرها- فإن مصيرها الإهمال والضياع

---

(١) «موسوعة اليهود واليهودية»، عبد الوهاب المسيري، (٣٠٦/٧).

(٢) المرجع السابق.

والتدمير، ولا يتم توثيقها.

ومن أساليب بلدية القدس اليهودية الخبيثة في التحريف والتزوير: أنهم قاموا بعد إزالة وطمس آثار القرى العربية؛ بنقل حجارتها واستخدامها في بناء المغتصبات اليهودية، فهم يتجنبون البناء بالأسمنت المسلح لكي يخيل للزائر أن هذا السور وهذا البيت بني من قبل مئات السنين؛ لصنع تاريخ يهودي مزور، كما فعلوا في السابق بتحويل حارة المغاربة وحارة الشرف إلى حارة يهودية أسموها: الحي اليهودي، وبعض مساجد القدس القديمة التي حولوها إلى كنس، بعد أن غيروا المعالم وأزالوا كل ما يثبت أنه مسجد للمسلمين.

٦- هذه ممارسات -طمس تراث وتاريخ أهل فلسطين- أكدها موشى دايان سنة (١٩٦٩م) حين خطب في معهد التخنيون في حيفا[١] قائلاً لمن عارضه من اليهود على سياساته الاستعمارية: «لقد جئنا إلى هذا البلد الذي كان العرب توطنوا فيه، ونحن نبني دولة يهودية.. لقد أقيمت القرى اليهودية مكان القرى العربية، أنتم لا تعرفون حتى أسماء هذه القرى العربية، وأنا لا ألومكم؛ لأن كتب الجغرافيا لم تعد موجودة، وليست

---

(١) التخنيون: هو معهد هندسة تطبيقية في الكيان الصهيوني، ويقدم خدمات واستشارات علمية تقنية للمؤسسات الصناعية؛ من خلال معاهد الأبحاث الصناعية، ومؤسسة الأبحاث والتطوير التابعة له.

وهو أقدم مؤسسات التعليم والبحث العلمي العبري على الإطلاق؛ حيث تم إنشاؤه عام (١٩٢٤م) من قبل مجموعة من رجال الأعمال اليهود على شكل مدرسة عليا تعرف بالمدرسة التقنية العليا، ثم أخذ يتوسع تدريجيّاً في إطار الجهود اليهودية لتأسيس وطن لليهود في فلسطين، وبمساهمة كبيرة من قبل علماء اليهود في دول مختلفة.

كتب الجغرافيا هي وحدها التي لم تعد موجودة، بل القرى العربية نفسها زالت أيضاً.. وما من موضع بني في هذا البلد إلا وكان أصلا لسكان عرب»[١].

٧- ذكر الباحث اليهودي (شلومو ساند)[٢] في كتابه «اختراع الشعب اليهودي» أن مقاصد إعادة كتابة الماضي (اليهودي) تمت على يد كتّاب أكفاء، خلطوا شظايا الذاكرة بالخيال.

ويضيف: «وقد أسهمت في هذا على وجه الخصوص الدراسات الأكاديمية عن الماضي اليهودي؛ والتي أنتجتها الجامعات اليهودية في فلسطين، ومن ثم في إسرائيل، وكذلك معاهد الدراسات اليهودية التي انتشرت في أنحاء العالم الغربي المختلفة، علاوة على عوامل أخرى»[٣].

وتساءل (ساند) فيما لو أن اليهود في العالم كانوا حقّاً «شعباً»، فما هو الشيء

---

(١) «أرض أكثر وعرب أقل»، نور الدين مصالحة، (ص١٢٢)، نقلاً عن صحيفة «هارتس»، بتاريخ (١٥ إبريل ١٩٦٩م).

(٢) اختراع الشعب اليهودي عنوان كتاب للبروفسور (شلومو ساند) -أستاذ التاريخ في جامعة تل أبيب-، صادر عن دار فايار في باريس، وتقدم في قائمة أكثر الكتب مبيعاً في الكيان الصهيوني، الأمر الذي لم يتوقعه المؤلف، وترجم إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية، وجار ترجمته لعدة لغات.

ومؤلفه يعلن صراحة أن غرضه هو: تفنيد ادعاءات اليهود بحق تاريخي في أرض فلسطين، أما سبيله إلى تحقيق ذلك فهو: البرهنة على أنهم ليسوا شعباً ذا ماضٍ مشترك أو رابطة دم وأصل واحد، إضافة إلى كونهم لا ينتمون إلى هذه الأرض، وقد ترجم للعربية، ونشرته الأهلية للنشر والتوزيع في (٢٠١٠م).

(٣) انظر: «اختراع الشعب اليهودي»، شلومو ساند، (ص١٣).

المشترك في مكونات الثقافة (الإثنوغرافية)[١] ليهودي في كييف[٢]، ويهودي في المغرب غير الاعتقاد الديني وبعض الممارسات الدينية؟

٨- شهادات حق خرجت من أفواه الصهاينة حينما وجدوا أن المادة البشرية الفلسطينية ليست بدائية أو متخلفة؛ كما كان الصهاينة يروجون؛ وإنما هي متقدمة وقادرة على اكتساب المهارات اللازمة للاستمرار في العصر الحديث، وتحت ظروف القمع والقهر.

وقد رد على مزاعم اليهود وأتباعهم المؤرخ البريطاني أرنولد ج. تويني في مقدمة كتاب «تهويد فلسطين» حينما كتب الآتي: «من أشد المعالم غرابة في النزاع حول فلسطين هو: أن تنشأ الضرورة للتدليل على حجة العرب ودعواهم»[٣].

والخلاصة: أن لليهود في تلك الادعاءات والافتراءات نوايا ومخططات حقيقية، والتي حاولوا فيها التخلص من عقدة النقص التي يعاني منها سادة وقادة اليهود بانعدام أماكنهم المقدسة في القدس، وإيجاد تاريخ وثقافة وحضارة لهم على أرض فلسطين وحولها، وادعاء ذلك التاريخ للأجيال اليهودية القادمة، وربط اليهود بأرض

---

(١) عرَّف هامرسلي وأتكنسون البحث الإثنوغرافي بـ «أنه منهجية بحث اجتماعي يتميز بالانخراط العميق للباحث -علناً أو خفيةً- في حياة الناس لفترة من الزمن، يراقب ما يحدث، ويسمع ما يُقال، يسأل الأسئلة، ويجمع ما يمكن من بيانات، بهدف تسليط الضوء على قضايا محورية في البحث».

(٢) كييف: هي عاصمة أوكرانيا، وتعتبر من أقدم المدن في أوروبا الشرقية.

(٣) «تهويد فلسطين»، إعداد وتحرير د. إبراهيم أبو لغد، وترجمة د. أسعد رزوق، وتقديم أرنولد ج. تويبني، (ص٩).

فلسطين ومدنها بمزاعم واكتشافات وادعاءات مبتدعة، ليس لها أصول في كتبهم ولا تاريخهم ولا تراثهم، وتأمين منافع لليهود بالاستيلاء على المساجد والمقابر والأراضي، وتبرير الوجود اليهودي في القدس وأرض فلسطين، وطمس المعالم الإسلامية والتاريخية والحضارية والثقافية والعربية لمدن فلسطين؛ ومدينة القدس على وجه الخصوص.

وتسعى من جهة أخرى لإيهام الآخرين بتجذر الهوية اليهودية في البلاد؛ عبر انتحال التراث الشعبي العربي، وتقديمه على أنه تراث يهودي.

وتسعى من جهة ثانية إلى توظيف معرفتها بشؤون الفولكلور العربي في صياغة التقييم الإجمالي للعرب من ناحية الشخصية والتاريخ والحضارة والواقع.

المطلب الثالث: شبهة: «أن اليهود حولوا القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان»، والرد عليها:

هذه الشبهة قالها حاييم وايزمن -رئيس البعثة الصهيونية التي أرسلت إلى فلسطين-، في إطار السعي لتنفيذ الوطن القومي اليهودي في سياق شهادته أمام لجنة التحقيق الملكية البريطانية، مخاطباً أعضاء اللجنة: «لقد حولنا أراضي كانت ملأى بالمستنقعات والرمال إلى أراضي صالحة للزراعة والعمران، لم تكن هناك بيوت ولكن أنشأناها، ولم تكن هناك طرق ولكننا عبّدناها»(١).

---

(١) حاييم وايزمن، «شهادة أمام لجنة التحقيق الملكية» منشورات الوكالة اليهودية/٣، القدس- مطبعة عزرائيل، (شباط/ فبراير ١٩٣٧)، (ص٣٥). وانظر: «الاستشراق»، إبراهيم عبد الكريم، (ص٦٣).

وقد روج الصهاينة الأوائل في الغرب أن فلسطين أرض صحراوية قاحلة، واستمروا في ترويج هذه الأكذوبة حتى بعد تأسيس كيانهم الغاصب؛ للتأكيد على المعجزات التي حققوها في «الصحراء» التي تسمى: «فلسطين»، والتي أهملها «الغزاة» ودمروا معالم الحياة فيها -على حد زعمهم-، لحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين، والاستعمار في «أرض الآباء والأجداد».

حيث زعم (ليفي أشكول) -رئيس وزراء إسرائيلي سابق- أن العرب (يطمعون) بفلسطين ليس لأن لهم حقاً فيها، وإنما فلسطين كانت صحراء أكثر من كونها متخلفة، كانت لا شيء، وأنه فقط بعدما جعلنا الصحراء تزهر ومأهولة بالسكان أصبحوا مهتمين بأخذها منا[١].

والغرابة أن تلك التصريحات المثيرة للدهشة والاستغراب، والمؤكدة للخرافات التي روجتها الصهيونية العالمية تتكرر بين حين وآخر![٢]، فهذا التزييف العلني والواضح لتسجيل الأحداث والوقائع لم يحبك بالطرق المتقنة؛ والتي كانت تلبس على القارئ وكأنها حقيقة!

لا شك أننا اليوم أمام تزييف ساذج لا ينطلي إلا على السفهاء من الناس، فبعدما قالوا الكثير من الشبه ورددوها بأنهم يهاجرون إلى أرض لا شعب لها، وإلى أرض قاحلة بلا زراعة، متأخرة بلا صناعة، يهودية لا اسم لها في التاريخ سوى إسرائيل.

---

(١) مجلة «نيوزويك» الأمريكية، في (١٧ فبراير ١٩٦٩م).

(٢) في احتفالات الذكرى الخمسين لإقامة وإعلان الكيان اليهودي، جاء في مشاركة الرئيس السابق للولايات المتحدة «بل كلينتون»، مادحاً الكيان اليهودي بأنهم حولوا «الصحراء» إلى «جنان»!

ونرد على تلك الشبهة بالآتي:

١- أن أهل فلسطين كما هم ضحية احتلال سلب أرضهم وتشريدهم وتدنيس مقدساتهم، والكذب على تاريخهم، والطعن بعقيدتهم وثوابتهم؛ فهم -أيضاً- ضحية الأفكار والأكاذيب التي سوقتها الصهيونية؛ بدءاً من نقاء اليهود وساميتهم إلى الاعتقاد بدونية أهل فلسطين وتخلفهم، وهذا التزييف للحقائق مقصده تغيب أهل فلسطين ليس فقط حضاريّاً وإنما -أيضاً- وجوديّاً على تلك الأرض المباركة.

٢- أن الأرض التي بارك الله -تعالى- فيها للعالمين، والتي شهدت نزول الوحي السماوي على كثير من الأنبياء مثل: داود، وعيسى عليهما السلام؛ الذين نشؤوا وترعرعوا في أرض فلسطين، وإلى إبراهيم ولوط وموسى، عليهم السلام؛ الذين هاجروا إلى تلك الأرض المباركة، والتي ظلت على مدار التاريخ والسنين ساحة للصراع والتنازع على ملكيتها والسيطرة على خيراتها، وعمرها التاريخي الذي يفوق (٥٠٠٠) سنة، هل كانت صحراء خالية خلال تلك العهود إلى أن احتلها اليهود في عام (١٩٤٨م)؟

٣- ألا يكفي تلك الأرض المباركة، والتي تهفو لها القلوب شرفاً وقدسية باحتوائها المسجد الأقصى، مسرى النبي ﷺ، وأولى القبلتين، وثالث المساجد المعظمة في الإسلام بعد المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، فالتاريخ العظيم لهذه الأرض المباركة، والحضارات التي قامت على أرضها، وما سطره الرحالة والمؤرخون والجغرافيون عن هذه الأرض في كتبهم وكتاباتهم بأنها من أخصب بلاد الشام، وأكثرها عمرانا على صغر رقعتها، ثم وقفوا على أصغر مدنها، فحدثونا عما شاهدوه فيها من زروع وثمار، فما اشتهرت بها القدس من ثمار وزروع ومعمار يفوق الخيال، ولا

تقل مدن فلسطين الأخرى عن ذلك؛ حيث يصف الدمشقي مدينة نابلس بأنها قصر في بستان[١]، وكذلك أريحا والرملة التي اشتهرت بكثرة فواكهها وجمال عمرانها، وحيفا التي وصفها المقدسي بأنها ليس على (البحر المتوسط) أجمل وأكثر خيرات منها.

٤- أليست سائر مدن وجبال فلسطين وسهولها ملئ بالزروع والثمار؟ ألا يدحض هذا النشاط الزراعي الكثيف أكذوبة اليهود أنهم حولوا الصحراء إلى جنان، ويسقط مزاعمهم بأن جهودهم -منذ بداية الاحتلال- أحيا أرض فلسطين بالزراعة والعمران، ولهذا هم أحق بها من العرب والمسلمين؟

٥- لماذا لا يُذكر أن هذا الكيان الغاصب أُقيم على أنقاض حياة الفلسطينيين وحطامهم، وأنه ما قامت دولتهم إلا بتشريد الملايين، وهدم وتدمير آلاف من المنازل والقرى، وتغيير المعالم بهدف طمس الهوية الإسلامية والتاريخية، وإقامة المغتصبات اليهودية، وبدعم كامل من الدول الحليفة، وفي مقدمتها الولايات المتحدة؛ والتي تشكل مساعداتها (٩٠٪) من المساعدات الخارجية المقدمة للكيان اليهودي في فلسطين، وتوفر أكثر من نصف الناتج القومي الإجمالي لهم على الأقل.

٦- من المسلَّمات أن فلسطين خصبة التربة، وافرة الإنتاج الزراعي، فالبرغم من صغر مساحتها، وإمكانيات أهلها المادية والتقنية المتواضعة، فقد كانت تنتج كميات وافرة من الحبوب والخضروات والفواكه وبخاصة البرتقال الفلسطيني؛ الذي كان يحظى بشهرة عالمية.

وحول مستوى التقدم في تجارة البرتقال في يافا قبل الاحتلال، يذكر (خيري

(١) شيخ الربوة الدمشقي، «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» (ص٢٠٠).

أبو الجبين)[١] في كتابه «حكايات عن يافا» أن قبل الاحتلال اليهودي ليافا في عام (١٩٤٨م) كان نصف أهل يافا تقريباً مرتبطون بثمره البرتقال، تلك الثمرة الذهبية؛ بدءاً من صاحب البيارة، وعمال البرتقال، والمزارع، والتاجر، والمخمن، والنجار، وتاجر بيع الخشب، والورق اللازم لعملية التصدير، وأصحاب السيارات، والسائقين، وموظفي المخازن، وعمال الميناء، والبحارة، وعمال نقل الصناديق إلى البواخر، وأصحاب المطابع، ومهام أخرى جانبية مرتبطة بثمرة البرتقال؛ التي امتازت بزراعتها يافا، وكان من البرتقال العادي، والبرتقال الشموطي، وأبو صرة، والفالسينا، ودم الزغلول، والكباد، والبوملي، والجريب فروت، والكلمنتينا، والمندلينا، ويوسف أفندي، والليمون الحلو، والليمون الحامض، والخشخاش، والبرتقال الصغير، والبرتقال السكري[٢].

٧- وشهد (يوسف فايتس) -وهو من المسؤولين اليهود الأساسيين في مجال

---

(١) خيري أبو الجبين: هو أول مدير لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في دولة الكويت عند تأسيسها عام (١٩٦٤م)، ومؤسس مدارس المنظمة فيها، وتولى رئاسة صندوق يافا الخيري بالكويت، وساهم بنشر الفولكلور الفلسطيني لتلك المدينة، وأصدر الكتب التالية: «مذكرات خيري أبو الجبين»، و«قصة حياتي في فلسطين والكويت»، و«حكايات عن يافا»، و«عائلة أبو الجبين أصولها وفروعها»، وشارك كعضو في إصدار الموسوعة الفلسطينية عام (١٩٨٤م).

(٢) انظر للاستزادة: «حكايات عن يافا»، خيري أبو الجبين، (ط ١، ٢٠٠٥)، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان، الأردن، (ص٨٥-٨٧)، وكانت زيارته لتلك البيارات في (٢٧/ ١٠/ ١٩٣٩م).

السيطرة على الأراضي في فلسطين- بالآتي: «رأينا آثار الحضارة الزراعية الأصلية الجذور التي خلفها النازحون وراءهم، ولقد تملكني الهم من جراء ذلك ومن جزاء واقعنا الحالي، فمن أين لنا بطاقات بشرية كافية لمواصلة هذه الحضارة، ولمتابعة تعميقها وتوسيعها؟ ومتى سنقدر على حشر آلاف اليهود إلى هنا لكي يبقى الجليل على ازدهاره وإيناعه»[١].

وعن القرى العربية، واستغلال الأرض من قبل المزارعين العرب؛ فيقول (يوسف فايتس) في «يومياته» عن زيارة استهدفت فحص قابلية استيطان اليهود في القرى العربية، التي اضطر أهلها للجلاء عنها عام (١٩٤٨م): «كانت معظم هذه القرى كبيرة، ومشيدة من البيوت الحجرية الجميلة، ومحاطة ببساتين الزيتون والحقول الممتدة الواسعة، وهي تضطجع بين انبساطة السهل وسفح الجبل، أما ما يتربع منها فوق السطح فهي أصغر مساحة، وأقل بيوتاً؛ وذلك لافتقارها للأراضي الصالحة للزراعة، ولانتشار الأرض الصخرية فيها»[٢].

وشهادة أخرى للزعيم الصهيوني (أشير غنزبرغ) -وهو من أوائل المهاجرين اليهود إلى فلسطين العربية، وصاحب التيار الثقافي في الصهيونية-، كتب في عام (١٨٩١م) تحت اسم مستعار هو: «آحاد ها عام» -أي: واحد من العامة- قائلاً:

---

(١) (من يوميات يوسف فايتس) -رئيس دائرة أراضي إسرائيل-، بتاريخ (١٨/١٢/١٩٤٨). المصدر: «الصهيونية.. الحقيقة بكاملها» البروفسور إسرائيل شاحاك، (١٩٧٥م»، الفصل الخامس، (ص١٩)، وكذلك كتاب «الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية» عبد الرحمن أبو عرفة، (ص١٥).

(٢) «الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية»، عبد الرحمن أبو عرفة، (ص١٥).

«اعتدنا أن نقول في الخارج بأن أرض فلسطين شبه صحراوية لا زرع فيها ولا ضرع، وعلى من يشاء الحصول على أرض فليأت إليها، ويأخذ ما يشاء من الأرض، غير أن الواقع مخالف لذلك تماماً، فمن الصعب أن تجد في طول البلاد وعرضها أرضاً بلا زرع، والمناطق الوحيدة غير المزروعة فيها هي مساحات من الرمال وجبال صخرية من الممكن زراعتها بأشجار الفاكهة بعد إصلاحها»(١).

فزعم الصهاينة بأن فلسطين العربية أرض صحراوية قاحلة زعم قصد منه كسر حاجز الخوف لدى اليهود، وإيهامهم بأن فلسطين خالية من السكان لتشجيعهم على الهجرة إليها.

٨- كانت فلسطين الدولة الأولى في العالم المصدرة للبرتقال، فحسب ما جاء في تقرير لجنة «بيل» الملكية البريطانية الذي قدمه وزير المستعمرات البريطاني لحكومته عام (١٩٣٧م)، ودحض أكذوبة الصحراء الخالية روجيه غارودي(٢) بنقله التالي: «حتى لا نضرب إلا مثلاً واحداً هو: زراعة الحمضيات، نقول: إن تقرير (Peel) الذي قدم إلى البرلمان البريطاني من قبل سكرتير الدولة لشئون المستعمرات، في شهر تموز والذي اكتفى بملاحظة نمو زراعة الحمضيات في فلسطين، كان يقدر أن الثلاثين مليوناً من

---

(١) «آحاد الأعمال الكاملة باللغة العبرية»، تل أبيب، نشر دار ديفير، الطبعة الثامنة، (ص٢٣). وانظر: «الخداع على صفحات مقدسة» (ص١٦٨).

(٢) ولد في (١٧ يوليو ١٩١٣م) في مرسيليا- فرنسا، وهو فيلسوف وكاتب فرنسي، وفي الثاني من (يوليو عام ١٩٨٢) أشهر جارودي إسلامه، وله العديد من المؤلفات في الدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين وفي مقدمتها: قضية فلسطين، وفضح الصهيونية والكيان الغاصب في فلسطين.

صناديق برتقال الشتاء الذي سيتعاظم استهلاكه العالمي في السنوات العشر القادمة، يوضع في المرتبة الأولى من البلاد المصدرة له في العالم، كما يلي: فلسطين (١٥) مليوناً، الولايات المتحدة (٧) ملايين، إسبانيا (٥) ملايين، دول أخرى -مثل: قبرص ومصر والجزائر..- ثلاثة ملايين»[١].

عندما كان الباحث اليهودي (إسرائيل شاحاك) يقوم بدراسة في عام (١٩٧٣م) اكتشف أنه لم يبق من أصل (٤٧٥) قرية فلسطينية وقعت ضمن الحدود الإسرائيلية التي أعلنتها إسرائيل في عام (١٩٤٩م) إلا تسعون قرية فقط، أما القرى الباقية وعددها (٣٨٥) فكانت قد دمرت[٢].

وقال (شاحاك) في تقرير له: «أن القرى دمرت بما فيها منازلها وأسوار الحدائق وحتى المدافن وشواهد القبور، بحيث لم يبق -بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة- حجر واحد قائماً، ويقال للزوار الذين يمرون بتلك القرى أن المنطقة كلها كانت صحراء»[٣].

لا شك أنها شهادة تغنينا عن طول بيان؛ لأنها تلخص الأكذوبة، وتختصر الرد، فالمادة البشرية الفلسطينية ليست بدائية أو متخلفة كما يروج الصهاينة، وإنما هي متقدمة وقادرة على اكتساب المهارات اللازمة للاستمرار في العصر الحديث وتحت ظروف القمع والقهر.

الخلاصة: نعم؛ لقد اغتصب اليهود فلسطين وهي جنة خضراء بسهولها وجبالها ووديانها وحقولها وبساتينها وحتى صحراءها، وقد اقتبس اليهود من الفلاحين

---

(١) روجيه غارودي، المصدر: (تقرير بيل Peel)، الفصل الثامن، الفقرة (١٩)، (ص٢١٤).

(٢) «الخداع»، بول فندلي، (ص٣١).

(٣) المصدر نفسه، (ص٣١).

الفلسطينيين أساليبهم الزراعية وتقنياتهم في الري؛ التي لا يعرف اليهود عنها شيئاً؛ لأنهم كانوا محرومين من مزاولتها في أوروبا!

فمن الذي عمر فلسطين وحولها إلى جنة خضراء، العرب أم اليهود؟ إن من عمر فلسطين وحولها إلى جنة خضراء هم أصحابها الأصليون، أحفاد العرب الكنعانيين الأوائل، وليس اليهود كما يزعم الصهاينة!

ونقول: إن هذه الأرض قطعة من العالم الإسلامي، بل هي فلذة كبده، وستبقى حية في نفوس أبناء هذا الدين؛ سواء كانت صحراء كما يزعمون، أو أصبحت جنان كما يدعون، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا يزعزع اعتقادنا بذلك إنكار الأعداء، وافتراءات المعتدين، سراق التاريخ والأرض والمقدسات.

والحقيقة أن فلسطين لم تكن أرضاً صحراوية قاحلة في يوم من الأيام، فلا هي خالية من السكان -كما زعموا-، ولا هي صحراء قاحلة، ولا أهلها متخلفون، ولله الحمد والمنة.

المطلب الرابع شبهة: «أن فلسطين والقدس كانت أرضاً بلا شعب»، والرد عليها:

في أواخر سنوات القرن الميلادي التاسع عشر روج الصهاينة الأوائل في أوروبا لفكرة أن فلسطين العربية هي أرض بلا شعب، ينبغي أن تؤول ملكيتها لشعب بلا أرض وهم اليهود، وأشاع الصهاينة -أيضاً- أن فلسطين مجرد أرض صحراوية غير مأهولة، ومن يريد أرضاً من اليهود فما عليه إلا أن يأتي إلى فلسطين ويأخذ ما يشاء من الأرض.

تلك المقولة قالها علناً (حاييم وايزمان)[١] في خطاب ألقاه أمام اجتماع صهيوني عقد في باريس؛ حيث قال : «هناك بلد اسمه: فلسطين، وهو بدون شعب، ومن ناحية أخرى هناك الشعب اليهودي، وهو بدون بلاد، إذن فمن الضرورة وضع الجوهرة في الخاتم، أي: جمع الشعب اليهودي في الأرض»[٢].

ومن تصريحات (غولدا مائير)[٣]: «ليس هناك من شعب فلسطيني.. وليس الأمر كما لو أننا جئنا لنطردهم من ديارهم، والاستيلاء على بلادهم، إنهم لا وجود لهم»[٤].

---

(١) حاييم وايزمان: أول رئيس للكيان اليهودي، ويعد أشهر الشخصيات الصهيونية بعد هرتزل، وقد لعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور الشهير عام (١٩١٧)، وكان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية منذ عام (١٩٢٠) حتى عام (١٩٤٦)، ثم انتخب كأول رئيس لدولة إسرائيل عام (١٩٤٩).

في عام (١٩٢٠) انتخب المؤتمر الصهيوني الذي عقد في لندن آنذاك حاييم وايزمان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية، وظل يشغل هذا المنصب حتى عام (١٩٤٦).

اختير وايزمان عام (١٩٤٨) رئيساً للمجلس الرئاسي المؤقت، وفي عام (١٩٤٩) انتخب كأول رئيس للدولة الإسرائيلية. انظر كتاب: «كيف يفكر زعماء الصهيونية»، أمين هويدي، دار المعارف بمصر، (ص٥١-٨٠).

(٢) «الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية»، حاييم وايزمان، ترجمة وتحقيق لطفي العابد، وموسى عنز.

(٣) غولدا مائير (٣ مايو ١٨٩٨ / ٨ ديسمبر ١٩٧٨م): رابع رئيس وزراء للحكومة الإسرائيلية بين (١٧ مارس ١٩٦٩ حتى ١٩٧٤م)، توفيت في (٨ ديسمبر ١٩٧٨م)، ودفنت في مدينة القدس.

(٤) تصريح لـ «الصندي تايمز» (١٥ حزيران ١٩٦٩).

فتلك المقولة تعني: أن هناك أرض بلا شعب؛ سينتقل إليها اليهود ليتم إبادة شعبها أو طردهم، وهذه الاستراتيجية ما زال اليهود يعملون في إطارها؛ من تهجير وقتل وتشريد، ولا زالت الدعاية اليهودية تنكر الوجود الفلسطيني، وتتصرف وكأن الشعب الفلسطيني لم يكن موجوداً أصلاً!

لذا تُعد مقولة: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» من القواعد الأساسية التي اعتمدت عليها الحركة الصهيونية لإقناع اليهود بالهجرة إلى فلسطين، أي: إلى الأرض الخالية التي لا يسكنها أحد، ويوحي هذا الشعار بأن فلسطين بقيت خالية من السكان منذ أن طرد اليهود منها على يد الرومان قبل ألفي عام تقريباً، ولذلك فإن من حقهم العودة إليها والاستيطان فيها وتعميرها بصفتها غير مأهولة، فأشاعوا أن أرض فلسطين خالية خربة، تنتظر عودة اليهود إليها!

وللرد على تلك الأكذوبة سأسرد ما شهد به اليهود أنفسهم، وردود أخرى:

١- عندما علم (ماكس نوردو) -وهو من الصهاينة الأوائل، وصديق زانغويل صاحب القول المشهور: «الأرض بلا شعب لشعب بلا أرض»- بأنه كان هناك شعب عربي أصلي في فلسطين قال: «لم أعلم ذلك! إننا نقترف عملاً من أعمال الظلم!!»[(١)].

ويذهب الباحث جون كويغلي في دحض تلك الأكذوبة إلى قول الآتي: «أن السكان العرب في فلسطين كانوا شعباً مستقرّاً منذ مئات السنين»[(٢)]، وحول ذلك تحدث إفرام بوزرغ[(٣)] في الذكرى المئوية للصهيونية، عام (١٩٩٧): «إن الصهيونية

---

(١) «الخداع»، بول فندلي -العضو السابق في الكونغرس الأمريكي-، (ص٢٥).

(٢) المرجع السابق، (ص ٢٦).

(٣) إفرام بورغ: رئيس سابق للكنيست الإسرائيلي.

كانت على خطأ، وانساقت وراء فكرة مضللة حين تحدث الصهاينة عن شعب بلا أرض جاؤوا إلى أرض بلا شعب، لأن الأرض لم تكن خالية، وقد نجم عن هذا الخطأ بعض المظاهر السلبية»[١].

٢- ولمحاولة إثبات أنها أرض بلا شعب سعى المستشرق اليهودي تسفي البيلغ -من مركز ديان للأبحاث بجامعة تل أبيب- إلى تجريد الثورة الفلسطينية الكبرى من هويتها الإسلامية والوطنية والعربية، في كتابه «حوادث ١٩٣٦-١٩٣٩م»؛ حيث أطلق على ثورة (١٩٣٦م) وما تبعها من أحداث ومقاومة مسمى: (حوادث)، وذلك للتقليل من أهمية ارتباط أهل فلسطين بوطنهم، ومن دفاعهم عن وجودهم ومصيرهم في مواجهة التحالف الصهيوني البريطاني أيام الانتداب.

ويفسر دافع هذا الإنكار والتغييب للشعب الفلسطيني من قبل الباحثين اليهود البروفسور يرمياهو يوفال -رئيس قسم الفلسفة في الجامعة العبرية- مبيناً: «إن القول: إنه لا يوجد فلسطينيون يعني: أنه على الرغم من وجود هؤلاء فيجب اعتبارهم وكأنهم غير موجودين، والنظر إليهم على أنهم ليسوا من البشر، وحرمانهم من حقوقهم كجماعة»[٢].

٣- عند صدور وعد بلفور في عام (١٩١٧م) كان العرب يشكلون الغالبية العظمى، على الرغم من الهجرات اليهودية التي توالت على أرض فلسطين من يهود العالم، وتقدر الإحصاءات اليهودية عدد اليهود في فلسطين عام (١٨٠٠ م) بـ

---

(١) «الخداع على صفحات مقدسة» (ص١٤٣).

(٢) «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل»، إبراهيم عبد الكريم، (ص٢٢٣).

(١٠,٠٠٠) يهودي[١]، وخلال موجات الهجرة اليهودية الحديثة إلى فلسطين جلبت معها عبر (١١٢) عاماً، أي: حتى نهاية سنة (١٩٩٣م) نحو (٢,٩) مليون يهودي[٢]، وارتفع عدد اليهود في فلسطين ليصل إلى (٤,٤٢٠,٠٠٠) في إحصائية (١٩٩٥م)[٣].

(بني موريس) -وهو أحد أبرز المؤرخين اليهود- يقول: «نحن الإسرائيليين كنا طيبين، لكننا قمنا بأفعال مشينة وبشعة كبيرة، كنا أبرياء لكننا نشرنا الكثير من الأكاذيب وأنصاف الحقائق؛ التي أقنعنا أنفسنا وأقنعنا العالم بها، نحن الذين ولدنا لاحقاً بعد إنشاء الدولة -عرفنا كل الحقائق الآن- بعد أن عرض علينا زعماؤنا الجوانب الإيجابية فقط من تاريخ «إسرائيل»، لكن للأسف كان ثمة فصول سوداء لم نسمع شيئاً عنها، لقد كذبوا علينا عندما قالوا: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، لقد حان وقت معرفة الحقيقة كل الحقيقة، وهذه مهمة ملقاة على عاتقنا نحن المؤرخين الجدد».

٤- ويدحض تلك الأكذوبة بول فندلي -العضو السابق في الكونجرس الأميركي- في كتابه «الخداع»: «أنه لم يكن (قبل وعد بلفور) في فلسطين شعب فقط، بل ومجتمع فلسطيني ثابت الأركان له خصائصه الفريدة، كان فيها مفكرون محترمون، وطبقات مهنية، ومنظمات سياسية، واقتصاد زراعي عميق الجذور، آخذ في التوسع نحو بدايات بسيطة للصناعات الحديثة»[٤].

---

(١) «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، عبد الوهاب المسيري، (٢/٢١٦).

(٢) «دليل إسرائيل العام»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (ص٤٠).

(٣) المسح الديموجرافي وتقارير الجماعات اليهودية إلى المؤتمر اليهودي العالمي.

(٤) «الخداع»، بول فندلي، (ص٢٦).

٥- ظهرت عبارة التفافية وتحايليه على الشعار القديم: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، فأرادوا فرض الشعار القديم على الواقع؛ فأبدلوه بشعار: «الحقوق المطلقة للشعب اليهودي»؛ حيث إن الشعار القديم قد اختفى تماماً من الخطاب الصهيوني، وحل محلها صيغ لشعارات أكثر صقلاً وتركيباً، وتعني: أن الحقوق للشعب الفلسطيني على أرضه وخارجها نسبية يمكن تهميشها بل في نهاية الأمر إلغاءها.

وهذه العبارة: «الحقوق المطلقة للشعب اليهودي» دارجة في الخطاب الصهيوني، وتلك الشعارات تكشف بجلاء الأهداف الحقيقية لليهودية العالمية والصهيونية، وتبين نزعتها العنصرية الإبادية الشرسة؛ التي تعمل على إبادة الشعب الفلسطيني الموجود على أرضه، وإبداله بشتات اليهود بالهجرة الاستعمارية، وإقامة المستعمرات والقلاع العسكرية بقوة السلاح، ويطلق العنان للمستعمرين بالدفاع والاعتداء على من حوله من أهل فلسطين؛ بدون عقاب يذكر.

ومن هذا المنطلق: «الحقوق المطلقة للشعب اليهودي» اتسمت سلوكيات وممارسات الكيان اليهودي ومؤسساته العسكرية، وما يطلق عليها بالمدنية تعمل على أن ما يحق لليهود لا يحق لغيرهم[(١)].

٦- الذي يدركه اليهود تماماً هو: أن فلسطين ليست «أرضاً بلا شعب» كما زعمت دعايتهم! وأن الفلسطينيين ليسوا مجرد شعب، ومقاومتهم للاحتلال وما نشاهده عبر شاشات التلفزة تذكر اليهود بأن كيانهم على أرض فلسطين يستند إلى أكذوبة تاريخية، وجهاد أهلها يحطم مقولتهم وخرافتهم، فبعد أكثر من نصف قرن من الاستعمار

(١) انظر للاستزادة: «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، د. عبد الوهاب المسيري، (٧/ ٣٠٥) و(٦/ ٢١).

والاغتصاب والقتل والتشريد فإن هذا الشعب يقاوم ويعمل على نيل حقوقه، والحفاظ على مقدساته ودينه وتاريخه وثقافته.

وحول هذا عبر وزير الخارجية للكيان اليهودي الأسبق (شلومو بن عامي) معلقاً على الأحداث التي تبعت اقتحام شارون للمسجد الأقصى المبارك: «إن الفلسطينيين قد أثبتوا أنهم مقاتلون أشداء لا يمكن الاستخفاف بهم مطلقاً»، ويضيف بن عامي: «لقد علمنا ما كان يجب أن نعلمه منذ زمن أن تصميم الشعب الفلسطيني على رفض العيش تحت الاحتلال سيدفع أبناءه إلى الاستبسال من أجل التخلص من واقع بائس، من الطبيعي أن يسعوا للتخلص منه»[١].

٧- لا شك أن «إسرائيل لا تزال تخاف الرواية الفلسطينية»، تلك ليست عباراتنا، بل هي عنوان مقال للكاتب اليهودي (جدعون ليفي) في صحيفة «هآرتس» العبرية[٢]، ذكر فيه أن «شعب بلا أرض أتى أرضاً بلا شعب»، وبعد أكثر من (١٠٠) سنة من الصهيونية، وأكثر من (٦٠) سنة من وجود الدولة لا تزال إسرائيل تحتاج إلى الإخفاء والتنكر والطمس على الحقائق والتغطية عليها؛ من أجل تسويغ وجودها، لا يوجد برهان أكبر من ذلك على عدم ثقتها بعدلها.

ويرى (جدعون ليفي)أن دولة غطت بخراج «الكيرن كيميت»[٣] (٤١٦) قرية ضائعة، وجدت في البلاد مئات السنين، ولا تترك علامة تدل عليها، ولا حتى لافتة،

(١) «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، د. عبد الوهاب المسيري، (٣٤٨/٧).

(٢) صحيفة «هآرتس» العبرية، في (٢٨/٢/٢٠١٠م)، وانظر: صحيفة «الدستور» الأردنية، بتاريخ (١٥/٥/٢٠١١).

(٣) دائرة أراضي إسرائيل.

يجب في آخر الأمر أن تعطي لمواطنيها التاريخ كله لا فصولاً مختارة فقط منه».

ويؤكد الكاتب بأن الحل لهذا التزوير بعد أن يستجمع -الكيان اليهودي- الشجاعة: «أن تقترح خطة تراث حقيقية -الحقيقة الكاملة-، لا محو فصول تاريخية كاملة، ولا سحق تراث أبناء البلاد من العرب القدماء، الضاربة جذورهم فيها أكثر من أكثر مواطنيها اليهود.

وصدق (جدعون ليفي) حين تساءل: إذا كان كل شيء عدلاً في العام (١٩٤٨م)، فلماذا نخفي ونهمل الحقائق؟ أيستطيع تراث دعائي أن يغير وجه التاريخ؟ وإذا كان الماضي مشكلاً إلى هذا الحد، فربما ندعه إلى أن نستجمع الشجاعة لروايته كاملاً؟!

٨- الحقيقة التي لا جدال فيها أن «فلسطين أرض بها شعب» حقيقة أكدتها الأيام ووثقتها الأحداث، فهو شعب له دينه وتاريخه ومقدساته، وله ثقافته وعاداته وتقاليده ولهجته وطبائعه، وارتباطه بأرضه الأرض المباركة شاهدة على وجوده، والشمس -كما يقولون-: لا يمكن أن تحجبها بغربال!

وأثبتت فلسطين وأهلها -التي ظنها اليهود «أرضاً بلا شعب»- منذ بدأت بذور المشروع اليهودي تزرع في الأرض المباركة على يد «الاستعمار» البريطاني بأنها أرض شوكية وعرة، يقطنها شعب مسلم، أثبتت أجياله المتعاقبة إلى الآن أنهم لم يفرطوا بأرضهم، ولن يتنازلوا عن حقوقهم، وما زالوا يضحون من أجلها.

المطلب الخامس: شبهة: «أن فلسطين والقدس باعها العرب واشتراها اليهود»، والرد عليها:

أكذوبة بيع الفلسطينيين أراضيهم لليهود تُعَدُّ من أشهر وأنجح الأكاذيب التي راجت بدعاية إعلامية يهودية مُوجهة، فأشاعوا أنهم لم يأخذوا أرض فلسطين إلا بيعاً

من الفلسطينيين، وشراء من اليهود، وهذا القول الذي سرى كالنار في الهشيم انطلى على الكثيرين -للأسف الشديد- حكاماً ومحكومين، ووجهاء وعقلاء، وأصحاب منابر وأقلام، في مشارق الأرض ومغاربها!

وعن حجم تلك الأكذوبة تصف روز ماري(١) انتشارها بالقول: «لقد آذى التشهير بالفلسطينيين أكثر مما آذاهم الفقر، وأكثر الاتهامات إيلاماً كان الاتهام بأنهم باعوا أرضهم، أو أنهم هربوا بجبن، وقد أدى الافتقار إلى تأريخ عربي صحيح لعملية الاقتلاع -التي لم ترو إلا مجزأة حتى الآن- بالجمهور العربي إلى البقاء على جهله بما حدث فعلاً»(٢).

وتضيف روز ماري: «وتلك الحماقة! كررها على مسامعي صحافي معروف في صحيفة واسعة الانتشار عام (١٩٦٨م)»(٣).

وعن مصدر تلك الأكذوبة -وغيرها من الأكاذيب- صرح الشيخ (محمد أمين الحسيني رَحِمَهُ اللَّهُ) -مُفتي فلسطين، ورئيس الهيئة العربية العليا- بأن: «المخابرات

---

(١) روز ماري: باحثة بريطانية، عاشت وعملت بين أوساط الشعب الفلسطيني ومخيمات اللاجئين في لبنان قرابة ثلاثين عاماً، وسجلت من الوقائع والأحداث والشهادات ما يعد تاريخ فلسطين الحقيقي الذي لم يكتب بعد -على حد وصفها-، وأصدرت كتابها: «الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة» في عام (١٩٧٨م)، وترجم إلى (٦) لغات، وأثار اهتماماً واسعاً أكاديميّاً وسياسيّاً وتاريخيّاً.

(٢) روز ماري، «الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة»، ترجمة خالد عايد، الطبعة العربية الأولى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، (١٩٨٠م)، (ص٥).

(٣) المصدر السابق.

البريطانية وبالتعاون مع اليهود أنشؤوا عدة مراكز دعاية ضد الفلسطينيين، ومن جملة ما أنشؤوه من مراكز الاستخبارات والدعاية في الأقطار العربية: مركزاً للدعاية في القاهرة في شارع قصر النيل.. ووضعوا على رأسه رجلاً بريطانيا.. وملؤوه بالموظفين والعملاء والجواسيس، وكان من مهام هذا المركز: بث الدعاية المعروفة بدعاية الهمس، بالإضافة إلى نواحي الدعاية الأخرى»[(١)].

والرد على تلك الأكذوبة يكون بعرض المراحل الأساسية التي مَرتْ للاستيلاء على أراضي فلسطين ونهبها؛ والتي لم تتوقف حتى الآن، ونبدؤها بأراضي فلسطين في ظل الحكم العثماني:

١- كانت فلسطين إحدى ولايات الدولة العثمانية الإسلامية طيلة أربعة قرون، وكانت قوانين الدولة تمنع بقاء اليهود في فلسطين أو حيازتهم لأراضيها، وقد تصدى السلطان العثماني عبد الحميد للأطماع الصهيونية في فلسطين، ومحاولات الزحف اليهودي إليها بكل ما أُوتي من قوة ودبلوماسية أيضاً، ورفض أنواع الإغراءات المادية والمعنوية كافة؛ للمحافظة على المقدسات الإسلامية في فلسطين من السيطرة الصهيونية واليهودية عليها، الأمر الذي أدى به في النهاية بعد حكم استمر (٣٣) سنة إلى فقدان عرشه وعزله عن حكمه ونفيه، ويشهد له التاريخ أنه ظل حتى موته يدافع عن فلسطين، ويرفض توطينها لليهود، ولم يرجع عن قراره.

إلا أن الضغوط البريطانية على الدولة العثمانية أفرزت قانون «تصرف الأشخاص

---

(١) محمد أمين الحسيني، «حقائق عن قضية فلسطين»، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين، (١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م)، (ص٥٩).

الحكمية» لعام (١٩١٠م)؛ الذي أعطى الشركات حق التملك والتصرف بالممتلكات غير المنقولة[١]، وقد تمكنت المؤسسات الصهيونية من استغلال بعض بنود هذا القانون، والتحايل غير المشروع على بعضها الآخر لتجد لنفسها فرصة اقتناص أراض في فلسطين[٢].

ونجحت الضغوط البريطانية في تغيير بعض القوانين العثمانية لتفسح المجال أمام المؤسسات الصهيونية؛ التي كانت الدولة العثمانية حريصة على عدم تمكينها من أراضي فلسطين، وتوجَّت هذه الضغوط عام (١٩١١م) عندما منح الأجانب حق التملك والتصرف بالأراضي كالعثمانيين تماماً في جميع الأراضي العثمانية؛ ما عدا منطقة الحجاز، بلا قيد أو شرط؛ سوى ما يتعلق بالشؤون الإجرائية والإدارية[٣].

٢- أخذ إنجاز المشروع الاستيطاني اليهودي في فلسطين بالسير بوتيرة متسارعة؛ حيث تمكن اليهود بواسطة دعم بريطاني ضخم، وعن طريق التحايل على القوانين العثمانية، وبأساليب ملتوية، الأمر الذي أدى إلى اقتناص (٦٥٠,٠٠٠) دونم[٤]، وتعدّ بريطانيا مسؤولة بالدرجة الأولى عن تسهيل حيازة هذه الأراضي لليهود، ويؤكد الشيخ محمد أمين الحسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَسَرُّب الأراضي في عهد الحكومة العثمانية إلى أيدي اليهود؛ حيث يقول إن: «(٦٥٠,٠٠٠) دونم استولى عليها اليهود في عهد الحكومة

---

(١) د. هند أمين البديري، «أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ»، جامعة الدول العربية - الأمانة العامة، (١٩٩٨)، (ص٣٧).

(٢) المصدر السابق، (ص٣٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الدونم: ألف متر مربع.

العثمانية، خلال حقبة طويلة من الأراضي الأميرية، بحجة إنعاش الزراعة، وإنشاء مدارس زراعية»[١].

٣- كان لبريطانيا الدورُ الأكبر في استعمار اليهود جزءاً من أرض فلسطين، وتشجيعهم على الهجرة غير الشرعية إليها، وحمايتها لليهود الذين رفضوا مغادرة فلسطين بعد تأديتهم طقوسهم الدينية؛ حيث كانت القوانين العثمانية تجبرهم على عدم الإقامة فيها، الأمر الذي فرض نواة الوطن «القومي اليهودي» على أرض فلسطين، فوق هذه المساحة الضئيلة جدّاً، ولكنها كانت كافية لنُمو هذا الجنين السرطاني الذي تعهدته بريطانيا بكافة أصناف الرعاية؛ حتى استفحل خطره وانتشر وباؤُه مُدمِّراً يعصف بفلسطين وشعبها.

وخلال عام (١٨٥٥م) تمكن (مونتفيوري)[٢] من شراء أول قطعة أرض في القدس، كان من المفترض أن يبني عليها مستشفى؛ إلا أنه أقام بدلاً منها حيّاً سكنيّاً

---

(١) محمد أمين الحسيني، «حقائق عن قضية فلسطين» (ص١٢).

(٢) موسى مونتيفيوري: ثري ومالي بريطاني يهودي، زعيم الجماعة اليهودية في إنجلترا، وُلد في بريطانيا لأسرة إنجليزية ذات أصول إيطالية سفاردية استقرت في إنجلترا في القرن الثامن عشر، وبدأ عمله كسمسار في بورصة لندن؛ حيث حقق ثراءً سريعاً.

وقد ارتبط بعائلة روتشيلد المالية الثرية من خلال المصاهرة، الأمر الذي ساعده في مجال أعماله، وقد كان مونتفيوري من أوائل المشاركين في تأسيس البنوك الصناعية بالتعاون مع المؤسسة الإنجليزية-الأمريكية العاملة في مجال الماس والمال، وقد ساهم مونتفيوري في تأسيس بعض المستوطنات الزراعية في الجليل ويافا، وأسَّس أول حي يهودي خارج أسوار مدينة القدس القديمة، كما أسس بعض المشاريع الصناعية.

لليهود، وكان ذلك أول حي يهودي يُقام في القدس، وعُرِف باسم: «حي مونتفيوري»[(١)].

وحصل (أودلف كريمييه) -النائب اليهودي في البرلمان الفرنسي- عام (١٨٦٨م) على قرار من السلطان العثماني باستئجار (٢٦٠٠) دونم من الأراضي بالقرب من يافا لمدة (٩٩) عاماً[(٢)].

و أسس الحاخام (هيرش)[(٣)] في عام (١٨٦٤م) جمعية استعمار أرض إسرائيل، بالتعاون مع «التحالف الإسرائيلي العالمي»، وقد أقامت هذه الجمعية عام (١٨٧٠م) أول مدرسة زراعية يهودية في فلسطين تُدْعَى: «مدرسة نيتر» عند مدخل مدينة يافا[(٤)].

٤- نجحت الصهيونية في عام (١٩١٣م) بالاتفاق مع قادة الأتراك الاتحاديين في رفع القيود عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والسماح لهم بامتلاك الأراضي[(٥)].

وفي مواجهة هذا الأمر قام الكثيرون من أهل فلسطين بالتصدي للهجمة الصهيونية الاستعمارية؛ المتمثلة في الهجرة، والاستحواذ على الأراضي، وتأسست في فلسطين في منتصف عام (١٩١٤م) مؤسسات وطنية وخيرية في القدس، بهدف مقاومة المد الصهيوني في فلسطين، تدعو إلى مساندة الصناعات الوطنية، ونشر التعليم

---

(١) د. هدى درويش، «العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية» (ص٢٢٧).

(٢) المرجع السابق، (ص٢٢٠).

(٣) موريس دي هيرش (١٨٣١-١٨٩٦م): مليونير ألماني يهودي.

(٤) د. هدى درويش، «العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية» (ص٢٢٨).

(٥) «نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية»، محمد الخير عبد القادر، مكتبة وهبة، (ص ٩٧).

من أجل مواجهة الأخطار التي تهدد الدولة، ومن هذه المؤسسات: (الجمعية الخيرية الإسلامية)، (جمعية الإخاء والعفاف)، (شركة الاقتصاد الفلسطيني العربي)، و(شركة التجارة الوطنية الاقتصادية)، كما قام الطلبة الفلسطينيون بتأسيس (جمعية مقاومة الصهيونية) في الأزهر، وفي بيروت أسس طلبة نابلس (جمعية الشبيبة النابلسية)، وفي حيفا تأسست (جمعية المنتدى الأدبي).

أما النساء الفلسطينيات فقد أَسَّسن (جمعية الإحسان العام)، و(جمعية يقظة الفتاة العربية)[(١)].

ونشطت اللجان والمؤسسات الفلسطينية خلال تلك الفترة في العمل لمواجهة الخطر اليهودي، وقاموا بعمليات إحراق وتخريب المؤسسات الأجنبية والصهيونية التي كان يقيمها اليهود هناك، إلا أن اليهود عن طريق التحايل والدعم البريطاني والالتفاف على القوانين والأنظمة العثمانية -التي كانت تمنع حيازة اليهود للأراضي في فلسطين، وزرع الموظفين العملاء والسماسرة الخونة- من اقتناص (٦٥٠,٠٠٠) دونم، بحجة إنعاش الزراعة وبناء المستشفيات والجامعات، خلال الفترة الممتدة من (١٨٥٠م) إلى (١٩٢٠ م).

٥- كان للإقطاعيين دور كبير في بيع الأراضي؛ حيث باعت الدولة العثمانية لكبار الملاك اللبنانيين والسوريين القُرى والأراضي الفلسطينية التي عجزت عن تسديد ديونها، بسبب الضرائب الباهظة المستمرة التي فُرضت على تلك القرى من قبل حكومة الدولة العثمانية.

---

(١) رفيق شاكر النتشة، «السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين» (ص١٥٤-١٥٥).

وهكذا حصل كبار الملاك -الإقطاعيون- على الأراضي الفلسطينية كسلعة رائجة لزيادة أرباحهم في أواخر القرن التاسع عشر، وكان لهم حق الحيازة فقط دون حق الرقبة، أي: حق الانتفاع بالأرض بيعاً ورهناً وتوريثاً بما يقترب من الملكية، ولكن بشرط واحد هو: عدم جواز تغيير طبيعة الأرض الزراعية، وذلك في مقابل سداد الديون المستحقة على هذه القرى، والناجمة عن الضرائب المتراكمة مع ضرورة إبقاء المنتفعين في أراضيهم.

فقد تمكن الثري اللبناني (سرسق)[(١)] من شراء ستين قرية في سهل مرج بني عامر في فلسطين عام (١٨٦٩م)، وكان هذا السهل قد آل للدولة عندما انتزعت ملكيتُهُ من قبيلة بني صخر تسديداً للديون المتراكمة عليها من الضرائب الكثيرة التي فرضتها عليهم الحكومة العثمانية، وحين وجد هؤلاء التجار من يدفع لهم أكثر باعوها لليهود.

وهذه الأراضي بيعت من قبل العائلات العربية غير الفلسطينية، ومنها: عائلات «القباني، والتويني، والجزائري، وسرسق، وسلام، والطيان»[(٢)]، ومن بعض عائلات فلسطين كـ: «سار، وروك، وخوري، وحنا، وغيرهم»[(٣)].

وتؤكد (روز ماري) -التي جندت نفسها لتبيان الكثير من الحقائق حول اقتلاع

---

(١) عائلة «سرسق» من أغنى الأسر اللبنانية، وكان لهم بنك في لبنان، وكانت أعمالهم في شؤون المال والأعمال. انظر: «بلادنا فلسطين»، مصطفى الدباغ، الجزء الأول، القسم الأول، الطبعة الثانية، بيروت، رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، (١٩٧٣)، (ص٥١-٥٢).

(٢) عبد الرحمن أبو عرفة، «الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية»، الطبعة الثانية، عمان، دار الجليل للنشر، (١٩٦٨م)، (ص١٩).

(٣) د. هدى درويش، «العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية» (ص٣٥٨).

الفلسطينيين من أرضهم- خلال ثلاثين سنة من الدراسة والتقصي أن: «عمليات البيع الكبيرة هذه -والتي كان أسوأها ما قامت به عائلة سرسق[(١)] البيروتية التجارية في أوائل العشرينات، من بيع (٢٤٠) ألف دونم في سهل مرج بني عامر الخصيب- كان يمكن ألاّ تتم بعد السنوات القليلة الأولى من الانتداب، بسبب التنامي السريع للروح الوطنية، ومنذ ذلك الحين فصاعداً أصبح شراءُ الصهاينة للأراضي يواجِهُ من العقبات ما لم يخطر ببالِ مؤسسي الحركة الصهيونية»[(٢)].

٦- بلغت مساحة الأراضي التي ساهم كبار الملاك بتحويلها لليهود (٦٢٥,٠٠٠) دونم، طبقاً لما أوردته الوكالة اليهودية[(٣)]، موزعة على النحو التالي: (٤٠٠) ألف دونم في مرج بني عامر، و(١٦٥) ألف دونم من أراضي الحولة، و(٣٢) ألف دونم في وادي الحوارث، و(٢٨) ألف دونم في أقضية الناصرة وصفد وعكا وبيسان وجنين وطولكرم[(٤)].

وبلغت مساحة الأراضي التي اشتراها اليهود من عرب فلسطين، وبعضها نتيجة قانون نزع الملكية، وتنفيذا لأحكام أصدرتها المحاكم المختصة، أو لظروف اقتصادية بالغة القَسْوة (٢٦١,٤٠٠) دونم من مساحة فلسطين (٢٧,٠٠٠,٠٠٠ دونماً).

---

(١) تشرّد نتيجة بيع (آل سرسق) أراضي مرج بني عامر إبان الحكم البريطاني الظالم: (٢٧٤٦) عائلة فلسطينية. انظر: «بلادنا فلسطين»، مصطفى الدباغ، الجزء الأول، القسم الأول، (ص٥٢).

(٢) روز ماري، «الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة» (ص٤٥).

(٣) وهو ما جاء في إحصاءات الوكالة اليهودية، صفحة (٤٣٥)، المطبوعة في عام (١٩٤٧م).

(٤) مصطفى مراد الدباغ، «بلادنا فلسطين»، الجزء الأول، القسم الأول، (ص٢٣).

ويتضح من هذه الأرقام أن بعض الفلسطينيين باعوا -ومعظمهم تحت ظروف قاهرة- أقل من (١٪) من مجموع مساحة البلاد البرية[١]، وفي هذا المجال يبين الخبير الإنجليزي (فرانس) في تقريره، ويؤيده في ذلك (سمبسون)، بقولهما: «إن بعض الأهالي اضطروا إلى بيع أراضيهم؛ إما لتسديد ديونهم، أو لدفع ضرائب الحكومة، أو للحصول على نقد لسدّ رَمَقِ عائلاتهم»[٢].

ويؤكد (جون رودي) الحقيقة التالية: «لئن كانت هذه الأرقام توضح بجلاء أن بعض العرب؛ ولا سيما أولئك الذين يدعونهم إقطاعيين يتحملون مسؤولية مباشرة وشخصية عن استلاب الميراث الفلسطيني، فلا ينبغي على المحلل أن يغفل الحقيقة القائلة بأن الأكثرية الساحقة من العرب لم تقم ببيع أراضيها؛ حتى إن الكثيرين من أصحاب الملكيات الكبيرة مثل: آل الحسيني حافظوا على أملاكِهم مصونةً إلى النهاية»[٣].

٧- يرد الشيخ محمد أمين الحسيني -مفتي فلسطين، ورئيس الهيئة العربية العليا- على شائعة بيع أهل فلسطين للأراضي بأن: «أهل فلسطين -كغيرهم من الشعوب- منهم الصالحون، ومنهم دون ذلك، ولا يبعد أن يكون بينهم أفراد قصروا أو فرطوا، أو اقترفوا الخيانة.

لكن وجود أفراد قلائل من أمثال هؤلاء بين شعب كريم مجاهد كالشعب

---

(١) مصطفى مراد الدباغ، «بلادنا فلسطين»، الجزء الأول، القسم الأول، (ص٢٢-٢٣).

(٢) عبد الرحمن أبو عرفة، «الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية» (ص١٩).

(٣) «تهويد فلسطين»، إعداد وتحرير إبراهيم أبو لغد، «الأرض والشعب: حركيات استلاب الأرض»، جون رودي، (ص١٤٩).

الفلسطيني لا يدمغ هذا الشعب، ولا ينتقص من كرامته، ولا يمحو صفة جهاده العظيم»[١].

والحقيقة أن دور كبار الملاك مبالغ فيه فلا يتعدى ما تم شراؤه منهم (٥,٢٪) فقط على أكبر تقدير، ولا يتعدى ما تم بيعه من كبار الملاك الفلسطينيين (٩٦,٠ ٪) -أي: أقل من (١٪) - مما بيع من الأراضي الفلسطينية عن الطريق المباشر أو السماسرة، أو الاضطرار لدفع الضرائب، أو الخيانة والعمالة مع المحتل.

والشعب الفلسطيني فتك بأولئك القلة الذين باعوا أراضيهم، أو كانوا سماسرة للبيع، وجرّمهم على فعلتهم النكراء، بل صدرت الفتاوى من الهيئات واللجان العلمية في فلسطين وخارجها بتجريم وتحريم بيع الأراضي لليهود، أو السمسرة على بيعها[٢].

٨- تدل الإحصاءات الرسمية على أن مجموع ما استولى عليه اليهود إلى يوم انتهاء الانتداب البريطاني في (١٥ مايو ١٩٤٨) نحو مليوني دونم، أي: نحو (٧٪) من مجموع أراضي فلسطين؛ على الرغم مما كانت تقوم به حكومة الانتداب البريطاني لصالح اليهود، وفقاً للمادة الثانية من صك الانتداب[٣].

ويؤكد (روجيه غارودي): أن الصهاينة أيام وعد بلفور عام (١٩١٧م) كانوا لا يملكون إلا (٥,٢ ٪) من الأراضي، وعندما تم تقسيم فلسطين بين العرب واليهود كانوا يملكون (٥,٦ ٪) منها، أما في عام (١٩٨٢) فإنهم أصبحوا يملكون (٩٣٪).

أما الأساليب المستخدمة لانتزاع الأرض من أصحابها فإنها كانت أساليب

---

(١) محمد أمين الحسيني، «حقائق عن قضية فلسطين» (ص٢٣).

(٢) انظر: «فلسطين وأكذوبة بيع الأرض»، عيسى القدومي، (ص٤٣).

(٣) محمد أمين الحسيني، «حقائق عن قضية فلسطين» (ص١٢).

الاستعمار الأشد عنفاً»[١].

و«الموسوعة الفلسطينية» تؤكد أنه: «لم يكن يملك اليهود حتى عام (١٩٤٨) سوى (٦ , ٥ ٪) من مساحة فلسطين العامة»[٢].

ويؤكد هنري فورد -المليونير العالمي- في كتابه «اليهودي العالمي»: «أن إدارة الانتداب البريطاني كانت يهودية، ومن المتعذر على أي ناطق يهودي مهما افتقر إلى الشعور بالمسؤولية أن ينكر الحقيقة الواقعة، وهي: أن إدارة فلسطين يهودية، فالحكومة فيها يهودية، وإجراءات العمل يهودية، والأساليب المستعملة يهودية.

ولا ريب في أن فلسطين تقدم الدليل على ما يفعله اليهود عندما يصلون إلى الحكم»[٣].

ويضيف تحت عنوان: (اقتناص الأراضي) أنه: «لو عرف العالم حقيقة الأساليب التي اتُّبعت لاغتصاب أراضي فلسطين من أهلها العرب في الأيام الأولى من الغزو الصهيوني، أو لو سُمِحَ لهذا العالم بمعرفتها؛ لَعمَّه السخط والاشمئزاز!

ولا ريب في أن هذه الأساليب كانت تجري بمعرفة صموئيل المندوب السامي اليهودي وتأييده»[٤].

٩- سلب أراضي القدس كان له مخطط آخر، فخلال الشهر الأول من الاحتلال

---

(١) روجيه غارودي، «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، ترجمة حافظ الجمالي، صياح الجهيم، بيروت، دار عطية للنشر، (١٩٩٦م)، الطبعة الثانية، (ص١٩٢-١٩٣).

(٢) «الموسوعة الفلسطينية»، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، (ج١، ص١٧٣).

(٣) هنري فورد، «اليهودي العالمي»، دار الآفاق الجديدة- بيروت، (ص١٥٢).

(٤) المرجع السابق، (ص١٥٤).

لمدينة القدس في عام (١٩٦٧م) هدم (حي المغاربة)، وأجلى سكانه، وكذلك سكان حي الشرف، وقد أدت هذه الإجراءات السريعة إلى مصادرة نحو (٢٠٪) من مساحة البلدة القديمة، وطرد أكثر من (٦٠٠٠) فلسطيني خارج أسوار المدينة، وتمت مصادرة نحو (٦٣٠) عقاراً، وهدم نحو (١٣٥) عقاراً آخر[١].

وتم وضع اليد على أراضي منطقة سكوبس، وقرية بيت صفافا وشرفات وبيت جاليا، وأراضي منطقة النبي يعقوب، وحي الشيخ جراح وشعفاط، وقرية صور باهر، وأراضي منطقة قلندية[٢].

وأصدرت الحكومة اليهودية بتاريخ (٢٣/ ٨/ ١٩٦٨) قانوناً سمحت بموجبه لكل يهودي كان يملك عقاراً في القسم العربي من القدس المحتلة سنة (١٩٦٧) أن يُعْتَبر ملكاً له أو لورثته، بينما منعت ذلك عن العرب المالكين في القسم المحتل من القدس عام (١٩٤٨م).

ونتيجة لعمليات المصادرة وضع الكيان اليهودي يده على نحو (٥٦) ألف دونم، من أصل (٦٣) ألف دونم هي مساحة القدس العربية؛ حسب الحدود البلدية التي رسمت بعد عام (١٩٦٧م).

أما البلدة القديمة فمن مجموع (٤٠) دونماً كانت بحوزة اليهود قبل عام (١٩٤٨م)، وضعت السلطات يدها على (٢٥٠) دونماً، تمثل (٢٦٪) من مجموع مساحة البلدة القديمة[٣].

---

(١) انظر: عبد الرحمن أبو عرفة، «الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية» (ص١٥١-١٥٢).

(٢) المرجع السابق، (ص١٥٣).

(٣) المرجع السابق.

وغطت المستوطنات مختلف أنحاء الأراضي العربية المحتلة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الأراضي، ويوجد حالياً في الأراضي العربية «الفلسطينية والسورية» المحتلة نحو (٢١٠) مستعمرة، يتركز معظمها في الضفة الغربية (١٦٠ مستعمرة تقريباً)، ويتوزع الباقي بين مرتفعات الجولان (٣٥ مستعمرة)، وقطاع غزة (١٦ مستعمرة على الأقل).

ويبلغ مجموع المستوطنين في هذه الأراضي أكثر من (٣٠٠) ألف مستوطن، يسكن نصفهم تقريباً في الضواحي الاستيطانية المحيطة بمدينة القدس، ويتوزع النصف الباقي على النحو التالي: (١٣٥) ألف مستوطن في مناطق الضفة الأخرى، (١٣) ألفاً في المرتفعات السورية، (٤٥٠٠) في القطاع[1].

فقد ترسخ في التصور اليهودي أن أراضي فلسطين هي حق يهودي منذ البداية، وتعود بصورة حصرية إلى الشعب اليهودي ككل، ومن ثم فإن العرب الفلسطينيين هم «غرباء»؛ إما أن يقبلوا السيادة اليهودية على البلاد، وإما أن يرحلوا عنها.

١٠- إن نكبة المسلمين في أرض فلسطين عام (١٩٤٨م) كانت البداية في زرع كيان يهودي مصطنع، وإعطائه مسمى الدولة، وأصبح سلبُ الأراضي صنعةً يهوديّةً أجادوا عملها، وهذا ما لخصه (روجيه جارودي) بقوله: «استطاع اليهود حتى عام (١٩٤٩م) أن يستولوا على (٨٠٪) من الأراضي، وطردوا (٧٧٠,٠٠٠) فلسطيني.

أما الطريقة التي استُخدمتْ في ذلك فإنها كانت الإرهاب، وأفضل مثال على ذلك: مذبحة «دير ياسين»؛ التي تمت بطريقةٍ نازيةٍ، وذلك أن سكان هذه القرية

(١) «دليل إسرائيل العام»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (ص٣٦٧-٣٦٨).

-(٢٥٤) شخصاً- ذُبحوا عن بَكرةِ أبيهم! على يد قوات «الإيرغون» التي كان يرأسها مناحيم بيغن»[١].

ووصف موشي كيرين مراسل «هآرتس» قوانين الأراضي ومصادرتها بأنها: «نهبٌ بالجملة في قناعٍ قانوني، فهناك مئات الآلاف من الدونمات التي أُخذت من العرب»[٢].

وخلاصة الرد: استمر الاحتلال البريطاني لفلسطين حتى عام (١٩٤٨م) -أي: نحو ثلث قرن- لم يتمكن خلالها؛ وبرغم كل المحاولات من انتزاع أكثر من (٦,٥٪) إلى (٦,٦٪) على أكثر تقدير من مساحة فلسطين، والذي مارس كل السياسات التي فُرضت على شعب أَعزل من خلال قلب قوانين الأراضي العثماني، وعبر سياسة إفقار شعب فلسطين واعتصاره، وتحويل أرضه من ينبوع للخير إلى جحيم، ومع ذلك فإن كل ما استطاع اليهود وبريطانيا انتهابه لم يزد بحال عن (٦,٦٪) من إجمالي مساحة فلسطين حتى عام (١٩٤٨م)، وهو ما يعكس مدى تمسك أهل فلسطين بأرضهم ومُقدساتِهم.

ولا شك أن ما يقدمه الشعب الفلسطيني اليوم من تضحيات وبطولات بعد مضي أكثر من نصف قرن على احتلال أرضه، وإصراره على مقاومة المحتل؛ بالرغم من ضخامة المؤامرة ضده واقع يكشف زيف أكذوبة بيع الأرض التي استثمرتها أبواق الدعاية اليهودية الصهيونية، وخير دليل على تمسكه بأرضه المقدسة المباركة وعدم تفريطه بها.

---

(١) روجيه غارودي، «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» (ص١٨٧).

(٢) «الخداع» (ص١١٢).

فإن كان هؤلاء قد باعوا الأرض، فلماذا يقاومون سلب الأراضي، ويدافعون بأجسادهم هدم البيوت، وجرف الأشجار؟!

وللأسف ما زالت إلى اليوم بعض الصحف العربية الرسمية وغير الرسمية منها منبراً لأقلام وكتاب ومقالات غير موثقة تصريحاً، وتلميحاً بأن الفلسطينيين باعوا أرضهم لليهود، هؤلاء -وللأسف- لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن حقيقة هذه الأكذوبة!

ونقول للمخدوعين بتلك الفرية:

- لو أن الفلسطينيين باعوا أرضهم، ورضوا بأن يعيشوا في ظل الاحتلال، ولم يقاوموا المحتل، ولم تبق فلسطين في قلوبهم وذاكرتهم وعبراتهم؛ أكان حالهم كما هو الآن؛ من قتل ودمار وجرف وتشريد؟
- وهل هناك حاجة للمحتل أن يشتري ويدفع ثمناً لأرض قد احتلها بعد أن اقترف المجازر من أجل طرد أهلها؟
- وهل باعوا أرضهم ليعيشوا أذلة خارج وطنهم؟ وكل ما يحدث لهم هل لأنهم باعوا أرضهم أم لأنهم صامدون عليها؟
- وهل هذه التضحيات الجسام التي سطروها بدماء خيرة أبنائهم ورجالاتهم وأطفالهم؛ هل يمكن أن تكون من أناس خانوا أرضهم، ورضوا ببيعها، والخروج منها؟

ونذكركم بشهادة المؤرخ البريطاني (أرنولد ج. توينى) في مقدمة كتابه «تهويد فلسطين»: «من أشد المعالم غرابة في النزاع حول فلسطين هو: أن تنشأ الضرورة للتدليل

على حجة العرب ودعواهم»[١].

² وإذا كان الفلسطينيون قد باعوا أرضهم لليهود، فلماذا يرزح سكان المخيمات تحت عبء التشرد وضيق العيش إلى يومنا هذا، مخيمات تزرع البؤس، فهل هذه حال من باع أرضه وتنعم بثمنها؟

² ولماذا ما زالوا يطالبون بحق العودة إلى أرض فلسطين، ولا يتنازلون عن هذا الحق مهما كانت المغريات والتعويضات؟!

² وهل قرار التقسيم الذي قسم فلسطين إلى منطقتين عربية ويهودية كان بناء على شراء اليهود لأراضى فلسطين؟!

² ولماذا المطالبة بتنفيذ القرارات الدولية الداعية إلى انسحاب الكيان اليهودي من مناطق الضفة والقطاع إن كانت فلسطين أخذت بيعا؟!

² ولماذا يقاومون الاحتلال ويسطرون أروع الأمثلة للتضحية والفداء دفاعاً عن الأرض والمقدسات؟!

² ولماذا لم يستطع اليهود إلى الآن مع كل هذا الجهد لشراء البيوت في شرقي القدس «بأثمان خيالية وبأساليب ملتوية» أن يحققوا مآربهم لتهويد القدس وطرد أهلها؟!

² ولماذا يشيع اليهود أنها كانت صحراء خاوية، وأرض بلا شعب، وأن لهم فيها حق تاريخي إن كانوا قد دفعوا ثمنها؟!

---

(١) «تهويد فلسطين»، إعداد وتحرير د. إبراهيم أبو لغد، ترجمة د. أسعد رزوق، تقديم أرنولد ج. توينبي، (ص٩).

² ولماذا يخططون ويعملون لطرد أهل فلسطين منها تحت مسمى: الترانسفير القصري؟!

¤ **لأن الحقيقة هي أن: «أراضي القدس وفلسطين لم يبعها أهلها، ولا اليهود اشتروها».**

المبحث الثالث

شبهات اليهود حول مكان ومكانة القدس والمسجد الأقصى عند المسلمين، والرد عليها

١- المطلب الأول: شبهة: «أن أهل العلم من المسلمين أنكروا إعطاء قداسة للمسجد الأقصى، ووضعوا أحاديث في فضائله، وحذروا من القصاصين»، والرد عليها.

٢- المطلب الثاني: شبهة: «أن المسجد الأقصى والقدس لم يأخذا في الإسلام قط دور مركز ثقافي، وكانت بعيدة عن اهتمام العرب»، والرد عليها.

٣- المطلب الثالث: شبهة: «أن قدسية القدس والمسجد الأقصى في الإسلام حديثة العهد!! وأن معاوية بن أبي سفيان هو الذي أسمى القدس وبلاد الشام: الأرض المقدسة»، والرد عليها.

٤- المطلب الرابع: شبهة: «أن الأمويين هم الذين أشاعوا قداستها، ووضع الزهري لهم أحاديث ترغب بحج الناس إلى المسجد الأقصى»، والرد عليها.

٥- المطلب الخامس: شبهة: «أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء!»، والرد عليها.

المطلب الأول: شبهة: «أن أهل العلم من المسلمين أنكروا إعطاء قداسة للمسجد الأقصى، ووضع أحاديث في فضائله، وحذروا من القصاصين»، والرد عليها:

عمل الباحثون اليهود في التشكيك بمكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، واستدلوا على ذلك الزعم بأن هناك جدلاً بين المسلمين حول أفضلية المسجد الأقصى[1]! وزعم الباحث (عوفر ليفينين) في مقدمة تحقيقه لمخطوط (ابن المرّجا) الموسوم بـ «فضائل بيت المقدس» أن: «الأحاديث المتعلقة ببيت المقدس انتشرت بشكل واسع في العهد الأموي»[2]!

ولا شك أن جَهْلُ هؤلاء في علم الحديث جعلهم يتخبطون «كحاطب ليل»، فلأنهم حصروا بحثهم لهدف واحد وهو: التهوين من مكانة المسجد الأقصى؛ لذلك ظنوا أن تحذير علماء المسلمين من البدع التي ابتدعها الناس في المسجد الأقصى، هو إقرار أن لا مكانة للمسجد الأقصى عند المسلمين!

فالعلماء نعم حذروا من القصاصين الذين جعلوا للمسجد الأقصى فضائل لم تثبت سنداً ولا متناً... وجيش المشككين رددوا هذا التحذير بإلحاح على أساس أنه

---

(١) كتب هذا القول الباحث اليهودي (كستر)، وهو من أصول بلجيكية، وعضو معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية في الجامعة العبرية بالقدس المحتلة، وله العديد من البحوث في تاريخ القدس التي لا تخلو من التشكيك في مكانة المسجد الأقصى، مثله مثل زملائه في جيش البروفسورات العاملين في الجامعات العبرية. انظر: «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة» (ص٤٠).

(٢) «أدب فضائل بيت المقدس في الإسلام»، عوفر ليفينين، (ص١).

حقيقة مسلمة غير قابلة للطعن أو المناقشة، ورتبوا على ذلك نتائج تندرج كلها في إطار الانتقاص من مكانة القدس، والتهوين من شأنها في الإسلام.

وقالوا: إن ثمة معارضة قد برزت بين المسلمين منذ القدم لتعظيم حرمة المسجد الأقصى، وعبر (إسحق حسون) -الباحث اليهودي- في مقدمة تحقيقه لـ «فضائل البيت المقدس» للواسطي؛ عن هذا الاتجاه فقال: «إن مضمون هذه الأحاديث يؤكد حقيقة وجود بعض المعارضة في صفوف علماء المسلمين في النصف الأول للقرن الثاني للهجرة للاعتراف اعترافاً كاملاً بحرمة المسجد الثالث، وإعطاء بيت المقدس مكانة مساوية لمكانة المدينتين المقدستين في الإسلام، وهما مكة والمدينة»!![1]

واتكأ هؤلاء المشككون على رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية مسماة: «قاعدة في زيارة بيت المقدس»، واتبعهم في ذلك غالبية المستشرقين؛ الذين اتخذوا من مادتها وسيلة للنيل من مكانة القدس والمسجد الأقصى، ودليلاً على مكانتهما الهامشية في الشريعة الإسلامية.

والحقيقة الجلية أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يقلل من مكانة المسجد الأقصى، بل أثبت مكانته الصحيحة، وفضائله العديدة، وأجر الصلاة فيه، وشد الرحال إليه، وحذر من البدع والمبالغات في هذه الفضائل؛ التي أشاعها بعض القصاصين الذين غلوا في مكانة المسجد الأقصى...

بل إن تخصيص شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة عن زيارة بيت المقدس يدل على

---

(١) «فضائل بيت المقدس»، الخطيب أبي بكر محمد بن أحمد الواسطي، تحقيق إسحق حسون، (ص١٤).

مكانته في نفوس المسلمين، المستمدة من صريح كلام الله -تعالى- وصحيح السنة النبوية، في فضله وعظم شأنه.

فَفَهِمَ -هؤلاء الحاقدون- من قول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وهو الذي يسميه كثير من العامة اليوم: الأقصى... والأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرماً، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة...وقد ثبت أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه، وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة ولا يأتيها، ونقل عن غير واحد من السلف المعتبرين؛ كعمر بن عبد العزيز، والأوزاعي، وسفيان الثوري وغيرهم»(١)؛ أن هذا انتقاصاً للمسجد الأقصى، وإقراراً بأن لا فضيلة له على غيره!!

وقد عارض علماء المسلمين الأحاديث الموضوعة المفرطة في تقديس هذه الأماكن، ومنهم: شهاب الدين المقدسي صاحب كتاب « مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام»؛ فقد أنكر تلك العبارات من القصاص والوضاعين لغلوّهم في الحديث عن قداسة المسجد الأقصى.

وكذلك أنكر عبد الله بن هشام الأنصاري صاحب كتاب «تحصيل الأنس لزائر القدس» ذلك بقوله: «قد بلغني أن قوماً من الجهلاء يجتمعون يوم عرفة بالمسجد، وأن منهم من يطوف بالصخرة، وأنهم ينفرون عند غروب الشمس، وكل ذلك ضلال وأضغاث أحلام»(٢).

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٣٤٣).

(٢) «تحصيل الأنس لزائر القدس»، تحقيق عيسى القدومي وخالد نواصرة، (ص١٥٧-١٥٨).

ومما تدل عليه: عبارة صاحب المخطوطة: «أن تجاوزات وقعت وتقع لبعض عامة الناس في تقديس المسجد الأقصى، وكان رفضاً واضحاً من علماء المسلمين لهذه التجاوزات، وتحذيراً للعامَّة منها».

ومن تلك الكتب: «قاعدة في زيارة بيت المقدس»، و« مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام»، و« تحصيل الأنس لزائر القدس» جمع فيها أصحابها الكثير من فضائل القدس والمسجد الأقصى في آيات كريمة خصته وبيتَ المقدسِ بالبركة والفضيلة، وما ثبت عن رسول الله ﷺ في كتب الصحاح والسنن من الأحاديث التي نصَّت على ما حباه الله -تعالى- من الخير والبركة، وألحقوا بتلك الفضائل أبواباً في التحذير من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة؛ التي لا تصح سنداً ولا متناً، وتنبيهَ الناس لهذه التجاوزات، وهذا عند ذوي الألباب لا يقلل من المكانة الصحيحة للمسجد الأقصى وأرض المسرى، فمقصد العلماء: أن بركة المسجد الأقصى ثابتة بالكتاب والسنة، ولنا غنى في الصحيح منها عن الموضوع (المكذوب).

وكما قيل: مهما جلس ذوو الألباب يتحدثون بفضائل المسجد الأقصى فلن ينتهوا إلى ما انتهى الله إليه في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[الإسراء:١].

المطلب الثاني: شبهة: «أن المسجد الأقصى والقدس لم يأخذا في الإسلام قط دور مركز ثقافي، وكانت بعيدة عن اهتمام العرب»، والرد عليها:

كتب الباحث اليهودي (شلومو دوف غويتاين) في بحثه المنشور في كتاب: «القدس دراسات في تاريخ المدينة» الآتي: «من الناحية الثقافية؛ فقد بقيت القدس

مدينة جانبية لا تأثير يذكر لها، والقدس لم تلعب في الإسلام قط دوراً مركزيّاً ثقافيّاً، والمسلمون شعروا جيداً أنها كانت في الأساس مكاناً مقدساً لليهود والمسيحيين»[١].

وكتب -أيضاً-: «لم تتحول القدس إلى مدينة عربية؛ لا في ظاهرها ولا من ناحية تركيبها السكاني»[٢]، ويضيف (غويتاين): «لم تكن للمدينة أهمية تذكر من الناحية الإستراتيجية والإدارية...»[٣].

والرد على هذه الشبهة من وجوه، نجملها بالآتي:

١- المسجد الأقصى المبارك كان مركزاً هامّاً لتدريس العلوم الإسلامية على مدى العصور، وواحداً من أكبر معاهد العلم في العالم الإسلامي كله، وهو أول معهد إسلامي في فلسطين؛ فبعد أن فتح عمر ﷺ القدس وفد مع عمر وبعده إلى القدس عدد كبير من صحابة رسول الله ﷺ، وهم أعمدة العلم والدعوة.

وكان أئمة المسلمين وعلماؤهم حريصين على شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه ونشر العلم، ومن أبرز من استقر من الصحابة في القدس وتوفي فيها:

* الصحابي الجليل عبادة بن الصامت رضي الله عنه؛ الذي ولي قضاء فلسطين، وقد كلفه عمر رضي الله عنه بالتعليم في بيت المقدس إلى جانب مسؤولياته الأخرى[٤].

---

(١) «القدس دراسات في تاريخ المدينة»، تحرير أمنون كوهين، (ص١١-١٢)، إصدار ياد يتسحاق بن تسفي.

(٢) المرجع السابق، (ص١١).

(٣) المرجع السابق، (ص١٢).

(٤) «معاهد العلم في بيت المقدس»، د. كامل العسلي، (ص٢٧).

* والصحابي الجليل شداد بن أوس بن ثابت ﷺ، روى عن النبي ﷺ بعض الأحاديث، وكان ممن أوتي العلم والحلم، وروى عنه أهل الشام.

٢- في القرن الخامس الهجري بوجهٍ خاص كان المسجد الأقصى مركزاً لحياة علميةٍ نشيطةٍ، شملت من العلوم على الأخص علمي الحديث والفقه، واجتمع بالمسجد الأقصى علماءُ «المقادسة» مع علماءٍ من بلدان العالم الإسلامي المختلفة من المشرق والمغرب، وذكر عارف العارف في «تاريخ القدس» أنه: «كان في المسجد الأقصى ثلاثمائة وستون مدرساً»[١] حينذاك.

٣- كان المسجد الأقصى المعهدَ العلميَّ الكبيرَ الوحيد في القدس في القرون الأربعة للهجرة، واشتهر المسجد الأقصى بحلقاتِ قراءةِ القرآنِ وحفظه وتدارسه، ومن المحدثين الثقات الذين درسوا واهتموا بعلم الحديث وروايته:

* عبد الله بن فيروز الدّيلمي، خرّج له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

* وأبو سلاّم الحَبَشِي كان يقدم بيت المقدس، ويقرأ على عبادة بن الصامت، ويروي عنه، وقد أخرج له الستة إلا البخاري[٢].

* وكان من أعلام الفقهاء الذين درسوا في المسجد الأقصى: أبو الفرج عبد الواحد ابن أحمد الشيرازي ثم المقدسي، المتوفى سنة (٣٨٦ هـ)، وهو الذي نشر مذهب الإمام أحمد في القدس[٣].

وكانت علوم العربية من نحو وصرف وأدب وبيان تُدَرَّسُ في المسجد الأقصى إلى

---

(١) «معاهد العلم في بيت المقدس»، د. كامل العسلي، (ص٢٩).

(٢) «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، مجير الدين الحنبلي العليمي، (١/ ٢٨٦).

(٣) المرجع السابق، (١/ ٢٩٧).

جانب العلوم الشرعية، وكان كل مدرس من المدرسين يختار عموداً من أعمدة المسجد يجلسون عنده ويتحلق حولهم الطلاب؛ حتى كان يعرف العمود بالمدرس الذي كان يجلس عنده[1].

٤- لم ينقطع التدريس في المسجد الأقصى عبر القرون إلا في فترة الاحتلال الصليبي (٤٩٢ - ٥٨٣ هـ)، وبعد الفتح الصلاحي سنة (٥٨٣ هـ) عني صلاح الدين رحمه الله بإعادة الحياة العلمية إلى المسجد الأقصى؛ فرتب له إماماً، وعين على خدمته من يرعاه، ونقل إليه عدداً من المصاحف، ووقف على المسجد الأوقافَ للإنفاق على ذلك كله، وأجريت فيه بعض التعديلات والتعميرات، وأضيف إلى مبانيه وأروقته في العهد الأيوبي والمملوكي الكثير؛ حتى بدا المسجد درةً تتلألأُ من جديدٍ في سماء القدس.

٥- بدأت جماهير العلماء تَفِدُ من جديد إلى الأقصى للصلاة فيه، وإحيائه من جديد؛ بالعلم، والعلماء، وحلقات التدريس، وقرّب صلاح الدين رحمه الله العلماء، وأحسن إلى عدد كبير منهم، وحضر مجالسهم في القدس، وكان منهم: وزيره القاضي الفاضل، والقاضي بهاء الدين بن شداد، ووصف صلاح الدين رحمه الله بحسن الاستماع والمشاركة في مجالس العلم المنعقدة في رحاب المسجد الأقصى المبارك.

وقد أورد مجير الدين الحنبلي في الجزء الثاني من «الأنس الجليل» سيراً مختصرة لحوالي (٤٤٠) عالماً وقاضياً وخطيباً ومؤلفاً ممن عاشوا وعملوا في بيت المقدس منذ الفتح الصلاحي وحتى سنة (٩٠٠) للهجرة، أي: خلال (٣٠٠) سنة، وهذا بالطبع لا

---

(١) انظر للاستزادة: «معاهد العلم في بيت المقدس»، د. كامل العسلي، (ص٣٣).

يشمل إلا جزءاً يسيراً من العلماء والفقهاء الذين عملوا في القدس والمسجد الأقصى في تلك القرون الثلاثة؛ حيث لا يمكن إحصاؤهم جميعاً[١].

٦- في أواخر القرن السادس الهجري أخذت المدارس في الظهور، وقاسمت المسجد الأقصى التدريس؛ فأصبحت الدراسة أكثر نظاماً من حيث عدد الطلاب والمدرسين المتخصصين، والمشرفين على تلك المدارس، ومع ذلك استمرت حلقات العلم في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة وفي ساحات المسجد الأقصى، وكان بعضهم يدرس صباحاً في مدارس المسجد الأقصى، وبعد صلاة العصر يجلس في زاوية ليلقي دروسه المعتادة.

وازدادت المدارس حتى أصبحت بالعشرات، وأحاطت بالمسجد الأقصى من جهته الغربية والشمالية، وكان بعضها داخل أسوار المسجد الأقصى.

٧- في القرن التاسع الهجري -على الأخص- أصبح المسجد الأقصى بمثابة «جامعة القدس الكبرى» في عدد مدرسيها، وعدد طلبتها وفقهائها، ونشاطها العلمي، وكانت أروقة المسجد الأقصى والدور التي فوقها تستخدم للتدريس، وكمساكن للطلاب، وأضيفت إلى المصاطب[٢] الموجودة مصاطباً جديدةً لتستوعب مئات المدرسين لإلقاء دروسهم على المصاطب التي كان يجلس عليها الطلاب للاستماع إلى الدروس، وقد صار للمدرسين وكل العاملين في المسجد الأقصى رواتب محددة،

---

(١) «معاهد العلم» (ص٣٥).

(٢) أماكن هُيِّئَتْ ليجلس عليها طلاب العلم للاستماع إلى الدروس، ويقدر عددها في المسجد الأقصى قرابة الثلاثين مصطبة.

تصرف عليهم من أوقاف المسجد، بالإضافة إلى الهبات التي ظلت ترد عليهم من السلاطين وغيرهم.

وغالبية المدارس الموجودة في بيت المقدس بنيت في عهد المماليك، وفي منطقة مجاورة للمسجد الأقصى، ومن أشهرها: المدرسة الأشرفية التي أمر ببنائها السلطان قايتباي[(١)] سنة (٨٧٥ هـ - ١٤٧٠م).

وكان المسجد الأقصى بمثابة جامعة تدرس فيها العلوم الشرعية وغيرها، ويفد إليه الأساتذة والطلبة من شتى أرجاء العالم الإسلامي، وقد قدم لنا أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي من خلال رحلته التي قام بها إلى القدس في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي (٤٨٥هـ - ١٠٩٢م) صورة حية للحياة الثقافية والعلمية التي ميزت بيت المقدس في مراحلها التاريخية المتعاقبة، فأكد أنها كانت مدينة علم ومدارس ومناظرات، وملتقى العلماء الوافدين لزيارتها؛ إما طلباً للعلم، أو المناظرة مع علمائها من الأقطار الإسلامية الأخرى، وقد أثرت في نفسه مجالس الدراسة والمناظرة بين علماء أهل السنة

---

(١) السلطان قايتباي: هو الأشرف أبو النصر قايتباي الجركسي، ولد سنة (١٤٢٣م)، وكان من المماليك، وقد اشتراه الملك الأشرف برسباي وهو صغير، ثم اشتراه من بعده الظاهر جقمق، وأعتقه ثم عينه في عدة وظائف؛ حتى تولي ملك مصر، وبويع بالسلطنة سنة (١٤٦٨م)، وظل يحكم مصر (٢٩) عاماً، أقام خلالها الكثير من المدارس والوكالات والأسبلة والقناطر، وينسب إليه أكثر من (٧٠) أثراً إسلاميّاً، كما أهتم بالعمارة الحربية فأنشأ قلعة قايتباي، وقلعة أخرى برشيد، وتوفى عام (١٤٩٦م) عن عمر يناهز (٧٣) عاماً، وكان السلطان قايتباي من أكثر سلاطين مصر اهتماماً بالعمارة السلامية، ومن خيرة ملوك الجراكسة المشهود لهم بالحكمة والعدل والصلاح.

والفرق والجماعات الإسلامية الأخرى.

٨- وفي العهد العثماني (٩٢٣هـ-١٣٣٦هـ) ضعفت الحركة العلمية إجمالاً، وأخذ الدارسون يتجهون أكثر فأكثر إلى الجامع الأزهر، ولكن التدريس في المسجد الأقصى استمر حتى في تلك الأيام المضطربة.

وعندما زار السائح التركي (أوليا جلبي) القدس في أواخر القرن الحادي عشر الهجري كتب يقول: «هناك ثمانمائة موظف يتقاضون رواتب في المسجد الأقصى، ومن ضمن هؤلاء: أئمة للمذاهب الأربعة، ووعاظ، ومدرسون، وخدّام، وكانت رواتب هؤلاء تدفع من جيب السلطان، فإن خازن السلطان كان يأتي سنويّاً ليوزع عليهم الهبات والهدايا»[١].

وفي السنوات الأولى من القرن العشرين الميلادي قامت حركة لإحياء بعض مدارس الأوقاف القديمة، وإعادة التدريس فيها، وعندما أُسس «المجلس الإسلامي الأعلى» في فلسطين في أوائل عهد الاحتلال البريطاني تجددت فكرة إنشاء جامعة المسجد الأقصى، فانتدب الحاج أمين الحسيني ومحمد علي علوبة باشا للسفر إلى الهند لجمع التبرعات للجامعة سنة (١٩٢٣م).

وقوبل الوفد بالحفاوة من مسلمي الهند، وتألفت لجان لجمع التبرعات لإنشاء الجامعة... وعرقل الانتداب المشروع؛ لأنه يتعارض وسياسة بريطانيا في فلسطين[٢].

---

(١) د. اسحق الحسيني، «مجلة المنتدى» الصادرة في القدس، (١/٩/١٩٤٤م)، (ص٩).

(٢) «معاهد العلم في بيت المقدس»، د. كامل العسلي، (ص٤٥).

٩- جمع مُعد «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس» (٢٢٠) عنواناً لمؤلف ومصنف وكتاب ومخطوط عن فلسطين، أجاد في جمعها، ورتبها منذ أوائل القرن الثالث الهجري إلى نكبة فلسطين في القرن الرابع عشر، وسأكتفي بسرد ما جاء في ذلك الكتاب الموسوعي، مما يؤكد اهتمام العرب المسلمين بها قديماً:

«يروج بعض المستشرقين أن كتب فضائل بيت المقدس جاءت نتيجة لسياسات انتهجها المسلمون لاسترداد القدس من يد الفرنجة لما تغلبوا عليها؛ وهذا ليس بصحيح؛ لأن كتب فضائل بيت المقدس وأخبارها ألفت في القرن الثالث والرابع والخامس قبل تغلب الفرنجة على القدس، وهذا دأب المسلمين في تدوين تواريخ بلدانهم وما ورد في فضائل الأماكن المقدسة»[١].

«لا يخلو كتاب من كتب الإسلام من التفسير والحديث والفقه من ذكر القدس؛ ما يتعلق به من فضائل وأحكام وعبادات»[٢]، «وقد ألف بعضهم في فتوح بيت المقدس، ومن نزل فلسطين من الصحابة في بداية القرن الثالث، وبدءوا في تدوين كتب «فضائل بيت المقدس» قبل نهاية القرن الثالث الهجري، وفي القرن الرابع والخامس دونوا كل التفاصيل من الساكنين فيها والواردين إليها»[٣].

---

(١) «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى»، شهاب الله بهادر، (ص١٢).

(٢) أعده الأستاذ شهاب الله بهادر، والصادر عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دولة الإمارات العربية المتحدة، والذي بعنوان: «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها، من القرن الثالث الهجري إلى نكبة فلسطين سنة ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م».

(٣) المرجع السابق، (ص١٠).

الخلاصة: لا يخلو قرن من القرون على مر العهود الإسلامية من مؤلف ومصنف في ذكر فضائل ومكانة وتاريخ القدس والمسجد الأقصى المبارك؛ وذلك دلالة على مكانته في الشرع الإسلامي، وعلى حب المسلمين وتناقلهم فضائل المسجد الأقصى وتاريخ بيت المقدس ومدن فلسطين.

بل وأن كثرة نُسخ ونُسّاخ تلك المخطوطات المنتشرة في أصقاع الأرض لدلالة أخرى على حب المسجد الأقصى، والإطلاع على فضائله ومكانته؛ والتي اشتهرت في العالم شرقاً وغرباً، علماً بأن ما تم تحقيقه ونشره يعد جزءاً يسيراً من تلك المؤلفات.

والدراسات والتحقيقات التي يقوم بها المستشرقون من اليهود وغيرهم لدلالة واضحة على أهمية تلك المؤلفات، و هذا العلم على وجه الخصوص.

المطلب الثالث: شبهة: «أن قدسية القدس والمسجد الأقصى في الإسلام حديثة العهد، وأن معاوية بن أبي سفيان هو الذي أسمى القدس، وبلاد الشام: الأرض المقدسة»، والرد عليها:

هناك شبه إجماع بين المستشرقين اليهود -خاصة- على أن ظاهرة الاهتمام بالمسجد الأقصى والأرض المقدسة وتأكيد مكانتها في الإسلام إنما نمت وترعرت مع قيام الدولة الأموية، وذلك لغايات ومكاسب سعى حكام الدولة الأموية لتحقيقها.

فقد أشاع الأكاديميون اليهود أن معاوية بن أبي سفيان ﵄ هو الذي ابتدع هذا الوصف لأرض القدس وفلسطين، نكاية بمعارضيه وتثبيتاً لأركان حكمه في بلاد الشام؛ يقول إسحق حسون -الباحث اليهودي-: «إن معاوية الذي بويع بالخلافة في القدس هو الذي أسمى القدس وبلاد الشام: الأرض المقدسة، وأشاع عن القدس أنها

أرض المحشر والمنشر»[١].

ورَدد تلك المقولة بعض الكتاب العرب الذين قالوا: «أن قدسية القدس والمسجد الأقصى في الإسلام حديثة العهد جدّاً، وأن كتب التاريخ لا تذكر أن أحداً من الخلفاء الراشدين قد فكر أو ادعى قدسية القدس، أو تفضيلها على يثرب عاصمة الخلافة»[٢].

بل البعض منهم ذهب لأبعد من ذلك بقوله أن مكانتها بدأت بعد أن حررها صلاح الدين الأيوبي وأسماها: الأرض المقدسة، وأن صلاح الدين لم يخرج بنية تحرير القدس وإنما ليحارب جيوش دويلات وممالك فلسطين، وهي حرب تجارية توسعية لا علاقة لها بالدين ولا بالقدسية[٣].

وعداوة بعض غلاة الشيعة لمعاوية ولبني أمية وكرههم لهم دفعهم لذمّ دورهم في إعادة بناء المسجد الأقصى وإعمارهم للقدس بمنشآت جديدة، وذكروا الروايات -الخاصة بهم- للتقليل من شأن المسجد الأقصى، وإعطاء أماكن أخرى مكانة عظيمة تفوق مكانة المسجد الأقصى وفضله!![٤]

---

(١) «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة»، د. محمود إبراهيم، (ص٤١).

(٢) انظر: مقال بعنوان: (قدس الأقداس)، صحيفة «الوطن الكويتية» (٢٩/١٠/٢٠٠٥م).

(٣) سبق توثيق تلك المقالات والعبارات التي خطها كُتّاب عرب في الفصل الأول من الدراسة.

(٤) واستدلوا بما جاء في «بحار الأنوار» للمجلسي: «قال المجلسي: عن أبي عبد الله قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل؟ فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك؟ فقال: ذاك في السماء، إليه أُسرى برسول الله ﷺ، فقلت: إن الناس يقولون: إنه بيت المقدس؟ فقال: مسجد الكوفة أفضل منه»! «بحار الأنوار» للمجلسي

فاستعان اليهود بكل النصوص والأقوال التي حاول الشيعة بها محاربة معاوية بن أبي سفيان والخلفاء الأمويين، واستغلوا هذه التهم ليدللوا على أن هناك من سبقهم القول بأن مسمى (القدس) ومكانتها حديثة العهد؛ لبث السموم لتوهين الثوابت في نفوس أهل السنة والجماعة.

والرد على تلك الأقوال الواهية نلخصه بالآتي:

١- تناسى هؤلاء أن المسجد الأقصى والقدس وفلسطين مقدسة منذ القِدم، ألم يسمعوا أو يقرؤوا أن الأرض المقدسة جاء ذكرهما في العديد من الآيات في كتاب الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ } | { ~ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ © ﴿٢١﴾﴾[المائدة:٢١]، وهو خطاب موسى عليه السلام لقومه قبل حلول بني إسرائيل في فلسطين وقبل أنبياء بني إسرائيل الذين يزعم اليهود وراثتهم؟!

والبركة كانت قبل إبراهيم عليه السلام، قال تعالى عن إبراهيم ولوط: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾[الأنبياء:٧١]، وتلك البركة كانت فيها قبل إبراهيم عليه السلام، ولذلك سكن اليبوسيون بجوارها، ولم يسكنوا فيها لأنها محل

= (٩٠/٢٢).

وللرواية في تفسير «نور الثقلين» للحويزي: «عن سالم الحناط عن رجل عن أبي عبد الله قال: سألته عن المساجد التي لها الفضل؟ فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك؟ قال: ذلك في السماء، إليه أسري رسول الله، فقلت: إن الناس يقولون: إنه بيت المقدس؟ فقال: مسجد الكوفة أفضل منه»! «تفسير نور الثقلين»، عبد على الحويزي، تصحيح وتعليق هاشم المحلاتي، (٩٧/٣).

للعبادة.

وقال سبحانه: ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء:٨١]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [سبأ: ١٨].

٢- من تعظيم موسى عليه السلام للأرض المقدسة: أن سأل الله -تبارك وتعالى- عند الموت أن يدنيه منها، فقد روى مسلم في «صحيحه» مرفوعاً: «**فسأل الله -تعالى- أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر**»[1]، وقد أفرد البخاري في «صحيحه» باب أسماه: (باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة).

ومما أجمع عليه علماء الأمة: أن فلسطين من الأرض المقدسة، وتواتر هذا اللفظ عند المحدثين والفقهاء، وفي كتب الصحاح والأسانيد، ولم ينكره أحد، وقال ابن بطال[2]: «وأجمع أهل الشرائع على أن الله قدسها، وقد شاهدوا فيها المعاصي والكفر والكذب، ولم يكن تقديسها مما يمنع فيها المعاصي».

٣- ما جاء في الحديث الصحيح أن المسجد الأقصى قدسيته قديمة؛ فهو ثاني المساجد وضعاً في الأرض بعد المسجد الحرام، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: «**المسجد الحرام**»، قال: قلت: ثم أي؟

---

(١) رواه مسلم، رقم (٣٤٧٤)، والبخاري رقم (١٣٣٩).

(٢) «شرح ابن بطال» (١٩/ ٤٢٤).

قال: «**المسجد الأقصى**»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «**أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فصله، فإن الفضل فيه**»[(١)].

٤- كيف تكون مكانته حديثة وهو أول قبلة للمسلمين؟ فعن البراء بن عازب ﷺ قال: «صليت مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، ثم صرفنا إلى نحو الكعبة»[(٢)]، وتحويل القبلة لم يلغ مكانته بل بقيت مكانته عظيمة في قلوب المسلمين وفي الشرع الإسلامي.

٥- قد أثنى النبي ﷺ على فضل المسجد الأقصى، وعظم شأنه، وأخبر بتعلق قلوب المسلمين به لدرجة أنه يتمنى المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على المسجد الأقصى أو يراه منه ويكون ذلك عنده أحب إليه من الدنيا وما فيها، فعن أبي ذر ﷺ قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: أمسجد رسول الله أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: «**صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن[(٣)] فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً**»، قال: أو قال: «**خير من الدنيا وما فيها**»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري، رقم (٣٣٦٦) واللفظ له، ومسلم، رقم (١١٨٩).

(٢) رواه البخاري، رقم (٤٤٨٦)، ومسلم، رقم (١٢٠٥) واللفظ له.

(٣) الشَّطَنُ: الحبل، والجمع أشْطان، وقال في «المعجم الوسيط»: «الشَّطَنُ: الحبل الطويل يُستقى به من البئر، أو تشدُّ به الدابة».

(٤) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب» (١/ ٥٤٨).

٦- بشّر النبي ﷺ بفتحه قبل أن يفتح، وتلك البشرى من أعلام النبوة، عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك -وهو في قبة من أَدم- فقال: «**أعدد ستاً بين يدي الساعة** -ذكر منها-: **ثم فتح بيت المقدس**»[(١)].

٧- أجمع أهل العلم على استحباب زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه، وأن الرحال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد منها: المسجد الأقصى، وتلك المساجد الثلاثة لها الفضل على غيرها من المساجد، فقد ثبت في «الصحيحين» من رواية أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**»[(٢)]، قال النووي في «المنهاج شرح صحيح مسلم»: «فيه بيان عظيم فضيلة هذه المساجد الثلاثة، وميزتها على غيرها؛ لكونها مساجد الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-، ولفضل الصلاة فيها، وفضيلة شد الرحال إليها، لأن معناه عند جمهور العلماء: لا فضيلة في شد الرحال إلى مسجد غيرها.

وقال الشيخ أبو محمد الجويني -من أصحابنا-: يحرم شد الرحال إلى غيرها».

وقال الحافظ في «الفتح»[(٣)]: «وفي الحديث فضيلة هذه المساجد، ومزيتها على غيرها؛ لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني كان قبله الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى».

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيميه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم زيارة بيت المقدس والصلاة

---

(١) رواه البخاري، رقم (٣١٧٦).

(٢) رواه البخاري، رقم (١١٨٩).

(٣) «فتح الباري» (٣/٦٠٣).

فيه؟ فقال: «ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تشد الرحال...**»، وهو في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد وأبي هريرة، وقد روي من طرق أخرى، وهو حديث مستفيض متلقى بالقبول، أجمع أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق.

واتفق علماء المسلمين على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه، وكان ابن عمر يأتي إليه فيصلي»[(١)].

٨- الصلاة في المسجد الأقصى لها فضل كبير؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «**لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»، فقال النبي ﷺ: «**أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون أعطي الثالثة**»[(٢)].

٩- وشد الكثير من الصحابة الرحال للصلاة في المسجد الأقصى، ودخله من الصحابة رضي الله عنهم جمع كثير، شدوا الرحال إليه، وقصدوه بالسكن والعبادة والوعظ والإرشاد، منهم: أبو عبيدة بن الجراح -وكان القائد العام لجيوش الفتح في الشام-، وبلال بن رباح -شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب، وأذن في المسجد الأقصى-، ومعاذ بن جبل -استخلفه أبو عبيدة على الناس بعد موته-، وخالد بن الوليد -سيف الله المسلول، شهد فتح بيت المقدس-، وعبادة بن الصامت -وهو أول

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٧/ ٥٠٨).

(٢) رواه النسائي وابن ماجه، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه»، رقم (١١٦٤).

من ولي قضاء فلسطين، سكن بيت المقدس، ودفن فيها-، وتميم بن أوس الداري، وعبد الله بن سلام -قدم بيت المقدس، وشهد فتحها، وهو من المشهود لهم بالجنة-، وغيرهم الكثير [(١)].

١٠- وتميز المسجد الأقصى وموطنه عن كل المدائن التي فتحها المسلمون؛ فهي البلدة الوحيدة التي خرج الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ من المدينة لاستلام مفاتيحها، وبنى المصلى في ساحات المسجد الأقصى -سنة (١٥هـ)- بعد أن يَسَر الله للمسلمين فتح بيت المقدس، وأوقف أرضها المباركة لتكون أمانة في عنق الأمة إلى قيام الساعة.

وبذل أتباع رسول الله محمد ﷺ أرواحهم لطرد الروم والصليبيين منه، ودفعوا تسع حملات صليبية عنه، بقيادة نور الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين الأيوبي -رحمهم الله-، وغيرهم من الحكام المسلمين الذين قادوا المجاهدين المسلمين حتى تحقق على أيديهم تحرير بيت المقدس بعد (٩١) عاماً من اغتصابها؛ لأن مكانة الأقصى والقدس في القلوب، وأرض المسلمين المباركة، وهذا من عقيدتنا، ولن ينجح الأعداء في انتزاع هذه المحبة مهما أشاعوا من الأكاذيب.

١١- الأدلة والأقوال التي اعتمدوا عليها المشككين تتأرجح ما بين تأويل فاسد لآية كريمة، أو حديث موضوع لم يصح، أو رواية من مؤرخ حاقد منافس لم يذكرها غيره من المؤرخين، أو عبارة غير مسندة اقتطعوها من هنا أو هناك، وتفتقت قريحة

---

(١) للاستزادة في أسماء الصحابة الذين قصدوا بيت المقدس: راجع «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام»، و«الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل».

أحدهم وكتب: «أنه لم يكن له -أي: للمسجد الأقصى- وجود قبل عمارة عبد الملك»! فقد ورد في «الصحيحين» العديد من الأحاديث التي تؤكد وجود المسجد الأقصى في بيت المقدس وقبل الإسلام.

لله در «المسجد الأقصى»! مع أنه أول قبلة للمسلمين وثاني مسجد وضعاً في الأرض وثالث المساجد التي يشد إليها الرحال؛ فقد اجتمع على التقليل من شأنه الباحثون اليهود في مؤلفاتهم، والكتاب العلمانيون في صحفهم ومقالاتهم، والفرق الباطنية في أقوالهم؛ لأن شأنه عظيم ومكانته راسخة في قلوب المسلمين، ومهما كتبوا وسطروا إلا أن دفاع المسلمين الصادقين يؤرق مضاجعهم، وتضطرب أمامها أقوالهم وكتاباتهم.

وختاماً نقول للباحثين اليهود، ولمن سبقهم من المستشرقين، ولمن يلحق بهم من الفرق الباطنية: إن أحداً من الصحابة ولا التابعين ولا غيرهم من علماء الأمة قال بهذا القول، وإن ما فهموه من الآية والأحاديث أنه في الأرض المقدسة، وتلقت الأمة هذا الفهم من بعدهم على مدى أربعة عشر قرناً جميعاً أئمة وأصحاباً وتابعين ومحدثين وفقهاء وعلماء بالقبول، ولم ينكر أحد ذلك المُسمى.

فمهما حاولتم دس السم فلن تفلحوا... فقلوب الصحابة كانت تواقة لفتح بيت المقدس قبل أن تفتح بلاد الشام، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يدركون أن الأرض المقدسة المذكورة في القرآن الكريم هي أرض القدس وفلسطين.

ونحمد الله -تعالى- أننا لسنا نحن الذين أسمينا أرض المسجد الأقصى بالأرض المقدسة، وإنما الاسم من الله السميع البصير، ولسنا نحن الذين نزعم أن الرسول ﷺ

أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، إنما هي الحقيقة الناصعة في صريح كلام الله -تعالى- في كتابه الكريم وفي السنة الصحيحة المتواترة.

المطلب الرابع: شبهة: «أن الأمويين هم الذين أشاعوا قداسته -المسجد الأقصى-، ووضع الزهري لهم أحاديث ترغب بحج الناس إلى المسجد الأقصى»، والرد عليها:

تلك المقولة من كتابات (جولد تسيهر) -المستشرق اليهودي-، ورددها من بعده أتباعه من الباحثين اليهود؛ فقد زعم أن عبد الملك بن مروان أراد أن يعطي مكانةً للمسجد الأقصى فوجد صديقه الزهري -وهو ذائع الصيت في الأمة الإسلامية- مستعداً لأن يضع له أحاديث كحديث: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد..**»(١)، وزعم أن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهري فقط.

فأراد (جولد تسيهر) أن يطعن في أول من دوّن السنة من التابعين؛ والذي يعد من كبار أئمة السنة في عصره، فقد هاجم مِن قبل أبا هريرة ﷺ وهو ركن من أركان السنة في عصر النبي ﷺ، حتى إذا تم له ذلك انهارت السنة بعد أن وجه إليها المعول من ناحيتين: من ناحية رواتها وأئمتها، وناحية الشك بها جملة.

ولولا أن الإسلام دين الله -تعالى- الذي تكفل بحفظه لكانت بعض مؤامرات أعدائه كافية للقضاء عليه وانمحاء أثره(٢).

---

(١) انظر: «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، د. مصطفى السباعي، (ص١٩١-١٩٤).

(٢) المصدر السابق، (ص١٨٩-١٩٠).

وقد اعتمد (جولد تسيهر) في الاستدلال على ما ذهب إليه برواية أوردها المؤرخ الشيعي أحمد بن جعفر اليعقوبي على سبيل التحامل والغض من مكانة الأمويين، ويقول فيها: «ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن عبد الله بن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة؛ فحين ضج الناس بنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، وأقام بذلك أيام بني أمية»[(١)].

وهذه الرواية وردت -فعلاً- ولكنها من وضع أحد منافسي بني أمية، وهو: اليعقوبي، في «تاريخه»، ولم يذكرها غيره من المؤرخين قط، واليعقوبي ينتسب إلى الروافض، وموقفه معروف من بني أمية.

وليس من المعقول أن يقوم عبد الملك -الذي كان من التابعين الورعين- بمحاولة لتغيير أحد أركان الإسلام وهو الحج!![(٢)]

ونلخص الرد على مزاعم «جولد تسيهر» المستشرق اليهودي -ومن وافقه وأخذ عنه- بالآتي:

١- لا نعلم في الدنيا أحداً اتهم الزهري بأمانته وصدقه في الحديث قبل هذا المستشرق اليهودي المتعصب جولد تسيهر، بل إن (جولد تسيهر) شكك في السنة بأكملها بقوله: «أن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي

---

(١) «تاريخ اليعقوبي»، أحمد ابن واضح اليعقوبي، (ص١٨٢)، دار الكتب العلمية-لبنان، (ط٢/٢٠٠٢م).

(٢) «بيت المقدس وما حوله»، الدكتور محمد عثمان شبير، مكتبة الفلاح-الكويت، (ص١٣).

والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول والثاني»!!

٢- لو كان الحديث أو القسم الأكبر منه نتيجة للتطور الديني في القرنيين الأولين للزم حتماً ألا تتحد عبادة المسلم في شمال أفريقيا مع عبادة المسلم في جنوب الصين! فمع كثرة الفتوحات والأمم التي دخلت الإسلام إلا أنهم كانوا متحدين في العبادات والمعاملات؛ ولله الحمد، فإن كتاب الله -تبارك وتعالى- محفوظاً متواتراً والسنة كذلك، فلا ترى قولاً لإمام في القرنين الثاني والثالث إلا سبقه إليه صحابي أو تابعي.

وقد ثبت عنه ﷺ قوله: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي**»[1].

٣- الإمام الزهري هو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري؛ ولد سنة (٥١هـ)، لقي عشرة من الصحابة منهم: أنس بن مالك وابن عمر وجابر وسهل بن سعد، وكان شيخه سعيد بن المسيب -وهو من كبار التابعين في عصره-، جلس إليه ثمان سنوات متواصلة، وكان شديد الحرص على لقاء العلماء، ولا ينشغل في بيته إلا بالعلم.

وكان كثير التردد إلى الشام، ومن صفاته: عناؤه في طلب العلم، وحفظه، وقوة ذاكرته.

وقال الإمام مالك: «كان الزهري إذا دخل المدينة لم يُحدث بها أحد من العلماء حتى يخرج منها».

وأخرج الذهبي أن الليث بن سعد قال: «ما رأيت عالماً قط أجمع من الزهري،

(١) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (كتاب القدر،٤٦٠، باب النهي عن القول في القدر).

يحدث في الترغيب؛ فنقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حَدَّثَ عن القرآن والسنة كان حديثاً جامعاً»[١].

وقد قال عنه الإمام أحمد: «الزهري أحسن الناس حديثاً، وأجودهم إسناداً».

وقال عنه ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: «هو الفقيه أبو بكر الحافظ المدني، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام».

وقال عنه الذهبي: «هو الإمام الحافظ الحجة، وأطلق عليه: عالم الحجاز والشام؛ من كثرة أحاديثه، والتنقل بينها».

وقال عمر بن عبد العزيز: «ما رأيت أحداً أحسن سوقاً للحديث إذا حدث من الزهري».

وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار: «ما رأيت أحداً أنص للحديث من الزهري، ولا أهون من الدينار والدرهم عنده، وما الدراهم والدنانير عند الزهري إلا بمنزلة البعر»[٢].

قال عمرو بن دينار: «ولقد جالست جابراً وابن عباس وابن عمر وابن الزبير فما رأيت أحداً أنسق للحديث من الزهري».

وقال الإمام أحمد: «أحسن الناس حديثاً وأجودهم إسناداً: الزهري».

وقال النسائي: «أحسن الأسانيد: الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي عن رسول الله ﷺ».

---

(١) انظر: «البداية والنهاية»، ابن كثير، (١٣/ ١٣٦).

(٢) المرجع السابق.

وقال الليث: «ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب، ولو سمعته يحدث في الترغيب والترهيب لقلت: ما يحسن غير هذا، وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب؛ قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن الأعراب والأنساب؛ قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه، ثم يتلوه بدعاء جامع، يقول: اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة».

قال الليث: «وكان الزهري أسخى من رأيت؛ كان يعطي كل من جاء وسأله؛ حتى إذا لم يبق عنده شيء استسلف، وكان يطعم الناس الثريد، ويسقيهم العسل، وكان يسمر على شراب العسل كما يسمر أهل الشراب على شرابهم، ويقول: اسقونا وحدثونا! فإذا نعس أحدهم يقول له: ما أنت من سمار قريش، وكانت له قبة معصفرة، وعليه ملحفة معصفرة، وتحته بساط معصفر»[(١)].

وأراء علماء الجرح والتعديل فيه واضحة جلية، قال ابن أبي حاتم: «سئل أبو زرعة: أي الإسناد أصح؟ فقال: أربعة: أولها: الزهري عن سالم عن أبيه...».

وقال ابن حبان في كتاب «الثقات»: «محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي... وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، وكان فقيهاً فاضلاً، روى عنه الناس».

وقال صالح بن أحمد: «حدثني أبي قال: الزهري مدني تابعي ثقة»، وقد روى عنه وخرج له خلق كثير، من أشهرهم: أبو حنيفة وعطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز

---

(١) «البداية والنهاية»، ابن كثير، (١٣/ ١٣٧).

وابن عيينة والليث بن سعد والأوزاعي وابن جريج، وخرج له الشيخان البخاري ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة، ومالك في «موطئه»، والشافعي وأحمد في «مسنديهما»، ولا يخلو مسند محدث ولا حافظ من تخريج أحاديث له، بل لا يكاد يخلو باب من أبواب الحديث إلا للزهري فيه حديث أو أثر أو رأي.

وهكذا تضافرت نصوص العلماء على أنه كان أعلم الناس بالسنة في عصره؛ حيث قال: «مكثت خمساً وثلاثين -أو ستاً وثلاثين- سنة أنقل أحاديث أهل الشام إلى الحجاز، وأحاديث أهل الحجاز إلى الشام، فما أجد أحداً يطرفني بحديث لم أسمعه».

وتضافرت روايات الأئمة والحفاظ وعلماء الجرح والتعديل على توثيقه وأمانته وجلالته، ولا نعلم أحداً اتهم الزهري بأمانته وصدقه في الحديث قبل هذا المستشرق اليهودي المتعصب جولد تسيهر!

واتهامه بأنه وضع الأحاديث للأمويين؛ فهذا كذب محض، وكيف هذا؟! وهو يتنقل بين الشام والمدينة؛ ولم ينكر عليه أحد؟ وأين هي هذه الأحاديث التي وضعها؟ وكيف قبلها أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل؟ ومن سبق هذا «اليهودي» بالقول في الزهري؟!

٤- هل يعقل أن الصحابة والتابعين وفقهاء الإسلام وأئمة الحديث ثلاثة عشر قرناً كاملة قد خدعوا بابن شهاب الزهري؟ ولم يفطنوا إلى وضعه للحديث وجرأته في الكذب إرضاء للأمويين؟! إلى أن فطن (جولد تسيهر) إلى تلك النتيجة ببصيرته النافذة!!

٥- الزهري ولد سنة إحدى وخمسين، أو ثمان وخمسين، ومقتل عبد الله بن الزبير كان سنة ثلاث وسبعين، فيكون عمر الزهري -حينذاك على الرواية الأولى- اثنين

وعشرين عاماً، وعلى الثانية خمسة عشر عاماً، فهل من المعقول أن يكون الزهري في ذلك السن ذائع الصيت عند الأمة الإسلامية بحيث تتلقى منه بالقبول حديثاً موضوعاً يدعوها فيه للحج إلى القبة بدلاً عن الكعبة؟!!

٦- إن نصوص التاريخ قاطعة بأن الزهري في عهد ابن الزبير لم يكن يعرف عبد الملك بن مروان، ولا رآه بعد، فالذهبي يذكر لنا أن الزهري وفد لأول مرة على عبد الملك في حدود سنة ثمانين، وابن عساكر روى أن ذلك كان سنة اثنتين وثمانين، فمعرفة الزهري لعبد الملك لأول مرة إنما كانت بعد مقتل ابن الزبير ببضع سنوات، وقد كان يومئذٍ شاباً بحيث امتحنه عبد الملك، ثم نصحه أن يطلب العلم من دور الأنصار.

فكيف يصح الزعم بأن الزهري أجاب رغبة صديقه عبد الملك فوضع له حديث بيت المقدس ليحج الناس إلى القبة في عهد ابن الزبير؟!

وابن الزبير كان قد قُتِل قبل بضع سنوات؛ وبالتحديد في سنة ثلاث وسبعين للهجرة، ولا حاجة لبناء قبة أو وضع حديث ليحج الناس إليها بعد أن سيطر الأمويون على الحجاز كله وقتلوا عبد الله بن الزبير الذي بويع هناك، فهذا كذب ملفق مفضوح قد كشفته أحداث التاريخ ووقائعه!

٧- حديث «**لا تشد الرحال..**» روته كتب السنة كلها، وهو مروي من طرق مختلفة غير طريق الزهري؛ فقد أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري من غير طريق الزهري، ورواه مسلم من ثلاث طرق:

إحداها: من طريق الزهري.

وثانيها: من طريق جرير عن ابن عمير عن قزعة عن أبي سعيد.

وثالثهما: من طريق ابن وهب عن عبد الحميد عن عمران بن أبي أنس عن سلمان الأغر عن أبي هريرة.

فالزهري لم ينفرد برواية هذا الحديث؛ كما يزعم جولد تسيهر! بل شاركه فيه غيره.

٨- هذا الحديث «**لا تشد الرحال..**» رواه الزهري عن شيخه سعيد بن المسيب، ومن المعلوم أن سعيداً ما كان ليسكت عن الزهري لو أنه وضع هذا الحديث على لسانه إرضاء لأهواء الأمويين؛ وهو الذي أوذي من قبلهم وضرب، وقد توفي سعيد سنة (٩٣هـ) من الهجرة، أي: بعد مقتل ابن الزبير بعشرين سنة؛ فكيف سكت سعيد عن هذا الكذب -زعموا!- كل هذه المدة، وقد كان جبلاً شامخاً من جبال القوة في الحق لا يبالي في الله لومة لائم؟!!

٩- لو فرضنا أن الزهري وضع هذا الحديث إرضاء لعبد الملك؛ فَلِم لم يصرح فيه بفضيلة قبة الصخرة، وقد أراد عبد الملك أن يحج الناس إليها؟ كل ما في هذا الحديث -وما صححوه من أحاديث بيت المقدس-: فضل الصلاة فيه، وفضل زيارته غير مقيدة بوقت معين، وهذا شيء أثبته القرآن جملة، فأين هذا مما يريده عبد الملك من الحج إلى القبة بدلاً من الكعبة في أيام الحج؟

١٠- حديث: «**لا تشد الرحال..**» -الذي صححه العلماء- لا يرتبط بما ورد في فضائل بيت المقدس والصخرة أو غيرها من أحاديث مكذوبة ليس للزهري رواية فيها، وقد نقدها العلماء جميعاً؛ حتى قالوا: «كل حديث في الصخرة فهو كذب»[(١)]!!

(١) للاستزادة، انظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١٢/٢٧) في (كتاب

وكيف يكون الأمويون هم الذين أشاعوا قداستها، وجاء وصفها بالأرض المباركة والمقدسة في كتاب الله -تعالى- وعلى لسان نبيه الصادق المصدوق؟

ثم إن الرجل الذي اعتمد عليه عبد الملك وكذلك ولده الوليد، اعتماداً أساسيّاً في بناء مسجد الصخرة، هو: رجاء بن حيوة -كان من علماء المسلمين، وكان صديقاً لعمر ابن عبد العزيز الرجل الصالح-، ولم يكن هذا ليشارك أبداً في بناء يقصد به خديعة المسلمين وغشهم؛ بأن يتحولوا إلى الحج إليه بدلاً من مكة!

١١- عبد الملك ما كان ليفكر مجرد التفكير في إحلال قبة الصخرة محل مكة؛ ليسقط ركن من أركان الإسلام، ولو أنه فعل ذلك لوصم بالكفر وحل قتاله، بل زادوا على ذلك بقولهم: إنه جعل بشكل ثماني ليسهل الطواف حوله!!

وهذه الدعاوى الخبيثة من المستشرقين -وعلى رأسهم جولد تسيهر- حرصوا على سردها ليصوروا لنا الأمويين كجماعة دنيوية مقاصدهم، ليس لهم همّ إلا الفتح والاستعمار وحياة الترف، وأنهم في حياتهم العادية لا يمتون إلى تعاليم الإسلام وآدابه بصلة.

والثابت خلاف ذلك؛ فقد روى ابن سعد في طبقاته عن نسك عبد الملك وتقواه قبل الخلافة ما جعل الناس يلقبونه بـ (حمامة المسجد)، وبعد الخلافة أصبح التاريخ يذكر بكثير من الإعجاب فتوحات الأمويين، وكان أبناء خلفائهم على رؤوس الجيوش الفاتحة الغازية في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر شريعته.

= الزيارة)، و« السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي » للدكتور مصطفى السباعي (ص ٢١٧-٢١٩)، و« فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة » للدكتور محمود إبراهيم.

ثم ماذا يبتغي الزهري من مسايرته لأهواء الأمويين؟

١٢- يمكن أن يُرد على الشبهة القائلة بأن بناء قبة الصخرة بواسطة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان هدف منها: صرف الأنظار عن الحج إلى بيت الله الحرام، حيث أورد جولد تسيهر: «أنّ عبد الملك بن مروان بنى قبة الصخرة ليصرف الناس عن الحج إلى بيت الله الحرام، مخافة أن يأخذهم ابن الزبير بالبيعة له»[1]، بما يلي:

أ) إنّ دراسة شاملة للمصادر وتقويم الظروف التاريخية يوضّح أنّ بناء قبة الصخرة لم يُقصَد به: تحويل الحج من مكة إلى بيت المقدس، بينما الأحاديث المتناقضة المتعلّقة بقداسة هذا الأخير لم تبدأْ بشكلٍ مقتصر أو حتى بشكلٍ رئيس في الفترة ما بين بناء قبة الصخرة (عام ٦٦ هـ) وموت ابن الزبير سنة (٧٣هـ).

ب) إنّ مؤرّخي القرن الثالث المسلمين الذين أرّخوا للنزاع بين الأمويّين وابن الزبير بتفصيل كبير، بالإضافة إلى الجغرافيين الأوائل بمن فيهم المقدسيّ -وهو أحد أبناء القدس- لم يلمّحوا ولو منْ بعيدٍ إلى أنّ عبد الملك قد ادّعى نية جعل بيت المقدس مركزاً للإسلام بدلاً من مكة.

وعلى النقيض من ذلك، يروي الطبري[2] في أحداث سنة (١٨هـ) أنّ أربع ألوية قد اجتمعت معاً لأداء فريضة الحج بعرفات، وهي: لواء عبد الملك، وابن الزبير، ونجده الخارجي، وابن الحنفية، وهذه الرواية تؤكّد فقط الواقع العجيب وهو: أنّ أربعة أحزاب مختلفة التحقت مع بعضها في وقتٍ واحد لأداء فريضة الحج، ومن المؤكّد

---

(١) عبد اللطيف زكي أبو هاشم، «القدس في العقل الصهيوني- نظرة على دراسات المستشرقين اليهود»، بحث منشور، نقلاً عن «من قضايا الفكر الإسلامي» (ص٣٤٧).

(٢) «تاريخ الطبري» (٢/٧٣-٧٧).

حقيقةً أنّ الرجال القادمين من الشام أدّوا فريضة الحج -أيضاً- في أوقات أخرى من تلك السنين الحاسمة.

جـ) أنّ المصدرين القديمين اللذين ذكرا ادّعاء أنّ عبد الملك ببنائه قبة الصخرة نوى أنْ يحوّل الحج إلى بيت المقدس هما: اليعقوبي؛ وهو شيعيّ صريح، والمؤرّخ النصراني المعروف (يوتيخويوس) -ابن البطريق-، وربط كلّ منهما بهذا الزعم روايات أخرى، أبطلهما زيفهما الظاهر.

قال ابن البطريق: «إنّ عبد الملك بن مروان -الذي حكم زمناً طويلاً بعد موت ابن الزبير- حرّم الحج إلى مكة»، بينما يوسّع اليعقوبي هذا الاتهام لينال به كلّ الأمويّين، وهو اتهامٌ مناقض للأحاديث الصحيحة في الحجّ إلى مكة زمن أولئك الخلفاء، واختباراً للمصادر قد تبيّن حتى الآن أنّه ليس فيها ما يدعو لتبرير افتراض أنّ قبة الصخرة كانت كما هو المتصوّر في الأصل بديلاً عن الكعبة[1].

د) نص الحادثة كما ساقها (جولد تسيهر) بيّن البطلان؛ لأن بناء شيء ليحج الناس إليه كفر صريح، فكيف يتهم الخليفة عبد الملك بن مروان بهذا؛ مع أن أحداً من خصومه لم يتهمه بكفر ولا ردة؟! وهو الذي كان يلقب بـ «حمامة المسجد» لكثرة عبادته، ومع أن خصومه طعنوا فيه بأشياء كثيرة ولم نجدهم اتهموه بالكفر، ولا شنعوا عليه ببناء القبة، ولو كان الأمر ثابتاً لجعلوه في أول ما يشهرونه به.

والعباسيين -أيضاً- قد أكدوا مكانة القدس؛ فقد زارها من خلفائهم المنصور

(١) «قضايا الفكر الإسلامي كما يراها بعض المستشرقين» (ص٣٤٩-٣٥٠)، منشورات كلية الدعوة الإسلامية-ليبيا، (١٩٨٨).

والمهدي، وورد في كتب الملاحم والفتن أن: «خليفة من بني هاشم ينزل بيت المقدس يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[(١)].

١٣- كتبت في الرد على تلك الشبهة (حواء لاتسروس يافه) -البروفيسور في الجامعة العبرية في القدس- تحت عنوان: (قدسية القدس في الإسلام)[(٢)]: «إن الأسباب التي دفعت عبد الملك إلى إقامة قبة الصخرة ليست في الواقع سياسية، وإنما دينية بحتة، يمكن وضعها في إطارين:

أولاً: تعاظم الهالة القدسية التي أحاطت بفلسطين عامة، وبالقدس خاصة؛ بشكل خاص منذ بداية الإسلام.

وثانياً: محاولة لمنافسة الكنائس المسيحية الفخمة التي كان من الممكن أن يعتبرها البعض بمثابة الحط من عظمة الإسلام، فجاءت قبة الصخرة لتفوق الفن المعماري المسيحي»، وتختم مقالها بقولها: «لذلك علينا أن نقبل الحقيقة التي تقول أن القدس لها حرمة ومكانة خاصة في الإسلام».

وفي ذلك يقول المقدسي: «أنه -أي: عبد الملك- عندما رأى قبة كنيسة القيامة، وكان المسيحيون يحجون إليها من كل صوب؛ خشي أن تؤثر بفخامتها وروعتها على قلوب المسلمين، فاعتزم أن يبنى في القدس قبةً مثلها، أو أحسن منها؛ وفعل»[(٣)].

---

(١) «مخطوطات فضائل بيت المقدس»، (دراسة وبيبليوغرافيا)، د. كامل جميل العسلي، دار البشير-عمّان، (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، (ص١٩)، نقلاً عن كتاب «الملاحم والفتن» لنعيم ابن حماد، (ص٤٩).

(٢) «القدس دراسات في تاريخ المدينة»، تحرير البرفسور أمنون كوهين، (ص٣٨).

(٣) «أحسن التقاسيم» للمقدسي، (ص١٦٦).

وأخيراً: لا شك أن مكانة بيت المقدس في الإسلام تستمد من مرتكزات ثلاثة رئيسية:

الأول: إن بيت المقدس هو البيت الذي بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء، والدين الإسلامي جاء مصدقاً لنبوة الأنبياء؛ الذين سبقوا محمداً ﷺ، والذين عاش أكثرهم في بيت المقدس وما حوله.

الثاني: بيت المقدس هو القبلة الأولى التي اتجه إليها المسلمون بالصلاة قبل أن يأمرهم الله بالتوجه نحو الكعبة.

الثالث: أن بيت المقدس هو المكان الذي أسرى بمحمد ﷺ إليه، ومنه كان معراجه.

وهذه المكانة تأكدت بزيارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لها عند الفتح، ثم بشد الصحابة رضي الله عنهم الرحال إلى بيت المقدس، وكذلك التابعين وعلماء المسلمين وعامتهم على مر العهود، ولما كانت تستمد هذه المكانة إلا ما جاء من فضله ومكانته في الكتاب والسنة.

المطلب الخامس: شبهة: «أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء»، والرد عليها:

قرر (بوهل) -المستشرق اليهودي؛ الذي كتب مادة (القدس في الموسوعة الإسلامية)، تحت مادة (القدس في الموسوعة الإسلامية)-: «أن ما حدث للرسول ﷺ في رحلته إلى بيت المقدس يدخل في باب الرؤية والكشف، ورجح أن الرسول محمداً ﷺ ربما فهم منذ البداية أن المسجد المذكور في الآية الكريمة إنما هو مكان في

السماء، وليس المسجد الذي بني فيما بعد في مدينة بيت المقدس».

وكرر هذه الأكذوبة إسحاق حسون[١] في مقدمة تحقيقه لكتاب «فضائل البيت المقدس» لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي، والذي قامت بطباعته الجامعة العبرية في القدس باللغة العربية ما يأتي:

«كانت ثمة اتجاهات لتعظيم حرمة مكة والمدينة، والتقليل من حرمة القدس، وأن علماء المسلمين لم يتفقوا جميعاً على أن المسجد الأقصى هو مسجد القدس، إذ رأى بعضهم أنه مسجد في السماء يقع مباشرة فوق القدس أو مكة»، وهو يستعين في هذا الصدد بأقوال كاتب فرنسي هو ديمومين[٢]، حاول من خلاله التمييز بين القدس السماوية، والقدس السفلي!!

هذا الزعم مما ادعاه اليهود في بحوثهم ودراساتهم، وبعض الفرق الباطنية في مراجعهم وتفاسيرهم وسيرهم وأدبياتهم، ودللوا على ذلك بنصوص واهية موضوعة لا تصح سنداً ولا متناً، وتلقف تلك الأقوال كل من أراد أن يشكك في مكانة المسجد الأقصى والقدس والأرض المباركة، من باحثين يهود، ومستشرقين غربيين، وكتّاب علمانيين تبنوا وجهة نظر اليهود؛ ليقولوا كلمتهم جميعاً: أن المسجد الأقصى ليس هو مسجد القدس الذي أُسري بخاتم الأنبياء محمد ﷺ إليه، بل هو مسجد آخر في السماء، وتتردد هذه المقولة في كتابات العديد من المستشرقين المشككين في مكانة

---

(١) عضو في معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية في الجامعة العبرية، وهو باحث ومؤلف يهودي.

(٤٨) انظر: مقدمة إسحق حسون في تحقيقه لكتاب «فضائل بيت المقدس» للواسطي.

المسجد الأقصى في النصوص الإسلامية، ويُستشهد بها كحقيقة مسلمة دون مناقشة أو تقويم، للتدليل على مركزية القدس في التصورات اليهودية، وإثبات مكانتها الثانوية في العقيدة الإسلامية.

وخرج علينا كذلك القاديانيون -فرقة باطنية ضالة- بقدسية «قاديان» في الهند، فهم يعتقدون بأن المسجد الأقصى هو مسجد الميرزا في قاديان، وليس الذي في بيت المقدس؛ فقد جاء في صحيفة «الفضل» القاديانية: «لقد قدس الله هذه المقامات الثلاث: مكة، والمدينة، وقاديان، واختار هذه الثلاث لظهور تجلياته»[(١)].

وفي عدد آخر[(٢)]: «إن المراد بـ ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ...﴾[الإسراء:١] هو: مسجد قاديان»!!

ولم يُكتَفَ المشككون بتلك المزاعم، بل كتب أحدهم مقالاً بعنوان: (المسجد الأقصى هو: المسجد النبوي)، حاول فيه إبعاد المسجد الأقصى عن أي فضيلة، وأنه لم يكن للمسجد الأقصى وجود قبل عمارة عبد الملك.

وخلُص الآتي: «أن المسجد الذي بناه عبد الملك في القدس وسمي بالمسجد الأقصى؛ لم يكن له وجود من قبل»، وقد رد عليه الأستاذ أحمد الريماوي -عضو اتحاد المؤرخين العرب- ببحث جميل ننصح بقراءته، وسمى كاتبه: «أحد عبادلة ابن سبأ».

وسنجمل الرد على تلك الأكذوبة بالآتي:

١- أنهم نسبوا ذلك الفهم إلى مصادر إسلامية دون تحديد لأسمائها؛ لأنه في

---

(١) صحيفة «الفضل»، عدد (٣) (سبتمبر، سنة ١٩٣٥م).

(٢) المرجع السابق، عدد (٢٣).

الحقيقة كذب صريح، فلم يرد في أي مصدرٍ من المصادر المعتمدة، ولم يَقُل به أي عالم من علماء المسلمين المتبعين للكتاب والسنة أنه مسجد غير مسجد القدس.

٢- المسجد الأقصى كيف يكون في السماء؛ وقد بارك الله فيه وما حوله من البلاد، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[الإسراء:١]! ولفظ: (البركة) قد أطلق في القرآن الكريم سبع مرات على أرض فلسطين؛ أرض بيت المقدس.

٣- رَد الدكتور محمود إبراهيم على تلك الأكذوبة بقوله: «فإن أحداً من المسلمين لم يأخذ به، ولم يتقبله منذ أن تنزلت سورة الإسراء وإلى يومنا هذا، وما فسرت به الآية القرآنية وما أخذ به المسلمون منذ أن نزلت آية الإسراء في تفسيراتهم، ولم نسمع أو نقرأ أي تصور للرسول ﷺ أو لصحابته والتابعين من بعدهم بأن المسجد الأقصى مجرد تخيل في السماء، وليس على الأرض؛ وفي مدينة القدس على وجه التحديد.

وأجمع المفسرون بفضل المسجد الأقصى، ولم يقتصروا على آية الإسراء الأولى فيما يتعلق بمكانة القدس والمسجد الأقصى، بل جمعوا إلى هذه الآية التي لا خلاف على دلالتها آيات قرآنية أخرى»[(١)].

٤- كيف هو في السماء؛ وقد بارك الله حوله؟ وكيف هو في السماء وقد بشر النبي ﷺ بفتحه، وأوضح فضله بقوله: «**ولنعم المصلى هو**»؟ وهو ثالث المساجد التي تُشد إليها الرحال، وأول قبلة للمسلمين.

٥- كيف هو في السماء؛ وقد أجاب رسول الله ﷺ صحابته حين سألوه: أيهما

---

(١) «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة»، د. محمود إبراهيم، (ص٤٩).

أفضل أمسجد رسول الله، أم بيت المقدس؟ فقال: «**صلاة في مسجدي هذا بأربع صلوات فيه**»[١]؟

٦- كيف هو في السماء، ومضاعف للمسلمين أجر الصلاة فيه؛ وقد شد الصحابة الكرام الرحال إليه، وهو مقام الطائفة المنصورة، وعقر دار المؤمنين، وأرض المحشر والمنشر؟

٧- كيف هو في السماء؛ وقد كان ملجأ الأنبياء ومحل دعوتهم لتوحيد الله -تعالى-، وقد أسري بنبي الله إليه، ومنه عرج إلى السماوات العلى، وقد أخبرنا الصادق - عليه أفضل الصلاة والتسليم-: أن الدجال لن يدخله، وفيه يتحصن المؤمنون منه؟

٨- كيف هو في السماء؛ وقد ثبت له أسماءٌ متعددة تدل كثرتها على شرف وعلو مكانة المسمى، وأشهرها كما جاء في الكتاب والسنة: «**المسجد الأقصى، وبيت المقدس، وإيلياء**»، ولم يشكك أحد علماء المسلمين في تلك الأسماء أنها مما اختص بها المسجد الأقصى؛ الذي بارك الله فيه وفيما حوله؟

٩- كيف هو في السماء؛ وقد نص الحديث الصحيح بأنه ثاني المساجد وضعاً في الأرض بعد المسجد الحرام، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «**المسجد الحرام**»، قال: قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «**أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فصله، فإن الفضل فيه**»[٢].

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٢).

(٢) سبق تخريجه (ص٤٩).

١٠- كيف هو في السماء؛ وحديث: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...**» حديث صحيح متواتر، رواه جمعٌ من الصحابة، ورواه عنهم جمع من الثقات، وتلقته الأمة بالقبول، وعمل به السلف، وأتباعهم إلى يومنا هذا؟

ولم يشك أحد من المسلمين أن المسجد الأقصى هو مسجد القدس الذي أسري بنبي الله محمد ﷺ إليه؛ إلا بعض الروايات التي ذكرها الشيعة في أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء، وتلك الروايات لم تنتشر كثيراً إلا بعد أن تلقفها المستشرقون من اليهود والباحثون منهم، وبنوا عليها أن مكانة المسجد الأقصى في الإسلام هي موضع خلاف، وجعلوها مسلمة من المسلمات التي لا جدال فيها، وبنوا عليها قاعدة: أن القدس ليست مقدسة عند المسلمين؛ لكون المسجد الأقصى ليس مسجد القدس؛ لذا لا اعتبار للأقصى ولا للقدس، ولا فضيلة لمسجد القدس ولا للقدس!!

١١- لم ينقل لنا أحد من الصحابة فهماً من النبي محمد ﷺ أن المسجد الأقصى هو: مسجد في السماء، وهو الذي وصفه أمامهم، وكان يصدقه من زار المسجد الأقصى، والنبي وصفه الله -تعالى- بأنه: ﴿+ , - . / 0 1 2 3 4 5﴾[النجم:٣-٤].

١٢- إن كانوا يقولون: إن النبي ﷺ قد أسري به من المسجد الحرام إلى مسجد في السماء اسمه: المسجد الأقصى؛ فإنهم بذلك ينكرون المعراج من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا، أو ينكرون الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ لأنها -بوجهة نظرهم- انتقال واحد، وليس انتقالين!!

لا شك أننا -بهذا الدفاع- لن نبحث عن علل لتقديس المسجد الأقصى؛ فقداسته

ربانية، ولن نبحث عن علل لتبريك المسجد الأقصى؛ فبركته ربانية، ولسنا نحن الذين سميناه: المسجد الأقصى، وإنما الذي سماه هو الله السميع البصير، ولسنا نحن الذين نزعم أن الرسول الأعظم جاء إليه ليلاً مع أحد الملائكة راكباً دابةً سماويةً، إنما هي الحقيقة الناصعة في صريح كلام الله -تعالى- في كتابه الكريم، وفي صريح السنة الصحيحة المتواترة عن الرسول ﷺ.

الخاتمة والتوصيات

بعد أن منَّ الله عليَّ بفضله وتوفيقه إتمام هذه الدراسة، جاء دور النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وإن كان من الصعوبة بمكان أن أحصر كل النتائج التي توصلت إليها في صفحات كهذه، ولكن أوجزها بالآتي:

© لا شك أن الباحثين والمشككين اليهود يزداد عددهم، وتتعاظم شبهاتهم، وترعاهم المؤسسات الأكاديمية والعلمية والرسمية؛ من أجل بث سمومهم للعالم أجمع، في بحبوحة غياب النتاج العلمي والشرعي للمؤسسات العلمية العربية والإسلامية المعنية بالدراسات، حول بيت المقدس؛ التي يفترض أن يكون نتاجها العلمي والشرعي مرجعاً وسنداً للأمة، وحمايتها وتحصينها من بحر الشبهات؛ التي يشيعها اليهود وأعوانهم.

© لا مناص من كشف زيف ادعاءات الباحثين اليهود ورد شبهاتهم، ومراكزهم الدراسية، ومؤسساتهم العلمية، ونشاطاتهم وندواتهم الموجهة؛ التي أعطوا بها الحق لمن لا حق له، وسلبوا الحق من أهله، وسطروا من أباطيلهم صفحات مزورة في تاريخ مختلق.

© على الباحثين العرب والمسلمين ومراكز الدراسات الإسلامية العمل بكل جهد في البحث والتمحيص لجهود الباحثين اليهود؛ الذين يعملون على إلغاء الحقائق، والتشكيك في الثوابت؛ لكتابة تاريخ جديد لبيت المقدس، يحقق لليهود مطامعهم في إثبات حقوقهم التاريخية والدينية والقانونية لوجودهم على تلك الأرض، ولإقامة كنسهم في مكان المسجد الأقصى وما حوله، وتهويد القدس وجعلها يهودية التاريخ،

والحاضر.

© تتعاظم مسؤولية المراكز البحثية العربية والإسلامية لمتابعة النتاج العلمي الإعلامي الصهيوني المشكك في تاريخ ومكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، وحصره وتمحيصه، والتعريف بأشهر باحثيهم وكتاباتهم وكتبهم، وجهودهم، والدعم الذي يتلقونه من الكيان الغاصب والدول الصديقة له، وأن توضح ماهية هؤلاء الباحثين وانتماءاتهم ومقاصدهم ومصادرهم ومراكزهم، مما يعيننا على معرفة حقيقتهم والرد عليهم، وفي ذلك حماية للأمة وصيانة لها من أعدائها، وفي مقدمتهم الصهاينة الغاصبين لأرض المسلمين.

© البحث في طريقة تفكير الباحثين اليهود وطرائق عملهم وأدواتهم لتحقيق غاياتهم في التشكيك والتهوين من مكانة القدس والمسجد الأقصى، وما تأثير تلك البحوث والدراسات التي ينشرها هؤلاء على اليهود والقطاع العريض من العالم الغربي؟ وكيف وصل تأثيرهم على العالم العربي كذلك؟ ونكشف فيها حقيقة هؤلاء الباحثين وجهودهم العملية ونتاجهم العلمي وأثره على الآخرين.

© ينبغي أن تكون لدينا مراكز دراسات وأبحاث لدراسة تاريخنا الماضي وتحقيقه، وتوثيق تاريخنا المعاصر؛ ليكون لدينا تاريخا مقرونا بالأدلة، يغرس في نفوس أبناء الأمة عبر الوسائل الإعلامية المتاحة، كي تستطيع الأجيال أن تحفظ هويتها وتاريخها من مخطط التشويه والتحريف.

© لا بد من الاهتمام بتاريخنا وبتراثنا، وتحقيق ونشر المخطوطات في فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين، وإعادة تحقيق المخطوطات وطباعتها ونشرها؛ وهي المخطوطات التي عمل عليها محققون ودارسون يهود ومستشرقون قريبون من

وجهة نظر اليهود؛ للحفاظ على التراث العلمي المتعلق ببيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين، وتنقية ما تم تحقيقه من قِبل كُتاب وباحثين وأكاديميين مستشرقين ويهود، فقد أضافوا إلى تلك التحقيقات الكثير من الأكاذيب والتشكيك.

© أن يقدم الدعم الكامل لتلك الجهود العاملة على حفظ التراث الإسلامي في القدس وفلسطين، والعمل على جمع المخطوطات المتعلقة بهذا الشأن، والبحث عن المفقود منها، وكشف السرقات التي تمت على المخطوطات، والعمل معاً لإرجاع المخطوطات المسروقة إلى مصادرها، وإعادة تحقيق المخطوطات التي عمل عليها محققون ودارسون يهود ومستشرقون قريبون من وجهة نظرهم؛ لتنقيتها من الأكاذيب والدسائس المقصودة لسلب المسجد الأقصى وأرض المسرى، وحث طلبة الدراسات العليا في تخصيص دراساتهم ورسائلهم لتحقيق التراث الضائع، والرد على أكاذيب اليهود وأباطيلهم.

© أن يرد عليهم -أصحاب الشبهات- بردود وافية كافية، تدحض أكاذيبهم وتكشف عوارهم وتلجم أفواههم، وتكون دعماً للكتاب والصحفيين في الرد على أكاذيب اليهود، وعوناً لهم لمعرفة حقيقة هؤلاء، وكشفهم للناس ومن تأثر بهم.

© أن يتم عمل منهج تربوي علمي لجميع المراحل التعليمية (الابتدائية - المتوسطة - الثانوي - الجامعي)، وحث وزارات التربية والتعليم في دولنا الإسلامية على جعل مساق القدس وتأريخ فلسطين والصراع مع الكيان اليهودي ضمن مناهج التربية والتعليم لدى الطالب في مختلف المراحل، وإدخالها فرعاً في مادة في التربية الإسلامية، ومادة التاريخ، وفي حصص الثقافة العامة، والأنشطة المدرسية.

© العمل على نشر الدراسات والإحصاءات والتقارير الموثقة حول الجهود

المبذولة لتشويه التأريخ، وإعادة الصياغة بما يخدم مخططاتهم التوسعية؛ للتمكن من السيطرة والتغلغل.

© تبني طباعة الكتب المتميزة والنشرات باللغات الأجنبية التي تخدم قضية الأقصى وتاريخ فلسطين والصراع على المقدسات، بوجهة نظر إسلامية موضوعية، ولا نريد أن نقف موقف اللامبالاة من هذا الزخم المتدفق من الشائعات والشبهات والأكاذيب، وموقف عدم الرد.

© إقامة برامج ثقافية مختلفة حول المسجد الأقصى السليب ومسيرة السلب والتهويد، ويحوي محاضرات جماهيرية وأخرى متخصصة عن فلسطين والقدس، ومعرض شامل لكل ما يتعلق بالقدس من فضائل ومعالم وتاريخ، وتهويد وممارسات، وأخبار آخر الزمان، ومستقبل القدس والأرض المباركة، وحمل عبء قضية الأقصى، والاهتمام بها معرفة تاريخها وما جاء فيها من أخبار وآثار إسلامية؛ ليتحصن المسلم من شبهات اليهود ويرد عليها، فضلاً عن المحاضرات الجماهيرية والمتخصصة، والمخيمات، والفعاليات الأخرى.

© طرح مسابقات عالمية متعلقة في بيت المقدس، ودفع الباحثين للمشاركة في تفنيد مزاعم اليهود حول القدس والمسجد الأقصى بدراسات علمية وثائقية، تفند مزاعم اليهود وأكاذيبهم وأساطيرهم حول المسجد الأقصى والقدس، بأدلة علمية موثقة، تدحض أكاذيبهم، وتعرض حقائقنا التاريخية والشرعية في المسجد الأقصى وبيت المقدس والأرض التي باركها الله وبارك حولها.

© إقامة دورات شرعية تخصصية عن القدس والمسجد الأقصى، ومخططات التهويد؛ للسعي من خلالها نشأة محاضرين متخصصين ومدربين في القضايا الشرعية

الفلسطينية، وتفتح لهم الأبواب ليكونوا دعاة ومدربين يجولوا البلاد دفاعاً وتعريفاً بالأقصى والحق الإسلامي في فلسطين.

© الاهتمام بوسائل الاتصال الحديثة؛ كالشبكة العالمية (الإنترنت)، ومتابعة ما ينشر حول القدس وفلسطين في مدوناتها، ومواقعها العامة والشخصية؛ كمواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، والتويتر) وغيرها، وتوزيع المهام، وتخصيص من يرد على الأكاذيب والشبهات التي تُشاع.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- إتحاف الأنام في فضائل المسجد الأقصى والشام، هشام العارف، إصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.
- أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي، محمد زغروت.
- آحاد (الأعمال الكاملة باللغة العبرية)، تل أبيب، نشر دار ديفير الطبعة الثامنة.
- اختراع الشعب اليهودي، شلومو ساند، ترجمة سعيد عياد، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط١ /٢٠١١م.
- اختراع الشعب اليهودي، عنوان كتاب للبروفسور (شلومو ساند) أستاذ التاريخ في جامعة تل أبيب، صادر عن دار فايار في باريس.
- أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ (ليس لليهود حق في فلسطين)، د.جمال عبد الهادي، دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة، مصر ط١ /١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- أدب فضائل المدن في دراسات المستشرقين اليهود، بحث وتحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مدير دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار، غزة- فلسطين.
- أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، د. هند أمين البديري، جامعة الدول العربية-الأمانة العامة، ١٩٩٨.
- أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، د.هند البديري، الأمانة العامة (جامعة الدول العربية).
- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه غارودي، ترجمة حافظ الجمالي-صياح الجهيم، بيروت-دار عطية للنشر، ط٢/ ١٩٩٦ م.
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي، تحقيق محمود الكعابنة.

- الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، إبراهيم عبد الكريم، دار الجليل للنشر-عمان، ط١/١٩٩٣م.
- الخداع على صفحات مقدسة، د. عصام موسى قنبي، ط١/٢٠٠٥.
- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية.
- بلادنا فلسطين، مصطفى الدباغ، الجزء الأول، القسم الأول، الطبعة الثانية، بيروت، رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، ١٩٧٣.
- بيت المقدس وما حوله، د. محمد عثمان شبير، مكتبة الفلاح-الكويت.
- البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة الإيمان.
- تاريخ يهود الخزر لـ:د.م. دنلوب - ترجمة : سهيل زكار.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد ابن واضح اليعقوبي، دار الكتب العلمية-لبنان، ط٢/٢٠٠٢م.
- تحصيل الأنس لزائر القدس، ابن هشام الأنصاري، تحقيق عيسى القدومي وخالد نواصرة، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط١/١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي.
- تفسير الفخر الرازي، مفاتيح الغيب.
- تمام المنة في التعليق على فقه السنة، محمد ناصر الدين الألباني.
- تهويد فلسطين، إعداد وتحرير إبراهيم أبو لغد، رابطة الاجتماعين الكويت ومنظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث.
- تهويد فلسطين، إعداد وتحرير د. إبراهيم أبو لغد وترجمة د. أسعد رزوق، وتقديم أرنولد ج. تويبني، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ط١/١٩٧٢م.
- التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة ٢٠٠٨ م، إصدار مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات-بيروت.
- جامع الأحكام للقرطبي.

- جذور القضية الفلسطينية، د. إميل توما.
- حقائق عن قضية فلسطين، محمد أمين الحسيني، الهيئة العربية العليا لفلسطين، ١٩٥٧م.
- حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، د. صلاح الخالدي، منشورات فلسطين المسلمة.
- حكايات عن يافا، خيري أبو الجبين، دار الشروق للنشر والتوزيع-عمان- الأردن، ط ١/ ٢٠٠٥.
- خرافات يهودية، أحمد الشقيري، الطبعة الإلكترونية.
- الخداع، بول فندلي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر-لبنان، ط٢/١٩٩٣م.
- الخداع على صفحات مقدسة، د.عصام موسى قنيبي، ط١/٢٠٠٥م.
- الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، د. محمد محسن صالح، ط١/٢٠٠٤م.
- دليل إسرائيل العام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية-لبنان، ط٣/١٩٩٧م.
- دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل، عبد الرحمن شاكر.
- الدولة اليهودية، ثيودور هرتزل، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الزهراء للنشر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ذكريات، علي طنطاوي، دار المنارة للنشر والتوزيع.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، مكتبة المعارف.
- سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام.
- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني.
- السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، رفيق شاكر النتشة، دار الكرمل، عمان، ط١/ ١٩٨٤م.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د.مصطفى السباعي.
- شرح ابن بطال على صحيح البخاري، ابن بطال القرطبي.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار ابن الهيثم.

- صحيح مسلم بشرح النووي.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار المختار.
- صحيفة أويا الليبية، في ٣٠/١٠/٢٠٠٩م.
- صحيفة هارتس، بتاريخ ١٥ إبريل ١٩٦٩م.
- صحيفة يدعوت أحرنوت- صحيفة يهودية.
- صحيفة الجيروزاليم بوست، ١٠ آب ١٩٦٧م.
- صحيفة الدستور الأردنية، بتاريخ ١٥/٥/٢٠١١.
- صحيفة السبيل الأردنية، بتاريخ ١٨/١/٢٠٠٠م.
- صحيفة الشرق الأوسط، الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، الموافق يونيو ٢٠٠٧، العدد ١٠٤١٢، و العدد ١٠٥٦٨، ٤ نوفمبر ٢٠٠٧.
- صحيفة الشروق اليومي الجزائرية، في ٠٧/٠١/٢٠٠٨م.
- صحيفة الصندي تايمز، ١٥ /٦/١٩٦٩م.
- صحيفة الفضل القاديانية- صحيفة قاديانية.
- صحيفة القدس.
- صحيفة الوطن الكويتية، ٢٩ /١٠/٢٠٠٥م.
- الصهيونية وخطرها على البشرية، د. حمود الرحيلي.
- العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية، د.هدى درويش.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار طيبة.
- فضائل بيت المقدس، الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي، تحقيق إسحق حسون.
- فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، الدكتور محمود إبراهيم، الجامعة الأردنية، إصدار معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ط١/ ١٩٨٥م.

- فلسطين وأكذوبة بيع الأرض، عيسى القدومي، إصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط١/٢٠٠٤م.
- في الخطاب والمصطلح الصهيوني (دراسة نظرية تطبيقية)، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط١/٢٠٠٣ م.
- الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، حاييم وايزمان، ترجمة وتحقيق لطفي العابد، موسى عنز.
- الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة، روز ماري، ترجمة خالد عايد، الطبعة العربية الأولى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٠م.
- القدس دراسات في تاريخ المدينة، تحرير: أمنون كوهين،، إصدار (ياد يتسحاق بن تسفي).
- القدس في التاريخ، د. كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية.
- القدس في العقل الصهيوني- نظرة على دراسات المستشرقين اليهود، بحث منشور.
- القدس قضية كل مسلم، د. يوسف القرضاوي.
- مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ابن تميم المقدسي، تحقيق أحمد الخطيمي، دار الجليل- بيروت.
- مجموع فتاوى ابن تيمية.
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية.
- مجلة بلتم اليهودية، العدد الأول، ١٩٩٩م.
- مجلة بيت المقدس للدراسات، الأعداد من ١-٩.
- مجلة نيوزويك الأمريكية، في ١٧ فبراير ١٩٦٩م.
- مجلة العودة، العدد الثاني، نوفمبر ٢٠٠٧م.
- مجلة الفرقان الكويتية، العدد ٣٨٢، بتاريخ ٦/٣/٢٠٠٦م.
- مجلة المنتدى، الصادرة في القدس، ١/٩/١٩٤٤م.

- مخطوطات بيت المقدس (دراسة وبيبليوغرافيا)، د.كامل جميل العسلي، دار البشير-عمّان، ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م.
- مصطلحات يهودية احذروها، عيسى القدومي، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.
- مصنف ابن أبي شيبة- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة.
- معاهد العلم في بيت المقدس، د. كامل جميل العسلي، نشر بدعم الجامعة الأردنية.
- معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها، من القرن الثالث الهجري إلى نكبة فلسطين سنة ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م، شهاب الله بهادر، صادر عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- منهج اليهود في تزييف التاريخ، محمد عبد الواحد حجازي، ط١، مكتبة الإيمان-المنصورة.
- موقع طريق الإسلام: wwwislamway.com
- موقع وزارة الأوقاف المصرية: http://wwwislamic-council.com
- موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الشبكة العالمية: wwwaltawasul.com
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري.
- المخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس، ترجمة للوثيقة العبرية الصادرة عن سلطة تطوير القدس وبلدية القدس، ترجمة وإصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط١/١٤٢٩-٢٠٠٨م.
- المستشرقون اليهود ومحاولة التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام،بقلم د. حسن عبد الحميد سلوادي، بحث منشور.
- المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ، عيسى القدومي، مركز بيت المقدس للدراسات، ط٢/ ٢٠٠٨م.
- المسجد الأقصى في الإعلام الإسرائيلي، زياد أبو زياد.

- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير.
- المفصل في تاريخ القدس، عارف العارف، مكتبة الأندلس في القدس، ط٤/١٩٩٦.
- المواقع الجغرافية في فلسطين الأسماء العربية والتسميات العبرية، شكري عراف، مؤسسة الدراسات الفلسطينية-بيروت، ط١/٢٠٠٤م.
- الموسوعة الفلسطينية، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، ط١/١٩٨٤م.
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، شيخ الربوة الدمشقي.
- ندوة بلاد الشام ومستقبل الإسلام، نخبة من العلماء.
- نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، محمد الخير عبد القادر، مكتبة وهبة.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية.
- وكالة «فلسطين اليوم» الإخبارية، في ١٧/١٠/٢٠٠٧م.
- وليتبروا ما علوا تتبيراً، د. عمر الأشقر، دار النفائس، ط١/٢٠١٠م.
- الوثائق الرئيسة في قضية فلسطين، المجموعة الأولى ١٩١٥-١٩٤٦، إصدار جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٥٧ م.
- يهود يكرهون أنفسهم، للدكتور محمد أحمد النابلسي، دار الفكر-دمشق، ٢٠٠٣م.
- يوميات يوسف فايتس، رئيس دائرة أراضي إسرائيل، بتاريخ ١٨/١٢/١٩٤٨.
- اليهودي العالمي، هنري فورد، دار الآفاق الجديدة-بيروت.

فهرس
الآيات الكريمة

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ..﴾	٩	البقرة	١٥ و٢٤٣
﴿ µ ¶ ﹺ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ ..﴾	٤٧	البقرة	٣٠٥
﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٤٧	البقرة	٢٨٦
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا..﴾	٥٨	البقرة	٥٣
﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ..﴾	٦١	البقرة	٣٠٨
﴿ 7 8 9 : ; < = > ?..﴾	٧٩	البقرة	٢٥
﴿R S T U V W ﴾	٨٠	البقرة	٢٤
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا..﴾	٨٥	البقرة	٤٧
﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾	١١١	البقرة	٢٤
﴿t u v w x y z | | { ~ ..﴾	١٢٤	البقرة	٣٠٥
﴿| { ~ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا © عَهۡدِي..﴾	١٢٤	البقرة	٢٥٥
﴿لَا © عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٢٤	البقرة	٣٠١
﴿! " # $ % & ' ( ) ..﴾	١٢٧	البقرة	٢٦٩
﴿1 2 3 4 5 6 7 8 9﴾	١٢٨	البقرة	٢٤ و٣٠١
﴿V W X Y Z [\ ] ^ ` ..﴾	١٣٠	البقرة	٢٩٤ و٢٨٢ و٣٠١
﴿v w x y z { | } ~ ..﴾	١٣٢	البقرة	٣٠١
﴿! " # $ % & ' ( ) * +..﴾	١٤٢	البقرة	٢٦٣ و٢٩٢
﴿& ' ( ) * + , ﴾	١٤٢	البقرة	٣٠٨

			و٢٩٦
﴿ : ; < = > ? @..﴾	١٤٣	البقرة	٢٩٣
﴿w x ﴾	١٤٤	البقرة	٢٩٧
﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾	١٤٤	البقرة	٢٩٧
﴿ Z [\ ] ﴾	١٤٩	البقرة	٢٩٧
﴿! " # $ % & ' ( ) * ..﴾	١٧٧	البقرة	٢٩٦
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾	١٩	آل عمران	٢٥٦
﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن © حَنِيفًا مُّسْلِمًا ..﴾	٦٢	آل عمران	٢٩
﴿ [\ ] ^ _ ` a b ..﴾	٦٥	آل عمران	٢٤
﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن © حَنِيفًا مُّسْلِمًا ..﴾	٦٧	آل عمران	٢٣ و٢٥٥
			و٣٠٠
﴿إِنَّ أَوْلَى ´ µ ¶ ¸ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ..﴾	٦٨	آل عمران	٢٤ و٢٥٥
			و٢٧٢
			و٣٠١
﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	٧٥	آل عمران	١٥
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا © ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ..﴾	٧٥	آل عمران	١٦
﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ..﴾	٧٨	آل عمران	٢٢
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ ..﴾	٨١	آل عمران	٢٥٧
﴿? @ A B C D E F G H I ..﴾	٨٥	آل عمران	٢٥٦
﴿Y Z [ ] ^ _ ` a b c d ﴾	٩٥	آل عمران	٢٥٥
﴿f g h i j k l m n ..﴾	٩٦	آل عمران	٢٩٦
﴿w x y z ﴾	٩٧	آل عمران	١٣٤
﴿ . / 0 1 2 ﴾	١١٠	آل عمران	٢٩٣
﴿] ^ _ ` a b c d e ﴾	١١٨	آل عمران	١٥ و٢٠
			و٢٤٣

<table>
<tr><td>﴿, - . / 0 1 2 ﴾</td><td>٤٦</td><td>النساء</td><td>١٥</td></tr>
<tr><td>﴿9 : ; < = > ? @ A ﴾</td><td>٥٤</td><td>النساء</td><td>١٩</td></tr>
<tr><td>﴿! " # $ % & ' (..﴾</td><td>١٥٥</td><td>النساء</td><td>٢٧و٢٨٥</td></tr>
<tr><td>﴿! " # $ % & ' ( ) * ..﴾</td><td>١٨</td><td>المائدة</td><td>١٩</td></tr>
<tr><td>﴿$ % & ' ﴾</td><td>١٨</td><td>المائدة</td><td>٢٤</td></tr>
<tr><td>﴿d e f g h i j k ..﴾</td><td>٢٠</td><td>المائدة</td><td>٣٠٦</td></tr>
<tr><td>﴿m n o p q r s t u..﴾</td><td>٢٠</td><td>المائدة</td><td>٣٠٦</td></tr>
<tr><td>﴿ s t u v w x y ﴾</td><td>٢٠</td><td>المائدة</td><td>٨٤ و١٣١</td></tr>
<tr><td>﴿ { | } ~ ﴾</td><td>٢١</td><td>المائدة</td><td>٢٦٨ و٢٨٨</td></tr>
<tr><td>﴿ { | } ~ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا ..﴾</td><td>٢١</td><td>المائدة</td><td>١٠ و٤٨ و٦٣ و٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٤ و٢٨٦ و٢٨٩ و٣٧٥</td></tr>
<tr><td>﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن ´ µ ..﴾</td><td>٢٢</td><td>المائدة</td><td>٣٠٧</td></tr>
<tr><td>﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ´ µ ..﴾</td><td>٤٩</td><td>المائدة</td><td>١٨</td></tr>
<tr><td>﴿ { ~ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ ..﴾</td><td>٨٢</td><td>المائدة</td><td>١٧</td></tr>
<tr><td>﴿ 9 : ; < = > ? @ A ..﴾</td><td>٧٨</td><td>المائدة</td><td>٢٥٦</td></tr>
<tr><td>﴿y z { | } ~ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ..﴾</td><td>١١١</td><td>المائدة</td><td>٢٨٢</td></tr>
<tr><td>﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ ..﴾</td><td>١٢٨</td><td>الأعراف</td><td>٢٨٧</td></tr>
<tr><td>﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾</td><td>١٢٨</td><td>الأعراف</td><td>١١١</td></tr>
</table>

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ..﴾	١٣٧	الأعراف	٣٠٦
﴿ D C B ﴾	١٤٥	الأعراف	٢٩٩
			و٢٨٧
			و٢٨٩
﴿] ^ _ ` a b ﴾	١٤٦	الأعراف	١٥
﴿V W X Y Z [ ] \ ] ^ _ ..﴾	١٦٧	الأعراف	١٠٢
			و٢٨٢
﴿U V W X Y Z [\ ..﴾	١٧	التوبة	٢٨٨
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ..﴾	٣٣	التوبة	٢٩٠
﴿D E F G H I K L M N O ..﴾	٧٢	يونس	٢٨٢
﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾	٨٧	يونس	٢٩٤
﴿S T U V W X Y Z [\ ..﴾	٣٧	إبراهيم	٣٠٣
﴿ ! " # $ % & ' ( ) ..﴾	١	الإسراء	٤٥ و١٣٤
			و١٣٦
			و٢٦٧
			و٢٩٨
			و٣٦٥
			و٣٩٦
			و٣٩٧
﴿ ' ( ) * + , - . ﴾	١	الإسراء	١٣٢
			و٤٠٨
﴿ P Q R S T U V W X ..﴾	٤	الإسراء	٣٠٨
﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ ..﴾	١٠٣	الإسراء	٣٠٧
﴿ ¶ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾	٧١	الأنبياء	٤٧ و٢٦٧
			و٣٧٥

﴿بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾	٧١	الأنبياء	٥٥
﴿ ¶ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ ..﴾	٨١	الأنبياء	٤٧ و٣٧٦
﴿L M N O P Q R S T U ..﴾	١٠٥	الأنبياء	٢٦٩ و٢٨٦ و٢٨٨
﴿! " # $ % & ' ( ) ..﴾	٧٣	الحج	١٥١
﴿< = > ? @ A B ..﴾	٥٥	النور	٢٩٠
﴿فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٧ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ..﴾	٥٧	الشعراء	٣٠٧
﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾	٨٣	القصص	١١١
﴿J K L M N O P ..﴾	٢٤	السجدة	٣٠٥
﴿T U V W X Y Z [\ ..﴾	١٨	سبأ	٤٧ و٣٧٦
﴿! " # $ % & ' ( ) ..﴾	٤٦	العنكبوت	٢٥٣
﴿{ ~ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٣٢	الدخان	٣١٨
﴿> ? @ A B C D E ..﴾	١٦	الجاثية	٣٠٥
﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾	٢٣	الفتح	٢٣٣
﴿+ , - . / 0 1 2 3 4 5﴾	٣-٤	النجم	٣٩٩
﴿T U V W X Y Z [\ ] ^﴾	٨	الصف	٩٢
﴿D E F G H﴾	٣	الجمعة	١٣٥
﴿j k l m n o p q r s t u﴾	٢-٣	الطلاق	١١١
﴿G H I J K L M N﴾	١٨	الجن	٢٧٢
﴿! " # $ % & ' ( )﴾	١-٣	التين	٤٧

فهرس
الأحاديث الشريفة

الحديث **الصفحة**

حرف الألف

أُتيتُ بالبراق يضع حافره عند منتهى طرفه فركبت حتى أتيت بيت المقدس ٤٦
أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام؛ فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه ٤٩
أرض المحشر والمنشر ٥٠
أعدد ستاً بين يدي الساعة -ذكر منها-: ثم فتح بيت المقدس ٢٨٥
إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء ٤٨
إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم! لو أمرت أحد أن يسجد لأحد ١٦
إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة، التي هدانا الله لها ٢٩٤
أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ ١٧

حرف التاء

تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي ٣٨٤

حرف السين

ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض: ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى....... ٥٢

حرف الصاد

صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن ٥٢
و٣٧٧

حرف الفاء

فسأل -موسى عليه السلام- الله -تعالى- أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر ٢٨١
و٣٧٦

حرف الميم

ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين ١٩
موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال .. ٢٨٥
المسجد الحرام ٤٨
و٢٦٩
و٣٧٦
و٣٩٨

حرف الواو

ولنعم المصلى هو ٣٧٧

حرف اللام

لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع؛ حتى لو دخلوا جحر ٢٣٣
لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه ٢٦٩
و٣٧٩
لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله رجل أو رجال من آل فارس.......................... ١٣٥

حرف الياء

يظهر على الأرض كلها؛ إلا الحرم، وبيت المقدس ٥١
ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيدرك الدَّجال عند باب لد فيقتله ٥١

حرف لا

لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ٤٨
و٧٤
و٣٧٨
و٣٨٢
و٣٩٩

لا يزالُ أهلُ الغربِ ظاهرين على الحق؛ حتى تقومَ الساعةُ ٥٠

لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين ٥١ و٢٩١

لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور......... ٥١

لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه.......... ٢٣٢

فهرس
الأعلام المُعَرَّفين

أبا ايبان ٢٠٧
اجناز جولدتسيهر ٧٢
إسحق حسون.. ١٦٩
إفرام بورغ ٣٣٨
أمجد السقلاوي.. ١٣٢
أمنون كوهين.. ٦٨
أوريال هايد.. ١٨٢
إيمانويل يسيفان ٦٤
بُوهْل ٦٠
تسيبي ليفني.. ١٠٣
حاييم وايزمان ٣٣٧
حوا لاتسروس يافه ٦٢
خيري أبو الجبين ٣٣٢
روجيه غارودي ٣٣٤
روحي الخطيب ١٣٢
روز ماري.. ٣٣٤
السلطان قايتباي.. ٣٧٠
شلومو دوف غويتاين ٦٦
صالح محمد النعامي ١٨٨
عزام عزام.. ١٥٧

غولدا مائير.. ٣٣٧
فائق الشيخ علي ٨٦
كستر.. ٦٤
مردخاي كيدار ٧٠
موريس دي هيرش ٣٤٨
موسى مونتيفيوري ٣٤٧
الموسوي ١٠٩
هربرت صموئيل ٢٠٤
ياد تيسحاق بن تسفي ٦٩
ياسين دانيال ٦٦
يهودا ليطاني ٧٢

فهرس موضوعات
أكاذيب
أشاعها اليهود

المقدمة.. ٥

التمهيد

منهج التزييف عند اليهود

التوطئة: في بيان موقف اليهود من الأمة الإسلامية وتاريخها ١٥

المبحث الأول: التبديل والتحريف صنعة يهود ٢١

المبحث الثاني: احتلال فلسطين، وتشويه التاريخ.............................. ٢٨

المبحث الثالث: المسجد الأقصى عند اليهود وعند المسلمين ٤٠

المطلب الأول: المسجد الأقصى عند اليهود ٤٠

المطلب الثاني: مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين ٤٥

الفصل الأول

كتابات المشككين بمكانة المسجد الأقصى عند المسلمين

المبحث الأول: المسجد الأقصى والقدس في كتابات الباحثين اليهود ٥٧

المبحث الثاني: المسجد الأقصى والقدس في كتابات العلمانيين الجدد............ ٧٩

المطلب الأول: المسجد الأقصى والقدس في نظر العلمانيين الجدد ٧٩

المطلب الثاني: المواقع العلمانية وتسويقها للمشروع الصهيوني ٩٢

المبحث الثالث: المسجد الأقصى والقدس في نظر الحركة الماسونية ١١٣
المبحث الرابع: المسجد الأقصى والقدس في نظر الفرق الباطنية ١٢٤
المطلب الأول: القاديانية (الأحمدية) والمسجد الأقصى ١٢٥
المطلب الثاني: البهائية والمسجد الأقصى ١٣٩
المطلب الثالث: الدروز والمسجد الأقصى..١٥٣

الفصل الثاني

جهات ومجالات دعم الباحثين اليهود

المبحث الأول: دور قيادة الاحتلال في دعم الباحثين اليهود ١٦٧
المبحث الثاني: شغف الباحثين اليهود في الدراسات المتعلقة ببيت المقدس......١٧٦
المبحث الثالث: تاريخ القدس وفلسطين والسطو اليهودي ١٨٥
المبحث الرابع: واقع مراكز الدراسات الصهيونية ومراكزنا الإسلامية والعربية .٢١٠

الفصل الثالث

مجالات البحث والتحريف في تاريخ القدس

المبحث الأول: المصطلحات ٢٢١
المبحث الثاني: المسميات ٢٣٣
المبحث الثالث: الآثار ٢٣٩
المبحث الرابع: السياحة..٢٤٩

الفصل الرابع

الشبهات والردود

المبحث الأول

شبهات الحق الديني لليهود في القدس والمسجد الأقصى، والرد عليها

١- **الرد على شبهة:** «أن المسلمين بنوا المسجد الأقصى مكان الهيكل الذي بناه الملك سليمان» ٢٦٦

٢- **الرد على شبهة:** «حائط البراق -يزعمون أن اسمه: حائط المبكي- هو الجزء المتبقى من الهيكل المزعوم» ٢٧٢

٣- **الرد على شبهة:** «أن قول الله ﷻ: ﴿ } | { ~ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ © ﴿٢١﴾ يؤكد الحق الأبدي لليهود في فلسطين والقدس» ٢٨٠

٤- **الرد على شبهة:** «أن تحويل القبلة أنهى مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين»، والرد عليها ٢٩١

٥- **الرد على شبهة:** «أن لليهود حق ديني في القدس وفلسطين» ٣٠٠

المبحث الثاني

الردود على شبهات الحق التاريخي لليهود في القدس والمسجد الأقصى، والرد عليها

١- **الرد على شبهة:** «أن لليهود حق تاريخي في المسجد الأقصى والقدس»...... ٣١٠

٢- **الرد على شبهة:** «أن لليهود تراث عريق في القدس وفلسطين»............. ٣٢٠

٣- **الرد على شبهة:** «أن اليهود حولوا القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان» ٣٢٨

٤- **الرد على شبهة:** «أن فلسطين والقدس كانت أرضاً بلا شعب» ٣٣٦

٥- **الرد على شبهة:** «أن فلسطين والقدس باعها العرب واشتراها اليهود......٣٤٣

المبحث الثالث

شبهات اليهود حول مكان ومكانة القدس والمسجد الأقصى عند المسلمين، والرد عليها

١- **الرد على شبهة:** «أن أهل العلم من المسلمين أنكروا إعطاء قداسة للمسجد الأقصى، ووضعوا أحاديث في فضائله، وحذروا من القصاصين»، والرد عليها ٣٦٢

٢- **الرد على شبهة:** «أن المسجد الأقصى والقدس لم يأخذا في الإسلام قط دور مركز ثقافي، وكانت بعيدة عن اهتمام العرب»، والرد عليها ٣٦٥

٣- **الرد على شبهة:** «أن قدسية القدس والمسجد الأقصى في الإسلام حديثة العهد!! وأن معاوية بن أبي سفيان هو الذي أسمى القدس وبلاد الشام: الأرض المقدسة»، والرد عليها..٣٧٣

٤- **الرد على شبهة:** «أن الأمويين هم الذين أشاعوا قداستها، ووضع الزهري لهم أحاديث ترغب بحج الناس إلى المسجد الأقصى»، والرد عليها..............٣٨٢

٥- **الرد على شبهة:** «أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء»، والرد عليها! ..٣٩٤

النتائج والتوصيات ٤٠١

المراجع...٤٠٧

الفهارس ٤٢٤

a مؤسسة الربيع: صف- تنسيق- طباعة a عمّان- الأردن a ٥٩٩ ٣٤٤ ٧٩٩ / ٠٩٦٢- a

أكاذيب أشاعها اليهود

د. عيسى صوفان القدومي

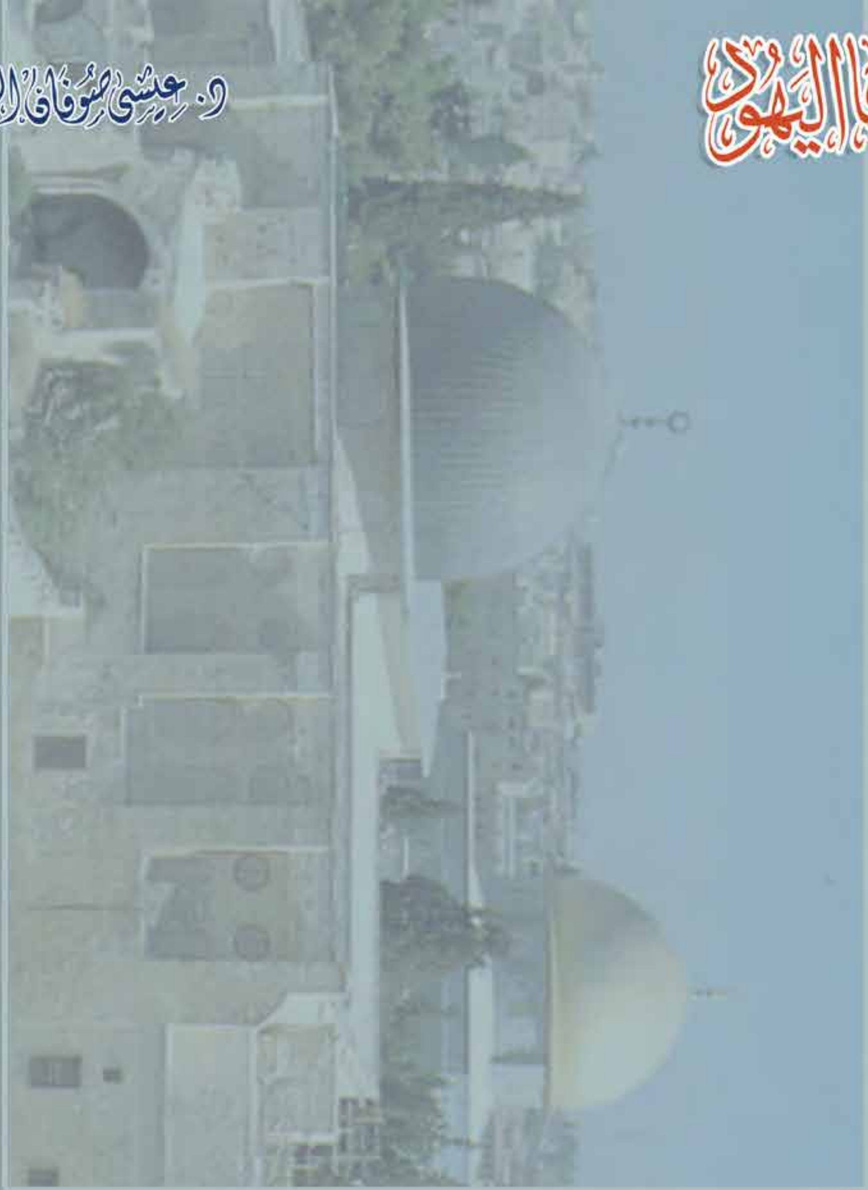

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية